

أتباع الشيخ عدي بن مسافر الهكاري من العدووية إلى اليزيدية

دراسة تاريخية تحليلية ميدانية

أنس محمد شريف الدوسكي

Şarkiyat
BİLİM VE HİKMET VAKFI YAYINLARI

أتباع الشيخ عدي بن مسافر الهكاري
من العدووية إلى اليزيدية

دراسة تاريخية تحليلية ميدانية

أنس محمد شريف الدوسكي

Şarkiyat
BİLİM VE HİKMET VAKFI YAYINLARI

Şarkiyat

BİLİM VE HİKMET VAKFI YAYINLARI

ISBN 9786056796173



9 78605 6796173

أتباع الشيخ عدي بن مسافر الهكاري
من العدوية إلى اليزيدية

دراسة تاريخية تحليلية ميدانية

أنس محمد شريف الدوسكي

Şarkiyat

BİLİM VE HİKMET VAKFI YAYINLARI

Diyarbakır 2023

Bu kitabın yayın hakkı Şarkiyat Bilim ve Hikmet Vakfı Yayınları'na aittir. Yayınevi ve yayıncısının izni olmaksızın çoğaltılamaz, kopyalanamaz ya da yayınlanamaz.

تعود حقوق نشر هذا الكتاب لمؤسسة الشرفيات العلوم والحكمة
لا يمكن تكثيره, نسخه أو نشره دون إذن دار النشر والناشر

<p>أتباع الشيخ عدي بن مسافر الهكاري من العدوية إلى اليزيدية دراسة تاريخية تحليلية ميدانية</p>	
<p>Yazar: Enes Muhammed Şerif ed-Doski Editör: Mahmoud Naassan ISBN: 978-605-67961-7-3 © Şarkiyat Bilim ve Hikmet Vakfı Yayınları E-Yayın/Haziran 2021, Diyarbakır Tüm Hakkı Saklıdır</p>	<p>المحقق: أنس محمد شريف الدوسكي المحرر: محمود نعسان ردمك: 978-605-67961-7-3 © المؤسسة الشرفيات العلوم والحكمة الكتاب الإلكتروني / يونيو ٢٠٢١, ديار بكر جميع الحقوق محفوظة</p>
<p>Kapak ve Mizanpaj: Fuat İstemi Şarkiyat Bilim ve Hikmet Vakfı Yayınları Sertifika No: 35891 Mimar Sinan Cad. Aslan Apt. A Blok, Kat:2 , No: 2, Yenişehir/DİYARBAKIR sarkiyatvakfi@gmail.com https://www.sarkiyat.org/</p>	

هذا البحث في الأصل أطروحة قدمت قسم الدراسات الإسلامية، أصول الدين من كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة الجنان في لبنان لنيل شهادة الماجستير وكانت تحت إشراف الدكتور غسان عبد الرحمن وقد نوقشت في ٢٠٠٢/١١/٢٣ ونالت درجة الامتياز.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ

يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ]

(الأنعام : ١٥٩)

إهداء

إلى روح والدي الذي أودع
فيّ حب مواصلة الدراسة
طيب الله ثراه

الباحث

شكر وتقدير

قال تعالى: [ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه]^(١)، وقال رسول الله (ﷺ): (من لم يشكر الناس لم يشكر الله)^(٢) ، فلا يسعني بعد إكمال كتابة هذا البحث إلا أن أحمد الله سبحانه وتعالى، وأشكر على عظيم نعمائه، وأدعو منه أن يبارك لي فيه، وأن يجعله عوناً لي على طاعته ومحبته، ثم على نشر العقيدة الصحيحة.

وإني لأشكر بعد شكر الله سبحانه وتعالى القائمين على أمر جامعة الجنان الزاهرة، وأخصهم بالذكر رئيسة الجامعة الدكتورة منى يكن، والأساتذة الكرام ذوي العمل الدؤوب والمتواصل من أجل رفع مستوى الجامعة.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الدكتور غسان عبد الرحمن، لما أسداه لي من نصح وإرشادات أثناء إشرافه على البحث، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر إلى فضيلة الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي لفتح أبواب مكتبته العظيمة أمامي وأمام جميع طلبة العلم في المنطقة فجزاه الله خيراً كثيراً.

وإلى أصحاب الفضيلة الإخوة جزيل الشكر والعرفان، الذين قاموا بتدليل كل الصعاب التي كنت أواجهها أثناء كتابة البحث، وأخصهم بالذكر السيد بهزاد على آدم، والسيد إدريس جلكي والسيد بناس همزاني، لما أسدوه لي من خدمة عظيمة بإرسال مجموعة من مصورات مخطوطات العدوية من مكتبة فيتسشتاين من برلين، وكذا فضيلة الدكتور محسن صالح نبي، والدكتور مصلح صالح نبي، والأستاذ تحسين إبراهيم الدوسكي، لما قدموه لي من إرشاد ووصايا مهمة متعلقة بكتابة البحث، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

والشكر موصول إلى الأخ أحمد محمد شريف الدوسكي، لتحمله عناء طباعة البحث و الله أسأل أن يعجزني الثواب لكل من أسدى لي نصحاً، أو قدّم لي عوناً حتى خرج هذا البحث بهذه الحلة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) سورة لقمان، الآية (١٢).

(٢) الحديث رواه الترمذي (مع التحفة) (٦/٨٧-٨٨)، أبواب البر والصلة، باب (٣٥) (ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك) الحديث رقم (٢٠٢٠، ٢٠٢١).

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وبعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد (ﷺ)، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

[يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون] (١).

[يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما

رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً] (٢).

[يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم

ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً] (٣).

أما بعد : فقد أنعم الله عزّ وجلّ على الإنسانية ببعث الرسل، فكانوا هداة إلى النور، يبينون للناس جادة الحق، ويعلمون الناس ما لهم وما عليهم، ويعرفونهم ذات الباري وأوصافه وأسمائه، فكان توحيد الله تعالى هو الأساس لكل دعوة سماوية، ولكن بعد الابتعاد عن الأصول التي بيّتها الرسل للناس كانوا يقعون في غياهب الظلام والانحراف عن العقيدة والتوحيد، وكثيراً ما ظهرت طرق وجماعات تدعو إلى التوحيد والأهداف الدينية السامية، ولكن بمرور الزمن أصبحت نفس الطريقة أو الجماعة التي كانت في الماضي داعية للحق تدعوا للشرك والظلام، مصابة بالجهل والانحراف.

وهذا ما حدث لفرق إسلامية كثيرة، لسبب أو لآخر انحرفت عن جادة الحق، وأنا في بحثي هذا بصدد دراسة فرقة من تلك الفرق المعروفة الآن باسم اليزيدية المنتشرة بين بني جلدتي (الأكراد)، وهم أتباع الشيخ عدي بن مسافر الهكاري - رحمه الله - (ت سنة ٥٥٧هـ) والمعروفون من قبل بالطريقة العدوية، حيث خدموا الإسلام والمسلمين باتباعهم طريقة الشيخ

(١) سورة آل عمران، الآية (١٠٢).

(٢) سورة النساء، الآية (١).

(٣) سورة الأحزاب، الآية (٧٠-٧٢).

عدي، وجاهدوا في الحروب الصليبية أيما مجاهدة، ثم انحرفوا لأسباب أذكرها في البحث . إن شاء الله . ، والآن هم طائفة تسمى باليزيدية لها وزنها وثقلها في كردستان ولنا أن نعرف شيئاً عن تاريخ هذه الفرقة وعقائدهم.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

تكمن أهمية هذا الموضوع، وسبب اختياري لدراسة هذه الفرقة في النقاط التالية:

- ١- إن الوجود اليزيدي في العالم الإسلامي أصبح واقعاً لا يمكن تجاهله، فهم منتشرون في كردستان العراق بكثرة، وفي شرقي الأناضول وشمال سوريا وأرمينيا وجورجيا.
- ٢- إن فرقة كهذه مستحقة للدراسة ليتبين حالهم للمسلمين، ويتعرفوا على معتقداتهم، وكيف أنهم كانوا مسلمين غيورين على الإسلام ثم لاتباعهم طرق خاطئة وابتعادهم تدريجياً عن السنة وقعوا فيما وقعوا فيه، وآل بهم الحال إلى هذا المآل.
- ٣- هذه الطائفة أصبحت محط أنظار للجمعيات والمنظمات التنصيرية يريدون أن يستغلوها لمآربهم الخبيثة، بنشر فكرة أن اليزيدية انسلخت من النصرانية.
- ٤- ظهرت دعوة جديدة بين مثقفي اليزيدية تدعو إلى أنهم كانوا موجودين قبل الإسلام، وهم من بقايا الزرادشتية، أو حتى المثرائية، وهي دعوة استحدثها المستشرقون لأغراض معلومة. فأريد أن أوضح وأبرهن على أنهم مسلمون انحرفوا عن هذا الدين، وأسد الطريق أمام كل دعوى لا يحمد عقبائها.

أهم المشاكل التي واجهتني في كتابة هذا البحث:

- ١- قلة المصادر والمراجع، وخصوصاً ما يتعلق منها بتاريخ الطريقة العدوية وعقائدها .
- ٢- صعوبة الحصول على كتب ومؤلفات أرباب الطريقة العدوية، وخاصة مؤلفات ومصنفات مؤسس الطريقة الشيخ عدي - رحمه الله - وابن أخيه الشيخ حسن، ولتذليل هذه الصعوبة قمت بالاتصال ببعض الإخوة المهتمين بتاريخ اليزيدية والبحث عن أصولها، في كردستان وخارجها، وبعد جهد جهيد علمت بوجود بعض من مخطوطات العدوية في مكتبة فيتسشتاين ببرلين، فأسعفني بعض الإخوة بإرسال مصورات عن مخطوطات معنية بالبحث من المكتبة المذكورة.

- ٣- صعوبة الحصول على معلومات متعلقة بالديانة اليزيدية، فقد قمت بإجراء مقابلات شخصية مع بعض من رجال الدين اليزيدي، والشخصيات اليزيدية الثقافية، وغالباً ما كانت دعوتي تجابه بالرفض وعدم إبداء المساعدة، وأحياناً كان الرفض لأسباب دينية بحثية، وحتى

عند حصولي على بعض المعلومات كنت أقوم بالتحقيق عنها بطرق أخرى خشية أن تكون تلك المعلومات غير صحيحة؛ لأن اليزيدية كسائر الفرق الباطنية لا ترغب باطلاع الأجانب على أمور معتقداتها.

منهجي في هذا البحث:

اتبعت في كتابتي لهذا البحث القواعد والضوابط العلمية المعروفة والمتبعة في المعاهد والجامعات، وعلى النحو التالي:

١- قمت بجمع المعلومات عن الشيخ عدي بن مسافر من كتب التراجم والسير المعتبرة المخطوطة والمطبوعة.

٢- البحث المتواصل في معرفة عقيدة العدوية من خلال كتبها وما روي عنها في بطون الكتب.

٣- قمت ببيان آراء الشيخ عدي العقدي ومنهجه الاعتقادي، وذلك بالاعتماد على ما ذكره فيه رسالته (عقيدة أهل السنة والجماعة)، وكتاب (آداب النفس ومائة ذكر)، وكتاب (وصايا للخليفة القايدي)، وكذا بينت منهج من خلفه في الطريقة، كأبي البركات، والشيخ عدي الثاني، والشيخ حسن، وعثرت على كتاب للشيخ حسن عنوانه (كتاب آداب المرید) فيها معلومات مهمة تتعلق بالمنهج العقدي للشيخ حسن، ورأيت كل ذلك موجوداً في نسخة مكتبة فيتسشتاين الثانية، والمخطوطة بحد ذاتها نادرة ولم تنشر إلى الآن، وبقيت محفوظة في مكتبة فيتسشتاين الثانية في برلين تحت الرقم: ١٧٤٣) **BiBLioTHEOA,** (WETZSTEINIANA, II, NO 1743 We)، وعنوان المخطوطة (مناقب الشيخ عدي بن مسافر)، كتبه: عبد الله بدري بدمشق عام (٩١٥هـ-١٥٠٩م)، وملكه محمد بن أحمد العدوي، وقد قام شخص ما بالتداول على المخطوطة، فشطب اسم الشيخ عدي وكتب بدله اسم الشيخ أحمد الرفاعي رغم ظهور اسم (عدي بن مسافر) واضحاً تحته، والأغرب من ذلك أن الجاني نسي الشطب في الورقات (١٥، ١٦، ٢٥)، وأخطأ في ذكر اسم أحمد الرفاعي فكتبه أحمد بن الحسين علماً أن اسمه (أحمد بن علي بن يحيى) كما هو مذكور في وفيات الأعيان لابن خلكان (١/٥٥)، والأعلام للزركلي (١/١٧٤)، والمخطوطة عبارة عن خمس كتب قيمة هي:

أ - مناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ١-٢٧).

ب- قصيدة لعمر الفارض المشهورة بقصيدة عمر الفارض سلطان العشاق (ق ٢٧) -
(٢٩).

ج- كتاب عقيدة أهل السنة والجماعة، من إملاء الشيخ عدي نفسه على طلبته
(ق ٣٠-٤٥).

ء - كتاب آداب النفس (ومائة ذكر) للشيخ عدي بن مسافر (ق ٤٥-٤٨).

هـ- كتاب وصايا للشيخ عدي إلى خليفته القايدي (ق ٤٨أ - ٥٠أ).

و - كتاب في آداب المرید للشيخ حسن بن عدي بن أبي البركات، من (ق ٥٠) إلى آخر المخطوطة، وأتوقع أن يكون هذا قسماً من كتاب الجلوة في آداب الخلوة للشيخ حسن. وكذا اعتمدت في نقل عقيدة الشيخ عدي على نسخة محققة لكتابه: (اعتقاد أهل السنة والجماعة، للشيخ عدي بن مسافر، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٨م، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي وتحسين إبراهيم دوسكي)، غير أنني وجدت أنها مختصرة، ولم تذكر فيها مواضيع مهمة وجدتها في النسخة المخطوطة، وكذا رأيت جملاً وكلمات ساقطة من المخطوطة وجدت تمامها في النسخة المطبوعة، وأثناء البحث أشرت إلى ذلك، فما أخذتها من المخطوطة رمزت لها في الهامش بالحرف (ق)، أما النسخة المطبوعة فأشرت إليها بذكر رقم الصفحة.

٤- أثناء عرض آراء الشيخ عدي - رحمه الله - في المسائل العقدية ناقشت آراءه وقارنتها بآراء الآخرين من علماء العقيدة مع ذكر أدلتهم النقلية أو العقلية.

٥- ذكرت آراء الفرق والمذاهب الإسلامية المشهورة مع أدلتهم بإيجاز مقارناً بين هذه الآراء لبيان الراجح منها.

٦- اعتمدت في ذكر آراء وأدلة كل فرقة ومذهب على كتب علمائهم ومصادرهم الأصلية، إلا عند تعذر ذلك، فقد اعتمدت على كتب غيرهم.

٧- كتبت في مرحلة التغير وطور الانحراف بالاعتماد على معلومات تاريخية مهمة ونصوص متعلقة بالمنهج العقدي لبعض شيوخ الطريقة العدوية.

٨- بينت ما آل إليه هذه الطريقة وكيف أنها أصبحت ديانة مستقلة تسمى بالديانة اليزيدية.

٩- قمت بالاعتماد على مجموعة من نصوص وأقوال دينية يزيديية جمعتها من أفواه رجال الدين اليزيدي وبعض من المثقفين والعامّة، وكذا تقصيت بعض الحقائق عن الديانة

اليزيدية عن طريق الحوار والإستفسار معهم، ووثقت ذلك بالإشارة إليها في الهامش مع ذكر تاريخ المقابلة واسم الشخص الذي أخذت عنه.

١٠ - قمت ببحث ميداني وذلك بزيارة المنطقة التي عاش فيها الشيخ عدي بن مسافر، والتي نشر فيها عقيدته، والتي يعيش فيها الآن أتباعه المعروفون باليزيدية، وقد قمت بجمع ما أمكن من معلومات مفيدة في تلك المناطق بحيث أغنت البحث كثيراً.

١١ - أما لتوثيق النصوص فقد قمت بعزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية، والأثار التي ذكرتها في البحث إلى مراجعها، فالآيات بينت فيها اسم السورة ورقم الآية، وأما الأحاديث والأثار، فقد قمت بتخريجها وفق الطرق المعروفة عند أهل التخريج.

١٢ - ترجمت للأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث، ولم أترجم لبعض الأعلام والصحابة وغيرهم من المشهورين المعروفين.

١٣ - ترجمت للفرق التي ورد ذكرها في البحث، كما ترجمت أيضاً لبعض البلدان.

١٤ - أوضحت معاني الألفاظ والمصطلحات الغريبة في الهوامش.

هذا هو عملي في هذه الرسالة ولا أدعي الكمال، فإن الكمال لله وحده، فما أصبت فيها فمن الله، وما أخطأت فيها فمن نفسي ومن الشيطان وأعوذ بالله منه، وأرجو من الباري - عزّ وجلّ - أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله ذخراً لي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباحث

أنس محمد شريف الدوسكي

٢٠٢١/٠٦/٠٨

تمهيد

المبحث الأول

من هم العدويون

العدويون، أتباع الشيخ عدي بن مسافر الهكاري^(١) المعروف بـ (الأموي)، عاش في القرن السادس الهجري (٤٦٧-٥٥٧)، ولد في بيت فار من أعمال بعلبك، وترعرع في كنف أمه في بلاد الشام، تلقى علومه الأولية في بلده، ثم في شبابه طاف بالبلاد سائحاً وطالِباً للعلم، زار بقاعاً كثيرةً ومكث في الديار المقدسة فترة من الزمن حيث كان يتلقى العلم على أيدي كبار علماء الحجاز في مكة والمدينة المنورة، وهناك التقى بالشيخ عبد القادر الكيلاني^(٢) وجملة من أرباب التصوف، وبعدها قصد بلاد العراق، زار بغداد والموصل^(٣) وإربل .

(١) ستأتي ترجمته قريباً.

(٢) هو أبو محمد بن أبي صالح الجيلي، ولد سنة (٤٧٠هـ)، دخل بغداد فسمع الحديث، وتفقه على أبي سعيد المخرمي الحنبلي، وقد كان بنى مدرسة ففوضها إلى الشيخ عبد القادر، فكان يتكلم على الناس بها ويعظهم، وانتفع به الناس انتفاعاً كثيراً، كان له سمت حسن وصمت غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان فيه تزهّد كثير، وله أحوال صالحة، ولأتباعه وأصحابه فيه مقالات، ويذكرون عنه أقوالاً وأفعالاً ومكاشفات أكثرها مغالاة، وقد كان صالحاً ورعاً، وقد صنف كتاب الغنية وفتوح الغيب، كان من سادات المشايخ، توفي سنة (٥٦١هـ) وله تسعون سنة، ودفن بالمدرسة التي كانت له. أنظر ترجمته في: البداية والنهاية، ابن كثير (٢٥٢/١٢)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي (٣٧٢/٥) ، وورد ذكره أيضاً في: كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (٨٧٩/١).

(٣) الموصل: بالفتح ثم الضم وسكون الواو، الموصل، وكانت تسمى بـ(آثور) وقيل (آشور)، وقيل: هي اسم كورة الجزيرة بأسرها، وسميت بالموصل لأنها وصلت بين الفرات ودجلة. أنظر معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (١٠٨/١-١٠٩) تحقيق: مصطفى السقا.

ثم استوطن لالش^(١) من أعمال الموصل بعد ذلك ، فأتبعه خلق كثير لما رأوا فيه من الزهد والعلم والتقوى، وأسس طريقته في التصوف، لتعرف فيما بعد بالطريقة العدوية نسبة إليه. كانت هذه الطريقة خالصة من الشوائب، والانحرافات في أول أمرها، وكانت لها مساهمات محمودة في التزكية والتربية، والجهاد في سبيل الله ضد الصليبيين آخذين تعاليمهم من فكر الشيخ عدي الذي ألف كتباً في العقيدة والتزكية والحديث والفقه ضيع أكثرها، ولم تصلنا إلا النذر النادر من مؤلفاته.

عرف الشيخ عدي - رحمه الله - بأنه كان يحارب البدع ويدعو إلى أخذ الدين من منابعها الأولى (القرآن والحديث)، وسلك مذهب السلف في تبين العقيدة الإسلامية؛ لذا لم يطعن أحد لا في عقيدته ولا في سلوكه.

ربى الشيخ عدي جيلاً مؤمناً قوياً على أساس متين من التقى والمعرفة، ولكن شاء الله أن يحل بجماعته ما كان يتوجس منها - وهي ظهور البدع -، ففي عهد خليفته الشيخ حسن^(٢) (٥٩١هـ - ٦٤٤هـ) ظهرت فيهم آراء منحرفة كتقديس الأشخاص والقبور، وحتى تأليه عدي وحسن وغيرهما من أرباب العدوية، وفشت فيهم فكرة الإتحاد والحلول، وكان الشيخ حسن يروج لهذه العقائد الباطلة لأسباب سياسية - كما سوف نبين ذلك في حينه أثناء البحث - إن شاء الله تعالى -.

وفي عهد الشيخ حسن عظم شأن العدوية، وكان لهم جيش، وعين الشيخ حسن ولاة على الأقاليم التي قوت فيها نفوذ العدوين، فخاف منهم أمراء الموصل، فقاموا بدس المكائد

(١) لالش: قرية في اللحف من أعمال شرقي الموصل. انظر : معجم البلدان (٢٧/٥)، وورد في معجم البلدان بلفظ (ليلش).

(٢) هو أبو محمد، الحسن بن عدي بن أبي البركات، بن صخر بن مسافر، ولد سنة (٥٩٢هـ)، تزعم الطائفة العدوية، عرف بدهائه وحنكته، وكانت بينه وبين الطوائف الأخرى مشاحنات عظيمة حتى أفتى الشيخ الإمام أبو حامد محمد بن يونس بتكفيره؛ لأنه كان يقول بالتعشير والتجزئة والتنقيط وإن ذلك كان حياً ومن القرآن، صلبه بدر الدين لؤلؤ والي الموصل بعد اصطياده بطريقة مكرة سنة (٦٤٤هـ). أنظر ترجمته في: تاريخ إربل، شرف الدين أبي البركات المبارك بن أحمد اللخمي الأربلي المعروف بابن المستوفي (١١٦/١)، سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢٢٣/٢٣) تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقوسي، وإمارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ، سوادى عبد محمد الرويشدي (٣٤)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي (٢٢٩/٣).

لهم، وحاربهم الأتابكي بدر الدين لؤلؤ^(١) والي الموصل، واستطاع أن يصطاد الشيخ حسن بمكر وخديعة حيث استضافه في مركز الإمارة، ثم خنقه بوتر في الموصل، بعدها دارت بين العدويين وبين جيش بدر الدين لؤلؤ حروب طويلة الأمد، دامت اثنتي عشرة سنة، انتهت بانتصار بدر الدين لؤلؤ، وانكسار شوكة العدويين، ففرقوا في البلاد، متشردين هنا وهناك منعزلين في سفوح الجبال، وأدت العزلة إلى ازدياد العداوة على الغير، وبمرور الزمن عرف هؤلاء بالبيزيدية؛ لأنهم كانوا يتباهون بإتباع يزيد بن معاوية^(٢) وبيت بني أمية، وسموا غيرهم من

(١) هو الملقب ب: الملك الرحيم، بدر الدين، أبو الفضائل، لؤلؤ الأرميني، النوري، الأتابكي، مملوك السلطان نورالدين أرسلان شاه، صاحب الموصل، جعله نور الدين أستاذاً داره وأولاده، فلما توفي تملك ابنه القاهر، ومن بعد وفاته قام بدر الدين بتدبير الملك في الموصل وتخلص من أبناء نور الدين واحداً تلو الآخر لتخلو له الساحة فيمتلك زمام الحكم في الموصل، كان سياسياً جباراً ظالماً، وكان يصانع التتار، قتل عدة أمراء وفتك بممالك الجزيرة، ووقعت في وقته محنة عظيمة مع العدويين، قتل بدر الدين الشيخ حسن غيلة وتمكن منه وكسر شوكة العدويين، وكان الحرب بينهم سجلاً مدة اثني عشر عاماً، كان يحيي أعياد النصراري لأنه كان نصرانياً قبل أن يتشيع، وكان كثير المجون والترف، وكان كثير العطاء فاشترى قلوب الناس، توفي في الثالث من شعبان سنة (٦٥٧هـ)، وقد ملك الموصل نحواً من خمسين سنة. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٣٥٦/٢٣-٣٥٩)، البداية والنهاية (٢١٤/١٣).

(٢) هو أبو خالد القرشي، يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، الخليفة الأموي، الدمشقي، ولد سنة (٢٥هـ)، من مناقبه أنه كان على رأس غزو القسطنطينية وكان أمير ذلك الجيش وفيهم مثل أبي أيوب الأنصاري، عقد له أبوه بولاية العهد من بعده فتسلم الملك عند موت أبيه في رجب سنة (٦٠هـ) كأول خليفة يستلم الحكم بالوراثة في الدولة الإسلامية، جرت في أيام حكمه أمور عظام منها أنه افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين (رضي الله عنه) واختتمها بواقعة الحرة واستباح الحرمين، فمقتنه الناس ولم يبارك في عمره وخرج عليه غير واحد بعد الحسين كأهل المدينة، وقيل لابن الحنفية في خلع يزيد فأبى وقال ابن مطيع: إنه يشرب الخمر ويترك الصلاة ويتعدى حكم الكتاب، قال: ما رأيت منه ما تذكر وقد أقيمت عنده فرأيتهم مواظبا للصلاة متحرياً للخير يسأل عن الفقه، قال: ذاك تصنع ورياء، كان فصيح اللسان بليغ الكلام ويقرض الشعر توفي يزيد في نصف ربيع الأول سنة (٦٤هـ) تاركاً وراءه الناس مختلفين فيه فمنهم من إتهمه بالزندقة ومنهم من قال أنه فاسق يتعاطى المحرمات ومنهم من قالوا أنه ولي من أولياء الله وحتى أوصوله إلى مرتبة الألوهية، ولكنه فاسق عند علماء الحديث ولا يؤخذ منه، ذات يوم قال رجل عند عمر بن عبد العزيز: أمير المؤمنين يزيد بن معاوية فجلدة عمر عشرين سوطاً. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٣٥/٤) وما بعدها)، البداية والنهاية (١٩٠/٨) وما بعدها).

المسلمين بـ (الحسينيين) أي الذين يدافعون عن حسين بن علي (رضي الله عنه) وذلك كان ناجماً عن ادعاء بدر الدين لؤلؤ التشيع وحاربهم تحت اسم الرفض.

وما لبث فيهم الشيخ حسن من أفكار باطنية مغالية كانت كفيلة بانحرفهم وخروجهم عن الإسلام تدريجياً، وحصل ذلك بالفعل ففي القرن العاشر الهجري أفتى بكفرهم مفتي الدولة العثمانية ليجر من بعدها عليهم حملات عسكرية تهدف إبادتهم ومحوهم أو رجوعهم بالقصر إلى الإسلام، وما زاد ذلك اليزيديين إلا صلابة وتمسكاً بمبادئهم الخاوية، ولأنهم أصبحوا ديانة مستقلة عن الإسلام فأصحابها يحاولون طمس كل معلم ديني يربطهم بالإسلام سواء كان فكرياً أم مادياً، ويدعون أنهم بقايا ديانة قديمة تسمى بالمرثائية في الألف الرابع قبل الميلاد.

ومن خلال البحث يتبين لنا بالتفصيل كيف أن هؤلاء كانوا مسلمين متفانين للإسلام، ثم بسبب انحراف بعض أرباب طريقتهم، واتباعهم الهوى والنفوذ وحب السلطة خرجوا عن الإسلام كما يمرق السهم، وكذا يتضح لنا جلياً - أثناء البحث - الظروف والأسباب التي ساعدت على خروجهم من الإسلام. فما سبق كان موجزاً أو تعريفاً بهذه الطائفة الكبيرة، وقصتها كاملة فيما يأتي - إن شاء الله -.

المبحث الثاني

العصر الذي عاش فيه الشيخ عدي بن مسافر الهكاري

أولاً : الحالة السياسية

عاش الشيخ عدي بن مسافر الهكاري - رحمه الله - في الفترة الواقعة بين عامي (٤٦٧هـ-٥٥٧هـ) التي تميزت بالاضطرابات السياسية وكثرة الأحداث والتقلبات، وتشنت أراضي الدولة الإسلامية إلى إمارات ودويلات متناحرة مع بعضها البعض، ولم يبقَ من الدولة العباسية سوى اسم الخليفة كرمز لاستمداد شرعية الحكم منه.

سقطت دولة بني بويه الشيعية سنة (٤٤٧هـ)، وقامت دولة السلاجقة السنية ببغداد في عهد الخليفة العباسي المستظهر بالله^(١)، وبسبب سلطة الخليفة الهزيلة، ووسد الأمر إلى رؤساء القبائل وأمراء الجند أدى إلى نشوب الفتن والتنافس بين السلجوقيين أنفسهم، وذاق الناس الوبال والدمار من أيديهم بمصادرة الأموال ونهب المتاجر وإشاعة الخوف والجوع^(٢).

هكذا كانت الحالة السياسية قبيل مجيء الشيخ عدي، وكثيراً ما كانت تنشب حروب وفتن طائفية في عصره فالتقلبات السياسية مستمرة، وكانت كل طائفة تتمسك بقوة سياسية،

(١) هو أبو العباس، ذخيرة الدين أحمد بن عبد الله بن محمد بن القائم، خليفة عباسي، ولد عام (٤٧٠هـ)، ولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة (٤٨٧هـ)، وأصبح له الأمر على حداثة سنه، وكان ممدوح السيرة، قال ابن الأثير: كان المستظهر لئین الجانب كريم الأخلاق يحب اصطناع الناس ويفعل الخير لا يرد مكرومة تطلب منه، وقال في أخلاقه السياسية: كان كثير الوثوق بمن يوليه، غير مصغٍ إلى سعاية ساعٍ أو ملتفت إلى قول واطٍ، ولم يعرف عنه التلون وانحلال العزم بأقوال أصحاب الأغراض، ومات ببغداد عام (٥١٢هـ)، ودفن في حجرة له كان يألفها، وكانت أيام خلافته مضطربة كثيرة الحروب، وفي أيامه سنة (٤٩٢هـ) أخذ الفرنج بيت المقدس عنوة. انظر ترجمته في: الكامل في التاريخ، للإمام ابن الأثير (١٧٣/٩)، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد العسكري الدمشقي (٣٣/٢) و النجوم الزاهرة (٢١٥/٥).

(٢) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، الدكتور حسن إبراهيم حسن (٦٣/٣)، و المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي (١٤١/٩).

فكان ذلك عاملاً قوياً لتأجيج نار الطائفية وحدوث الفتن، كالفتنة التي حدثت بين السنة والروافض في خلافة المستظهر بالله (٤٧٠هـ - ٥١٢هـ)^(١)؛ إذ نشبت الحرب الأهلية بين الطائفتين، وقتل أناس كثيرون، وكانت الخسائر المالية والبشرية فادحة^(٢)، وأضف إلى كل ذلك التآمر المستمر على الدولة العباسية من قبل الشعوبيين والزنادقة والباطنيين، ناهيك عن الحملات الصليبية^(٣).

فتك الفاطميون بالخليفة العباسي المسترشد بن المستظهر^(٤) (٥١٢-٥٢٩هـ) وقطعوه إرباً إرباً^(٥)، واستخلفه أخوه الراشد بالله^(٦) سنة (٥٢٩هـ)، وقتل أيضاً على يد الباطنيين^(٧).

-
- (١) المصدران السابقان.
- (٢) البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير (٦٦/١٢).
- (٣) هي الحملات التي وجهها المسيحيون في أوروبا إلى الشرق من القرن الخامس إلى القرن السابع الهجري للاستيلاء على بيت المقدس من أيدي المسلمين. انظر: تاريخ الإسلام، حسن إبراهيم حسن (٤/٢٤٣).
- (٤) هو أبو منصور الفضل بن أحمد (المستظهر بالله) ابن المقتدي عبد الله بن محمد الهاشمي العباسي من خلفاء الدولة العباسية، ولد عام (٤٨٥هـ) وبويع بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة (٥١٢هـ) وكان عالي الهمة، شجاعاً، فصيحاً، له شعر جيد، حدثت في أواخر أيامه فتنة بهمدان، قام بها أمير أمراءه السلطان مسعود بن ملكشاه السلجوقي، فجزّد المسترشد جيشاً لقتاله، ودسّ له السلطان مسعود جمعاً من رجاله، أظهروا له الطاعة، حتى نشبت الحرب في موضع يقال له (دايمرج) فانقلبوا على الخليفة، وانهمز عسكره، وثبت وحده في مقره، فاعتقله السلطان مسعود وأخذه معه يريد دخول بغداد به، فلما كانوا على باب مراغة دخل عليه جمع من الباطنية، أرسلهم السلطان سنجر السلجوقي لقتله، فقتلوه ومثلوا به، ودفن في مراغة عام (٥٢٩هـ). انظر ترجمته في: الكامل في التاريخ، ابن الأثير (٩/١٧٤)، وسير أعلام النبلاء (١٩/٥٦١)، و فوات الوفيات، ابن شاکر الكتبي (٣/١٧٩)، والأعلام، للزركلي (٥/١٤٦).
- (٥) انظر البداية والنهاية، ابن الأثير (٢٠٩/١٢).
- (٦) هو أبو جعفر المنصور بن الفضل المسترشد بن المستظهر، من خلفاء الدولة العباسية ببغداد، ولد عام (٥٠٤هـ)، ولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة (٥٢٩هـ)، وكان المستولي على الملك في أيامه السلطان مسعود السلجوقي، فتنافرا، ونشبت فتنة بينهما، فخلعه السلطان مسعود سنة (٥٣٠هـ) بفتوى فقهاء بغداد، وهو بالموصل، وأمر بالقبض عليه، فرحل إلى مراغة، ومنها إلى الري، ولم يزل تتقلب به الأحوال إلى أن اغتالته الباطنية على باب أصفهان عام (٥٣٢هـ)، ودفن بشهرستان، قال ابن قاضي شهبه: كان حسن السيرة يؤثر العدل ويكره الشر، أديباً شاعراً سمحاً جواداً، خلف نيفاً وعشرين ولداً. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٩/٥٩٨)، والبداية والنهاية (١٢/٢٠٩)، وفوات الوفيات (٤/١٦٨)، والأعلام (٧/٣٠٢).

وكان هناك خلاف حاد بين العباسيين في بغداد والفاطميين في مصر، مما أدى إلى شلل في الحكم وضعف لا يقدر بسببها السيطرة على زمام الأمر، فظهرت إمارات مستقلة عن الخلافة في الشام، ثم تناحرت فيما بينها لتوسع كل واحدة منها رقعة حكمها^(٢).

كانت لهذه الحالة المزرية أثرها العميق في نفس الشيخ عدي - رحمه الله - وشخصيته، ففضل أن يبقي جهده محصوراً في طلب العلم والتربية الروحية والتزهد في جبال لالش، وربما العداة التقليدي للعباسيين ضد الأمويين ألزمه ذلك خشية الفتنة، فقد اشتهر عن الشيخ حبه للأمويين والدفاع عنهم وموالاتهم.

ويفسر سلوكه هذا بردة فعل من الواقع الذي كان يعيشه حكام المسلمين آنذاك، فكانوا مسرفين للأموال مبددين لمقدرات الأمة الإسلامية، وسيروها في ارتكاب المحارم وأمور غير شرعية.

وأحضر الأمراء أهل المعجون والفسق في مجالسهم ونوادبهم وابتعدوا عن مجالسة الصالحين، فكل ذلك كانت عوامل حتمية لالتزام الشيخ عدي لالش مهاجراً إلى الجبال، منقطعاً عن حياة البذخ والمعجون، صارفاً عمله إلى الزهد والعلم والتقشف.

مع كل هذه المخازي والويلات كانت الشام تَمَنَّ تحت وطأة الحروب الصليبية، ففي القرن الخامس الهجري، بدأت الحروب الصليبية، وامتازت هذه الحملات بصبغتها الدينية، فكان المتحاربون في البداية شعباً واحداً، يدين ولائه قاطبة للصليب، ولكن من الأسباب المهمة لاندلاع تلك الحروب ظهور السلاجقة في بلاد الأناضول وآسيا الصغرى، وتهديدهم المباشر للقسطنطينية وانتزاعهم بيت المقدس سنة (٤٧١هـ-١٠٧٨م) من أيدي الفاطميين^(٣)؛ لأن الحجاج المسيحيين كانوا يزورون الأراضي المقدسة بأمن وطمأنينة في عهد الفاطميين ولم يروا ذلك الأمان من السلاجقة، فأثار ذلك مشاعرهم؛ إذ حيل بينهم وبين غفران الذنوب بالحج والتبرك بآثار المسيح - عليه السلام - والسعادة الأبدية كما يعتقدون. وأصبحت هنالك حوافز مغرية لطمع الدول الصليبية في إعلان الحرب والإستشاد بإقامة مستعمرات صليبية على أراضي

(١) انظر البداية و النهاية (٢٠٩/١٢).

(٢) المصدر السابق (٦/١٣).

(٣) انظر : تاريخ الإسلام، للذهبي(٢٤٣/٤).

المسلمين، بعد أن ضعفت الدولة السلجوقية وتفككت الوحدة الإسلامية وكذا ضعفت الدولة الفاطمية، ولم تكن قادرة على درء خطر المسيحية عن سواحل الشام ومصر.

وفي هذه الظروف العصيبة قرر البابا تنظيم الحملة الصليبية الأولى على المسلمين، وبدأ سيرها في (٤٨٩ هـ) (١٥ أغسطس سنة ١٠٩٦ م)^(١).

كان أغلبية الجيش من المجندين الفرنسيين لذلك أطلق عليهم اسم الفرنجة من قبل المسلمين، امتازت هذه الحملة بالوحشية والفوضى، ولم يكن جيشاً بمعنى الكلمة، بل مجموعة من الغوغائية عاثوا في البلاد الفساد وهاكوا الأعراض وأراقوا الدماء، وكل ذلك كانت بتبريك البابا، ولم يشترك فيها ملوك وأمراء أوروبا سوى بعض من الدوقات ورؤساء العوائل والأشراف، وكان عددهم يناهز المليون بما فيهم الخدم والنساء والعمال، فحاصروا أنطاكية واستولوا عليها في شهر أكتوبر سنة (١٠٩٧ م)^(٢)، فمثلوا بأهلها أشنع تمثيل، ثم دخلوا بيت المقدس عنوة في يونية سنة (١٠٩٩ م)، وكان عدد جيش الصليبيين؛ إذ ذاك أربعين ألفاً، فأنظر إلى الخسارة الفادحة التي لحقتهم أثناء الحملة.

وبعد استيلائهم وسيطرتهم الكاملة، انتخب (جودفري) ملكاً على بيت المقدس وأسسوا إمارة عكا، وإمارة طرابلس حيث ولاها (ريموند) ثم عاد عامة جندهم إلى أوطانهم، وبذلك انتهت هذه الحملة مخلفة وراءها أربع إمارات صليبية في الشام^(٣)، هي:

١- إمارة بيت المقدس وأميرها جودفري.

٢- إمارة أنطاكية وأميرها بوهميند.

٣- إمارة طرابلس وأميرها ريموند.

٤- إمارة الرها وأميرها بولدوين.

مع مسايرة الأحداث ظهرت شخصية قوية جمعت شتات المسلمين وهو عماد الدين الزنكي^(٤)، ففي سنة (٥٣٩ هـ ١١٤٤ م) تقدم عماد الدين حتى استولى على الرها وهدد كلاً من

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: المصدر السابق (٤/٢٤٧).

(٣) انظر المصدر السابق (٤/٢٤٧).

(٤) هو أبو غازي، عماد الدين زنكي بن قسيم الدولة الحاجب آق سنقر، كان من كبار الشجعان، عرفه ابن الأثير بالملك الشهير، ونوه بأن والده آق سنقر هو أول ملوك الدولة الأتابكية في الموصل، وكان تركيباً من أصحاب ملكشاه بن ألب أرسلان، مات وابنه زنكي صغير فتواصى به أصحاب أبيه إلى أن شب وتولى

أنطاكية وبيت المقدس، فبدأت الحملة الثانية وانضم إليها لويس السابع ملك فرنسا، وكنراد الثالث إمبراطور ألمانيا، فلاقت هذه القوات خسائر فادحة على أيدي المتطوعين من جيش عماد الدين زنكي. توفي عماد الدين - رحمه الله - سنة (٥٤١هـ - ١١٤٦م) فخلفه ابنه سيف الدين^(١) في ولاية الموصل. واستخلف نور الدين محمود^(٢) ولاية حلب^(٣).

مدينة واسط اقطاعاً، وقاد ميمنة الجيش في حرب الخليفة المسترشد بالله مع ديبس بن صدفة في محرم سنة (٥١٧هـ) فظفر، وأقطع البصرة فحماتها من الأعراب، وتتابعت الأحداث فتولى الموصل وسائر بلاد الجزيرة عام (٥٢١هـ)، وتملك حلب (٥٢٢هـ)، واستفحل أمر الفرنج في الشام والعراق، فتصدى لهم وأجلاهم عن حلب وحماه عام (٥٢٤هـ)، توغل في ديار بكر عام (٥٢٨هـ)، ثم عاد إلى شيزر وسير جيشاً إلى دمشق أدخلها في طاعته وظهر دهاءاً مع الفرنج واستعاد منهم الرها عام (٥٣٩هـ) ، وبينما كان يحاصر قلعة جعبر ويقااتل من فيها دخل عليه بعض مماليكه وهو نائم فقتلوه غيلة ودفن بصفين عام (٥٤١هـ). انظر ترجمته في : شذرات الذهب (١٢٨/٤)، والكامل في التاريخ (٢٤٦/٩)، والأعلام (٥٠/٣).

(١) هو سيف الدين غازي بن زنكي بن أقر سنقر، أخو نور الدين الشهيد، كان صاحب الموصل، أقام في الملك ثلاث سنين وشهوراً، وهو أول من أمر عسكره أن لا يركب أحدهم إلا والسيوف في وسطه، من آثاره في الموصل (المدرسة الأتابكية)، بناها ووقفها على الحنفية والشافعية، وكان جواداً شجاعاً مدححه الحصص بيص الشاعر بقصيدة فمنحه ألف دينار سوى الخلع، توفي سنة (٥٤٤هـ) ودفن بمدرسته. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٩٢/٢٠)، ووفيات الأعيان (٣/٤)، والأعلام (١١٢/٥).

(٢) هو أبو القاسم نور الدين محمود بن زنكي الملقب بالملك العادل، ملك الشام وديار الجزيرة ومصر، ولد في حلب عام (٥١١هـ)، وانتقلت إليه إمارتها بعد وفاة أبيه سنة (٥٤١هـ)، وكان ملحقاً بالسلاجقة فاستقل، وضم دمشق إلى ملكه مدة عشرين سنة، وامتدت سلطته في الممالك الإسلامية حتى شملت جميع سورية الشرقية وقسماً من سورية الغربية والموصل وديار بكر والجزيرة ومصر وبعض بلاد المغرب وجانباً من اليمن، وخطب له بالبحرين، وكان معتنياً بمصالح رعيته، مداوماً للجهاد، موفقاً في حروبه مع الصليبيين أيام زحفهم على بلاد الشام، وهو أول من بنى داراً للحديث وبنى الجامع النوري بالموصل، والخانات في الطريق، والخوانق للصوفية، وكان متواضعاً مهيباً وقوراً، مكرماً للعلماء، عارفاً بالفقه على مذهب أبي حنيفة، وكان يتمنى أن يموت شهيداً، فمات بعلة في قلعة دمشق، فقيل له: الشهيد، ودفن بدمشق عام (٥٦٩هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٥٣١/٢٠)، والعبر وتاريخ المبتدأ والخير، ابن خلدون (٢٥٣/٥)، والأعلام (١٧٠/٧).

(٣) انظر : تاريخ الإسلام السياسي (٢٤٩/٤).

اضطر الصليبيون إلى التقهقر والانسحاب، فأصبحت الفرصة سانحة لنور الدين الزنكي بالاستيلاء على الإمارات الإسلامية الصغيرة وتوحيدها في دولة قوية، فاستطاع ضم دمشق إلى لوائه سنة (٥٤٩هـ-١١٥٤م) ثم حلب سنة (٥٥٤هـ-١١٥٩م).
واتسمت القوات الصليبية في ذلك الحين بضعف واضح، وبرزت قوة نور الدين في الميزان السياسي بالوزن الثقيل في الهيمنة على سياسة المنطقة.
حاول نور الدين الاستلاء على الإمارات اللاتينية، ولكن انتقال ساحة القتال إلى مصر حال دون ذلك^(١).

هكذا كانت الأوضاع السياسية في العصر الذي عاشه الشيخ عدي.

ثانياً : الحالة الاقتصادية والاجتماعية

لقد اعتنى العباسيون بالزراعة، والفلاحة، والسدود، والري، وأسسوا شبكة الجداول^(٢)، وأسسوا ديوان الماء واهتموا باستخلاص النوعية الزراعية واستعمال الأسمدة، وقاموا ببحوث شبه أكاديمية في تحسين نوعية الإنتاج الحيواني، فجلبوا الجاموس من الهند، وقاموا بتفريخ الدجاج وعمل الدواجن.

وبالنسبة للمحاصيل الزراعية كانت الحنطة تزرع في كافة أرجاء الدولة الإسلامية، وفي مصر الفاطمية كانت المحاصيل تنقسم على محاصيل شتوية وصيفية، ولا زالت هذه العادة متبعة إلى الآن، كما اهتم الفاطميون بزراعة الفاكهة على اختلاف أنواعها^(٣).

وانتشرت في أرجاء مملكة الفاطميين الجسور السلطانية والجسور البلدية^(٤)،^(٥). وكان للصناعة في العصر العباسي حظ كبير من عناية الخلفاء والسلاطين والأمراء الذين اهتموا باستخدام موارد الثروة المعدنية على اختلاف أنواعها، واشتهرت بعض المدن الإسلامية بصناعة النسيج، كدمياط الأعاجم (كارزون)^(١)، وكابل.

(١) انظر : المصدر السابق.

(٢) انظر: ذيل كتاب تجارب الأمم، لمسكويه (٢/٢٩٦-٢٩٧) طبعة أمدرود، أكسفورد، ١٩٢١م.

(٣) انظر: قوانين الدواوين، المؤيد في الدين الداعي علم الإسلام هبة الله.

(٤) انظر: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تقي الدين أحمد المقرئ (١/١٠١).

(٥) الجسور التي تقيمها الدولة كانت تسمى بالسلطانية، وأما التي كانت عائدة إلى الأهالي والتي شيدت من قبلهم كانت تسمى بالبلدية. انظر: المصدر السابق (١/١٠١).

وانتشرت هذه الصناعة في المغرب العربي والأندلس وبلاد فارس، وكذا اشتهرت دمشق بصناعة الأقمشة الحريرية التي سميت بـ(الدمشق)^(٢).

ازدهرت صناعة النسيج والكتان في مصر في العصر الفاطمي، ولما حكم الفاطميون مصر، أصبحوا في خط تماس مع البيزنطيين والصليبيين، فاهتموا بصناعة السفن، وأسسوا أسطولاً بحرياً، وبنيت في مصر دار صناعة المراكب النيلية والشواني^(٣)، ودور لصناعة السفن في الأسكندرية ودمياط^(٤).

وكانت البنادقة يمولونهم بالخشب^(٥)، ولم يغفل الفاطميون عن صناعة المعادن والفسيفساء، وراحت صناعة الذهب والفضة لطلي السروج والسيوف وتذهيب المصاحف ووشي الملابس الفاخرة، وبرعوا أيما براعة في صناعة المواد الاستهلاكية والغذائية كقصب السكر، والصابون، والشمع، واشتهرت بلاد الشام بالزجاج والبلور والخزف ونقشوا الزجاج بالذهب والألوان بدرجة كبيرة من الاتقان، كما كانوا يصدرونها خارج العالم الإسلامي^(٦).

ويذكر أنه كان في بغداد وحدها أربعة آلاف معمل لصناعة الزجاج وثلاثون ألف معمل لصنع الخزف^(٧).

أما من الناحية التجارية: فقد كانت كل السبل متاحة من قبل المسلمين لترويجها، فأقاموا الآبار في طريق القوافل وبنوا الأساطيل لحماية السواحل، فكانت بغداد سوقاً نافقة للتجارة، وأصبحت دمشق مركزاً هاماً لاستقبال القوافل الآسيوية، وكان المسلمون يتبادلون التجارة مع جميع أنحاء العالم من المشرق إلى المغرب، حتى وصلوا إلى الصين، وروي أنه كان

(١) دمياط الأعاجم (كارزون): مدينة بفارس، بين البحر وشيراز، وصفها صاحب معجم البلدان بأنها بلدة عامرة كبيرة، وتسمى بـ (دمياط الأعاجم)، اشتهرت بثياب الكتان وبقصورها وبساتينها، وقد بنى عضد الدولة بن بويه داراً جمع فيها السماسرة، دخلها للسلطان كل يوم عشرة آلاف درهم، انظر : معجم البلدان (٤/٢٩٤).

(٢) انظر: تاريخ الإسلام (٤/٣٩١).

(٣) انظر : الخطط، المقريري (١/١٩٧).

(٤) انظر: المصدر السابق (١/١٩٣).

(٥) انظر : تاريخ الإسلام، حسن إبراهيم حسن، (٤/٣٨٨).

(٦) انظر: تاريخ الإسلام، حسن إبراهيم حسن، (٤/٣٨٨).

(٧) المصدر السابق.

للمسلمين في شنغهاي قاض مسلم يفصل بينهم في الحكومات ويأمرهم في الصلاة مما يدل على وجود نفوذ واسع للمسلمين في تلك المنطقة، وكل ذلك عن طريق التجارة^(١). وما ذكرته آنفاً يعطي ملخصاً عن الطابع العام للتجارة والحالة الاقتصادية قبيل وأثناء العصر الذي عاش فيه الشيخ عدي، ولكن كثيراً ما كانت هذه الحالة ترتبط بالأوضاع السياسية، فكثرة التقلبات، وعدم استقرار الحالة السياسية على وتيرة واحدة، كانت تؤدي إلى تنوع الحالة الاقتصادية فمثلاً: في عهد المستنجد بالله^(٢) كانت الحياة الاقتصادية مزدهرة وكان الناس في رغد من العيش، وألغى كثير من المكوس^(٣) والضرائب في عهده^(٤) في حين ننظر إلى الحالة الاقتصادية في عهد بعض الخلفاء الذين جاءوا من بعده ساءت الأحوال وفشا الجوع وهلك كثير من الناس^(٥).

مع كل ذلك كان بعض الأمراء في بلاد الشام والعباسيون في بغداد، والفاطميون في مصر يعيشون في غاية التمتع بالشهوات والاستغراق في الملذات، فما يتناقله المؤرخون عن أحوالهم يبين لنا مدى بذخهم وتكديس الأموال في خزائنهم، وإساءة استخدامهم لموارد المسلمين^(٦). شاعت ألوان من اللهو بين عامة الناس، كمصارعة الحمام، وانتشار الملاهي والجواري والغانيات^(٧).

(١) المصدر السابق (٤/٤٠٠).

(٢) هو أبو الظفر، يوسف بن المقتفي لأمر الله، محمد بن المستنجد بالله أحمد بن المقتدي، العباسي، خطب له أبوه بولاية العهد سنة (٥٤٧هـ)، واستخلف سنة (٥٥٥هـ)، وكان مولده سنة (٥١٨هـ)، وعاش ثمانية وأربعين سنة، مات في الثامن من ربيع الآخرة سنة (٥٦٦هـ)، وكان موصوفاً بالعدل والرفق، وأطلق من المكوس شيئاً كثيراً، بحيث لم يترك بالعراق مكساً، وكان شديداً على المفسدين، وصف بالفهم الثاقب، والرأي الصائب، والدكاء الغالب، وله نظم بديع ونثر بليغ، وعرف عنه العلم بالفلك، وغير ذلك، قيل: عندما مرض ظهرت حمرة كثيرة في السماء كان يرى ضوءها على الحيطان. انظر ترجمته في: شذرات الذهب (٢/٢١٨-٢١٩)، وتاريخ الخلفاء، للسيوطي (١/٢٣٤ وما بعدها).

(٣) المكس: الضريبة التي يأخذها الماكس وهو العشار، النهاية في غريب الحديث (٤/٣٤٩)، القاموس المحيط، الفيروزآبادي (٢/٢٦١)، دار الجيل - بيروت.

(٤) الكامل في التاريخ، (١٠/٢٩).

(٥) انظر البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير (١٣/١٢٨، ٢٠٢).

(٦) لمزيد من المعلومات راجع: المصدر السابق (١٢/١٨٠ و ٢٣٥).

(٧) المصدر السابق (١٢/١٠ وما بعدها).

ثالثاً : الحالة العلمية

كان عصر الشيخ عدي مزدهراً بكثير من العلوم والمعارف، وتعددت مراكز الثقافة العلمية، ولم يكن ذلك منحصرأ في العواصم الكبرى كبغداد والشام فقط، بل كان ذلك سائداً في جميع أرجاء العالم الإسلامي تقريباً. كثر العلماء في عصره، وساهموا أيما مساهمة في تنوير الفكر الإسلامي، وأغنوا المكتبة العربية بألاف التصانيف في علوم شتى، ونحن الآن مدينون لكثير من علماء تلك الحقبة الزمنية ونعيش حالة على مؤلفاتهم وتصانيفهم، فمن العلماء البارزين الذين عاصروا الشيخ عدي رحمه الله الشيخ عبد القادر الكيلاني، والحافظ ابن

الجوزي^(١)، والشيخ عبد الله بن أحمد ابن قدامة^(٢)، والشيخ أبو الفتح عمرو بن ممد بن الحاجب^(٣)، والشيخ أبو شامة^(١)، وغيرهم .

(١) هو الإمام العلامة، الحافظ، عالم العراق، وواعظ الآفاق، جمال الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن علي بن علي بن عبد الله، القرشي، البكري، الصديقي، البغدادي، الحنبلي، صاحب التصانيف السائرة في فنون العلم، وعرف جدهم بالجوزي لجوزة كانت في دراهم لم يكن بواسط سواها، ولد سنة (٥١٠هـ) أو قبلها، وسمع في سنة (٥١٩هـ) من ابن الحصين وأبي غالب بن البناء، وكتب بخطه الكثير جداً، ووعظ من سنة (٥٢٠هـ) إلى أن مات، حدث عنه بالإجازة الفخر علي وغيره، وحصل له من الخطوة في الوعظ ما لم يحصل لأحد قط، قيل : إنه حضره في بعض المجالس مائة ألف، وحضره ملوك ووزراء وخلفاء، وقال: كتبت بإصبعي ألفي مجلد، وتاب على يدي مائة ألف، وأسلم على يدي عشرون ألفاً، مات يوم الجمعة الثالث عشر من رمضان سنة (٥٩٧هـ). من تصانيفه: زاد المسير في التفسير، وجامع المسانيد، والمغني في علوم القرآن، وتذكرة الأريب في اللغة، ومشكل الصحاح، والموضوعات، والمنتظم في التاريخ، وغيرها. انظر ترجمته في: المعين في طبقات المحدثين، للذهبي (١٨٢/١) وطبقات الحفاظ، للسيوطي (٤٨٠/١).

(٢) هو عبد الله بن أحمد بن محمد، ابن قدامة، المقدسي الأصل، ثم الدمشقي، الحنبلي، الصالح، الفقيه، الزاهد، شيخ الإسلام، وأحد الأئمة، قرأ القرآن وحفظ الخرقى، سمع من والده وأبي المكارم ابن هلال وأبي المعالي ابن صابر وغيرهم، ورحل إلى بغداد هو وابن خالته الحافظ عبد الغني، وسمعا الكثير عن كثير من علمائها، عرف بالحياء والعزوف عن الدنيا، كثير العبادة، كان يقرأ في اليوم أكثر من سبع أجزاء القرآن، وهو صاحب المغني في الفقه، قال الشيخ الإمام العز بن عبد السلام فيه: ما رأيت في كتب الإسلام مثل المحلى والمجلى وكتاب المغني للشيخ موفق الدين في جودتهما وتحقق ما فيهما، توفي يوم السبت يوم عيد الفطر سنة (٦٢٠هـ)، ودفن على سفح قاسيون بدمشق. انظر ترجمته في: المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، لبرهان الدين بن مفلح (١٥/٢-٢٠).

(٣) هو العلامة، أبو عمرو، عثمان بن عمر بن أبي بكر، الكردي، الأسنائي، وأسنا بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح النون وبعدها ألف: بليدة صغيرة من أعمال القوصية بالصعيد الأعلى من مصر، ولد في أواخر رمضان سنة (٥٧٠هـ) بأسنا، وكان أبوه حاجبا للأمير عز الدين موسك الصلاحي، فاشتغل هو بالقرءات على الشاطبي وغيره، وبرع في الأصول والعربية، وتفقه في مذهب الإمام مالك، انتقل إلى دمشق، ودرس بها في زاوية المالكية، وأكب الناس على الإشتغال عليه، والنزم له الدروس، وتبحر في العلوم، وكان الأغلب عليه علم العربية، وصنف مختصراً في مذهبه ومقدمة وجيزة في النحو سماها الكافية، وأخرى مثلها في التصريف سماها الشافية، وشرح المقدمتين، وصنف في أصول الفقه، أقام بالقاهرة، ثم انتقل إلى الأسكندرية للإقامة بها فلم تطل مدته هناك توفي - رحمه الله - سنة (٦٣٠هـ). انظر ترجمته في: شذرات الذهب (٢٣٤-٢٣٥)، وسير أعلام النبلاء (٣٧٠-٣٧١).

وظهرت حينئذ مراكز هامة جذبت إليها رجال الأدب كأصفهان^(٢) والبلاط الساماني، والبلاط الخزنوي، وبلاط الحمدانيين في الموصل وبلاط الفاطميين في مصر^(٣). وكانت للمساجد والزوايا^(٤) أثرها الكبير في نشر العلوم الشرعية والفنون الأدبية، فكانت بمثابة المعاهد الثقافية آنذاك، ومن المساجد المشهورة بذلك مسجد أحمد بن طولون، ثم أصبح الأزهر في عهد الفاطميين مركزاً هاماً للثقافة، وجذبت مساجد قرطبة كثيراً من طلاب العلم القادمين من أوروبا^(٥).

وظهرت الزوايا بظهور الطرق الصوفية والتي كانت لها دور بارز في تلقي العلم ونشر الطرق الصوفية، وهذا ما فعله الشيخ عدي، فقد استغل زاويته في وادي لالش للتعليم والتعلم

(١) هو العلامة، المجتهد، شهاب الدين، أبو القسم، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، المقدسي، ثم الدمشقي، الشافعي، المقرئ، النحوي، المؤرخ، صاحب التصانيف، ولد سنة (٥٩٩هـ) في أحد ربيعها بدمشق، وسمى بأبي شامة لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر، ختم القرآن وله دون عشر سنين، وأتقن فن القراءة على السخاوي، وله ست عشرة سنة، وسمع الكثير حتى عد في الحفاظ، وسمع من الموفق وطائفة، وأخذ عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام، قال الذهبي: كتب الكثير من العلوم وأتقن الفقه ودرس وأفتى وبرع في فن العربية، وولي مشيخة القراءة بالتربة الأشرفية، ومشيخة الحديث بالدار الأشرفية، وكان مع كثيرة فضائله متواضعا، مطرحا للتكلف، وربما ركب الحمار بين المداوير وقرأ عليه القراءة جماعة، توفي رحمه الله في رمضان سنة (٦٦٥هـ)، من تصانيفه: شرح الشاطبية، ومختصر تاريخ دمشق، وشرح نونية السخاوي، وله كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، وكتاب الذليل عليهما، وتصانيف كثيرة. انظر ترجمته في: طبقات الحفاظ (٥١٠/١)، وشذرات الذهب (٣١٨/٣)، وطبقات الشافعية، أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة (١٣٤/٢) تحقيق: الحافظ عبد العليم خان.

(٢) أصفهان: بلدة من عراق العجم، واسمها يقال بالفاء الخالصة، ويقال بالفاء المعقودة المفخمة وهي الآن في إيران، دارت فيها فتن عظيمة بين أهل السنة والشيعة، اشتهرت بالفواكه والزراعة، عرف أهلها بالكرم وحسن الضيافة، وفيها معادن كثيرة كالماس وغيره. انظر: تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة)، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي (٢٢٠/١-٢٢٢).

(٣) انظر: تاريخ الإسلام (٤٢١/٤).

(٤) الزوايا: مأخوذة من الفعل إنزوى، وهي عبارة عن اتخاذ ركن من أركان المسجد مكاناً للعبادة ما لبثت أن تطورت إلى ملاحق منزوية بالمساجد تستخدم للعبادة والخلوة، ثم أصبحت مكاناً لتلقي العلم ونشر الطرق. انظر لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري (٣٦٤/١٤)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

(٥) تاريخ الإسلام (٤٢٣/٤).

ونشر من خلالها طريقته العدوية، وقصدها الناس من جميع أنحاء الولاية الهكارية^(١) لتلقي العلم والطريقة.

وإلى جانب ذلك انتشرت المدارس الطبية والممارسات التي كانت أشبه بالمستشفيات والصيدليات في عصرنا^(٢)، ونشطت حركة الترجمة في العصر العباسي، وتقدمت صناعة الورق، ووجدت حرفة بها سمي أهلها بالوراقين كانوا يقومون بنسخ الكتب، وأصبحت هذه المكتبات فيما بعد من أهم المراكز الثقافية الإسلامية^(٣).

وكانت من الأسباب التي هيأت قيام حركة ثقافية واسعة الظروف السياسية والصراع العقائدي بين المسلمين والنصارى من جهة وبين أهل السنة والفاطميين من جهة أخرى، وكذا الخلافات الفقهية والمذهبية، فاهتم علماء كل مذهب بمناصرة رأيه وبذل ما بوسعه من جهد في نشر مذهبه مما أدى إلى الركود نوعاً ما، واجتنبوا الخوض في مواضيع جديدة، فأدى ذلك إلى تقسيم الأمة إلى فرق متناحرة، وكان لها تأثيرها المباشر في ميادين الفكر والتربية والاجتماع. فحددت الإنتاج الفكري في حدود المذهب، وأصبح هنالك إرهاب فكري ضد المستنيرين، وتسرب شيوخ المذاهب إلى المدارس وأثروا فيها وفي مناهجها، ومن ثم شكلت المذاهب طوائف تشبه الأحزاب الحالية^(٤)، إلا أن ذلك لا يعني عدم وجود نخبة من العلماء والمربين الذين ركزوا على الجوانب التربوية والتعليمية، كمؤسس الطائفة العدوية الشيخ عدي بن مسافر - رحمه الله - ورفيقه الشيخ عبد القادر الكيلاني - رحمه الله - فأفنى كل منهما جزءاً كبيراً من حياتهما في العلم والتعليم والتربية وتهيئة النفوس للمجاهدة وترويضها على التطبيق العملي لمفاهيم الإيمان والإسلام.

(١) الهكار: الهكارية، بفتح الهاء وتشديد الكاف وراء وياء نسبة بلدة وناحية وقرى فوق الموصل في بلد جزيرة ابن عمر يسكنها أكراد يقال لهم الهكارية. انظر: معجم البلدان (٤٠٨/٥)، وسير أعلام النبلاء (٦٩/١٩)، ورحلة ابن بطوطة (٨١/٢).

(٢) انظر: تاريخ الإسلام (٢٣٠/٤).

(٣) تاريخ الإسلام (٢٣٠/٤).

(٤) انظر: هكذا ظهر جيل صلاح الدين، الدكتور ماجد عرسان الكيلاني (١٩-٣١)، دار السعودية للنشر، جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.

الباب الأول

الشيخ عدي، والطريقة العدوية

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: مؤسس الطريقة العدوية

الفصل الثاني: الطريقة العدوية

الفصل الأول

مؤسس الطريقة العدوية

المبحث الأول

حياته الشخصية

المطلب الأول : اسمه ونسبه

هو عدي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الشامي الأصل والمولد، الهكاري المسكن^(١)، ذكره ابن المستوفي^(٢) في كتابه تاريخ إربل وعده من

(١) انظر ترجمته في: الكامل في التاريخ، ابن أثير (٤٥٩/٩)، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان (٢٥٤/٣)، سير أعلام النبلاء، الذهبي (٣٤٢/٢٠) ترجمة رقم (٢٣٣)، وقلائد الجواهر، الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي (٨٥)، والبداية والنهاية، ابن كثير (٢٤٣/١٢) حوادث سنة (٥٥٥هـ)، والعبر في خبر من غير، الذهبي (١٦٣/٤/١) تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، والنجوم الزاهرة (٣٦١/٥)، وطبقات الشعرائي (١٣٧/١) ترجمة رقم (٢٥٨)، الطبعة الأولى ١٩٥٤م، وشذرات الذهب (١٧٩/٤)، وجامع كرامات الأولياء، الأستاذ العلامة يوسف بن إسماعيل النبهاني (١٤٧/٢)، وترجمة الأولياء في الموصل الحدباء، أحمد بن الخياط الموصلبي (ت ١١٩٥-١٢٨٥هـ) ص (٩١) تحقيق: سعيد الديوجي، ومنهل الأولياء، محمد ابن العمري (١٤٥/٢)، تحقيق: سعيد الديوجي، وتاريخ إربل، شرف الدين ابن أبي البركات المبارك بن أحمد اللخمي الإربلي (ت ٦٣٧هـ) المعروف بابن المستوفي (١١٤/١)، تحقيق: سامي بن السيد خماس الصقار، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، في حوادث ووفيات سنة ٥٥٧ (٢٦٠)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة (٢٧١-٢٧٤) ابن الفوطي، بغداد ١٣٥١هـ، وبهجة الأسرار ومعدن الأنوار، علي بن يوسف الشطنوفي (١٠-١٥)، والمختصر في أخبار البشر، أبو الفداء الأيوبي (٢٠/٣) مصر ١٣٢٥هـ، ودول الإسلام، الذهبي (٧٢/٢)، وتمتة المختصر في أخبار البشر، ابن الوردي (١٠٠/٢-١٠٣)، ومراة الجنان، عبد الله اليافعي (٣٩/٣)، وروضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين، محمد الوتري (٦٨/١٢).

(٢) هو شرف الدين، أبو البركات، المبارك بن أبي الفتح، أحمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمه بن غالب الملقب شرف الدين، المعروف بابن المستوفي الإربلي، كان مولده في سنة (٥٦٤هـ) بقلعة إربل، وهو من بيت كبير، وتولى الإستفتاء والده وعمه وكان وافر العلم، كثير التواضع، واسع الكرم، لم يصل إلى إربل أحد من فضلاء عصره إلا وبادر إلى زيارته خاصة أرباب الأدب، وكان عارفاً بالحديث وعلومه وأسماء رجاله، ماهراً في النحو والعروض وعلم البيان وأشعار العرب، وكان بارعاً في علم الديوان وحسابه، وهو صاحب ديوان الإستفتاء عند مظفر الدين إلى سنة (٦٢٦هـ)، وفي سنة (٦٢٧هـ) أصبح وزيراً في إربل، وبعد موت

الزائرين لإربل حيث أملى عليه نسبه بعض قرابته^(١)، ويكاد يتفق المؤرخون على سلسلة نسبه هذه، ولكن الذهبي^(٢) في السير ذكر أنه : (أبو محمد عدي بن صخر الشامي، وقيل: عدي بن مسافر وهذا أشهر)^(٣)، والظاهر أن اسم أبيه مسافر، وصخر هذا أخوه، ولم يشتهر والده بهذا الاسم، فقد أورد محمد بن يحيى التادفي^(٤) في كتابه (قلائد الجواهر) ترجمته وذكر اسمه بأنه (عدي بن مسافر)، وقال في نسب ابن أخيه أنه: (هو أبو البركات صخر بن صخر بن

مظفر الدين في السنة المذكورة أخذ إربل المستنصر بالله، فبطل شرف الدين وقعد في بيته، وفي السابع عشر من شوال سنة (٦٣٤هـ) أخذ التتار مدينة إربل وجرت فيها أمور عظام، وكان شرف الدين من جملة من اعتصم بالقلعة وسلم من التتار، وبعد أن رجع التتار عن القلعة انتقل إلى الموصل، وأقام بها إلى أن توفي يوم الأحد لخمس خلون من المحرم سنة (٦٣٧هـ)، ودفن بالمقبرة السالية، ومن تصانيفه: كتاب النظام في شعر المتنبي وأبي تمام في عشر مجلدات، وكتب لإربل تاريخاً في أربع مجلدات، وكتاب إثبات الحصول في نسبة أبيات المفصل، وغيرها من التصانيف، وقد ضيع الكثير من تصانيفه. انظر ترجمته في: طبقات المحدثين (١/١٩٩)، و سير أعلام النبلاء (٢٣/٧٠)، والبداية والنهاية (١٣/١٤٠)، و وفیات الأعيان (٤/١٤٧-١٥٢).

(١) انظر : تاريخ إربل (١/١١٤).

(٢) هو الإمام الحافظ، مؤرخ الإسلام، محمد بن شمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي، اشتهر بالصلاح والعلم، وكانت له مكانة عظيمة، في سنة (٧٠٣هـ) تولى خطابة كفرطنا وأقام بها، وياشر مشيخة دار الحديث السكرية في الشام، وفي ليلة الإثنين الثالث من شهر ذي القعدة سنة (٧٤٨هـ) توفي الشيخ الحافظ الكبير بترية أم الصالح، وصلى عليه يوم الإثنين صلاة الظهر في جامع دمشق، ودفن بباب الصغير، ومن أجل مصنفاته: سير أعلام النبلاء، دول الإسلام، والمعين في طبقات المحدثين. انظر ترجمته في : البداية والنهاية (١٤/٢٢٥).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٠/٣٤٢).

(٤) هو قاضي القضاة، جلال الدين، أبو البركات، محمد بن يحيى بن يوسف، الربيعي، التادفي، الحلبي، الحنبلي، ثم الحنفي، ولد في قرية (خرية رحا) من البقاع، وهو من بني مزاحم، الذين تركوا ديارهم لعداوة بينهم وبين أقاربهم، وطافوا بالقرى بين قرى وادي تيم والعروب إلى أن استقر بدمشق، فجود القرآن فيها وأخذ من ابن الجوزي سنة (٨٢٧هـ)، واشتغل بالنحو والفقه وغيرهما، توفي بدمشق في رجب سنة (٨٨٥هـ) عن ستِّ وسبعين سنة، له تصانيف كثيرة منها: قلائد الجواهر، و المناسبات القرآنية، و عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران، وتنبية الغبي بتكفير عمر ابن الفارض وابن عربي، وانتقد عليه بسبب هذا التأليف، وتناولته الألسن، وكثر الرد عليه. ينظر ترجمته في: شذرات الذهب (٤/٣٣٩-٣٤٠).

مسافر^(١)، وكذا ذكره ابن المستوفي في ترجمة ابن أبي البركات (عدي)؛ حيث قال: هو عدي بن أبي البركات (صخر) ابن صخر بن مسافر^(٢)، وذكره ابن تيمية^(٣) بقوله: (عدي بن مسافر بن إسماعيل بن مروان بن أحمد بن مروان..)، ذكر بدلاً من (الحسن بن مروان) قال: (أحمد بن مروان)، وذكر - رحمه الله - أنه نقل ذلك من جزء أتي به إليه من قبل بعض العدويين^(٤)، وذكر نفس الشيء محمد أمين العمري في كتابه منهل الأولياء^(٥).

والراجح . والله أعلم . هو (الحسن بن مروان)؛ لأن ابن المستوفي نقل نسبه من ابن أخيه الشيخ حسن، وهو أقرب من غيره في إثبات نسب عائلته.

أما نسبه، فقد اختلف الباحثون فيه اختلافاً بيناً، وذلك راجع إلى أنهم لم يعنوا بالبحث عنه إلا بعد استفحال أمر أتباعه، فرغب البعض منهم في دراسة هؤلاء، فوجدوا أن ما دون عن هذا الشيخ الجليل غير كاف بل ناقص، فاختلفوا في سلسلة نسبه.

فمنهم من جزم قطعاً بأنه أمويّ ينتمي إلى العائلة الأموية، وذكره بأنه (عدي بن مسافر الأموي)^(٦)، وأن نسبه يتصل بمروان بن الحكم.

ذكر الدكتور سامي سعيد الأحمد في كتابه (اليزيدية أحوالهم ومعتقداتهم) أن ابن خلكان ذكر نسبه بأنه (عدي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن إبراهيم

(١) قلائد الجواهر (١٠٩).

(٢) تاريخ إيرل (١١٦/١).

(٣) هو شيخ الإسلام تقي الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، الدمشقي، الحنبلي، كان - رحمه الله - واسع العلم، محيطاً بالفنون والمعارف النقلية والعقلية، صالحاً، تقياً، مجاهداً، قيل عنه: كان إذا سئل عن فن من الفنون ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن، توفي - رحمه الله - سنة (٧٢٨هـ) تصانيفه كثيرة منها: الصارم المسلول على شاتم الرسول، السياسة الشرعية، اقتضاء الصراط المستقيم وغيرها كثير. انظر ترجمته في: ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب الحنبلي (٣٨٢/٢)، صححه محمد حامد الفقي، وطبقات المفسرين، الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي (٤٥/١)، تحقيق: علي محمد عمر.

(٤) انظر: مجموع فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (١٠٣/١١) جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي.

(٥) نظر: منهل الأولياء (١٤٨).

(٦) انظر: قلائد الجواهر (٨٥)، و مجموعة الرسائل الكبرى، لابن تيمية (٢٨٠/١) الوصية الكبرى، و اليزيدية، الدمولوجي (٧٤)، واليزيدية، سعيد الديوجي (٥٢).

بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم^(١) في حين أن ابن خلكان لم ينسبه إلى الأمويين قطعاً، وكذا المؤرخون القدماء، كالذهبي، وابن الأثير^(٢)، وابن كثير^(٣)، وابن خلكان^(٤) نسبه إلى جبال الهكار لسكنائه، أو إلى الشام والبقاع وبيت فار نسبة لمكان ولادته.

(١) اليزيدية أحوالهم ومعتقداتهم، الدكتور سامي سعيد الأحمد (١١٨/١) بغداد ١٩٧١ م.
(٢) هو الشيخ، الإمام، العلامة، المحدث، الأديب، النسابة، عزّ الدين، أبو الحسن، علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الوهاب، الجزري، الشيباني، ابن الشيخ أبي الكرم، مصنف التاريخ الكبير الملقب بالكامل، ومصنف كتاب معرفة الصحابة، ولد في جزيرة ابن عمر سنة (٥٥٥هـ)، نشأ هو وأخواه (العلامة مجد الدين، والوزير ضياء الدين) بها، واشتغلوا وبرعوا وسادوا، سمع من الخطيب أبي الفضل الطوسي ويحيى بن محمود الثقفي وغيرهم، وكذا سمعوا في بغداد من يعيش بن صدقة وعبد الوهاب بن سكينه، وبدمشق من أبي القاسم بن صري، وزين الأديب، عرف بالعلم، والأدب، وله باع طويل في معرفة التاريخ، كان بيته منزلاً ومأوىً للأدباء وطلبة العلم، توفي - رحمه الله - في الخامس والعشرين من شعبان سنة (٦٣٣هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٣٥٣/٢٢-٣٥٦)، ووفيات الأعيان (٣٤٨/٣-٣٤٩).

(٣) هو الشيخ عماد الدين، إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير، القيسي، البصري، ولد سنة سبعمئة أو بعدها ببسبر، ومات أبوه سنة (٧٠٣هـ) ونشأ هو بدمشق، سمع من ابن الشحنة وابن الزراد وإسحاق الأمدي وابن عساكر والمزي وابن الرضي وطائفة، وأجاز له من مصر الدبوسي والواني والختني وغيرهم، اشتغل بالحديث مطالعة في متونه ورجاله، فجمع التفسير، وشرع في كتاب كبير في الأحكام لم يكمل، وجمع التاريخ الذي سماه البداية والنهاية، وعمل طبقات الشافعية، وخرج أحاديث أدلة التنبيه وأحاديث مختصر ابن الحاجب الأصلي، وشرع في شرح البخاري، ولازم المزي، وقرأ عليه تهذيب الكمال، وصاهره على ابنته، وأخذ عن ابن تيمية ففتن بحبه وامتنح لسببه، وكان كثير الاستحضر حسن المفاهمة، سارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته، كان من محدثي الفقهاء، وقد اختصر مع ذلك كتاب ابن الصلاح، وله فيه فوائد، قال الذهبي في المعجم المختص: الإمام المفتي المحدث البارع فقيه متفنن محدث متقن مفسر نقال، له تصانيف مفيدة، مات في شعبان سنة (٧٧٤هـ)، وكان قد عمي في أواخر عمره. انظر ترجمته في: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد (٤٤٥/١-٤٤٦)، وذيّل تذكرة الحفاظ (٥٧/١-٥٩)، وطبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٢٦٠/٢-٢٦١).

(٤) هو قاضي القضاة، شمس الدين، أبو العباس، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان، البرمكي، الإربلي، الشافعي، ولد بإربل سنة (٦٠٨هـ)، سمع صحيح البخاري من ابن مكرم، برع في الفضائل والآداب، سكن مصر مدة، ثم ناب في القضاء، ثم ولي قضاء الشام عشر سنين، عزل بابن الصايغ سنة تسع وستين فأقام سبع سنين معزولاً بمصر، ثم رد إلى قضاء الشام، ثم عزل ثانياً في أول سنة (٦٨٠هـ) واستمر معزولاً ويده الأمينية والنجيبة، قال الذهبي: كان إماماً فاضلاً، متقناً، عارفاً بالمذهب،

والظاهر أن الدكتور استعان بكتاب اليزيدية للأستاذ صديق الدمولوجي حين ذكر نسب الشيخ عدي وقال: (هو أموي قرشي، يرجع نسبه إلى ملوك المروانيين، فهو عدي بن مسافر بن موسى بن مروان بن الحكم)، وهنا همّش له بأنه نقله من ابن خلكان، ثم ذكر، وقيل: ابن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان الأموي بن الحسن بن مروان بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم^(١)، ولم يوثق مصدره، بل ذكر ذلك في معرض كلامه من غير توثيق فتوهم الدكتور سامي سعيد الأحمد أنه نقله عن ابن خلكان.

وذكر أحمد الخياط الموصلّي في كتابه ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء قصة عن الشيخ عدي أثبت فيها أمويته؛ حيث قال: (صنع الخليفة ببغداد وليمة ودعى إليها جميع مشايخ العراق وعلمائها فحضرها كلهم إلا الشيخ عبد القادر الكيلاني والشيخ عدي بن مسافر الأموي، والشيخ أحمد الرفاعي)^(٢)، ثم ذكر نسبه وأنه أموي من أهل بعلبك^(٣) انتقل إلى الموصل، ثم إلى جبل لالش من أعمال الموصل^(٤).

ويبدو أن دعوى انتساب الشيخ عدي إلى الأمويين ظهرت بعد وفاته بقرنين أو أقل؛ إذ زعم بعض أتباعه أن جده الخامس مروان هو مروان بن الحكم الخليفة الأموي، فرد عليهم ابن تيمية - رحمه الله - المتوفى سنة (٧٢٨هـ) وقال في ذلك: (رأيت جزءاً أتى بيد أتباعه فيه

حسن الفتاوى، جيد القريحة، بصيراً بالعربية، علامة في الأدب والشعر وأيام الناس... توفي رحمه الله تعالى سنة (٦٨١هـ) ودفن بالصالحية، قال ابن شهبة قال الأسنوي خلكان قرية كذا قال وهو وهم وإنما هو اسم لبعض أجداده. انظر ترجمته في: طبقات المحدثين (٢١٧/١)، و البداية والنهاية (٢٦٠/١٣)، و شذرات الذهب (٣٧١/١٣).

(١) اليزيدية، صديق الدمولوجي (٧٤).

(٢) ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء (٩٤).

(٣) بعلبك: حوص بعلبك، بالفتح ثم السكون وفتح اللام والباء الموحدة والكاف المشددة، وهي مدينة ببلنات قديمة، اشتهرت بآثارها، بينها وبين دمشق مسيرة ثلاث أيام، وقيل: اثني عشر فرسخاً من جهة الساحل، وهو اسم مركب من بعل اسم صنم وبك أصله من بك عنقه أي: دقّها، وتباك القوم أي: ازدحموا، وإما أن يكون نسب الصنم إلى بك وهو اسم رجل، هذا إن كان عربياً، وإن كان عجمياً، فلا اشتقاق له، وصفها ابن بطوطة بأنها من أطيب مدن الشام، اشتهرت ببساتينها وعيونها وآبارها وأنها راها. انظر: معجم البلدان (٤٥٣/١-٤٥٥)، و رحلة ابن بطوطة (١٠٠/١)، و لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (٤٠١/١٠).

(٤) ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء (٩٤).

نسبه، وسلسلة طريقه، فرأيت كليهما مضطرباً، أما النسب، فقالوا: عدي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن أحمد بن مروان بن الحكم بن مروان الأموي، وهذا كذب قطعاً، فإنه يتمتع أن يكون بينه وبين مروان بن الحكم خمس أنفس^(١).

ويرجع أصل دعوى أمويته إلى أمور منها:

أولاً: دفاع الشيخ عدي المرير عن العائلة الأموية وتبرئة ساحتهم من التهم التي وجهت إليهم، وربما كان ذلك من موقف الحياد وعدم الإفراط والتفريط في جرح أو تعديل أي شخص من الأشخاص، فما فعله العباسيون مع بني أمية كان شيئاً غير مسوغ لدى الشيخ عدي، وخاصة ما فعلوه من تنكيل وتجريح بهم، حتى أدى الأمر إلى لعن خلفائهم على المنابر أيام الجمع^(٢).

أو دفاعه عنهم كانت بطبيعته الشامية، فهو شامي المولد وأهل الشام معروفون بولائهم لبني أمية، والمحور الكردي الذي عاشه الشيخ عدي يبرر دفاعه عن الأمويين؛ لأنه كانت للأكراد علاقة حميمة مع العائلة الأموية، ولا ننسى أن أم الخليفة الأموي (مروان الحمار). كما يسميه بعض الناس. كانت كردية^(٣)، (وكان الأكراد متعصبين للأمويين، وروي أن أئمتهم كانوا يقولون في خطبهم: اللهم ارض عن معاوية الخال، ويزيد المفضل)^(٤)، (وكان الأكراد يسلمون على يزيد بقولهم: السلام عليك يا إمام العدل، والسلام عليك يا خليفة الله في الأرض وبركاته، نفعا الله بطاعتك، وأدخلنا في شفاعتك ورفع درجاتك في الجنة كما رفعها في الدنيا، وكان يزيد بن معاوية يقول للقاضي صدر الدين: أوصيك بأصحابك الأكراد خيراً)^(٥).

وكسائر الأكراد كان حب بني أمية شيئاً فطرياً لدى عدي بن مسافر، فنراه يقول في كتابه: (اعتقاد أهل السنة والجماعة) دفاعاً عن بني أمية: (وإن معاوية خال المؤمنين، رديف رسول الله ﷺ)، كاتب وحى الله، أمين الله على وحيه، شهد له رسول الله بالجنة، ومات وهو عنه راض... وإن يزيد بن معاوية - رحمة الله عليه - إمام ابن إمام، ولي الخلافة، وجاهد في

(١) مجموع فتاوى لابن تيمية (١٠٣/١١).

(٢) انظر: تاريخ الأمم والملوك، الطبري (٣٥٥/١١-٣٥٦) دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٧٩م.

(٣) الطبري (١٣٧/٩).

(٤) الخزانة الشريفة، حبيب زيات (٣١/١) بيروت، ١٩٥٢.

(٥) منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ركن الدين محمد الوهراني (٥٤-٥٥) طبعة مصر ١٩٦٨م.

سبيل الله، ونقل عنه العلم والحديث، وإنه بريء مما طعن فيه الروافض من شأن قتله الحسين (رضي الله عنه)، ومبعود مهجور الطاعن فيه^(١).

ثانياً: ذكر مولده في الشام، وأنه من أهالي بعلبك من قرية بيت فار^(٢)، كان سبباً آخر للوقوع في وهم أنه أموي.

ثالثاً: إن الصراعات الميرية التي دارت بين من تقلد الحكم باسم العباسيين والروافض، وأتباع الطائفة العدوية من بعده (كما حدثت في عهد الشيخ حسن مع بدر الدين لؤلؤ والي الموصل) خلقت في نفوس أتباعه الشعور العدائي، ونصبوا أنفسهم في مكان المعارضة، وأحبوا أن ينسجوا لشيخهم نسلأً أمويًا، وبعد ذلك أصبح ذلك عقيدة لديهم.

رابعاً: هناك أمر أشكل على كثير من الباحثين، وهو التشابه الكبير بين الأسماء في نسب الشيخ عدي ونسب الأمويين، مما أوهم الكثيرين، فظنوا أن مروان بن حسن بن مروان الجد الثالث للشيخ عدي إنما هو سبط مروان بن الحكم بن مروان الأموي، ولا نرى إلا تشابهاً في الأسماء ليس إلا، علماً أن أسماء الأمويين كثيراً ما كان أهل الشام يتيامنون بها أولادهم لحبهم المفرط للأمويين.

فلنرجع إلى شجرة سلسلة الشيخ عدي - رحمه الله -، فسيظهر لنا البون الزمني الكبير بين جده مروان ومروان بن الحكم الأموي:

فعدي هو ابن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان، فمعظم الذين ترجموا له متفقون على هذا النسب، واختلفوا فيما بعد ذلك، فلنسلم جدلاً، أن مروان الأخير هو مروان ابن الحكم الأموي، والمتوفى سنة (٦٥هـ)^(٣)، والشيخ عدي المولود حوالي

(١) اعتقاد أهل السنة والجماعة، الشيخ عدي بن مسافر (٣٢) الطبعة الأولى، ١٩٩٨، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، وتحسين إبراهيم دوسكي، ومخطوطة مكتبة أو متحف فيتزشتاين الثانية في برلين تحت الرقم (١٧٤٣)، (BiBLiOTHEOA, WETZSTEINIANA, II, NO 1743 We) مناقب الشيخ عدي بن مسافر كتبه: عبد الله بدري بدمشق عام (٩١٥هـ-١٥٠٩م).

(٢) انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان (٢٥٤/٣)، تاريخ إربل، ابن المستوفي، القسم الأول (١١٦)، الكامل في التاريخ، ابن الأثير (٨٠/٩)، البداية والنهاية، ابن كثير (٢٤٣/١٢).

(٣) تاريخ الأمم والملوك، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٨٣/٧).

سنة (٤٦٧هـ)^(١)، يظهر أن الفاصل الزمني بينهما (٤٠٢ سنة)، فلو فرضنا أن كل أب بعد مروان بن الحكم رزق بولد بعد زواجه وبلوغه العشرين من العمر، ثم وفاة ذلك الابن بعد أن عاش (خمساً وستين سنة) عمراً افتراضياً لمعدل تقريبي، تبقى هنالك ثلاثة قرون (٣٠٠ عام) تفصل بين وفاة مسافر والد الشيخ عدي وولادة ابنه عدي وهذا غير جائز قطعاً، وللسبب نفسه جزم الشيخ ابن تيمية - رحمه الله - كذب أن يكون مروان هذا هو مروان بن الحكم، قائلاً: وهذا كذب قطعاً، كما مر بنا مع أنه يثبت أمويته ويلقبه بالأموي .

ويعزز هذا الرأي دليل آخر، فالمؤرخون المعاصرون له لم يذكروا صلته بالعائلة الأموية لا من قريب ولا من بعيد، فهذا هو المؤرخ المعاصر له (عبد الكريم بن محمد السمعاني)^(٢) (ت ٥٦٢هـ) في كتابه (الأنساب) ترجم له ولم يذكر أنه أموي^(٣)، والمؤرخان قريبا العهد به ابن المستوفي الإربلي (ت ٦٢٩هـ) وابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ) والذنان يشاركان عدياً في الرقعة الجغرافية نفسها لم ينسبوه قطعاً إلى العائلة الأموية، ولا يعقل من هؤلاء أن لا يذكروا شيئاً هاماً كهذا أو يتجاهلوه، وحتى الذين جاءوا بعدهم وترجموا للشيخ عدي، لم يذكروا ذلك، بل نسبوه إلى جبال الهكار نسبة إلى مكان مأواه، كأبي الفداء الأيوبي (ت ٧٣٢هـ)^(٤)، والذهبي (ت ٧٤٦هـ)^(٥)، والسيوطي^(٦) (ت ٩١١هـ)^(١)، وعبد الوهاب الشعراني^(٢) في طبقاته^(٣)، والوترى الشافعي في كتاب روضة الناظرين^(٤).

(١) انظر: مطلب ولادته من هذا البحث.

(٢) هو الحافظ، البارع، العلامة، تاج الإسلام، عبد الكريم ابن الحافظ معين الدين أبي بكر محمد بن العلامة المجتهد أبي المظفر منصور المروزي، ولد في شعبان سنة (٥٠٦هـ)، ورحل إلى الأقاليم، وسمع من أبي عبد الله الفراوي، وذاهر الشحامي، والطبقة، وبلغت شيوخه سبعة آلاف شيخ، وصنف الذيل على تاريخ الخطيب، وتاريخ مرو، أدب الطلب، والإملاء والاستملاء، ومعجم الشيوخ، معجم البلدان، والدعوات، و صلاة التسبيح، والأمالي، والأنساب، وفضائل الشام، مات في جمادى الأولى سنة (٥٦٢هـ). انظر ترجمته في: طبقات الحفاظ (٤٧٣/١).

(٣) راجع كتاب الأنساب، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني (٥٩١) طبعة المستشرق الريطاني ماركيلون، ليدن ١٩١٣م.

(٤) المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء الأيوبي (٤٠).

(٥) سير أعلام النبلاء (٣٤٢/٢٠).

(٦) هو الشيخ، العلامة، الحافظ، أبو الفضل، جلال الدين، عبد الرحمن ابن كمال الدين أبو بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد ابن الشيخ الهمام الخضيرى، السيوطي، المصري، الشافعي،

ومن المؤرخين من ذكره بالشامي نسبة إلى مكان ولادته، كعبد الله اليافعي، (٥)

والخضيري نسبة إلى محلة الخضيرية ببغداد، ويروى أن جده الأعلى كان أعجمياً أو من المشرق، وكانت أمه أم ولد تركية، وكان مولده بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة (٨٤٩) بالقاهرة، وكان يلقب بابن الكتب؛ لأن أباه كان من أهل العلم، واحتاج إلى مطالعة كتاب فأمر أمه أن تأتية بالكتاب من بين كتبه فذهبت لتأتي به فجاءها المخاض وهي بين الكتب، فوضعت ثم سماه والده بعد الأسبوع: عبد الرحمن، ولقبه: جلال الدين، توفي - رحمه الله - سنة (٩١١هـ)، حفظ القرآن دون سن الثمانية، ثم حفظ عمدة الأحكام ومنهاج النووي وألفية ابن مالك، وله تصانيف كثيرة، منها: عين الإصابة في ما استدركته عائشة على الصحابة، ومختصر الأحكام السلطانية، والفتح القريب على المغني اللبيب. انظر ترجمته في: شذرات الذهب (٤/٤٨، ٥١-٥٢)، وتاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر، لعبد القادر بن شيخ عبد الله العيدروسي (١/٥١-٥٤).

(١) لب اللباب في تحرير الأنساب، لجلال الدين السيوطي (٢٧٩).

(٢) هو الأستاذ، الشيخ، مصلح الدين بن أبي الصلاح عبد الحليم بن يحيى بن عبد الرحمن بن القطب، عبد الوهاب الشعراني، جلس على سجادة أبيه وجده، وقيل: كان رجلاً صالحاً مهيباً، مجذوباً، توفي سنة (١١٣٦هـ)، ولم يعقب إلا ابنته وابن عمه له وهو عبد الرحمن - استخلف بعده - وابن اخت له من ابراهيم جريجي باشجاويش الجاويشبية، وله تصانيف في طبقات الصوفية والمعروفة باسم طبقات الشعراني. انظر ترجمته في: تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، لعبد الرحمن بن حسن الجبرتي (١/١٤١).

(٣) طبقات الشعراني (١/١١٨-١١٩).

(٤) روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين، الوتري (١٣١-١٣٢).

(٥) هو عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح، الشيخ، الإمام، القدوة، العارف، الفقيه، العالم، شيخ الحجاز، غفيف الدين، أبو محمد، اليافعي، اليمني، ثم المكي، ولد قبل السبعمئة بقليل، وكان من صغره ملازماً لبيته تاركاً لما يشتغل به الأطفال من اللعب، فلما رأى والده آثار الفلاح عليه ظاهرة بعث به إلى عدن فاشتغل بالعلم، أخذ عن العلامة أبي عبد الله البصالي وشرف الدين الحرازي قاضي عدن ومفتيها، وعاد إلى بلاده، وحبب إليه الخلوة والانقطاع والسياحة في الجبال، وصحب شيخه الشيخ علي المعروف بالطواشي، وهو الذي سلكه الطريق، ثم لازم العلم وحفظ الحاوي الصغير والجمل للزجاجي، ثم جاور بمكة وتزوج بها، وقرأ الحاوي على قاضيها القاضي نجم الدين الطبري، وسمع الحديث، وله سياحات وأشعار، ذكره الإسوي في طبقاته وختم به كتابه، وذكر له ترجمة طويلة، قال ابن رافع: اشتهر ذكره وبعد صيته في التصوف وفي أصول الدين، وكان يتعصب للأشعري، وله كلام في ذم ابن تيمية، ولذلك غمزه بعض من تعصب لابن تيمية من الحنابلة وغيرهم، توفي بمكة في جمادى الآخرة سنة (٧٦٨هـ)، ودفن بمقبرة باب المعلى حوار الفضيل بن عياض، واليافعي نسبة إلى قبيلة من قبائل اليمن من حمير، ومن

(ت ٧٦٨هـ) في كتابه (مرآة الجنان)^(١)، وابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) في شذرات الذهب^(٢) أضاف إلى ذلك أنه لم يرد على لسان الشيخ عدي أو أحد من أفراد عائلته في أشعارهم وتأليفاتهم - والتي بقي الشيء النادر منها - ما يثبت فيها نسبهم الأموي. فمخطوطة الشيخ عدي مثلاً (كتاب اعتقاد أهل السنة والجماعة) لها عدة نسخ، كالنسخة التي كتبها أحد أتباعه وهو يوسف بن محمد بن يوسف الهكاري^(٣). ورد اسم مؤلفها على الغلاف الأول من الورقة الأولى للمخطوطة بهذا الاسم (تاج العارفين عدي بن مسافر الشامي).

وأما مخطوطة فيتشتاين الثانية في برلين، وللأسف الشديد، فقد تناول يد جان خبيث قام بشطب نسبه وسلسلة آباءه وكتب بدلها نسب الشيخ أحمد الرفاعي، ولولا ذلك ربما كان يكشف لنا أمراً ما زال يكتنفه الغموض.

وذكر الدكتور داود الجلي في كتابه مخطوطات الموصل أن نسخة مخطوطة من كتاب (رسالة في العقائد)، موجودة في مكتبة مدرسة الحجيات بالموصل تحت رقم (١١٧) اسم مؤلفها عدي بن مسافر الشامي الهكاري^(٤).

وتوجد نسخة أخرى من المخطوطة (رسالة في اعتقاد أهل السنة والجماعة) في خزانة كتب المرحوم سعيد الديوجي كما ذكرها هو في كتابه اليزيدية وأنها من تأليف الشيخ عدي بن مسافر الهكاري^(٥).

وذكر عمر رضا كحالة في كتابه معجم المؤلفين أن مخطوطة للشيخ عدي موجودة في المكتبة الملكية في برلين تحت الرقم: (Berlin Bibliothek zu die No.)

تصنيفه قصيدة مشتملة على قريب من عشرين علماً على ما ذكر، إلا أن بعضها متداخل كالترصيف مع النحو والقوافي مع العروض ونحو ذلك. انظر ترجمته في: طبقات الشافعية (٣/٩٥-٩٦)، وطبقات المفسرين، للسيوطي (٢/٢٨٤)، وشذرات الذهب (٣/٢٤٨).

(١) راجع مرآة الجنان وعيون اليقظان، لعبد الله ابن أسعد اليافعي (٣/٣١٣).

(٢) راجع شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي (٢/١٧٩-١٨٠).

(٣) والتي حققها الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي والباحث تحسين إبراهيم الدوسكي.

(٤) انظر مخطوطات الموصل، د. داود الجلي (١٠٨) طبعة بغداد ١٩٢٧م، وقد حققت النسخة من قبل السيد الشيخ إبراهيم النعمة.

(٥) راجع اليزيدية، لسعيد الديوجي (٢٥٦) بغداد ١٩٧٣م.

(3982))، والكتاب عبارة عن وصايا وكتب اسم المؤلف على غلافها بالشيخ عدي بن مسافر الشامي الهكاري^(١).

ومن الباحثين من ينسبونه إلى الأكراد قطعاً^(٢)، لورود قرائن كثيرة تدل على ذلك منها:

١- ولد الشيخ عدي بن مسافر في قرية بشوف الأكراد بضبعة تسمى بيت فار، كما أثبتها الشيخ حسن^(٣).

٢- عرف ابن أخ الشيخ عدي حسن (بن عدي بن أبي البركات (صخر) بن صخر بن مسافر) شيخ الأكراد^(٤)، وعرف الشيخ عدي الثاني بعدي الكردي.

٣- ذكر الشيخ عدي في (الفصول الفخرية) على أنه كردي؛ حيث ورد ما يأتي: (ومن الكرد ملوك شبانكاره وآل مروان وملوك دياربكر ومنهم الشيخ جاكير الكردي والشيخ عدي الهكاري والشيخ أبو الوفا الحلواني..)^(٥).

٤- ورد في (إيضاح المكنون) اسم عدي بأنه (عدي بن مسافر الكردي الصوفي)^(٦).

٥- ثبت أن الشيخ عدياً كان يتكلم الكردية، حيث قال الشيخ محمد بن يحيى التادفي في معرض كلامه عن كرامات الشيخ عدي أنه دنا من قبرو: (نادى بالكردي: يا حسين خوشا خوشا، يعني أنت طيب طيب، قال: نعم طيب وارتفع العذاب عني)^(٧).

وجاء في مخطوطة مناقب الشيخ عدي أن تلميذه رجاء البارستكي كان معه وهو يروي لنا قصة أنه مع مجموعة من تلامذة الشيخ عدي كانوا بصحبته، وخرجوا من زاوية الشيخ بلالش، وقصدوا مزارات ومروا بقبر كان صاحبها يعذب، وقال لهم: إنه سوف يدعو من الله أن

(١) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة (٢٧٥/٦) دمشق ١٩٦٠م.

(٢) لمزيد من المعلومات راجع: (تاج العارفين عدي بن مسافر الكردي الهكاري ليس أمويًا) ، مقالة لعبد الرحمن المزوري نشرتها جريدة الاتحاد التي يصدرها PUK تحت أجزاء في الأعداد (٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١).

(٣) تاريخ إيرل (١١٦/١)، و شدرات الذهب (١٨٠/٤).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢٢٣/٢٣)، ترجمة (١٤٣).

(٥) الفصول الفخرية في أصول البرية، جمال الدين أحمد بن علي بن عنبه (٣٧) تحقيق: جمال الدين محدث أرموي، طبعة طهران، سنة ١٣٦٣ هـ.

(٦) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل باشا بن محمد أمين الباباني البغدادي (٣٦٥-٣٦٤/١) طبعة اسطنبول ١٩٤٠م.

(٧) قلائد الجواهر (٨٦).

يرفع عنه العذاب، ومن بعد الانتهاء من دعائه ناداه بالكردى يا حسين خوشا خوشا أي: طيب طيب، فرد عليه بالكردى يا شيخ خوشا وطبت بدعائك لي، وكان صاحب القبر (حسين) من قرية بني الأعراب^(١)، وهذه القصة مرفوضة شرعاً ولكني ذكرتها لإثبات كرديته لاغير.

٦- كان أتباع عدي وزواره ومريدوه كلهم من الأكراد تقريباً، وكان يتكلم معهم ويحاورهم، فيعزز ذلك أنه كان يتكلم بكل طلاقة ويتقن اللغة الكُردية، واستطاع ببراعته وإتقانه أسلوب الإقناع والوعظ المؤثر أن يرد جمعاً غفيراً من قطاع الطرق و مفسدي الأكراد، فرجعوا إلى حضيرته وقبلوا دعوته^(٢).

وليس من المعقول أن يكون معظم مريديه يتقنون اللغة العربية، فالأكراد اشتهروا بصلايتهم وحبهم الانعزال في الجبال، وعدم مخالطة الآخرين وتعلم لغتهم. هذا بين الطبقة العامة حصراً.

٧- هناك عشائر كُردية سكنت قديماً في بقاع الشام وبعبك، فلا يستبعد أن يكون الشيخ عدي من تلك العشائر الكُردية التي قطنت تلك البقاع وسهل لبنان^(٣). وقد ذكر المسعودي^(٤) أن من العشائر الكردية التي قطنت بلاد الشام قديماً عشيرة الدبايلة^(٥).

٨- هناك أمر آخر يسترعي انتباه الباحثين، فالشيخ عدي هجر موطنه الأصلي (بيت فار)، وطاف ببلاد كثيرة، سائحاً متعبداً، زار الحجاز ولبث فيها أربع سنوات^(٦). ثم جاء إلى بغداد والتقى بمشايع عظام كالشيخ عبدالقادر الكيلاني وغيره^(٧)، ولكن لم يهدأ له بال إلى أن

(١) انظر: مناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ١١٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣٤٢/٢٠).

(٣) (الشيخ عدي بن مسافر الهكاري ليس أمويًا)، عبد الرحمن المزوري، جريدة الاتحاد، الأعداد (٤٠٩) - (٤١٦).

(٤) هو أبو الحسن، علي بن الحسين بن علي، المعتزلي، من ذرية ابن مسعود، نشأ وأخذ العلم ببغداد، ونزل مصر مدة، وكان إخبارياً، صاحب ملح وغرائب وعجائب وفنون، أخذ عن أبي خليفة الجمحي ولفظويه وآخرين، مات في جمادي الآخرة سنة (٣٤٥هـ)، له تصانيف عدة من أجلها مروج الذهب. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٥١٩/١٥)، وورد ذكره في كشف الظنون (٤٩٣/١).

(٥) مروج الذهب ومعاني الجوهر، علي بن حسن المسعودي (١٢٣/٢) بيروت ١٩٨٨م.

(٦) اليزيدية، الدكتور سامي سعيد الأحمد (١٢٣/١).

(٧) قلائد الجواهر (٨٩).

سكن منطقة شبه نائية في جبال الهكار بين ظهري الأكراد، لماذا لم يقعد مع الزهاد والمتصوفة والعلماء الفطاحلة في الشام أو الحجاز أو حتى بغداد؟ وقصد بلاد الأكراد بكل راحة بال مع عدم توطئة سابقة، إن لم يكن كردياً ذا أصول قديمة في المنطقة وذا معرفة تامة بأحوال لالش، وأنها لم تكن مجهولة عندهم، بل كانوا يعرفونها حق المعرفة حتى أنهم في بيت فار كانوا يرونها في أحلامهم، فيذكر لنا التادفي سبب مجيئه إلى لالش أنه في ليلة رأى منادياً أن يا عددي إذهب إلى لالش سوف يحيي الله على يدك قلباً ميتة^(١) ولا يستبعد أن يكون له قرابة هناك فقصدهم.

ثم إن معظم العشائر الكردية كانت بدويةً تقطن صيفاً المروج ومصادر المياه والأعشاب لرعي الحيوانات وتأتي إلى أماكنها شتاءً، فلربما سافرت عشيرة عددي إلى سهل البقاع ورأت أماكن صالحة لرعي مواشيهم، ثم نزحت إلى مكانها الأصلي لالش مخلقةً وراءها عوائل في الشام لتأمين المأوى لهم مرة ثانية!!

وجميع ما سبق قرائن تعزز الرأي القائل بأن عددياً من نسل كردي، أضف إلى ذلك أن الملك الأشرف الغساني^(٢) والقريب من عهده (٧٦١هـ - ٨٠٣هـ) قطع الشك باليقين، وأثبت كرديته في معرض كلامه عن اضطهاد بدر الدين لؤلؤ لعائلته، فيقول: (وكان زعيم الموصل بدر الدين لؤلؤ أخذ من أولاد الشيخ عددي الكردي^(٣) ألوفاً من العين على وجه الإكراه، فعظم ذلك عليهم، وأطلقوا ألسنتهم في سبّه، فبلغه ذلك، فأمر بنبش الشيخ عددي من قبره، وإحراق عظامه،

(١) قلائد الجواهر (٨٩).

(٢) هو عماد الدين، أبو العباس، إسماعيل بن العباس بن علي بن داود ابن يوسف، الملك الأشرف، الغساني، اختلف في أصله كونه عربياً أو كردياً أو تركمانياً، ولد ليلة الأربعاء من ذي الحجة آخر سنة (٧٦١هـ) في مدينة تعز، عرفت عائلته بملوك تعز، وهو من ملوك دولة بني رسول بعد زوال حكم بني أيوب في اليمن، تقلد الحكم بعد وفاة أبيه فحصل الإجماع عليه سنة (٧٧٨هـ) وهو ابن ست عشرة سنة وثمانية أشهر وعشرة أيام، كان في أول أمره طائشاً ثم توفّر وأقبل على العلم، كان كثير الاهتمام بالبناء العمراني، بنى المدارس والمساجد، امتازت أيام حكمه في اليمن بالرخاء والاستقرار والرفاهية، توفي سنة (٨٠٣هـ) ودفن في تعز في مدرسته الأشرفية التي أنشئها، من أجل تصانيفه: العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك. انظر ترجمته في: النجوم الزاهرة (٧١/٨)، و الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تقي الدين أحمد بن علي المقرئ (٧٩)، و صبح الأعشى في كتابة الإنشاء، للقلقشندي (٣٢/٥).

(٣) ويقصد الشيخ عددي الثاني؛ لأن الشيخ عددي الأول لم يتزوج.

فأنكى ذلك في قلوب الأكراد واجتمع بعضهم إلى بعض، وانفقوا على نهب أعمال الموصل فنهبوا فطلب بدر الدين لؤلؤ أكراد الخيل فأتاه منهم ألف فارس فضم إليهم عسكرياً ودفعهم لمحاربة الأكراد أصحاب عدي، فحاربوهم وكسروهم وغنموا أموالهم وأسروا منهم خلقاً كثيراً وحملوهم إلى الموصل فصلب بدر الدين لؤلؤ تجاه القلعة منهم مائة وذبح مائة وأخذ شخصاً معروفاً وجعله عدة قطع وكان ذلك في شهر جمادي الأولى من السنة المذكورة^(١) (أي سنة ٦٥٢هـ).

المطلب الثاني : كنيته وألقابه

ذكر الذهبي كنيته فقال: هو (أبو محمد الهكاري)^(٢)، ولقب بألقاب كثيرة مثل: الإمام الصالح والقُدوة الزاهد، وزاهد وقته^(٣)، وقيل في كنيته أيضاً: شرف الدين، وأبو الفضائل^(٤). ولقبه الشيخ عبد القادر الكيلاني بسلطان الأولياء^(٥)، ولقب أيضاً بشيخ الأكراد وإمامهم^(٦)، ومن ألقابه التي اشتهر بها: شيخ العارفين^(٧) وشرف الدين أبو الفضائل، وكذا لقب بالشيخ الكبير والولي الشهير، ذو الفتح الظاهر، والحال الباهر والمعارف والأسرار والكرامات والأنوار، والمقامات العلية والمواهب السننية، وذو الأنفاس الصادقة، وذو الآيات الخارقة^(٨)، ولقب بقطب المشائخ وبركة الوقت وصاحب الأحوال والكرامات^(٩).

-
- (١) العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، الأشرف الغساني (٧٦١هـ - ٨٠٣هـ) (٦٠١/٢)؛ تحقيق: شاکر محمود عبد المنعم، دار البيان، بغداد، ومن منشورات دار التراث الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.
- (٢) سير أعلام النبلاء، الذهبي (٣٤٢/٢٠).
- (٣) المصدر السابق.
- (٤) ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء، أحمد الخياط (٩١).
- (٥) المصدر السابق (٩٢)، و قلائد الجواهر (٨٥).
- (٦) الزيدية، سعيد الديوجي (٥٥)، معجم البلدان، ياقوت الحموي (٢٨/٥).
- (٧) دول الإسلام، للذهبي (٥١/٢) طبعة حيدرآباد ١٣٦٤هـ.
- (٨) تنمة المختصر في أخبار البشر، عمر ابن الوردی، أحداث سنة ٥٥٧هـ، النجف سنة ١٩٦٩.
- (٩) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي (١٧٩/٢).

وذكر ابن تيمية - رحمه الله - كنيته وألقابه أيضاً، فقال عنه: الشيخ العارف القدوة أبي البركات عدي بن مسافر الأموي (١).

وقد ورد في مخطوطة عقيدة أهل السنة والجماعة - النسخة المطبوعة - المروية عن تلميذ الشيخ عدي محمد بن أحمد بن أبي بكر القرشي ذكر لشيخه عدة ألقاب مكتوبة على الورقة الأولى للمخطوطة: من إملاء الشيخ الإمام الأوحى، العارف، شرف الدين، حجة الإسلام، تاج العارفين، عدي بن مسافر الشامي (٢) ولقبه ياقوت الحموي (٣) بأنه الشيخ عدي بن مسافر الشافعي شيخ الأكراد وإمامهم (٤)، وقال عنه بدري عبد الله كاتب مناقب الشيخ عدي بن مسافر: (القطب الغوث، سلطان الأولياء، القطب الكبير شيخ المشايخ، قطب دائرة الصالحين، وقدوة المجتهدين، شيخ الإسلام)، وعندما ذكر كتابه عقيدة أهل السنة والجماعة لقبه به (الشيخ الأوحى، العارف، شرف الدين، حجة الإسلام، تاج الحقيقة وسلطان الطريقة، ناصر السنة وقامع البدعة، القطب الغوث، أبي الفضائل، شيخ الإسلام) وذكره عندما أورد كتابه مائة ذكر وآداب

(١) مجموعة الرسائل الكبرى، ابن تيمية (٢٨٠/١) الوصية الكبرى، مكتبة ومطبعة محمد صبيح وأولاده بميدان الأزهر ١٩٦٦م.

(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة، عدي بن مسافر (١٩)؛ تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي وتحسين إبراهيم الدوسكي، مكتبة الغرباء المدينة المنورة، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٨م.

(٣) هو أبو عبدالله، ياقوت بن عبدالله، رومي الجنس والمولد، الحموي، المولى البغدادي الدار، الملقب: شهاب الدين، ولد ببلاد الروم سنة (٥٧٤هـ)، أسر من بلاده صغيراً، وابتاعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر ابن أبي نصر إبراهيم الحموي، وجعله في الكتاب لينتفع به في ضبط تجارته؛ لأن مولاه عسكر كان أمياً، لا يضبط تجارته، وعندما كبر ياقوت قرأ النحو، شغله مولاه بالأسفار بين كيش وبغداد والشام، ثم اعتقه مولاه بسبب نبوة جرت بينه وبين مولاه، وذلك سنة (٥٩٦هـ)، فاشتغل بالنسخ بالأجرة، وبسبب المطالعة أصبح له علم وفير، ثم بعد أن مات مولاه حصل على شيء من ماله سافر بها، وجعل بعض تجارته كتباً، كان متأثراً بأراء المعتزلة، فجرت بينه وبين بعض الناس في الشام مشادة كلامية في مسألة علي بن أبي طالب وساء الأدب في حقه، فثار عليه الناس حتى كادوا يقتلوه، فخرج من دمشق منهزماً سنة (٦١٣هـ)، وتوجه إلى خوارزم، فصادفه وهو بها خروج التتار سنة (٦١٦هـ)، فانهزم هائماً إلى أن استقر بالموصل بعد أن تقطعت به الأسباب، ثم انتقل إلى سنجار ثم حلب، وأقام بها إلى أن مات في سنة (٦٢٦هـ) في حلب، ووقف كتبه على مسجد الزبيدي ببغداد، سلمها عز الدين ابن الأثير صاحب الكامل، فحملها إلى هناك، له تصانيف عدة من أجلها: معجم البلدان، معجم الشعراء، ومعجم الأدباء. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (١٢٧/٦ وما بعدها).

(٤) معجم البلدان، ياقوت الحموي، في ذكر مادة ليلش (٢٨/٥).

النفس: من لفظ وتأليف الإمام الأوحّد شيخ المشايخ، تاج العارفين، زين العباد، غوث الأوتاد^(١).

المطلب الثالث : ولادته

لم يذكر الذين ترجموا له سنة ميلاده، وكان من الممكن التوصل إليه لو لم يختلفوا في تاريخ وفاته؛ لأن الشيخ عدي عاش تسعين سنة - رحمه الله -، ولكن يظهر من الأدلة أن الشيخ عدي على أرجح الأقوال ولد سنة ٦٧هـ^(٢).

ويروى قصة ظريفة كانت سبباً لولادته حيث قيل: إن والده مسافر بن إسماعيل قد دخل الغابة، ومكث فيها أربعين سنة، ثم أنه رأى في المنام قائلاً يقول له: يا مسافر أخرج وجامع زوجتك، يأتيك وليّ لله - تعالى،، يكون ذكره في المشرق والمغرب.

فخرج وأتى زوجته، فقالت: لا أفعل حتى تصعد هذه المنارة وتنادي: يا أهل هذا البلد، أنا مسافر وقد مدت، (وقد أمرت أن أعلوا فرسي^(٣)) فمن علا فرسه أتاه ولي)، فلما حملت به أمه مر الشيخ مسلمة، والشيخ عقيل المنبيجي^(٤) على والدته وهي تستقي، فقال الشيخ مسلمة للشيخ عقيل: أنتظر الذي أنظر؟ قال: وما هو؟ قال: نور ساطع، صاعد من جوف هذه المرأة إلى السماء^(٥).

قلت سواء أكانت هذه القصة صحيحة أم لا، فإنها تدل على أن بيت الشيخ عدي، ومولده كان بين ظهراي زهاد ومتصوفة وتدل أيضاً على رجاحة عقل والدته ودهائها.

ويكاد يجمع المؤرخون على مكان ولادته وهو أن الشيخ - رحمه الله - ولد في شوف الأكراد بقرية تسمى بيت فار من أعمال بعلبك في البقاع شرقي دمشق^(٦) (لبنان حالياً)، ذكر

(١) مخطوطة فينستشتاين الثانية في برلين تحت الرقم (١٧٤٣) (ق ٢، ب، ٣٠، أ، ٤٥).

(٢) راجع مبحث وفاته من هذا البحث.

(٣) كناية عن الجماع.

(٤) سنأتي ترجمتهما في مبحث شيوخه.

(٥) قلائد الجواهر (٨٩)، تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والبقاع المباركات، أبي الحسن علي السخاوي (٣٠٠).

(٦) شذرات الذهب (١٨٠/٢)، تاريخ إربل (١١٦/١)، وفيات الأعيان (٢٥٤/٣)، الكامل في التاريخ

(٨٠/٩)، قلائد الجواهر (٨٩)، سير علام النبلاء (٣٤٢/٢٠)، طبقات الشعراني، عبد الوهاب الشعراني

(١٣٧/١)، مناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ٤أ).

الشيخ عبد الغني النابلسي برحلته الكبرى، وبرحلته البقاعية سنة (١١٠٠ هـ ١٦٨٨ م) عن ذهابه إلى قرية بيت فار، ووقوفه أمام قبة الشيخ مسافر المرتفعة، وأن البنائين يبنيونها بالجص، وأنه زار قبر مسافر ونظم قصيدة في ذلك جاء فيها:

ومسافر هو والد لعدي من قد خص بالأسرار والبرهان

لا زال جود الله تغدق سحبه باللطف من عفو ومن غفران^(١)

وعندما ترجم له ابن خلكان ذكر مولده في قرية يقال لها: بيت فار من أعمال بعلبك والبيت الذي ولد فيه يزار إلى الآن^(٢).

إلا أن ابن كثير في البداية والنهاية ذكر أنه من (بيت نار)^(٣).

والصحيح أن بيت نار من أعمال الموصل^(٤) أما بيت فار، فكما مر بنا من أعمال بعلبك في الشام، والظاهر أنها تصحيف من (بيت فار) ولم يقصدها المؤرخ؛ لأنه يثبت في ترجمته شاميته.

(١) معجم تحليل أسماء الأماكن في البلاد العربية، عيسى أسكندر معلوف، (١٤٩-١٤٨/٥٧).

(٢) وفيات الأعيان، ابن خلكان (٢٥٤/٣).

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير (٢٤٣/١٢).

(٤) وهي قرية حاضرة إلى الآن تقع شمال الموصل، وتسمى بالكردية (بينارينكي) وقد زرتها مرات عدة.

المبحث الثاني

حياته العلمية

المطلب الأول : شيوخه

لا أعلم كثيراً عن حياة الشيخ عدي العلمية، فبضاعتي في ذلك مزجاة لشحة المصادر، وعدم ذكر حياته العلمية من قبل الذين ترجموا له إلا النذر اليسير، ولكن يبدو من آثاره، وما قيل عنه، أنه كان على قدر كبير من العلم والمعرفة، عالماً بمذاهب الناس، غزير العلم ذا سعة وإطلاع، ساح البلاد طلباً للعلم منذ صغره، قصد البقاع المباركة في مكة والمدينة، حاجاً مع جماعة من المتصوفة والزهاد، فجاور المدينة أربع سنوات وفيها التقى بالكيلاني^(١) تلقى العلم من شيوخ البلد، ثم دخل بغداد واجتمع بطائفة من العلماء والزهاد. وكان الشيخ عقيل المنبجي^(٢)، والشيخ أبو نعمة مسلمة بن نعمة السروجي^(٣) يتوسمان فيه الخير منذ صغره، وأن

(١) انظر: قلائد الجواهر (٨٩).

(٢) هو العالم، المتصوف، قيل في ألقابه: شيخ شيوخ الشام، تخرج بصحبته غير واحد من أكابر المتصوفة والزهاد، قيل: إن عدتهم أربعون رجلاً من أصحاب الأحوال، منهم الشيخ عدي بن مسافر والشيخ موسى الزولي، وهو أول من دخل بالخرقة العمرية الشريفة إلى الشام، وعنه أخذت، ورويت عنه في كتب التصوف كرامات وأحوال منها أنه أراد أن يسافر إلى منبج فعلا منارة القرية وطار إلى منبج!، فسمي بالطيار، وكانت قريته ببلاد المشرق، وسمي بالغواص؛ لأنه حج مع جماعة من أصحاب الشيخ مسلمة إلى زيارة بيت المقدس، فلما بلغوا الفرات وضع كل منهم سجاده على الماء وجلس عليها، وعدى إلى الناحية الأخرى، ووضع الشيخ عقيل سجاده على الماء وجلس عليها وغاص في الماء وعدى ولم يتل منه شيء فسمي بالغواص، أخذ التصوف من شيوخه مسلمة السروجي، سكن منبج واستوطنها تسعاً وأربعين سنة، ومات بها، ولم أطلع على تاريخ وفاته، ربما توفي في العقد الثاني من القرن السادس الهجري والله أعلم. انظر ترجمته في: قلائد الجواهر (٩٤-٩٥)، وجامع كرامات الأولياء (١٥٣/٢-١٥٤)، وطبقات الشعراني، (١٣٦/١).

(٣) هو الشيخ، القدوة، أبو نعمة، مسلمة بن نعمة السروجي، نعت بشيخ المشايخ، وسيد الأولياء، ورئيس الأصفياء، عرف بالتصوف، والترهد، والتواضع، وحب الضيافة، وإكرام الضيف، وإعانة الفقراء والمساكين، والعطف على الأيتام، وذكرت له في كتب التصوف أمور خارقة وأحوال وكرامات، توفي في سنة (٤٦٦هـ)

الشيخ مسلمة كان يلفت نظر الشيخ عقيل إلى ما يتوقع أن يكون عليه هذا الطفل من التقوى والأدب، وكان حينها في السن السابعة من عمره.

إذا عاش هذا الطفل وترعرع على يدي هذين الشيخين، بعد أن كانت أمه المريية الأولى له، فاستمع إلى شيخه وشيوخ غيرهما، وكان يرتاد حلقات الذكر والعلم، ويصغي إلى الرجال الكمل الذين يستفيد منهم في أخذ العلم والتزود بزد الآخرة وكانت لشيخه (عقيل - مسلمة) منزلة سامية فريدة في نفس الشيخ عدي، فكان إذا أريد أن يبوح بسرٍ قيل له: بحرمة الشيخ عقيل والشيخ مسلمة، إلا ما أخبرتنا بالأمر الفلاني^(١)

وذكر الشطنوفي^(٢) في كتابه بهجة الأسرار^(٣) والشعراني في طبقاته الكبرى^(٤) أن الشيخ مسلمة كان شيخاً لعقيل، وأن عقيلاً كان شيخ عدي. والظاهر كان ذلك في تسلسل من استلم منه عدي الخرقه الصوفية، أما في تلقي العلم، فلا ينافي ذلك أنه قد سمع من الإثنين معاً^(٥)، وكان شيخه عقيل المنبجي شيخ شيوخ الشام في وقته، تخرج بصحبته جمع من أكابر العلماء والمتصوفة^(٦).

بقرينه سروج، ودفن بها، انظر ترجمته في: فلائد الجواهر (٩٣-٩٤)، وجامع كرامات الأولياء (٢/٢٥٣-٢٥٤).

(١) فلائد الجواهر (٨٨)، مناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ١٢٥).
(٢) هو أبو الحسن، علي بن يوسف ابن حريز اللخمي، الشطنوفي، الإمام الأوحده، المقرئ، النحوي، نور الدين، شيخ الإقراء بالديار المصرية، أصله من الشام من البلقاء، ومولده بالقاهرة في سنة (٦٤٤هـ)، سمع من النجيب عبد اللطيف وجماعة، وقرأ بالروايات على التقى الجرائدي والصفى خليل، تصدر للإقراء بالجامع الأزهر وغيره وتكاثر عليه الطلبة، وكان ذا غرام بالشيخ عبد القادر الجيلي، جمع أخباره ومناقبه في نحو من ثلاث مجلدات، وكتب فيها عمن أقبل وأدبر فراج عليه فيها حكايات كثيرة مكدوبة. انظر ترجمته في: طبقات المحدثين (٢٣/١)، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبي (٢/٧٤٢)؛ تحقيق: بشار عواد معروف وآخرين.

(٣) بهجة الأسرار ومعدن الأنوار، علي بن يوسف الشطنوفي (١٥٠)، مصر سنة ١٣٣٠ هـ.

(٤) الطبقات الكبرى، الشعراني (١/١٣٦).

(٥) ترجمة الأولياء (٩٤)، منهل الأولياء (٢/١٤٧).

(٦) طبقات الشعراني (١/١٣٦).

ذكرت سالفاً أن عدي ترعرع في كنف والدته، فربته ونشأته على العلم، وتلقى دروس القرآن الكريم والفقاه في قريته بيت فار، ولما كبر فكر في السياحة والبحث عن شيوخ كمل والانقطاع إلى الدراسة^(١).

تأثر الشيخ عدي بأراء بعض من الشيوخ الذين تقدموه، فنهج نهجهم وسلك سبيلهم، كالشيخ الإمام الصالح أبي الفرج عبد الواحد الأنصاري^(٢)، وشيخ الإسلام الهكاري^(٣)، وغيرهما من مشائخ البلاد، اقتفى آثارهم، وسار على دربهم، ولم يخرج على طريقتهم، هذا ما عرفناه مما جاء في الوصية الكبرى لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) والتي وجهها إلى أتباع الشيخ عدي بعد أن رأى فيهم ظهور الفتن والبدع، فناشدهم أن لا يخرجوا عن الخط الذي رسمه لهم الشيخ عدي ونوه لهم في رسالته باسم الأنصاري والهكاري، وأن الشيخ عدي لم يخرج عن طريقتهم، وتأثر بهما في الاعتقاد والطريقة والدعوة والإرشاد الصحيح^(٤).

(١) البيهقي، سعيد الديوجي (٥٣).

(٢) هو الشيخ أبو الفرج، الشيرازي، الحنبلي، عبد الواحد بن محمد بن علي بن أحمد الشيرازي، ثم المقدسي، الدمشقي، الفقيه، الزاهد، الأنصاري، السعدي، العبادي، الخزرجي، شيخ الشام في وقته، الواعظ، الفقيه، سمع بدمشق من أبي الحسن بن السمسار وأبي عثمان الصابوني، وتفقه ببغداد زماناً على القاضي أبي يعلى، ونشر بالشام مذهب أحمد، وتخرج به الأصحاب، وكان إماماً عارفاً بالفقاه والأصول، صاحب حال وعبادة وتآله، قال ابن رجب: وكان أبو الفرج ناصراً لاعتقادنا متجرداً في نشره مبطلاً لتأويلات أخبار الصفات، وله تصنيف في الفقه والوعظ والأصول، ومات في مجلس وعظه شخص لوقع وعظه في القلوب وإخلاصه، توفي بدمشق سنة (٤٨٦هـ)، ودفن بمقبرة الباب الصغير، وله ذرية فيهم كثير من العلماء يعرفون ببيت ابن الحنبلي. انظر ترجمته في: شذرات الذهب (٣٧٨/٢).

(٣) هو أبو الحسن، علي بن أحمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة بن مأمون بن المؤمل بن الوليد بن قاسم بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، الأموي، السفيناني، الهكاري، تفرد بطاعة الله في الجبال، وابتنى أريطة ومواضع يأوي إليها الفقراء والمنقطعون، وكان كثير العبادة، حسن الزهادة، مقبولاً، وقوراً، رحل وسمع بمصر من أبي عبد الله بن نظيف الفراء، وبغداد من عبد الملك بن بشران، وبالرملة من أبي الترجمان، وبمكة من أبي الحسن بن صخر، قال ابن عساكر: لم يكن موثقاً في روايته، مات في أول محرم سنة (٤٨٦هـ) بالهكارية، وعاش سبعاً وسبعين سنة، وله تواليف وعناية بالأثر، وعرف باتباعه طريقة أهل السنة والجماعة في العقيدة، وكان شافعي المذهب، عرف عنه محاربته أهل الأهواء والبدع، والإبتعاد عن مجالستهم، انظر ترجمته في: شذرات الذهب (٣٧٨-٣٧٩)، و سير أعلام النبلاء (١٩/٦٧-٦٩)، و البداية والنهاية (١٤٥/١٢).

(٤) انظر مجموعة الرسائل الكبرى، ابن تيمية (٢٨٠/١) الوصية الكبرى.

وكان الشيخ عدي على جانب من الفقه والحديث عالماً بالكتاب والسنة سلك طريق السلف الصالح لم يشغله الدنيا وما فيها، وكان يتمذهب بالمذهب الشافعي^(١) كسائر الأكراد إلى اليوم.

المطلب الثاني : تلاميذه

مر بنا في حياته العلمية، أن المصادر التي تبحث عن حياته العلمية تكاد تكون معدومة، وكذا الحال مع تلاميذه، إلا أن المصادر تقول: إنه جلس للإرشاد والتعليم في زاويته بلالش وتبعه خلق كثير وتلمذ على يده ما لا يحصى ولا يعد، فكان لوعظه وإرشاده وقعٌ عظيم في نفوس أصحابه، وعد من الذين يشار إليهم بالبنان في تصدر تربية المريدين والعارفين ببلاد المشرق، يقول صاحب قلائد الجواهر: (وتلمذ له كثير من الأولياء (رضي الله عنهم) وتخرج بصحبته غير واحد من ذوى الأحوال وانتمى إليه عالم عظيم)^(٢)، وذكر أن الأمير إبراهيم المهراني، مع جمع غفير من المتصوفة أتوا عند عدي وأصبحوا من تلاميذه^(٣). وكان يجلس للوعظ والتعليم في مكان يسمى بالدركاه أو الخانقاه، يجتمع حوله فيها التلامذة والمريدون^(٤). ويعرف من المصادر أن عدداً هائلاً تتلمذوا على يده، وأنهم كانوا يأتونه من شتى بقاع العالم، ومن جنسيات وقوميات مختلفة، فيروى أنه في يوم واحد جلس لوعظه سبعة عشر ألف رجل من القبائل المستعربة، وخمسة وعشرون ألفاً من الأكراد، وخمسة من التركمان، وكان بينهم النورية من بلاد الهند^(٥)، لزمه الأكراد حتى عرف بشيخ الأكراد وإمامهم، وتلمذ عليه جمع غفير منهم، وتأثروا بأرائه ومبادئه، فاهتدى على يديه جماعة من مفسدي الأكراد، وانتفع به خلق كثير كما ذكره الذهبي^(٦).

(١) الزبيدية، سعيد الديوجي (٥٧).

(٢) قلائد الجواهر (٨٥).

(٣) قلائد الجواهر (٨٦-٨٧)، كتاب مناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ١١١-ب).

(٤) مخطوطة مناقب الشيخ عدي (ق ٢٤-ب).

(٥) المصدر السابق، قلائد الجواهر (٨٥).

(٦) سير أعلام النبلاء، الذهبي (٣٤٢/٢٠).

كان - رحمه الله - معلماً للخير، ناصحاً، متشجعاً، وتبعه أهل السواد والجبال بتلك النواحي، وأطاعوه، وأحسنوا الظن فيه^(١)، ومن أشهر تلامذته:

١- الأمير إبراهيم المهراني

صاحب قلعة الجراحية ومن أهاليها، وهي قرية قريبة من لالش حاضرة إلى يومنا هذا، بعد أن ذاع صيت الشيخ عدي في المنطقة أراد الأمير أن يتأكد من حال الشيخ بنفسه، فذهب إلى لالش برفقة حاشيته، وفي مجلس عدي كان يسأله أسئلة محرجة ليستبين أمر الشيخ له، وفي حضوره بان له علم الشيخ ومعرفته فدخل هو ومن معه طريقته^(٢).

٢- أبو إسرائيل يعقوب بن عبد المقتدر السائح الإربلي

يعقوب بن عبد المقتدر بن محمد الحميدي، الإربلي، المشهور بالسائح، روي عنه أنه ساح ببلاد الهكار وجبال الموصل يتعبد في البراري مدة ثلاثين سنة، صحب الشيخ عدياً وكان يزوره في لالش^(٣).

٣- الشيخ عمر القبيصي

كان من ملازمي الشيخ عدي، وكان عدي يستشيريه في أمور عديدة، وكان محل اعتماده^(٤).

٤- الشيخ عمر القبيصي

الشيخ أبو حفص، عمر بن محمد القبيصي، كان خادماً للشيخ عدي، لازمه مدة سبع سنين، وقد حفظ القرآن بدعاء عدي له حين مسح يده على صدره، بعدها لم يجد أبو حفص صعوبة في حفظ القرآن^(٥).

٥- الشيخ عمر بن الملاء (ذكره ابن المستوفي)

٦- الشيخ رجاء البارستكي، وقيل: رجب البارستكي، نسبة إلى قرية (بيرستك)

٧- الشيخ إسماعيل التونسي

(١) الكامل في التاريخ (٩/٨٠-٨١).

(٢) مناقب الشيخ عدي، بدري عبد الله (ق ١١١-١٢٠).

(٣) المصدر السابق (ق ٨٦ب).

(٤) المصدر السابق (ق ٢٤-٢٥ب).

(٥) المصدر السابق (٦أ-ب).

٨- الشيخ علي المتوكل

٩- الشيخ علي الواسطي^(١)

١٠- طريف البلهشي (ذكره ابن المستوفي)

١١- الخضر عبد الله القلانسي

١٢- محمد بن رشا

أو (رشان) ذكره صاحب قلائد الجواهر^(٢) , وكذا ذكر في مخطوطة مناقب عدي بن مسافر، كان من دائم ملازمة الشيخ، وقد كان برفقة الشيخ حينما جلب زوجة ابن أخ الشيخ عدي الشيخ بركات من قرية زوق البوزية، كان يرافق عدياً في أسفاره، رويت عنه قصص كثيرة، منها أنه قال: رأيت الشيخ عدي حافياً فرقاً له قلبي خشية أن يصيبه مكروه، ثم أمعنت النظر فرأيت أنه كان يمشي على عجلة من نور مرتفعاً عن الأرض قدر شبر^(٣).

١٣- حسين الخضري البوطاني

كان الشيخ عدي يعتمد عليه في مراسلاته إلى بلاد الروم، وكان يبعثه هناك لنشر العدوية^(٤).

١٤- محمد بن أحمد القرشي

الإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر القرشي، ساهم في نشر عقيدة شيخه، وأملاً على تلامذته ما أملاه عليه شيخه، وتتلמד على يده مجموعة أجلاء، فكان منهم الإمام العالم برهان الدين أبو بكر بن محمد بن خليل^(٥).

١٥- قايد البوزي

ووردت في مخطوطة فيتسشتاين الثانية أسماء كثيرة منها:

١٦- الشيخ عبد الله البطانحي

(١) أسماء من ذكرناهم أشار إليهم التادفي في معرض كلامه عن أحوال وكرامات الشيخ عدي في كتابه قلائد الجواهر وجلهم مذكور في مخطوطة مناقب الشيخ عدي وكتابه الوصايا إلى خليفته القايدي.

(٢) قلائد الجواهر (٨٩).

(٣) مناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ١٦ ب-١١٧أ).

(٤) المصدر السابق (١٤ أ، ٢٢ ب).

(٥) عقيدة أهل السنة والجماعة، الشيخ عدي بن مسافر (١٩).

كان رفيق عدي، رُوِيَ عنه أنه قال: صحبت عدياً واصلت ببلاده خمس سنين، وأقمت عنده نفس المدة وما رأيته يأكل أو يشرب، وكان إذا سجد سمع لمخه في رأسه صوت كصوت الحصى في القرعة اليابسة من شدة المجاهدة لنفسه^(١).

١٧- الشيخ داود بن المحبر

روي عنه أنه قال: خدمت سيدي الشيخ عدي بن مسافر أربعين سنة ما رأيته مفطراً بالهار ولا نائماً بالليل^(٢)، وربما كان ذلك مبالغة منه؛ لأن التواصل في الصيام والقيام منهي عنه شرعاً.

١٨- هارون بن خالد

١٩- عمر بن هاني

٢٠- ابن الحارس الحلبي

٢١- الشيخ إبراهيم النجاشي

٢٢- حسين الخطيب البوزي وهو خطيب الشيخ عدي

٢٣- إسحق السردولي الكردي

٢٤- عبد الله القسطنطيني

كان نصرانياً، قصد الشيخ وتلمذ على يديه، كان اسمه عبد المسيح فبدله الشيخ بعبد الله، وأمره أن يتوجه إلى بلاد العجم، وعلى يده انتشرت الطريقة العدوية في بلاد العجم، وذاع صيت الشيخ عدي هناك في حينه، تتلمذ عليه خلق كثير وجمع غفير^(٣).

٢٥- الشيخ حسن الحصري البريطاني

من قرية برطلة، كان دائم الزيارة للشيخ عدي، يتوجه من قريته برطلة - بين الموصل وإربل - للقاء الشيخ عدي مدة ثم يعود، وكان شديد التعلق به^(٤).

٢٦- الشيخ قايد النوري

٢٧- الشيخ أبو بكر الحمصي

(١) مناقب الشيخ عدي بن مسافر (أ٣).

(٢) المصدر السابق (أ٣).

(٣) مناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ٢٣-ب).

(٤) المصدر السابق (ق ٢٣-٢٤).

٢٨- الشيخ عيسى بيان

٢٩- الشيخ عبدالعزيز القرقوري نسبة إلى قرية قرقور قرب زاخو.

٣٠- الشيخ سعد الباعنسي

٣١- الشيخ أبو بكر القرقوري

٣٢- الشيخ داود الخزوري

٣٣- عمار المزرجي^(١)، وخلق كثير...

المطلب الثالث : رحلاته

عرف الشيخ - رحمه الله - منذ صغره بالزهد والانقطاع عن الدنيا وكان يعشق العزلة، والسياحة في البراري والصحاري، فكان كثير التطواف بعد أن ترعرع في بيت فار، وأخذ قسطاً من العلوم الشرعية فيها، طاف ببلاد الشام، والتقى بمشائخها وأوليائها، ثم زاد طموحه في تلقي العلم، فروض نفسه على الأسفار راکضاً وراء جمع العلم من أفواه العلماء.

قصد الحج منذ صغره، لبث في المدينة أربع سنوات وفي البقاع المباركة بالمدينة المنورة التقى هناك ولأول مرة بالشيخ عبد القادر الكيلاني^(٢)، وقال في ذكر قصة ملاقاته بالشيخ عدي: (حججت أول ما حججت وأنا شاب على قدم التجريد، فلما كنت عند المنارة المعروفة بأقرون، لقيت عدي بن مسافر وحده وهو شاب يومئذ، فقال لي : إلى أين؟ قلت: إلى مكة، فقال: هل لك من الصحبة؟ قلت: إني على قدم التجريد، فقال: وأنا كذلك)^(٣).

وكان أول اجتماع بينهما، فعجب به الشيخ عدي، وأراد صحبته وكان له ذلك، فرحل معه، أو بعده، إلى مكان سكناه في بغداد مشعل الحضارة، ومأوى المتصوفة والزهد والعلماء وبعد هذا اللقاء لم يدم طويلاً في المدينة.

فالمصادر تشير إلى أنه ظهر في بغداد وهو في عمر مبكر واجتمع فيها بطائفة من العلماء والزهاد^(٤)، ثم سافر إلى الموصل ومكث فيها مدة من الزمن^(٥)، ثم رحل إلى إربل واستقر

(١) المصدر السابق (ق ٢٤ وما بعدها).

(٢) قلائد الجواهر (٨٩).

(٣) البيزيدية، الديوجي (٦٥).

(٤) البيزيدية، سامي سعيد الأحمد (١/١٢٣)، الأعلام، خير الدين الزركلي (٥/١١)، تاريخ إربل (١/١١٤).

(٥) دول الإسلام، الذهبي (٥١/٢).

فيها لزمّن قليل أيضاً^(١)، ولأنه لم يكن من طبع عدي الاستقرار في المدن والتلذذ بعيش الدنيا، أراد الابتعاد والانشغال بتربية المريدين والإرشاد، فسافر إلى لالش واستقر بها، وأقام زاويته هناك في واديها، وذكر التادفي أنه لما بلغ مبلغ الرجال، رأى في المنام ليلة قائلاً له: يا عدي قم إلى لالش، فهو مقامك ويحيي الله على يديك قلوباً ميتة^(٢)، وبعدهما استوطن وادي لالش، وبنى زاويته هناك، لم تنقطع رحلاته وزياراته، فكان كثير التطواف، ولم تنقطع زيارته لموطنه الذي ولد فيه (بيت فار) وبلاد الشام عامة، فكان يلتقي بشيوخها الأفاضل. فقد جاء انه في سنة (٥٥٥هـ) سافر إلى الشام ومن ثم حج إلى بيت الله الحرام مع مجموعة من مشائخ أهل الشام، وكان فيهم الشيخ عبد الملك بن حمّاد^(٣)، والشيخ أحمد الرفاعي^(٤) والشيخ عبد الرزاق الحسيني الواسطي^(٥)، ومن مشائخ العراق الشيخ عبد القادر الكيلاني، والشيخ أحمد الزاهد^(٦)،

(١) تاريخ إربل، ابن المستوفي (١١٤/١).

(٢) قلائد الجواهر، التادفي (٨٩).

(٣) لم أقف على ترجمته بعد مداومة بحث.

(٤) هو الزاهد، القدوة، أبو العباس، أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة، الشيخ الكبير، الرفاعي، البطائحي، والبطائح عدة قرى مجتمعة في وسط الماء، بين واسط والبصرة، كان شافعي المذهب، فقيهاً، وقيل: إنه مغربي الأصل، ولد في محرم سنة (٥٠٠هـ) وتخرج بخاله الشيخ الزاهد منصور، توفي بمرض البطن سنة (٥٧٨هـ) بالبطائح وكان قد مرض شهراً، وكانت كلمة الشهادة آخر كلمة قالها، دفن في مقبرة الشيخ يحيى البخاري، كان شديد التواضع ما تصدر مجلساً قط، ولا جلس على سجادة، وكان قليل الكلام، يقول: أمرت بالسكوت، عرف عنه التصوف، وتلمذ على يده خلق كثير من أهالي وأطراف أبي عبيدة بالبطائح. انظر ترجمته في: طبقات الشعراني (١٤٠/١-١٤٥)، وشذرات الذهب (٢/٢٥٩-٢٦٠)، وطبقات الأولياء (٩٥).

(٥) عبد الرزاق الحسيني الواسطي: لم أقف على ترجمته بعد مداومة بحث.

(٦) الشيخ أحمد الزاهد: لم أقف على ترجمته بعد مداومة بحث.

والشيخ حياة بن قيس الحراني الكردي^(١)، والشيخ عقيل المنبجي العمري، والشيخ أحمد البدوي ذكر ذلك في روضة الناظرين^(٢).

وكان كثيراً ما يتردد إلى الموصل، ففي السنة التي توفي فيها نزل في مشهد خارج الموصل، فخرج إليه السلطان، وأصحاب الولايات، والمشائخ والعوام حتى آذوه مما يقبلون يده، فأجلس في موضع بينه وبين الناس شبك، بحيث لا يصل إليه أحد إلا رؤية، فكانوا يسلمون عليه وينصرفون، ثم رجع إلى زاويته في لالش^(٣).

وكان كثير التطواف في القرى المجاورة للالش بقصد الإرشاد والدعوة، وكثيراً ما كان يتردد على قرية بارستك والقرى المجاور لها^(٤).

المطلب الرابع : زهده ومعيشته

عرف الشيخ عدى بزهد، كان صواماً قواماً، ترعرع ونشأ على تربية صوفية سامية، تأثر بأخلاق أصحابه المتصوفة الزهاد، نال المجاهدة منذ صغره، كان صعب المرتقى، عزيز النفس، قوي الشكيمة، صابراً متصبراً، تعذر على كثير من المشائخ سلوكه و زهده، كان الشيخ عبدالقادر الكيلاني يمدح مجاهدته، ويقول: (لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدي بن مسافر)^(٥) أقام أول أمره في المغارات والجبال والصحارى مجرداً، يزكي نفسه، ويروضها بأنواع شتى من المجاهدات النفسية^(٦)، وقيل: من شدة المجاهدة أصبح عدي عندما يسجد يسمع لسجوده صوتاً من رأسه كصوت الحصى في القرع اليابس^(٧).

(١) هو حياة بن قيس بن رحال بن سلطان الأنصاري الحراني، كان من أجلاء المتصوفة عرف بالشيخ الكبير والولي الشهير، وعرف عنه الكرامات والأحوال، سكن حران واستوطنها، وبها مات سنة (٥٨١هـ) ودفن بظاهر حران، قيل: إنه كان ملازماً لزاويته بحران مدة خمسين سنة، توفي عن عمر ناهز الثمانين سنة، انظر ترجمته في: طبقات الأولياء، يوسف بن إسماعيل النبهاني (١/٤١٠-٤١١)، وشذرات الذهب (٢/٢٦٩)، وقلائد الجواهر (١١٦).

(٢) روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين، محمد الواقي (١٣١، ٥٤، ١٣٢).

(٣) سير أعلام النبلاء، الذهبي (٢٠/٣٤٢-٣٤٣).

(٤) قلائد الجواهر (٨٧).

(٥) المصدر السابق (٨٥)، ومناقب الشيخ عدي (ق٢ب).

(٦) طبقات الشعراني (١/١٣٧).

(٧) ترجمة الأولياء (٩٣)، ومنهل الأولياء (٢/١٤٦).

قيل عنه : إنه ما أفطر في نهاره، ولا نام في ليل؛ لذا اشتهر بالصوم القوام، ومن شدة تزهده ظن أتباعه أنه لا يأكل ولا يشرب أبداً، فعندما علم ذلك قام، فأكل وشرب أمام أعينهم^(١). ويروى أنه لم يأكل ولم يشرب غذاء أحد قط، وما عرف عنه أنه باع أو اشترى، ولا تلبس بشئ من أمر الدنيا^(٢).

لم يتزوج الشيخ عدي، وآثر التفرغ للنصح والإرشاد، فكان يدعى بعدي الأعزب، دعا من الله أن يجعل البركة في ذرية ابن أخيه، ولم يكن ذلك رهينة كما فسرها البعض، وليست من تعاليم العدوية الرهينة، فلو كان هذا مبدأه لما شجع ابن أخيه على الزواج، فذهب هو شخصياً مع جماعة من تلاميذه ومريديه لجلب عروس ابن أخيه، وزفها إليه، من قرية تسمى (زوق البوزية)^(٣).

كان توكله على الله لا يوصف، لا يحب التوكل على الناس حتى ولو بأجرة، فقام يعمل بنفسه، وييده يسد حاجياته من طعام وثياب؛ ليكون أسوة حسنة لمريديه من بعده في كيفية الإستزاق، والجد في العمل، فكان يزرع أرضاً له بالحبوب، ويحصدها بنفسه فيأتيه منها مورد أكله، وكان يزرع القطن بما يكفي لتصنيع لباسه وحاجيات بعض زملائه^(٤)، فكان - رحمه الله - مثلاً في التأسى بأخلاق الرسول (ﷺ) وتزهده، يعمل ليعيش ولا يكون عالة على غيره، رضي من الدنيا ما يسد به حاجته، ولم يشغله عن العبادة والتعليم والتعلم والدعوة والإرشاد. ومن أقواله الماثورة في ذلك: (لا يخلو أخذك وتركك أن يكون بالله أوله، فإن كان به يبادلك العطاء، وإن كان له فاسترزقه بأمره، واحذر ما فيه الخلق، فمتى كنت معهم استعبدوك، ومتى كنت مع الله - عزوجل - حفظك، ومتى كنت مع الأسباب، فاطلب رزقك من الأرض، فإذا كنت مع التوكل، فإن طلبت بهمتك لا يعطيك، وإن أزلت همتك أعطاك، وإذا كنت واقفاً مع الله عز وجل، صارت الأكوام خالية لك من المواطن، وأنت في القبضة فان، والكون كله فيك ولك)^(٥).

(١) انظر: قلائد الجوهر (٨٨).

(٢) راجع سير أعلام النبلاء (٣٤٣/٢).

(٣) مناقب الشيخ عدي بن مسافر (١١٨أ)، قلائد الجواهر (٨٨).

(٤) سير أعلام النبلاء (٣٤٣/٢).

(٥) وصايا الشيخ عدي لخليفته قايد البوزي (ق ٩٨ب).

فيظهر لنا من كلامه مدى تزهده عن الدنيا وخاصة بما في أيدي الناس، وكيف كان توكله على الله في أسمى درجات التوكل في عدم الخوف من الرزق، فالرزق من عطاء الله، ومع كل هذا التوكل لم يغفل عدي عن الجانب العملي في الحياة وتهئية الأسباب مع عدم إحالتها إلى أداة ينسي الإنسان ذكر الله، أو يلقي في قلبه حب الدنيا.

المطلب الخامس : كراماته

عرف تاج العارفين شيخ الأكراد عدي بن مسافر بالكرامات المؤيدة في صدق سريره، وصفاء جوهره، وسمو مرتبته عند الله تعالى ، وشهد له بذلك العلماء والصلحاء قبل مريدته وأتباعه، فهذا ابن تيمية - رحمه الله - المشهور بالدفاع عن السنة ومحاربه أهل الأهواء والبدع والدعاوي الكاذبة، نراه يقول في رسالته الكبرى الموجهة إلى العدويين: (كثر فيكم من أهل الصلاح والدين وأهل القتال المجاهدين، ما لا يوجد مثله في طوائف المبتدعين .. وجنود الله المؤيدة منكم من يؤيد الله به الدين، ويعز به المؤمنين، وفي أهل الزهاد والعبادة منكم من له الأحوال الزكية، والطريقة المرضية، وله المكاشفات، والتصرفات، وفيكم من أولياء الله المتقين من له لسان صدق في العالمين .. والشيخ عدي قدس الله روحه، كان من أفاضل عباد الله الصالحين وأكابر مشايخ المتبعين، وله من الأحوال الزكية، والمناقب العلية ما يعرفه أهل المعرفة بذلك ..)^(١).

وتكلم الذهبي عن كراماته، فقال: إنه اشتهر عنه من الرياضات والكرامات، والانتفاع به، ما لو كان في الزمن القديم لكان أحدثه^(٢).

رُوي عن خادمه أنه كان كثير النسيان، ولا يحفظ القرآن، فطلب من الشيخ أن يدعو له، فضرب الشيخ بيده على صدره، ودعا الله وجعل معه من الرقية شيئاً، فذهب عنه ما كان يشتكيه، وحفظ القرآن ببركة الشيخ^(٣).

قيل: إن الشيخ عبد القادر الكيلاني، إذا جلس للوعظ أحس الشيخ عدي بمجلسه، وكان يستمع له وهو في لالش، وكان الشيخ عبد القادر - رحمه الله - يقول لأصحابه: (جلس الهكاري للموعظة)^(١).

(١) مجموعة الرسائل الكبرى، ابن تيمية، (١/٢٧٩-٢٨٠) الوصية الكبرى.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء، (٢٠/٣٤٣).

(٣) انظر: منهل الأولياء، (٢/١٤٥-١٤٨).

رويت عنه من الأحوال والكرامات، في كتب المتصوفة ما يدل على عظمة هذا الشيخ الجليل، وسعة اطلاعه، وزهده، وأنه كان ولياً من أولياء الله، وليس من الغريب أن يظهر له ولأمثاله الأحوال والكرامات، وأن يكرمهم الله بخوارق العادات، تمييزاً لهم عن العباد المقتصدین أو الغارقين في الشهوات والملذات، وترغيباً لغيرهم في التأسّي بأخلاقهم، وتسليك درب الأولياء والصالحين وأصحاب العبادات والطاعات، ولكن نرى دائماً غلواً في هؤلاء، ومبالغة في أحوالهم وكراماتهم، فيذكرون عنهم أشياء لا يقبلها عقل ولا دين، وينسبون ذلك إلى زهاد فضلاء وأولياء صالحين، أمثال: عدي، وعبدالقادر الكيلاني، والبدوي.

ونذكر بعضاً من تلك الكرامات المروية في كتب المتصوفة والتي تقول: إنها ظهرت لعدي، فلبعض منها ربّما تكون صادقة والدين لا يعارضها، والبعض الآخر بعيدة عن الصواب كل البعد؛ لأنها تمس بمسائل عقدية، ومعارضة لما جاء بها الشرع الحنيف، وبعيدة عن نهج الشيخ عدي نفسه (رضي الله عنه).

فما روي من كراماته التي لا يقبلها الشرع ولا العقل ما ذكر أن خادمه، واسمه عمر طلب منه أن يريه شيئاً من المغيبات، فأعطاه منديله، ثم أمره أن يضعه على وجهه ففعل ذلك، ثم أبصر الملائكة وما يسطرون، فيقول: (أقمت على ذلك إيماناً، فتكدر عليّ عيشي، فاستغثت به (أي الشيخ) فوضعت المنديل ثانيةً على وجهي ثم رفعته فلم أر شيئاً^(٢)، ووصف الشيخ عدي مرة شيخه (عقيل المنبجي) فطلب منه الخادم رؤيته، فأعطاه مرآة، وأمره ان ينظر فيه، فرأى الخادم شخصاً، ثم توارى شخص، وظهر له صورة شخص آخر، فقال عدي: (هذا هو الشيخ فتأدب)^(٣).

وروي عن تلميذه محمد بن رشان أنه قال في كراماته: (لما ذهبنا بصحبته لإحضار زوجة ابن أخيه أبي البركات من قرية (زوق البوزية) مررنا بأرض كثيرة الشوك، وكان الشيخ حافياً، فعظم عليّ ذلك وبكيت من أجله، فكشف الله لي عن بصيرتي، فرأيت الشيخ على عجلة من نور، مرتفعاً عن الأرض قدر سبعة أذرع)^(٤)، ثم يورد التادفي عنه كرامات غريبة وعجبية مروية عن تلميذه محمد رشان، كعدم الأكل والشرب بتاتاً؛ لأن الله يغذيه، وسأله محمد رشان عن مدة

(١) قلائد الجواهر (٨٧).

(٢) ترجمة أولياء الموصل (٩٣)، مناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ٧-٨١).

(٣) منهل الأولياء (١٤٦/٢)، و مناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ٨-ب).

(٤) قلائد الجواهر (٨٨)، مناقب الشيخ عدي بن مسافر، (ق ١١٨).

صبره على الطعام والشراب، فتذمر الشيخ عدي عن سؤاله هذا وقال له غاضباً: يا كردي أنت فضولي : (أنا أقول لكم لكن أقسمت عليكم أن لا تخبروا أحداً بذلك إلا بعد موتي .. يا ابن رشا^(١)) هذا رجل (يقصد نفسه) يغذيه الله تعالى ويطعمه الحق ويسقيه الحق، ويد الله كما يدلل الوالدة ولدها إذا لم يكن لها غيره ..^(٢)، مبالغة أخرى فهذا رسول الله (ﷺ) يلتقي بأبي بكر وعمر (رضي الله عنهما)، فيسألهما عن سبب خروجهما، فقالا: ما أخرجنا الا الجوع فيرد عليهما بقول: (ما أخرجني إلا ما أخرجكما)^(٣)، ووصفه الله تعالى في محكم كتابه بأنه يأكل ويشرب ويمشي في الأسواق: [وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق]^(٤)، وقال الرسول (ﷺ) للنفر الثلاثة والذين كان بينهم من يصوم ولا يفطر: (أما أنا فأصوم وأفطر .. هذه سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني)^(٥)، ومهما يكن شخص على زهد وتقوى، فلا يصل زهده وتقواه إلى ما بلغ إليه الرسول (ﷺ).

وروي عن تلميذه عمر القبيصي - رحمه الله - روايات في الغالب منسوبة إليه، . والله أعلم . ؛ حيث يذكر كرامات شيخه:

أن الشيخ كان يسمع صوت ديك العرش الذي يؤذن حين أوقات الصلاة، فلما رغب عمر القبيصي سماع ذلك، أمر الشيخ أن يدنو منه وأن يضع أذنه عند أذن الشيخ، فسمع صوت الديك فغشي عليه^(٦)، ولم يعرف في الشرع أن هناك ديكاً منسوباً إلى العرش يؤذن في كل أوقات الصلاة!!

(١) في اللهجة الكرمانجية يحذف الحرف الأخير عند النداء أحياناً للتخفيف.

(٢) قلائد الجواهر (٨٨).

(٣) صحيح مسلم، الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٠٣٨)، و سنن الترمذي ، الإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (٢٣٦٩)، والمعجم الكبير، الإمام الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (١٩/٢٢٤-٢٢٥/٥٧١) تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، وأبو يعلى في المسند (٦١٨١).

(٤) سورة الفرقان، الآية (٧).

(٥) صحيح البخاري (مع فتح الباري)، محمد بن إسماعيل البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١)، و سنن النسائي، الإمام أحمد بن شعيب النسائي (ومعه شرح السيوطي وحاشية السندي) (٦٠/٦)، و المسند، أحمد بن محمد الشيباني (١٥٨/٢).

(٦) انظر: قلائد الجواهر (٨٩)، و مناقب الشيخ عدي بن مسافر (٨).

وينقل عن أبي إسرائيل يعقوب السائح أنه أقام ثلاثين سنة (أكذوبة أخرى) مجرداً في الجبال إلى أن تربى له جلد ثان، فجاء ذئب فلحسه حتى تركه كالجمارة، فتداخله العجب فنظر الذئب شزراً وبال عليه، فقال في نفسه: لو قبض الله لي ولياً فإذا بالشيخ عدي إلى جانبه، ولم يسلم عليه، فوجد في نفسه، ثم قال له: إنا لا نلقي السلام والترحاب على من تبول عليه الذئاب، فتمنى أبو إسرائيل أن يعينه على الانقطاع، فضرب الشيخ برجله صخرة فتفجرت منه الماء، وضرب أخرى فنبت فيها شجرة رمان، وقال لها: (أنا عدي انبتي بإذن الله تعالى يوماً حلواً ويوماً حامضاً)، وأمر أبو إسرائيل أن يقيم هناك فيأكل من الشجرة ويشرب من العين^(١).

وحكي أن الشيخ أمر أحد تلاميذه وهو الشيخ (عمر القبيصي) أن يذهب إلى الجزيرة السادسة في البحر المحيط، فيجد هناك مسجداً بها وأن يدخلها، هناك سوف يرى شيخاً، فأمر أن يبلغه أن عدياً يقول له: احذر الاعتراض، وأن لا تغتر بنفسك، ولا تختبر لنفسك أمراً فيه إرادة، فدفع الشيخ بين كتفيه، فرأى المكان والشيخ فأخبره بذلك، فبكى الشيخ ودعا له وقال لعمر: إن أحد السبعة الخواص الآن في النزاع، وقد طمحت إرادتي أن أكون مكانه ثم دفعني فوجدت نفسي في الزاوية^(٢).

وروي أنه كان يقف الأسد والبهايم عند ذكر اسمه، ولا يعترضون لمن يقول لهم: إن الشيخ عدي يقول لك: اذهب عني، وإذا ركب أحد في البحر ثم هاج البحر والرياح بأن تغرق السفن بسببها، فيقال لها: إن الشيخ عدي يأمرك أن تهدئي، فيذهب كل شيء ويعود الموج أدراجه^(٣)، علماً أن الدعاء والاستغاثة لا يكون إلا بالله ولله، فمن أعطاهما لغيره، فقد أشرك به . سبحانه ..

يروى أن جماعة من الأكراد البوزيين^(٤) كانوا حاضرين عند الشيخ عدي لسماع الوعظ، وكان بينهم رجل يُسمى بالخطيب حسين، فأمرهم الشيخ بجلب الحجارة لعمل حائط، وأثناء العمل تدحرج حجر كبير على شخص، فأرداه قتيلاً، فنادى حسين: يا شيخ ذهب فلان إلى

(١) قلائد الجواهر (٨٦)، مناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ١٦-ب).

(٢) المصدران السابقان .

(٣) كتاب جامع كرامات الأولياء (١٤٧/٢)، مناقب الشيخ عدي (ق ١١٨-٢٠ب).

(٤) نسبة إلى قبيلة بوزان الكردية.

رحمة الله، فأنحدر الشيخ من سطح الجبل، وأتى الرجل المصاب ورفع يده إلى السماء ودعا له، فقام الرجل بإذن الله^(١).

والأغرب من كل هذا يروى عنه أنه كان في السماع بصحبة تلميذه محمد رشا بعد صلاة العصر، فجعل الشيخ يقوم ويقعد ولم يزل في الطيبة حتى صار وقت المغرب، فقام رجل وأذن، فانزعج الشيخ، ودق على صدره، ثم قال للرجل: إيش قصدت بأذناك؟ كنا على العرش حطبتنا على الفرش^(٢).

وهذا مما لا شك لا يجوز اعتقاده، ولا يعقل أن يصدر من الشيخ أمثال : هذه الأباطيل، فقد أمرنا الله تعالى بالمحافظة على الصلوات وخاصة العصر.

قال تعالى: [حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى]^(٣).

وقال الرسول (ﷺ): (أفضل الأعمال عند الله الصلاة على وقتها)^(٤).

فكيف ينزعج الإمام القدوة بالأذان، وأي عرش هذا الذي وصله؟، ثم بالأذان انحط على الفرش، لاسيما هو القائل: (إذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات، وتنحرق له العادات، فانظروا كيف هو عند الأمر والنهي)^(٥).

وقال لمريده فايد البوزي: أوصيك بمراعاة الأحكام الشرعية، فلا تتجاوزها، التزم الشرع وراع التقوى^(٦).

حضر عند الشيخ الأمير إبراهيم المهراني أمير قلعة الجراحية، فأراد التأكد من حال الشيخ وكراماته؛ لأن ذكره سار في الآفاق، فسأله أسئلة استفزازية، فانزعج الشيخ، فقال له ولجماعته: إن من العباد لو قال أحدهم لهذين الجبلين: التقيا، فنظر الصوفية إلى الجبلين قد التقيا وصارا جبلاً واحداً، فعندما أبصروا ذلك، وقعوا على أقدامه وهو مستغرق إلى انجلاء

(١) كتاب جامع كرامات الأولياء (١٤٨/٢).

(٢) انظر: فلائد الجواهر (٨٦).

(٣) سورة البقرة، الآية (٢٣٨).

(٤) رواه البخاري (٥٢٧)، ومسلم (٨٥، ١٣٩)، والإمام أحمد في المسند (٤٠٩/١-٤١٠)، وصحيح ابن

حبان لترتيب ابن بلبان الفاسي، ابن حبان البستي (١٤٧٧) تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

(٥) منهل الأولياء (١٤٩/٢)، و ترجمة أولياء الموصل (٩٥)، و كتاب مائة ذكر وآداب النفس للشيخ عدي (ق

٤٨ب).

(٦) كتاب مائة ذكر، وآداب النفس للشيخ عدي (ق ٤٨ب).

الحال، وأشار بيده إلى الجبلين، فعادا إلى حالهما، ثم تاب الأمير إبراهيم ومن معه وأصبحوا تلامذة للشيخ^(١).

وروي من كراماته إبراء الأكمه والأبرص باذن الله.

ففي سفر من أسفاره طلب منه مريده عمر القبيصي أن يبرئ شاباً أعمى وأبرص من زمن بعيد وأقسم عليه بالله، ومن ثم بحرمة شيخيه وعقيل ومسلمة، فقال له الشيخ عدي: يا عمر لا تهتك سرننا، فأقسم عليه، فنزل إلى العين، وتوضأ، ثم استقبل القبلة وصلى ركعتين، وقال له: إذا رأيتني سجدت ودعوت، فأمن علي دعائي، ثم لما فرغ منه مسح بيديه الشاب، فشفي وقال له: قم بإذن الله تعالى فأصبح كأن لم يكن به سقم^(٢).

وهناك الكثير من المرويات لا طائل من ذكرها هنا خشية الإطالة، كقولهم: إنه كان يتكلم مع الموتى، وينقذ من في البحر الهائج، فيمد يده إليه فيجر سفينتهم من البحر إلى البر، أو أنه يرى مريده كم قلبة ينقلب في بيته، وكيف يصنع مع أهله، وأنه دائماً كان يسكن في البحر المحيط في الجزيرة السادسة .. الخ^(٣).

ولكن يستفاد من كل ما سبق أنه كان لدى عدي منزلة رفيعة، وهو من كبار المتصوفة، وكانت له أحوال وكرامات - رحمه الله - ، ومن جانب آخر يستفاد أن هذا كان بدأ الغلو في الشيخ عدي من قبل أتباعه، حتى أتى عليهم دهر فألهوه!

المطلب السادس : أقرانه

صحب الشيخ عدي - رحمه الله - مجموعة من الزهاد والعلماء، كانوا نجوماً ساطعةً في سماء الزهد والعلم والتصوف.

فمنهم من نال صحبته وهو في الشام، أو الحجاز، وأغلبهم كانوا ممن ظفروا بصحبته في العراق نذكر بعضاً منهم على سبيل المثال لا الحصر:

إن من أجلّ من صحب الشيخ،

١ - الشيخ عبدالقادر الكيلاني^(٤)

(١) قلائد الجواهر (٨٩)، وجامع كرامات الأولياء (١٤٨/٢).

(٢) قلائد الجواهر (٨٩-٩٠)، ومناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ١٠ أ ب)

(٣) المصدران السابقان، ومنهل الأولياء، وجامع كرامات الأولياء، ومصادر متعددة أخرى.

(٤) البداية والنهاية (٢٤٣/١٢)، وانظر: تاريخ إيرل (١١٦/١).

- ٢- الشيخ حمّاد الدباس
 ٣- أبو الوفاء الحلواني
 ٤- أبو نجيب السهروردي^(١)
 ٥- أحمد الرفاعي
 ٦- الشيخ علي بن الهيتي
 ٧- أبو محمد عبدالله البطائحي^(٢)
 وفي تاريخ إربل وردت أسماء أخرى إضافة إلى من سبق:
 ٨- أبو محمد الشنبكي، وقيل: أبو بكر محمد الشنبكي في كتاب مناقب الشيخ

عدي

- ٩- حمّاد بن محمد بن جساس^(٣)
 ١٠- عبد الملك بن حماد
 ١١- الشيخ أحمد الزعفراني
 ١٢- الشيخ عبدالرزاق الحسيني الواسطي
 ١٣- أحمد الزاهد
 ١٤- الشيخ حياة بن قيس الحراني^(٤)
 وروى الشعراني في طبقاته أنه صحب:
 ١٥- الشيخ موسى الزولي
 ١٦- الشيخ رسلان الدمشقي^(٥)
 ١٧- أبو محمد يوسف العاقولي، زار لالش وتحدث مع الشيخ عدي سنة
 (٥٥٥٦هـ)^(٦) حيث قصده من بغداد.

(١) المصدران السابقان.

(٢) منهل الأولياء (١٤٦/٢)، و ترجمة الأولياء في الموصل الحدياء (٩٣).

(٣) تاريخ إربل (١١٤/١-١١٦).

(٤) روضة الناظرين و خلاصة مناقب الصالحين، محمد الوتري، (١٣١-١٣٢) مصر.

(٥) طبقات الشعراني (١١٨/١).

(٦) اليزيدية أحوالهم...، الدكتور سامي سعيد الأحمد (١١٩/١).

وأضاف الشيخ التادفي الحنبلي إلى من سلف أقراناً آخرين منهم:

١٨- الشيخ أبو بكر بن هوارا

١٩- الشيخ قضيب البان، وذكر أنه لبث في لالش مدة شهر^(١).

ومن أصحابه أيضاً:

٢٠- القاضي ابن الشهرزوري قاضٍ في الموصل^(٢)

٢١- علي بن وهب الربيعي

٢٢- الشيخ عزالدين بن عبدالسلام المقدسي^(٣)

وهذه تراجم بعض من أقرانه:

١- الشيخ حمّاد الدبّاس:

هو حمّاد بن مسلم بن داود الدبّاس، أبو عبد الله الرحبي، الزاهد، أصله من رحبة الشام، سكن المظفرية ببغداد، وهو شيخ الشيخ عبد القادر الكيلاني، نشأ ببغداد، وكان له معمل للدبس فسمي بالدبّاس، سمع الحديث من أبي الفضل وغيره، وكان متصوفاً يدعي المعرفة والمكاشفة وعلوم الباطن، وكان عارياً من علوم الشريعة، كان يعطي كل من أصاب بالحمى لوزة وزببية، فياً كلهما فيبراً بإذن الله، كان يأكل بالنذور المنذورة إليه فتركها لما عرف كراهتها، ثم صار يأكل بالمنامات، كان يأتيه الرجل، فيقول: قد رأيت في المنام أعط حماداً كذا، فاجتمع حوله أصحاب ينفق عليهم ما يفتح الله عليه، مات في رمضان سنة (٥٢٥هـ)، ودفن بمقبرة الشونيزي ببغداد^(٤).

٢- أبو الوفاء الحلواني:

هو الشيخ، تاج العارفين، أبو الوفاء، محمد بن محمد بن محمد بن زيد الحلواني، الشهير بكاكيس، ولد في الثاني عشر من رجب سنة (٤١٧هـ)، كان زاهداً متصوفاً، له كرامات وأحوال، وتخرج على يديه جماعة من صدور مشائخ العراق، مثل: الشيخ علي الهيتي، والشيخ

(١) قلائد الجواهر (٩٠-١١٩).

(٢) مناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ١٦٦-١٧٠ب).

(٣) المصدر السابق (٢٨أ).

(٤) انظر: ترجمته في: العبر في خبر من غير (١/٤١/٦٣)، و النجوم الزاهرة (٥/٢٤٦)، والمنتظم (١٠/٢٢-٢٣)، و شذرات الذهب (٢/٧٣).

بقا بن بطور، والشيخ عبدالرحمن الطفسونجي، وغيرهم، كان في أول أمره شاطراً يقطع الطريق، وسبب توبته أنه جاء إلى ضيعة فأخذ مواشيها، وكان بجوار الشيخ الشنبيكي فأرسل خادمه؛ ليقول له: إن الشيخ يدعوه للتوبة فبعد ذلك أغمي عليه وتاب ببركة الشيخ من وقته، وهذه قصة طويلة يرددها أهل التصوف، كان أبو الوفاء نرجسي الأصل، وهي قبيلة من الأكراد، قال فيه الكيلاني: ليس على باب الحق رجل كردي مثل الشيخ أبي الوفاء، توفي في العشرين من ربيع الأول سنة (٥٠١هـ) ببلدة قلمينيا - بلدة قرب بغداد - وقد جاوز الثمانين، وهو أول من سمي بتاج العارفين في العراق^(١).

٣- أبو نجيب السهروردي:

هو عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه عبد الله بن سعد بن الحسين بن القاسم بن علقمة بن النضر بن معاذ بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، الملقب بضيء الدين السهروردي، قيل: كان شيخ وقته بالعراق، ولد بسهرورد (٤٩٠هـ)، قدم بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية على سعد الميهني، ثم سلك طريق الصوفية وحبب إليه الانقطاع والعزلة، فانقطع عن الناس مدة، ثم أقبل على الاشتغال بالعمل لله - تعالى -، فرجع بسببه خلق كثير، وبنى رباطاً على الشط من الجانب الغربي ببغداد سكنه جماعة من أصحابه، ثم ندب إلى التدريس بالمدرسة النظامية، فدرس فيها مدة، وذلك في السابع والعشرين من محرم سنة (٥٤٥هـ)، وصرف عنها في رجب سنة (٥٤٧هـ)، وقدم الموصل مجتازاً إلى الشام لزيارة بيت المقدس، فلم يقدر لانتهاه الهدنة مع الفرنجة سنة (٥٥٧هـ)، ثم عاد إلى بغداد، وتوفي بها يوم الجمعة وقت العصر في السابع عشر من جمادى الآخرة سنة (٥٦٣هـ)، ودفن في رباطه^(٢).

٤- علي الهيبي:

علي بن الهيبي - بكسر الهاء وسكون الباء وكسر التاء -، قيل: إنه كان من أكابر مشائخ التصوف في العراق، وكان ينسب إليه القطبية، وكانت له خرقتان، قيل: إن أبا بكر الصديق

(١) انظر ترجمته في: قلائد الجواهر (٨٠-٨١)، وجامع كرامات الأولياء (١٦٠/١-١٧٠)، و طبقات الشعرا (١٣٤/١-١٣٥).

(٢) انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٢٠٤/٣)، و طبقات الشافعية (١٧٤/٧-١٧٥)، وسير أعلام النبلاء (٤٧٧/٢٠).

(رضي الله عنه) ألبسهما في المنام لأبي بكر بن هوارا، فلما استيقظ وجدتهما عنده وهما ثوب وطاقية فأعطاهما ابن هوارا لمحمد الشنكي وأعطاهما الشنكي لتاج العارفين أبي الوفاء، وأعطاهما أبو الوفاء لعلي بن الهيتي وأعطاهما الهيتي للشيخ علي بن إدريس ثم فقدتا، لبث الهيتي ثمانين سنة من غير خلوة ولا غياب، كان ينام مع الفقراء، وكان عبد القادر الكيلاني يثني عليه كثيراً، سكن - رحمه الله - زريان وهي قرية بينها وبين بغداد سبعة فراسخ على جادة الحاج إذا أرادوا الكوفة من بغداد - ، كما ذكر ذلك في معجم البلدان - ، مات بها سنة (٥٦٤هـ) عن عمر ناهز المائة والعشرين^(١).

٥- رسلان الدمشقي:

هو الشيخ، الزاهد، العابد، رسلان بن يعقوب بن عبد الرحمن الجعبري، ثم الدمشقي، النشّار، من أولاد الأجناد الذين بقلعة جعبر، صحب الشيخ أبا عامر المؤدب المدفون مع الشيخ رسلان في قبته بظاهر باب توما، ودفن عندهما ثالث، وهو أبو المجد خادم رسلان كان رسلان نشّاراً في الخشب، فقيل: إنه بقي سنين يأخذ أجرته ويدفعها لشيخه أبي عامر، وكان شيخه يطعمه بدلاً منها، وكان يتعبد بمسجد داخل باب توما جوار بيته، ثم انتقل إلى مسجد درب الحجر بجهته الشرقية، وكان الشيخ أبو البيان في جانبه الغربي فتعبدا مدة وصحب كل منهما جماعة ثم خرج الشيخ رسلان بأصحابه فأقام بمسجد خالد بن الوليد إلى أن مات في حدود سنة (٥٥٠هـ) أو بعد ذلك، وقيل: سنة (٥٦٠هـ)^(٢).

٦- إسحق السردولي الكردي:

شارك في الجهاد ضد الإفرنجية، ووقع أسيراً في طرابلس، وكان معه جماعة من بلده (سردول) ومن إربل والموصل، فقال إسحق لرفاقه: قال لي الشيخ عدي: إذا وقعت في مصيبة توجهوا إلى الله، وقلوا ببركة الشيخ عدي، وبعد دعائهم هذا نجوا من الأسر بأعجوبة وهم أربعون شخصاً، ثم وصلوا إلى نصيبين^(٣) وباتوا بمسجدها، ومن ثم تفرقوا إلى أوطانهم^(٤).

(١) انظر ترجمته في: طبقات الشعراني (١٤٥/١-١٤٦)، وجامع كرامات الأولياء (١٦٠/٢-١٦١)، و معجم البلدان (١٤٠/٣).

(٢) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٣٧٩/٢٠-٣٨٠)، وقلائد الجواهر (٩٧-٩٨)، وجامع كرامات الأولياء (١٢/٢-١٣).

(٣) بلدة في جنوب شرق تركيا، تبعد عن جزيرة ابن عمر مسافة مائتي كيلومتر.

(٤) انظر: مناقب الشيخ عدي (ق ١٨١).

٧- أبو بكر بن هوارا البطائحي:

من عشيرة الهواريين (ههويّري) من أكراد العراق، كان شاطراً يقطع الطريق، فوقع له سماع هاتف بالليل يهتف له: أما آن لك أن تخاف الله تعالى فتأب من ساعتة، وقيل: إنه سمع امرأة تقول لزوجها: أنزل بنا لئلا يسمع بنا ابن هوارا، فبكي وقال: الناس تخاف مني وأنا لا أخاف من الله، وقيل قصة غريبة في لبسه الخرقّة؛ حيث روي أن أبا بكر الصديق أتاه في المنام وألبسه الخرقّة، فلمّا استيقظ رأى عند رأسه طاقيّة (علما أن رؤية الصديق أو غيره من الأنبياء والأولياء بالمنام وإعطائه الخرقّة لأحد ليس شرعاً ولا حجةً يعمل بها، ولعل يكون المرئي شيطاناً) مات بالبطائح ودفن بأرض ملحاه^(١).

٨- علي بن وهب الربيعي:

نعت بأنه أحد صدور العارفين، وأكابر الأولياء الصديقين، سكن قرية (بازار قبيلي) على بعد ثلاث ساعات من سنجار، توفي فيها وله من العمر ثمانين سنة، صحب الشيخ عدي، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، ولم يخطر بباله الاشتغال بالطريقة إلا بعد أن رأى أبا بكر الصديق في منامه، وانتهت إليه تربية المرید في سنجار^(٢).

٩. موسى بن ماهين المارديني الزولي:

سكن ماردين ومات بها مسناً، كان متصوفاً، رويت عنه كرامات عدة منها يقبل، ومنها ما لا يعقل ولا يقبله شرع ولا عقل من ذلك أنه وقع بماردين حريق فاحش فاستجدوا بالشيخ موسى الزولي، فأمرهم باللقاء عكازه في النار فانطفأت، وقيل: إنه كان يبرأ الأعمى والأكمه والأبرص، وكان الشيخ عبد القادر يكرمه ويثني عليه كثيراً، مرّ ببغداد حاجاً، فقال الشيخ عبد القادر: يا أهل بغداد استطلع عليكم شمس ما طلعت عليكم بعد، ثم أمر أصحابه بتلقيه من مسيرة يومين، وحين قدم أتى إلى الشيخ عبد القادر، فأكثر إكرامه وتأدب هو مع الشيخ الكيلاني كثيراً^(٣).

١٠- أبو محمد يوسف العاقولي:

(١) انظر: جامع كرامات الأولياء (٢٥٥/١-٢٥٦)، و طبقات الشعراي (١٣٢/١-١٣٣).

(٢) انظر: جامع كرامات الأولياء (١٦٣/٢)، و طبقات الشعراي (١٣٨/١-١٣٩).

(٣) انظر: جامع كرامات الأولياء (٢٧٠/٢-٢٧١)، و طبقات الشعراي (٦٣٩/١).

صحب عدي بن مسافر، كان يلقب بأبينا يوسف، حكى عن نفسه أنه جاع ليلة، فرأى الشيخ عدي بن مسافر في نومه يقدم له طبقاً فيه عنب فأكل منه، ثم استيقظ وهو يجد حلاوة العنب في فمه، مات بمصر ودفن بالقرافة بجوار قبر الشيخ أحمد البطائحي وأحمد الرفاعي^(١).

المطلب السابع : وفاته

اختلف المؤرخون في تاريخ وفاة الشيخ عدي بن مسافر، ولكنهم اتفقوا على أنه توفي في شهر محرم، وذكر بعضهم أنه توفي في يوم عاشوراء تحديداً^(٢).

أما في أي سنة كان ذلك، فالسواد الأعظم من الذين ترجموا له قالوا: إنه كان سنة (٥٥٥٧هـ)^(٣).

وأما الذين خالفوه، فهم على رأيين: فمنهم من أئخ وفاته سنة (٥٥٥٨هـ)^(٤) في حين أن الرأي الثاني المخالف على قول أنه توفي في سنة (٥٥٥٥هـ)^(٥).

ومنهم من تردد بين السنتين (٥٥٥٥ هـ و ٥٥٥٧ هـ) بذكرهم التاريخين و الفصل بينهما بلفظ (وقيل)^(٦).

والذي يبدو لي - والله أعلم - ترجيح الرأي الأول على أنه توفي سنة (٥٥٥٧ هـ) لسببين:

١- إن ابن المستوفي نقل عن خط أبي الفرج عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الحنبلي الواعظ^(٧) المعاصر للشيخ عدي الثاني ما أثبت وفاته في سنة (٥٥٥٧هـ)؛ حيث قال: (أخبرني الشيخ عدي ابن أبي البركات أن الشيخ عدياً عاش تسعين سنة، ومات سنة (٥٥٥٧هـ)).

(١) انظر: جامع كرامات الأولياء (٢/٢٨٩).

(٢) سير أعلام النبلاء، (٢٠/٣٤٤).

(٣) انظر: الكامل لابن الأثير (٩/٨٠-٨١)، ومختصر تاريخ الإسلام، للذهبي، في حوادث سنة ٥٥٧، وسير أعلام النبلاء (٢٠/٣٤٤)، والمختصر في أخبار البشر (١٣/٤٠)، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان (٣/٣١٣)، والخطط للمقريزي، (٤/٣٠٥).

(٤) انظر: طبقات الشعراني (١/١٣٨)، وترجمة أولياء الموصل، أحمد الخياط (٩٤)، ومنهل الأولياء، لمحمد أمين العمري (٢/١٤٨)، وبهجة الأسرار، للشطنوفي (١/١١٩).

(٥) انظر: البداية والنهاية، (١٢/٢٤٣).

(٦) انظر: تاريخ إربل، (١/١١٤)، ووفيات الأعيان، لابن خلكان (٣/٢٥٤).

(٧) لم أقف على ترجمته بعد مداومة بحث.

مع أن ابن المستوفي ينقل عن الحسن بن عدي أن الشيخ عدي الأول توفي سنة (٥٥٥هـ)، ولكن يعتمد على قول الأول؛ لأنه الأقرب إلى عصره، ولأنه ولد بعد وفاة عمه عدي الأكبر بعشرة أيام فقط، كما أثبتته هو في معرض كلامه عن وفاة عمه وولادته^(١).

٢- يفند الرأي القائل بأنه توفي سنة ٥٥٥هـ بدليلين قاطعين:

أ- ورد في كتاب روضة الناظرين أنه في سنة (٥٥٥هـ) حج الشيخ عدي مع جماعة من المشائخ الكمل؛ حيث كانوا في الشام ومنها سافروا للحج، وكان بصحبته الشيخ عبد الملك بن حمّاد، والشيخ أحمد الزعفراني والكيلاني وغيرهم^(٢).

والذي أجمع عليه من قبل معظمهم سواء انتصروا لأي رأي من الآراء في تحديد وفاته، أنه توفي في محرم، إذاً فكيف حج سنة (٥٥٥هـ)؟، وثبت أنه عاش إلى نهاية هذه السنة وحج إلى بيت الله الحرام، والثابت أنه توفي في لالش، ولم يتوف في بلاد الله الحرام، أي أن مسافة رجوعه إلى لالش يستغرق مدة زمنية تقدر بأشهر، فخرج بذلك أنه توفي سنة (٥٥٥هـ).

ب- ذكر الشطنوفني في كتابه بهجة الأسرار أن الشيخ الصالح أبا محمد يوسف بن الظفر بن الشيخ شجاع العاقولي^(٣) قصد زيارة الشيخ عدي بن مسافر في أوائل سنة ست وخمسين وخمسائة، فسأله الشيخ من أين أقبلت؟، فرد عليه: من بغداد^(٤)، وما ذكر أنه توفي سنة (٥٥٨هـ)، فلم يثبت أنه عاش إلى هذه السنة أو روي في أحداث هذه السنة حادثة متعلقة بالشيخ عدي، والقلة القليلة ذكروا أنه توفي في هذه السنة، وترجيح وفاته في سنة (٥٥٧هـ) معزز بشهادة ابن ابن أخيه (عدي بن أبي البركات بن صخر بن مسافر)؛ حيث أرّخ ولادته بوفاته كما مرّ بنا^(٥).

عاش الشيخ الجليل تسعين سنة، كما ذكره ابن خلكان وابن المستوفي في حين أن الذهبي قال: إنه عاش قريباً من ثمانين سنة^(٦) في حين أن ابن كثير في البداية والنهاية قال: إنه عاش سبعين سنة^(١).

(١) تاريخ إربل، لابن المستوفي (١١٦/١).

(٢) راجع روضة الناظرين، لمحمد التوري (٥٤، ١٣١، ١٣٢).

(٣) لم أفد على ترجمته بعد مداومة بحث.

(٤) بهجة الأسرار (١١٩/١).

(٥) راجع تاريخ إربل (١١٦/١).

(٦) راجع وفيات الأعيان (٢٥٤/٣)، وتاريخ إربل (١١٤/١)، وسير أعلام النبلاء (٣٤٢/٢٠).

دفن في زاويته بلالش^(٢)، وقبره من المزارات المشهورة لدى اليزيديين الآن، زرته مرات عدة، والذي يحرس قبر الشيخ عدي وزاويته مجموعة من الكواجك^(٣) يترأسهم الزعيم الروحي للديانة (باباشيخ)^(٤)، ولم يبق ضريح الشيخ عدي كما كان سابقاً مزاراً للمسلمين، بل أصبح مركزاً دينياً ومكاناً مقدساً للطائفة اليزيدية.

(١) راجع البداية والنهاية (٢/٢٤٣).

(٢) مناقب الشيخ عدي (ق ٤٤أ).

(٣) الكواجك) مرتبة دينية لدى اليزيدية

(٤) بمثابة رئيس الكهنة، ولا يمثل الطائفة اليزيدية من حيث السيادة.

المبحث الثالث

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

المطلب الأول : مكانته العلمية, وثناء العلماء عليه

إن الدارس لحياة عدي يعلم أن للشيخ مكانة عظيمة، فقد بذل ما بوسعه من جهد في نشر العلوم الشرعية، والمبادئ الإسلامية السامية، والأخلاق الحميدة بين أتباعه ومريديه، وكان - رحمه الله - على جانب عظيم من الزهد والتقوى، عالماً متفهماً، كان يعد من أصحاب الحديث، فقد ورد اسمه في طبقات المحدثين^(١)، وكان - رحمه الله - ينهج منهج السلف الصالح^(٢) لنشر الدين الصحيح، البعيد عن الخرافات، والتي اشتهرت بعض الطرق بها، فراه ينكر كل ذلك، ويقول لأصحابه: إذا رأيتم شخصاً اشتهر بالكرامات والمكاشفات، فانظروا إلى عمله عند الأمر والنهي^(٣)، محذراً أصحابه في المغالاة ويعلمهم أن الميزان في ذلك الشرع، فما كان موافقاً له أخذ، وما خالفه ترك، وعن مكانته تحدث ابن المستوفي قائلاً: (سار ذكره وطبق الأرض واتبعه خلق كثير، وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحد، حتى جعلوه قبلتهم التي إليها يصلون، وذخيرتهم التي يعولون عليها، فلا يستطيع أحد أن يساويه بالطبقة الأولى من كبار المشائخ الصالحين)^(٤).

وقال عنه النادفي: (كان من أجل مشائخ بلاد المشرق، وأكبرهم قدراً، وأعلام مرتبة، وهو أحد أركان هذه الطريقة وأعلام العلماء بها (رضي الله عنهم).... قد تصدر لتربية المريدين والعارفين ببلاد الشرق، وتتلמד له كثير من الأولياء والصالحين (رضي الله عنهم) وتخرج بصحبته غير واحد من ذوي الأحوال، وانتهى إليه عالم عظيم....، وقصد بالزيارات من كل قطر، وكان له كلام نفيس على لسان أهل الحقائق)^(٥).

(١) المعين في طبقات المحدثين، الذهبي (١٦٧/١)، وردت ترجمته تحت الرقم (١٧٩٦).

(٢) مجموعة الرسائل الكبرى، ابن تيمية، (٢٨٠/١) الوصية الكبرى.

(٣) انظر: طبقات الشعراني (١٣٨/١)، كتاب مائة ذكر وآداب النفس (ق ٢٨ ب).

(٤) تاريخ إربل (١١٤/١).

(٥) قلائد الجواهر (٨٥-٨٨).

ومن الذين عظموا مكانته الشيخ شطنوفي، فوصفه بأنه أحد أعلام العلماء، وصدور الزهاد والمحققين، وأنه كان فقيهاً، عالماً، فصيحاً، ظريفاً، متواضعاً، حسن الأخلاق مع شدة الوضاعة وكثرة الهيبة^(١).

وذكر أنه كان ذا هيبة، فلم يكن بإمكان أحد أن ينظر إلى وجهه^(٢). وكانت للشيخ مكانة عظيمة في نفوس من رافقه، فكثيراً ما كانوا يطلبون منه أن يوصيهم ويدعو لهم، فهذا الشيخ عبد القادر الكيلاني - رحمه الله - يطلب من عدي أن يوصيه بعد أن انتهوا من زيارة قبر الإمام أحمد - رحمه الله - ، فقال له عدي: أوصيك بكتاب الله وسنة رسوله (ﷺ)، وكان برفقتهم الشيخ أحمد الرفاعي^(٣)، وجاء رجل يشتكي إلى الشيخ عبد القادر الكيلاني من سوء أصابه، فأوصاه بالذهاب إلى الشيخ عدي - رحمه الله -، فقصد لالش من بغداد ورقاه، فشفي من سقمه^(٤).

ومن أجل ما قيل في مدحه والثناء عليه قول الشيخ عبد القادر الكيلاني حين قال: (لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة ، لنالها عدي بن مسافر)^(٥)، وشهد له بالسلطنة على الأولياء فقال في حقه: إني لأشهد لأخي عدي بن مسافر نصبت له أعلام السلطنة على سائر الأولياء في زمانه، وهو في بطن أمه^(٦).

وقال ابن تيمية في الثناء عليه بعد أن وصفه بالشيخ العارف القدوة: (الشيخ عدي - قدس الله روحه - كان من أفاضل عباد الله الصالحين، وأكابر المشائخ المتبعين، وله من الأحوال الزكية، والمناقب العلية، ما يعرفه أهل المعرفة بذلك، وله في الأمة صيت مشهور، ولسان صدق مذكور)^(٧).

(١) انظر: بهجة الأسرار (١٥٠-١٥١).

(٢) مناقب الشيخ عدي بن مسافر، (ق ٣ ب).

(٣) انظر: ترجمة الأولياء (٩٢-٩٣)، منهل الأولياء (١٤٥/٢-١٤٦).

(٤) ذكرها بدرى عبد الله بعد أن فرغ من ذكر كتاب آداب النفس للشيخ عدي (ق ٢٦ أ).

(٥) انظر: ترجمة الأولياء (٩٢-٩٣)، منهل الأولياء (١٤٥/٢-١٤٦)، قلائد الجواهر (٨٥)، بهجة الأسرار

(١٥٠)، جامع كرامات الأولياء (١٤٨/٢)، مناقب الشيخ عدي (ق ٢ ب).

(٦) طبقات الشعراي (١/٣٦)، قلائد الجواهر (٨٥)، بهجة الأسرار (١٥١)، مناقب الشيخ عدي ابن

مسافر (ق ٢ ب).

(٧) مجموعة الرسائل الكبرى، ابن تيمية (١/٢٨٠) الوصية الكبرى.

وأورد ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ثناءً عظيماً عليه، ثم ذكر تجاوز أصحابه الحد في اعتقادهم به، حتى زعموا أنه إذا ذكر على الأسد وقف، أو على البحر سكن^(١).
وأثنى عليه في الوسيلة الجامعة نظماً؛ حيث ذكر:

بجاء عدي ذلك ابن مسافر به تسكن الأمواج في لجج البحر
وان قلته لليث لم يخط خطوة ولا الشبر من قاع ولا القاع من شبر^(٢)
وقال الشيخ أبو محمد البطائحي في الثناء عليه: إنه كان زاهداً صواماً قواماً... وكانت
البهائم تألفه والسباع تألفه فيها، وهو أحد المتصدرين لتربية المريردين ببلاد المشرق، وانتهى إليه
تسليكنهم وكشف مشكلات أحوالهم، وغسل تاج العارفين أبا الوفاء وهو شاب^(٣).

صنع الخليفة ببغداد وليمة ودعا إليها جميع مشائخ العراق وعلمائها، فحضرها إلا
الشيخ عبد القادر الكيلاني، والشيخ عدي بن مسافر، والشيخ أحمد الرفاعي، فقال الخليفة بعد
أن علم بعدم حضورهم: فكأنه لم يحضر أحد، ثم كرر الدعوة إليهم^(٤).

أثنى عليه عبد الله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨هـ)، وذكر بعض ألقابه، وسماه بـ: الولي
الشهير، ذي الفتح الظاهر، والحال الباهر، والمعارف والأسرار، والكرامات والأنوار، والمقامات
العلية، والمواهب السنية، والأنفاس الصادقة، والآيات الخارقة^(٥).

قال تلميذه الشيخ حماد بن محمد بن جساس في حقه: (ما رأيت أحسن سيرة، ولا
أكثر هيبة، ولا أكثر خشوعاً ولا أغزر دمعاً من عدي)، وقال أيضاً: (ركب عدي جواداً ما نزل
عنه حتى مات، ما أفطر في نهار، ولا نام في الليل، ولا أكل ولا شرب غداء أحد، ولا أخذ
عليه سوء الخلق)^(٦).

وصفه الذهبي بالزاهد، وبركة الوقت، وأنه كان صاحب الأحوال والكرامات^(٧): وقال
في حقه: (.. كان معلماً للخير ناصحاً متشرعاً، شديداً في الله لا تأخذه في الله لومة لائم، ثم

(١) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (١٧٩/٢).

(٢) الزيدية، أحمد تيمور (١٧).

(٣) منهل الأولياء (١٤٥/٢-١٤٦).

(٤) ترجمة أولياء الموصل (٩٢-٩٣).

(٥) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، لعبد الله ابن مسعود اليافعي (٣١٣/٣).

(٦) تاريخ إربل، لابن المستوفي (١١٤/١-١١٥).

(٧) انظر: العبر في خير من غير، للحافظ الذهبي (١٦٣/٤/١).

ما بلغنا أنه باع شيئاً ولا اشترى ولا تلبسَ بشيءٍ من أمر الدنيا .. اشتهر عنه من الرياضات، والسير والكرامات، والانتفاع به ما لو كان في الزمان القديم، لكان أحدوثه^(١).

خرج إلى الموصل، فنزل في مشهد خارج الموصل، فخرج إليه السلطان وأصحاب الولايات، والمشائخ والعوام، حتى آذوه مما يقبلون يده، فأجلس في موضع بينه وبين الناس شباك بحيث لا يصل إليه أحد إلا رؤية، فكانوا يسلمون عليه وينصرفون^(٢).

هذه القصة تدل على مكانة الشيخ الرفيعة في عصره، وأنه كان محبوباً ذا هبة عند جميع طبقات المجتمع من الأمراء ومن بيده عصمة الامر، وبين الزهاد وعوام الناس قاطبة، فكان فعلاً شيخاً عظيماً في جميع مظاهره، وحتى بعد مماته.

المطلب الثاني : مؤلفاته و آثاره

إن عالماً فقيهاً متصوفاً - كعدي - يتوقع أن تكون له مؤلفات كثيرة، ورسائل عديدة بحكم موقعه بين أتباعه، فتقلبات الأوضاع والصراعات السياسية، والمذهبية، والطائفية، كل ذلك مدعاة للتأليف والبحث، وكثرة المريدين، وتشتهتهم في بقاع مختلفة، كان يحتم عليه أن يرأسهم ويبحث لهم الإرشادات والتوصيات على هيئة رسائل وكتيبات، ولكن نأسف على ضياع مجهوده الثمين الذي لم يصلنا منه إلا ما نجى من أيادي الغدر، فمن أجل تأليفاته الباقية رسالة في اعتقاد أهل السنة والجماعة، سوف تكون مدار بحثي - إن شاء الله - في بيان منهجه العقائدي.

وقد حفظ عنه بعض الوصايا والأشعار أيضاً، وهي بدورها ثمينة في بيان مبادئه وسلوكه في التصوف.

فمن مؤلفاته:

١ - اعتقاد أهل السنة والجماعة:

وهي ما أملاه على تلميذه الشيخ محمد بن أحمد بن أبي بكر القرشي، ونقل عنه أبو بكر بن محمد بن خليل، ثم رواه يوسف بن محمد بن يوسف الهكاري، فهذه سلسلة رواية هذا الكتاب، وقد حققت المخطوطة من قبل السيدين حمدي عبد المجيد السلفي وتحسين إبراهيم

(١) سير أعلام النبلاء (٢٠/٣٤٣).

(٢) المصدر السابق، مناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ١٦ ب-١١٨ أ).

الدوسكي طبعت بالمدينة المنورة سنة ١٩٩٨هـ، وقد حصلت على نسخة أخرى لنفس الكتاب لم تنشر وغير محققة، كُتب بيد بدري عبد الله سنة ٩١٥هـ، مسجلة في متحف فيتسشتاين الثانية في برلين تحت الرقم we 1743.

٢- رسالة في العقائد:

مخطوطة توجد نسخة منها في مكتبة مدرسة الحجيات بالموصل تحت الرقم (١١٧)؛ حيث ذكرها الدكتور داود الجلبي في كتابه مخطوطات الموصل^(١).

٣- كتاب الوصايا:

عبارة عن عدة وصايا ألقاها الشيخ إلى أتباعه ومريديه، وهي مخطوطة موجودة في المكتبة الملكية في برلين تحت الرقم (Berlin Bibciotek zu die 3982)، وتوجد نسخة منها في مكتبي الشخصية.

٤- ستة قصائد شعرية:

مكتوبة في مخطوطة موجودة بنفس المكتبة تحت الرقم (we 1769).

٥- وصايا إلى الخليفة القايدي:

مخطوطة في مكتبة فيتسشتاين الثانية في برلين تحت الرقم (1743)، وقد حصلت على نسخة منها.

٦- ديوان شعري:

مخطوطة موجودة في مكتبة المرحوم سعيد الديوجي بالموصل، كما ذكر هو ذلك في كتابه البيزيدية (٦٧).

٧- رسالة في آداب النفس:

يبحث فيها أصحابه على عشر خصال منها تلاوة القرآن، ولزوم ترك المعاصي، والترغيب في المجاهدات، وهي ضمن مخطوطة مكتب فيتسشتاين الثانية في برلين.

المطلب الثالث : شعره

نسب إلى الشيخ عدي نظم الشعر، وأن له قصائد مدونة، والشعر المنسوب إليه يتّصف بالركة، والحس المرفه، ويعدّ من روائع الشعر الصوفي، ومن النقاد من يرى تأثير شعر الشيخ

(١) مخطوطات الموصل، الدكتور داود الجلبي (١٠٨)، طبعة بغداد.

عبد القادر الكيلاني على شعره ظاهراً بيّناً، وكثيراً ما كان يقلّده، ويتّفق شعرهما في المغزى والأهداف، معظمها نظم في الزهد، والحب الإلهي، فنراه يقول:

شربت بكأس الحب من قبل نشأتني سكرت بها من قبل توجد خلقتني

فعارض بهذه القصيدة الشيخ الكيلاني في قصيدته الوسيلة والتي مطلعها:

شهدت بأن الله والي الولاية وقد منّ في التصريف في كل حالة^(١)

وهذا التشابه الكبير بين نظميهما يعود إلى وحدة الغرض عندهما. ولا ننسى أنهما صحبا بعضاً وعاشا معاً لفترة زمنية، وكانت المراسلة بينهما متواصلة. يمكن تحديد أغراض شعر الشيخ عدي بما يلي:

١- تحريض مريديه على المجاهدة وعدم التهاون في ذلك، فنشد في ذلك قائلاً:

سترمي النفوس عن هولها فإما عليها و إما لها
فإن سلمت تال المنى وإن تلفت فبأجالها^(٢)

وأنشد بعد أن تلى قوله تعالى : [والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وأنّ الله مع المحسنين]^(٣):

تردن إدراك المعالي رخيصةً ولا بد دون الشهد من إبر النحل^(٤)

٢- التحذير من إتيان الشبهات, والحث على الطاعة:

إذا ما أردت جوار الصمد وملكاً يدوم وعزّ الأبد
فلا تظنن على شبهة وترقد الليل مع من رقد^(١)

(١) الزبيدية، سعيد الديوجي (٦٤).

(٢) آداب النفس (ق ٤٧ب).

(٣) السورة العنكبوت، الآية (٦٩).

(٤) قلائد الجواهر (٨٥)، مناقب الشيخ عدي بن مسافر: كتاب آداب النفس (١٤٧).

٣- الحب الإلهي:

ذو اللوم والتعنيف في الحب لا تلحاً لأنني أشرب الصبوح فريضةً
ودعني فإنني فيك لا أقبل النصحا فعش والهأ نشوان سكران لا تصحاحاً^(٢)

وقد نسب إلى عدي قصائد لا يعقل أن تكون من نظمه؛ لمخالفتها نهجه الذي عرف عنه، وعقيدته التي حفظت عنه تماماً، والذين ترجموا للشيخ عدي، ذكروا أن أتباع الطريقة العدوية غلوا في شيخهم غلواً عظيماً، ونسبوا إليه أشياء باطلة نظماً ونثراً^(٣)، فمن تلك القصائد:

علمي أحاط حقيقة الأشياء وحقيقتي، قد مازجت آياتي

وجاء في تلك القصيدة ما هو كفر بواح؛ حيث ورد فيها:

وجميع من في الكون تحت مشيئتي مذ صار البأساء والضراء
وأنا الذي قد قلت قولاً صادقاً وأنا المحكم، حاكم البطحاء
وأنا الذي سجد الرجال لعزتي قد صحت في البداء
وأنا الذي قد صرت فرداً، واحداً وأنا بذاتي، أظهر الأشياء

ثم يقول:

وأنا الذي جاء الرجال بأسرهم طوعاً إليّ، وقبلوا قدمائي
وأصبحت أئتم من سلامة ريقه شهداً، وقد دارت على الندماء

ثم نراه يقول في أبيات أخرى من القصيدة نفسها :

وأنا عدي الشام ابن مسافر والعرش والكرسي وسبعاً والثرى
قد خصني الرحمن بالأسماء في طيِّ علمي، لا إله سوائي^(١)

(١) قلائد الجواهر (٨٩)، مناقب الشيخ عدي بن مسافر: كتاب آداب النفس (٤٦ ب).

(٢) اليزيدية، لسعيد الديوجي (٦٥).

(٣) مجموعة الرسائل الكبرى، ابن تيمية، الوصية الكبرى (٢٨٥/١).

كيف يصدر هذا الكلام الباطل، وادعاء الألوهية من شخص جليل أفنى حياته في الدعوة، ومحاربة البدع، واتباع السلف، ناهيك عن ركافة الأسلوب واختلال في الوزن والقافية، واحتوائها على مغالطات نحوية واضحة، وتدل على أن الذي نظمها إمامه باللغة العربية ونظمها ضعيف جداً، وكان الشيخ فصيح اللسان بليغ الكلام.

وذكر التادفي وبدرى عبد الله أبياتاً أخرى على لسانه:

شربنا على زهر الربيع المهفهف	وجاء لنا الساقى، بغير تكلف
فلما شربناها، ودبّ دبيها	إلى موضع الأسرار قلت لها قفي
مخافة أن يبدو على شعاعها	وتظهر جلاسي على سري الخفي ^(٢)

والأشعار المنسوبة إليه كثيرة لا طائل لذكرها هنا، وكلها تحتوي على غلو فاحش في الشيخ عدي، والراجح أن أتباع الشيخ بعد أن غلو فيه كتبوا هذه الأشعار على لسانه، ومن المحتمل أنها كتبت في القرن الثامن الهجري، حيث ظهرت بين أتباعه دعوة ألوهية الشيخ عدي^(٣).

ذكر الدمولوجي بعضاً من تلك القصائد، فمنها:

يعلم العالمون بأن علوم الناس	فيها من بعض بحر علمي
سدرة المنتهى ، محل مناجاتي	فلهذا أنا السميع العليم
عزّ قدسي، وجلّ اسمي أنا الجنة	راحي ، والنار حر سمومي
سجدت لي الأفلاك، حتى تعاليت	بسجود الخدم للمخدوم
وجميع من في الوجود قال لي :	يا رب اهدنا الصراط المستقيم ^(٤)

ويقول في أبيات أخرى:

(١) اليزيدية، للدمولوجي (٩٤-٩٥).

(٢) قلائد الجواهر (٨٨)، مناقب الشيخ عدي (٢٥ب).

(٣) راجع البداية والنهاية (٢٤٣/١٢) وما بعدها).

(٤) اليزيدية، الدمولوجي (٩٦).

وأرباب الحضور قد شاهدوني
ما عليهم لوم إذاً جهلوني^(١)

رجال التحقيق خروا سجداً
هذه حالة الجهالة، حقاً

هذه القصائد بعيدة كل البعد عن ما عرف به عديّ، فهي مليئة بالكفر والزندقة، والشيخ منها براء، لو كانت هذه عقيدته لما أثنى عليه فطاحلة علماء الدين الإسلامي، كالكيلاني المعروف بالزهد والتقوى، وشيخ الإسلام ابن تيمية المعروف بشدته وصلابته، وتجريحه وتنكيله بأهل الأهواء والبدع، فعقيدته واضحة، كالشمس الساطعة، ومكتوبة ومحفوظة عنه بأمان، وهو لم يخرج عن نهج الإسلام، بل سار على خطى الأعلام.

ذكر الباحث عبد الرحمن المزوري أبيات منسوبة إليه لا تخلو عن سوابقها، ويذكرها على إثبات كردية عدي وأن اسم أمه (يزدا)، واليزيدية جاءت نسبة إلى اسم أم عدي!

يوهنوا مسافراً بمولد له ، ولد	ورحبتني الأولياء من كل ناحية
الأم يزدا تلاطفني في البلد	وبأثني شيخ على الآداب مجتهداً
إذا وضعت عدياً عيذه بالصمد ^(٢)	قال لها الشيخ : يزدا لك أقول

(١) المصدر السابق (٩٧-٩٨).

(٢) جريدة الاتحاد: عبد الرحمن المزوري، تاج العارفين الشيخ عدي بن مسافر الهكاري ليس أمويّاً (ص ١٠)، العدد (٤٠٨).

الفصل الثاني

الطريقة العدوية

المبحث الأول

مصادر التصوف عند العدوية وطرق تأسيس هذه الفرقة

المطلب الأول : ممن أخذ الشيخ عدي طريقته في التصوف

مرّ بنا أن الشيخ عدي تتلمذ على يد الشيخ عقيل المنبجي، والشيخ مسلمة بن نعمة السروجي، وكان لهما احترام بالغ ومنزلة رفيعة في نفس عدي، ويكن لهما كل الودّ، فإذا أراد مريدوه أن يفعل لهم شيئاً، أو ييؤح لهم بسر طلبوا ذلك بحرمة الشيخ عقيل ومسلمة، فحينها ينفذ طلبهم؛ لأنه كان وقافاً عند ذلك^(١).

لبس الشيخ عدي الخرقه من شيخه عقيل المنبجي^(٢) وهذه سلسلة طريقته:

١- الخليفة الراشد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

٢- الشيخ يوسف الفاني

٣- الشيخ عمار السعدي

٤- الشيخ عليان الرملي

٥- الشيخ محمد القلانسي

٦- الشيخ أبي سعيد الخرازي

٧- الشيخ مسلمة السروجي

٨- الشيخ عقيل المنبجي

٩- الشيخ عدي بن مسافر الهكاري^(٣)

شكك الإمام أحمد بن تيمية - رحمه الله - في هذه الطريقة، وقال: رأيت في جزء أوتي به من بعض أتباعه فيه سلسلة نسبه وطريقته، فرأيت في كليهما اضطراباً^(١)، ثم قال في

(١) راجع قلائد الجواهر (٨٨)، ومناقب الشيخ عدي (ق ٢٥).

(٢) راجع طبقات الشعرائي (١٣٦/١).

(٣) تحفة الأحاب، للسخاوي (ص ٣٠٠).

نسبه: إنه كذب قطعاً حين ذكر أن مروان الأخير المذكور في نسب عدي هو مروان بن الحكم الأموي، وعلل ذلك بطول المدة، كما أشرنا إلى ذلك في مبحث نسبه، السبب ونفسه موجود هنا في سلسلة طريقته، فلا يعقل أن يكون بين الشيخ عدي و عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ثمانية أنفس، فإن الخليفة عمر بن الخطاب استشهد في سنة (٢١هـ)، وولد الشيخ عدي سنة (٤٦٧هـ).

المطلب الثاني : كيف تأسست العدوية

بعد أن صحب عدي الشيوخ الكمل، وأخذ قسطاً وافراً من العلوم الشرعية، ولبس الخرقة، طاف في بلاد كثيرة إلى أن سكن لالش، وهياً له هناك موطاً قدم، عظم شأنه وبسط سلطانه على الأكراد الهكارية، فرأى الوضع مناسباً لنشر مبادئه وطريقته، فاكسب أتباعاً كثيرين، واجتمع حوله من الناس مالم يجتمعوا حول أي شيخ من الشيوخ في حينه (٢)، فقام بنشر الطريقة بينهم على نهج صحيح وطريق قويم مع توجيه أتباعه إلى الزهد والتقشف، فتأسست وتبلورت وظهرت العدوية بوقت زمني قياسي.

وفي حياة الشيخ عدي برزت العدوية جماعة لها وزنها وثقلها في ميزان القوى السياسية من المشاركة في الأحداث، كالجهد ضد الصليبيين، ورأى الشيخ عدي نفسه على رأس طائفة عظيمة من الخلق مما حدى به الانشغال بهم وإدارة شؤونهم، وازداد اهتمامه بهم إلى أن فكر في ما بعد وفاته، فنظم ذلك في حياته، وعين خليفة من بعده حين وصى: (أبو البركات يخلفني من بعدي) (٣).

يفهم من تعيين عدي لخليفة من بعده أن العدوية أخذت طابعها السياسي من أول أمرها، ولعبت دوراً هاماً في ترجيح كفة الميزان السياسي نحوها، وأنه كان يحسب لها ألف حساب وما خروج الأمراء والولاة لاستقبال الشيخ عدي خارج الموصل إلا دليل على ذلك (٤).

(١) مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٠٣/١١).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٣٤٣/٢٠-٣٤٤).

(٣) البيهقي، لسعيد الديوجي (٦٩)، والبيهقي، للدملوجي (٨١)، والبيهقي، لأحمد تيمور (٢١).

(٤) سير أعلام النبلاء (٣٤٣/٢٠)، ومناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ١٦ب-١١٧أ).

المبحث الثاني

هجرته إلى لالش، وإقامة السلوك، والدعوة فيها

بعد أن ساح الشيخ في بلاد كثيرة، ورؤى نفسه بالمجاهدات، وأخذ العلم من المشائخ العظام، استقر المطاف به في لالش، وبنى زاويته هناك في واديه العميق، المكتظ بالأشجار البرية، وفيها ينبوع ماء صافية؛ حيث الجو الرائق، والنسيم العطر يتناغم مع تهليل الذكر وترانيم الموشحات، والخلو إلى الطاعة، ومن ثم تجمع حول هذه الزاوية مريدون ومتصوفة أصحاب الطريقة وأهل الزهد، فأصبحت هذه الزاوية مرجعاً دينياً هاماً.

ولكن ألم يكن هنالك في بقاع العالم مكان أهدأ من لالش؟ أو يأوي إلى أناس أهلها أكثر إخلاصاً من أهل جبال الهكارية؟ ألم يصحب عدي الشيخ الكيلاني في بغداد مع أكابر المتصوفة؟ لماذا لم يرق له العيش في بغداد؟ ومن قبل بغداد المدينة المنورة؛ حيث جاورها أربع سنوات!، لماذا هذا الإصرار والتوجه إلى تلك المنطقة النائية بعد أن مر بالموصل وإربل وأقام في الكرخية (١)؟ وكيف تعرف على أهلها وهو شامي قادم من بعلبك؟!.

إن الباحثين الذين قالوا بأمويته لهم تفسير خاص يدعم رأيهم، وهو أنه بعد سقوط الدولة الأموية هاجرت بعض الأسر الأموية مع مواليهم الأكراد إلى كردستان، ولأن العلاقات كانت حميمة بين الأسر الأموية ورؤساء العشائر الكردية، فقاموا بالمحافظة عليهم وآوهم، وغابوا بذلك عن أعين العباسيين الذين كانوا يلاحقونهم، فأصبحت كردستان مأوى لأسر أموية عديدة؛ لذا هاجر إليها الشيخ عدي الأموي (٢).

علماً أنه لم يثبت تاريخياً أن كردستان في يوم من الأيام أصبحت ملجأً للأمويين، وإقامة محمية أموية قريبة من عاصمة الخلافة العباسية شيء صعب القبول، أو على بعد عشرات أميال من مدينة كبيرة، كالموصل.

(١) انظر: تاريخ إربل، لابن المستوفي (١١٥/١).

(٢) البيهقي، للدملوجي (٧٥).

ومن الباحثين من ذكر سبباً آخر لاستيطان عدي لالش، وهو: أنه لما تفقد المنطقة رأى أن أهلها باقون في ضلالة وأن الدعوة الإسلامية لم تصل إليهم بصورة صحيحة فرق لهم قلبه، وآثر البقاء بين ظهرانيتهم، وقام بالدعوة والإرشاد ليهديهم إلى سواء السبيل (١).

ولكن المصادر التاريخية تتحدث عن المنطقة خلاف ذلك، فلما دخلت كردستان في الإسلام سنة (١٨هـ) في حياة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) دخل أهلها فيها من غير حرب، بل أسلموا عن طريق الدعوة والمراسلة، وكان جبل هكار وخاصة منطقة لالش، مفتوحة أمام المسلمين؛ لأنها خط تماس مع الطرق السالكة، ولم يثبت تاريخياً أن بقي في المنطقة أديان غير الإسلام والمسيحية، أو أن أهل منطقة الهكار بقوا على الديانة الزرادشتية، فبعد دخول الإسلام إلى المنطقة أصبح الأكراد عاملين نشطاء لخدمة الإسلام والمسلمين، وبرز بينهم كتاب أوفياء ومشائخ طرق أجلاء وقادة وعسكريون، وفي الرقعة الجغرافية نفسها التي سكنها عدي كان صلاح الدين الأيوبي يجمع أفراد جيشه لمحاربة الصليبيين.

أيعقل أن يكون بين صفوف المجاهدين من لا يعرف شيئاً عن دينه ومعتقداته، أو بقي فيهم أفكار أديان قديمة، وأجلّ دليل على نقض هذا الادعاء رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - التي يبين فيها أن منطقة لالش والجبال المحيطة بها لم تخل في فترات من علماء عظام، وأن أهلها اشتهروا بالصلاح والتقوى حين قال: (وأنتم أصلحكم الله قد من الله عليكم بالانتساب إلى الإسلام الذي هو دين الله، وعافاكم الله مما ابتلى به من خرج من الإسلام من المشركين وأهل الكتاب .. وعافاكم الله بانتسابكم إلى السنة من أكثر البدع المضلة مثل كثير من بدع الروافض والجهمية... ولهذا كثر فيكم من أهل الصلاح والدين، وأهل القتال المجاهدين، ما لا يوجد مثله في طوائف المبتدعين .. فإن قدماء المشائخ الذين كانوا فيكم مثل الملقب بشيخ الإسلام أبي الحسن ابن أحمد بن يوسف القرشي الهكاري، وبعده الشيخ العارف القدوة عددي بن مسافر الأموي .. ومن تقدمه من المشائخ الذين سلك سبيلهم، كالشيخ الإمام الصالح أبي الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي الأنصاري الشيرازي ثم الدمشقي، وشيخ الإسلام الهكاري، ونحوهما) (٢).

(١) انظر: المصدر السابق، البيهقي عقائدها، آ زاد سعيد سمو (ص ٤٠).

(٢) مجموعة الرسائل الكبرى، لابن تيمية، الوصية الكبرى (١/٢٨٠).

والذي نراه في سبب مجيء الشيخ عدي إلى لالش أن المنطقة لم تكن غريبة عنه، ولم يصل إليها مصادفة، بل كما أسلفنا سابقاً في مبحث نسبه أن القرائن كافية للميل إلى القول بأن أسرة الشيخ عدي كانت كردية سكنت بلاد الشام، فولد هناك بين الأكراد في شوف الأكراد بقرية تسمى بيت فار؛ حيث سكنت عشائر كردية عديدة في منطقة بعلبك، ومن شيمة كثير من العشائر الكردية الترحال وتربية الأغنام، فربما سافر البعض منهم إلى الشام لذلك السبب، ثم استوطنوها وبقيت أصولهم في المنطقة ولم تنقطع العلاقات بينهم، بل يذكر التادفي أن عدياً لما بلغ مبلغ الرجال: (رأى في ليلة قاتلاً له: يا عدي قم إلى لالش فهو مقامك، ويحيي على يديك قلوباً ميتة) (١).

تدل هذه الحكاية أن اسم لالش كان معروفاً عندهم، حتى أنهم كانوا يرونها في أحلامهم، فتوجه عدي إلى لالش؛ حيث أقرباؤه وأهله الأوائل يعيشون هناك، فتقبلوه وتبعوه لمعرفة سابقة به وبعائلته.

وهذا لا ينافي أن تكون فيهم عادات وتقاليد مخالفة للإسلام، أو رأى فيهم صلابة وخشونة بحكم طابعهم الجبلي، فأثر البقاء بينهم، وهذب سلوكهم، ونشر بين أهله طريقته العدوية؛ لذا نرى الذهبي يقول عنه: (وارتدع جماعة من مفسدي الأكراد ببركاته) (٢).

ومن الكتاب من يرى أن أصل زاوية الشيخ عدي دير مسيحي أسس من قبل الراهبين مار يوحنا، ومار إيشوع برن، ومنهم من يعتقد أنها كانت في الأصل بيعة مكرسة ل(مار ثداوس) (٣).

ورجح البعض القول بأن زاوية عدي ليس إلا معبداً مراثياً قديماً، استولى عليها الشيخ عدي بعد أن أخلت المنطقة من أهلها بسبب الحروب والويلات وتفشي الأمراض والأوجاع؛ لذا لم يلق معارضة من أحد، ثم رجع السكان الأصليون إلى مناطقهم بصورة تدريجية، فوجدوا عدياً قد اهتم بمعبدهم، ويتعبد فيها فعظموا ذلك واحترموه، والتفوا حوله (٤).

(١) قلائد الجواهر (٨٩).

(٢) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٣٤٢/٢).

(٣) انظر: جنوب كردستان، هنري فيلد (٩٩-١٠٤)، ترجمة: جرجيس فتح الله،

(٤) اليزيدية بقايا دين قديم، لجورج حبيب (٤٧-٥٠).

بدأ الشيخ يحاورهم في معتقداتهم، ويدعوهم إلى الإسلام، ولكن لم يستطع أن يغير كل مفاهيمهم بعد أن استطاع أن يقنعهم ببعض من مبادئ الإسلام^(١).
أما مصادرنا الإسلامية، فتشير إلى أن الشيخ عدي هو الذي بنى زاويته ولم تكن موجودة قبله، والذي يزور لالش يرى أن اتجاه البناية نحو القبلة، وفيها محاريب إسلامية، والطراز الذي استعمل في البناية لا تمت بصلة إلى الكنائس والأديرة، أو المعابد الزرادشتية والمثرائية القديمة.

(١) المصدر السابق.

المبحث الثالث

مبادئ الطريقة العدوية

المطلب الأول : مبادئ العدوية في عهدها الأول

أسس الشيخ عدي - رحمه الله - طريقته على أساس رصين من التقوى والمبادئ السامية المستمدة من الشرع الإسلامي من غير خلل ولا اعوجاج، ولم يؤاخذ عليه أحد في عقيدته ومبادئه، ونهجه في الطريقة، واشتهر هو وأتباعه بالصلاح والتقوى، والالتزام بأحكام الشرع الحنيف، كما تلقفوها من سلفهم الصالح، فكما قال الذهبي عنهم: إنهم كانوا على أهل الخير، وكان عدي ناصحاً متشجعاً، شديداً في الله تعالى، لا تأخذه في الله لومة لائم^(١)، ومر معنا كلام ابن تيمية في حقه وورعه وتقواه وسلوكه وإقامته على شرع الله واتباع طريق السلف^(٢) ووصف المبادئ التي دعا إليها الشيخ وصفاً دقيقاً لا يوصف بعده، والذين خلفوا عدياً من بعده نهجوا نهج شيخهم الجليل، ونوروا طريقته بالمضي على سيرته، فنرى ابن خلكان المتوفى سنة (٦٨١هـ) يتحدث عنهم، فيقول: (وحفدته إلى الآن بموضعه، يقيمون شعاره، ويقتفون بآثاره، والناس معهم على ما كانوا عليه زمن الشيخ من جميل الاعتقاد وتعظيم الحرمة)^(٣).

ومن الممكن أن نستخلص بعضاً من المبادئ التي قامت عليها العدوية في زمنها الأول من أقوال مشائخها:

١ - الدعوة إلى التمسك الشديد بالكتاب والسنة:

طلب الشيخ عبد القادر الكيلاني من عدي أن يوصيه، فقال له: (أوصيك بكتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -)^(٤)، وورد في وصاياه لتلميذه قايد البوزي: (يا قايد: أوصيك بتقوى الله ولزوم الشرع، وحفظ حدوده)^(٥).

(١) انظر: البداية والنهاية (٢٤٣/١٢)، وسير أعلام النبلاء (٣٤٢/٢٠) وما بعدها.

(٢) راجع مجموعة الرسائل الكبرى، لابن تيمية، (٢٨٠/١) الوصية الكبرى.

(٣) وفيات الأعيان، لابن خلكان (٢٥٤/٣).

(٤) ترجمة أولياء الموصل (٩٣).

(٥) وصايا للخليفة القايدي (ق ٤٧ ب).

٢- التأكيد على مداومة طلب العلم الشرعي، والتحري في ذلك، وملازمة الطريقة والأخذ من أفواه الرجال، والتلمذ على أيدي العلماء:
قال الشيخ عدي - قدس الله روحه - : (من لم يأخذ أدبه من المؤدبين أفسد من أتبعه)^(١).

٣- التأدب مع الشيوخ والعلماء ، والوقار لهم، وحرمتهم حتى بعد مماتهم:
فروي عن خادم الشيخ عدي أنه طلب أن يريه صورة شيخه عقيل، فبعدهما حصل له ذلك بأمر خارق للعادة! (كما روي عنه) قال لخادمه: (هذا هو الشيخ فتأدب)^(٢)، سواء أكانت هذه القصة حقيقية أم لا، فهي تدل على أن حرمة الشيوخ كانت لديهم عظيمة، وكانوا يتأدبون في حضورهم، وقال الشيخ عدي في توقيير العلماء (حسن الخلق، معاملة كل شئ بما يؤنسه، ولا يوحشه، فمع العلماء بحسن الاستماع، وإن كان مقامه فوق ما يقولون)^(٣).

وغرس عدي في قلوب المريديه حب مشائخهم معللاً ذلك بان المحب للمحسوب أكثر تعلقاً والتزاماً، فإذا أمره بشيء أو نهاه عنه كانت الاستجابة أكثر قبولاً، ويتأثر المريد بأوصاف شيخه، فنراه يقول: (لا تنتفع بشيخك إلا إن كان اعتقادك فيه فوق كل اعتقاد، وهناك يجعلك في حضوره، ويحفظك في مغيبه، ويهدّبك بأخلاقه ويؤدبك بأطراقه، وينور باطنك بإشراقه، وإن كان اعتقادك فيه ضعيفاً، لا تشهد فيه شيئاً من ذلك بل تنعكس ظلمة باطنك عليك، فتشهد صفاته هي صفاتك، فلا تنتفع به أبداً، ولو كان أعلى الأولياء)^(٤).

٤- عدم الإغراء بدعاة السوء، والحكم على المرء من خلال عمله الظاهر، ومعيار التفاضل بين الأشخاص هو مدى تمسك الشخص بالشرع عند الأمر والنهي.

(١) منهل الأولياء (١٤٩/٢).

(٢) قلائد الجواهر (٨٥)، ومنهل الأولياء (١٤٩/٢)، وأولياء الموصل (٩٥)، ومناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق٨أب).

(٣) قلائد الجواهر (٨٥)، ووصايا للخليفة القايدي (ق ٤٦أ).

(٤) طبقات الشعراني (١٣٧/١)، ووصايا للخليفة القايدي (ق ٤٨ب). قلت وما من شك أنه على العبد الأخذ بالنصيحة ولو لم تكن ممن يحب وممن لم تتوفر الشروط التي ذكرها عدي.

قال في ذلك - رحمه الله - : (إذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات وتخرق له العادات، فلا تغتروا به، حتى تنظروه عند الأمر والنهي)^(١). قلت يا لها من وصية غالية، ولكننا نجد أحياناً يخالفها كثير من أتباعه.

٥- التواضع الشديد والانكسار مع المؤمنين:

حيث قال: (حسن الخلق معاملة كل شيء بما يؤنسُهُ ولا يوحشه... ومع أهل المعرفة بالسكون والانكسار، ومع أهل التوحيد بالتسليم)^(٢)، وقد وصّى خليفته قايد البوزي بذلك، وقال: (أوصيك إذا رأيت الفقير تبدؤهُ بالحلم فانه يوحشه، والحلم يؤنسه، وعليك بخدمة الفقراء بثلاثة أشياء، بحسن الآداب، وسخاوة النفس، وبشاشة الوجه، وأمثُ نفسك حتى تحيي، وأقرب الخلق إلى الله أوسعهم خُلُقاً، وأفضل الأعمال عارية البشر عن الالتفات)^(٣).

وكان خليفته أبو البركات متواضعاً هين النفس لطيفاً، يحكى عنه أنه كان يجتمع إليه الناس على طبقاتهم يزورونه وكان غالبهم من الرعا والسفلة)^(٤).

٦- الابتعاد عن المظاهر، والانصراف إلى العبادة، وعدم مخالطة أهل الدنيا وخاصة من بيده مقاليد الحكم.

فقد دعا الخليفة ببغداد ذات مرة معظم العلماء في المنطقة، ورغم إطباق الدعوة إلى عدي لم يحضر الوليمة، فعلم الخليفة بحاله، فأرسل ثانية وألحّ إلحاحاً شديداً بحضوره^(٥). أوصى مريده قايد البوزي بمجانبة أهل الدنيا وتركهم، فقال: (يا قايد أوصيك بمراعاة الأحكام الشرعية، فلا تتجاوزها، والتزم الشرع، وراع التقوى، وجانب من يركض وراء الدنيا)^(٦) وأوصاه أيضاً بقوله: (حسبك في الدنيا شيخان، صحبة فقيرٍ، وخدمة ولي)^(٧).

٧- كانت العدوية في بادئ أمرها في حذر شديد من الوقوع في البدع، فكان من أشد مبادئها ترك أهل الأهواء وخاصة المبتدعين منهم، وعرفهم بأنهم شر الناس، لكن نأسف لهذه

(١) ترجمة أولياء الموصل (٩٥)، ووصايا للخليفة القايدي (٤٨ ب).

(٢) قلائد الجواهر (٨٥).

(٣) وصايا للخليفة القايدي (ق ٤٨ ب).

(٤) تاريخ إربل، لابن المستوفي (١١٦/١).

(٥) منهل الألياء (١٤٨/٢).

(٦) وصايا للخليفة القايدي (ق ٤٩ ب).

(٧) المصدر السابق.

الطائفة أنها وقعت فيما كانت تحذر منه، وانحرفت هذه الفئة المنصورة بالكتاب والسنة في الابتداء، وأصبحت فرقة ضالة.

فكان الشيخ عدي وقافاً في ذلك، يخوف أصحابه من ارتكاب البدع، فمن أقواله المأثورة في ذلك: (من كانت فيه أدنى بدعة، فاحذروا مجالسته، لئلا يعود عليكم شؤمها ولو بعد حين) ^(١)، ويرى الشيخ عدي وجوب الخروج على الإمام المبتدع وأنه لا سمع ولا طاعة له علماً أن أهل السنة لا يرون الخروج على المبتدع، بل يجب ترك مملكته إلى مكان آخر ^(٢)، ولحرصه الشديد يقول في الإمامة: (وأن نسمع ونطيع لمن ولاه الله تعالى أمرنا وإن كان عبداً حبشياً ما أقام فينا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ) ... والجمعة والعيان والجهاد ماض مع كل خليفة براً كان أو فاجراً ما كان من البدعة بريئاً) ^(٣).

٨- الحرص على تلقي العلم مع عدم إغفال جانب الزهد: فكل واحدة منهما مكملة الأخرى، فلا علم مع ترك الواجبات، ولا طاعة مع عدم التزهد، ولا تزهد مع جهل مطبق، فنراه يقول: (من اكتفى بالعلم دون الانصاف بحقيقته انقطع، ومن اكتفى بالتعبد دون فقه حرج، ومن اكتفى بالفقه دون ورع اغتر، ومن قام بما يجب عليه من الأحكام نجى) ^(٤).

٩- عدم المطالبة بمغريات الدنيا والحرص على الصلاح، والمطالبة بالحق والدعاوي

الصادقة:

قال الشيخ عدي - رحمه الله - : (أول ما يجب على سالك طريقتنا أن يترك الدعاوي الكاذبة، ويخفي المعاني الصادقة) ^(٥).

١٠- لم تكن العدوية طريقةً منحصرةً في الزوايا والمساجد تركز على الجانب التعبدي فحسب، بل كانت تقوم بما عليها من واجبات تحتك بالمحيط الذي عاشت فيه، فكانت طريقة حية جسدت في أعمالها أسمى آيات الرقي، وأدت ما عليها من واجبات، فكانت في طبيعة المجاهدين المحاربين، وكان ذلك تجسيداً لأفكار وتوصيات الشيخ عدي نفسه:

(١) ترجمة أولياء الموصل (٩٥)، ووصايا للخليفة القايدي (ق ٤٨ ب).

(٢) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، (٢٢٩/١٢)، وشرح العقيدة الطحاوية في قضية طاعة الإمام.

(٣) عقيدة أهل السنة والجماعة المخطوطة (ق ٤١ أ-ب).

(٤) طبقات الشعراني (١٣٨/١).

(٥) طبقات الشعراني (١٣٨/١)، وكتاب مائة ذكر وآداب النفس (ق ٤٦ أ).

حيث قال: (الجهاد ماضي مع كل خليفة برأكان أو فاجراً، ما كان من البدعة بريئاً، فإن آثامه لا تمنع من الجهاد معه ما لم يحدث بدعة في الدين)^(١)، ومدحهم ابن تيمية بذلك حين قال: (كثير فيكم من أهل الصلاح والدين، وأهل القتال المجاهدين، ما لا يوجد مثله في طوائف المبتدعين، وما زال عساكر المسلمين المنصورة وجنود الله المؤيدة منكم من يؤيد الله به الدين، ويعز به المؤمنين)^(٢).

١١- كسر الشهوات، ورغبات النفس بالجوع، وترويض النفس على الأسفار وأنواع المجاهدات النفسية واختراق الصحارى والبوادي:

فقد روي عنه في ذلك: (الجوع مفتاح الزهد، وحياة القلب، كما أن عيسى - عليه السلام - قال لحواريه: سترون الله تعالى إذا أجمعتم بطونكم، وأظمأتم كبودكم، وخلعتم اللباس)^(٣)، وكان الشيخ عدي يقول: (يا هذا: إن البداء ما صاروا بدلاء بالأكل والشرب والنوم والطعن والضرب، وإنما بلغوا ذلك بالمجاهدات والرياضات؛ لأن من يمت لا يعيش، ومن كان لله تلفة كان على الله تعالى خلفه، ومن تقرب إلى الله تعالى بإتلاف نفسه، أخلف الله عليه نفسه)^(٤).

وعرف عن مؤسس العدوية ذلك، فقد قام أول أمره بالمجاهدات في المغارات والجبال، والصحارى، سائحاً يأخذ بأنواع شتى من المجاهدات حتى قال عنه الكيلاني: (لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها عدي)^(٥).

١٢- علم عدي أتباعه كون حب الله و الرسول من أعلى درجات الكمال، ويجب أن يكون محبتهم أعلى من كل شيء وكل محبة دونه؛ حيث أنشد في ذلك:

وأصبح عندي اشتياق للقياه	تفردت في حب الذي كنت أهواه
ولم يعلم الناس من أين مجناه؟	وأصبحت نشواناً بكأس شربته
مليح التثني يُخجل الضبَّ عيناه ^(١)	وكان نديمي أشرف الرسل أحمد

(١) عقيد أهل السنة والجماعة (ق ٤١ ب).

(٢) مجموعة الرسائل الكبرى، لابن تيمية، (١/٢٧٣) الوصية الكبرى.

(٣) بهجة الأسرار (١٥١)، وكتاب مائة ذكر وآداب النفس (ق ١٤٥).

(٤) قلائد الجواهر (٨٥)، ومناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ٢٥-ب).

(٥) المصدران السابقان، طبقات الشعراي (١/١٣٨).

وقال الشيخ أبو البركات في ذلك:

(ومن سكر بكأس المحبة لا يصحو إلا بمشاهدة محبوبه، فإن السكر ليلة صباحه المشاهدة، كما أن الصدق شجرة ثمرتها المجاهدة)^(٢)، وقال أيضاً: (أصول المحبة ثلاثة أشياء : الوفاء والأدب والمروءة، فالوفاء انفراد القلب بفردانيته والثبات على مشاهدته والمؤانسة بنور أزليته، وأما الأدب فبمراعات الخطرات وحفظ الأوقات والانقطاع عن المقاطعات، وأما المروءة فالقيام على الذكر بالصفاء قولاً وفعلاً، والسر عن الأغيار ظاهراً وباطناً، وحفظ الأوقات لرعاية ماهو آت، واستدراك الأوقات، فإذا وجدت هذه الخصال في العبد وجد لذة الوصال، وخاف حرقة البين، وهاج في سر نار الاشتياق)^(٣).

١٣ - نظم عدي طريقته على أساس تنظيمي هرمي، وقسم أتباعه على هيئة طبقات، وعين لكل منهم وظيفة.

وهم:-

١ - المرتبة الأولى : مرتبة رأس الهرم وهو الشيخ.

٢ - المرتبة الثانية: مرتبة المريدين.

٣ - المرتبة الثالثة: مرتبة الفقراء.

٤ - المرتبة الرابعة: مرتبة الصوفية وهم قاعدة الطائفة.

وذكر عدي هذه الطبقات الأربع في قوله: (الشيخ من جمعك في حضوره، وحفظك في مغيبه... والمريد من أنار نوره مع الفقراء بالأنس والانبساط، ومع الصوفية بالأدب والانحطاط)^(٤)، وما من شك أن هذا التنظيم عليه ملاحظات، ولكني أذكر مذهبه وطريقته.

١٤ - الاعتماد على النفس في الترزق والاتكال على الله تعالى :

فكان الشيخ عدي مثلاً في ذلك، حتى قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء: (إنه لم يعرف عنه أنه باع أو اشترى، كان يزرع القمح ويحصدها للأكل، وكان يزرع القطن لصنع

(١) الزبيدية، سامي سعيد الأحمد (١/١٢٣).

(٢) قلائد الجواهر (١٠٩).

(٣) قلائد الجواهر (١٠٩).

(٤) بهجة الأسرار (١٥٠-١٥١)، وطبقات الشعراني (١/١٣٨).

(اللباس)^(١)، ومن أقواله المشهورة في ذلك: (لا يخلُ أخذك وتركك أن يكونا بالله . عز وجل .
أوله، فإن كانا به فهو مباديك بالعطاء، وإن كان له فاسترزقه بأمره، واحذر ما في الخلق، فإنك
متى كنت معهم استعبدوك، ومتى كنت مع الله تعالى حفظك ... وإن كنت مع الأسباب :
فاطلب رزقك من الأرض، فإنك لم تعط من السماء، وإذا كنت مع التوكل، فإن طلبت بهمتك
فلن يعطيك، وإن أزلت همتك أعطاك، وإذا كنت واقفاً مع الله تعالى ، صارت الأكوان خالية
لك من الموطن وأنت في القبضة فإن، والكون كله فيك ولك)^(٢).

١٥ - عدم التهويل والمغالطات في حق الأشخاص، وأن لا يوصفوا بأوصاف ليسوا
بدرجتها، أو المغالطات في مدح الشيوخ:

فقد زار عدياً أحد تلاميذه، وقد لقيَ عناءً ونصباً كثيراً في ذلك؛ لأنه كان ضريراً، فأراد
تلميذه (طريف البلهشي) أن يجعلَ هذا العمل الذي قام به مريد الشيخ الضريير وما لاقاه من
صعاب لزيارة شيخه، فقال: كل خطوة حسنة، فقال عدي على سبيل الإنكار والنفي وذم
الجهال: (بل كل خطوة حجة)^(٣).

وروي عن الشيخ أبي البركات وصايا ألقاها لمريديه، هي شبه جامعة لمبادئ العدوية،
نذكر على سبيل المثال لا الحصر، فقال في وصية لمريديه:

(ينبغي للمريد الصادق أن يستعمل عشر خصال، ويجتنب عشر خصال، فأما الذي
يستعملهن، فالعلم، والحلم، والمكارم، والعفو، والجود، والخلق، والشكر، والذكر، والإيثار،
والورع، وقانون هذه الخصال: الزهد في غير المحبوب مع إيثار طاعة المحبوب، وأما التي
يجتنبها: فالكبر، والبخل، والفضول، والهوى، والنفس، والدنيا، والإرادات، وأنا وأنت ولي،
وقانون هذه الخصال: رؤية البلاء، وإعطاء من المجيب مع استعمال الرضا، والتسليم، ورعاية
حال الخدمة حذراً على حالة القرية، ثم لا يكون العبد متحققاً بحال الرضا في مقام الحقيقة،
حتى يلزم الوفاء بالعهود، والحفظ بالحدود، والرضا بالموجود، والصبر على المفقود، والموافقة
للمعبود، وإفناء النفس في المجهود)^(٤).

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٣٤٣/٢٠).

(٢) طبقات الشعراني (١٣٨/١)، ووصايا للخليفة القايدي (ق ٤٨ ب).

(٣) تاريخ إربل (١١٥/١).

(٤) اليزيدية، لسعيد الديوجي (٧٢).

المطلب الثاني : مبادئ العدوية في عهدها الثاني

هذه الطريقة القويمة المتبعة لطريق الصلاح والهدى، واتباع السنة، لم تبق على هديها الصحيح، بل مرقت من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، وبدأت تتحور في مبادئها التي قامت عليها، ويعود أساس الانحراف إلى عهد الشيخ عدي الثاني؛ لأنه آمن بالشكل والنقطة مما أدى إلى توطأة نحو الميل إلى التصوف الخرافي، وظهرت بوادر ذلك في عهد الشيخ حسن بن عدي بن أبي البركات بن صخر بن صخر بن مسافر المولود سنة (٥٩١هـ) والمتوفى سنة (٦٤٤هـ)؛ إذ جرت في عهده أمور عظام، فأصبحت العدوية تتهاوى في أمواج التغييرات بسبب الصراعات الموجودة بينهم وبين الحكام من جهة، وبينهم وبين الطرق الأخرى من جهة ثانية.

وكما سنبيّن لاحقاً، أن أهداف العدوية في الأخير انحصرت في الإمساك بمقاليد الحكم، كذا الحال بالنسبة لمبادئها، يقول في ذلك الدكتور سامي سعيد الأحمد: إن الشيخ حسن عمل على إزالة الخلافات بين أديان المنطقة، لكي يسهل عليه إدراك الملك بمساعدة المسلمين وغيرهم في منطقة لالش، فقام بالتوفيق بينهم والخروج بدين جديد^(١)، اختلى عن الناس لمدة ست سنوات، ثم ألف كتابه (الجلوة لأرباب الخلوة) فيها عقيدة فاسدة خلط بين بعض المبادئ الإسلامية والأديان المنحرفة، كالاعتقاد بوحدة الوجود، والاعتقاد بالرجعة والحلول، وتناسخ الأرواح، وأشار إليها شيخ الإسلام ابن تيمية وأن ذلك وقع في عهد الشيخ حسن، وأنهم زادوا في طريقتهم أشياء باطلة نظماً ونثراً وغلواً في الشيخ عدي وفي يزيد، ولم تكن هذه الأمور موجودة في عهدها الأول^(٢)، وقال ابن شاکر الكتبي نقلاً عن شمس الدين الذهبي في المقارنة بين عدي الأول والشيخ حسن: (بينه وبين الشيخ عدي من الفرق كما بين القدم والفرق)^(٣).

(١) البيزيدية، لسامي سعيد الأحمد (١٥٣/١).

(٢) انظر: مجموعة فتاوى شيخ الإسلام (٤١٠/٣).

(٣) فوات الوفيات، لابن شاکر الكتبي (٢٤٢/١) وما بعدها.

وذكر ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب رواية عن الذهبي أنه عدد للعدوية وشيخهم حسن منكرات خارجة بها عن الملة، ثم قال : (إن كانت هذه طريق الجنة، فأين طريق النار؟) ^(١).

وكان الشيخ فخر أخا الشيخ حسن، أثناء مغيب الأخير بمثابة حلقة الوصل بينه وبين أتباعه، وكان يروج أفكار أخيه الضالة ويفسر للعدويين ما أشكل عليهم من كلام أخيه، فأصدرت ضدهم فتاوى كثيرة، مثل : فتوى الشيخ عبد الله الربيكي حين قال: (وإن مثل هذيانات الشيخ فخر هي المعول عليها، وهي التي يجب التمسك بها) ^(٢).

ومن بعض تلك المبادئ الهدامة التي نشرها حسن لتحقيق مآربه السياسية:

١- المغالاة الشديدة في حب الشيخ:

حتى أن واعظاً أتى الشيخ حسن، فوعظه موعظة شديدة، فتأثر بها الشيخ ورق لها قلبه، حتى أدمعت عيناه ثم غشي عليه، وفي أثناء غيبوبته قام العدويون بذبح الواعظ، فلما أفاق وجده يتخبط في دمه مذبحاً، فسألهم عن سبب ما فعلوه، فقالوا: إيش هذا الكلب حتى يوعظ سيدنا؟، فلم يرد عليهم أو يزرهم عن فعلتهم، بل سكت حفظاً لمكاته ^(٣)، وظهر بين صفوف العدويين من يغلووا في حب الأشخاص حتى رفعوهم إلى درجة الألوهية، ففي رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية إشارات واضحة إلى ذلك وينهاهم ويحذرهم من الغلو في أشخاص كعدي والحلاج ^(٤) والغلو في يزيد بن معاوية ^(٥).

(١) شذرات الذهب (٢/٢٣٠).

(٢) اليزيدية، للدملوجي (١٠٠).

(٣) انظر: شذرات الذهب (٣/٢٢٩).

(٤) هو أبو عبد الله، ويقال: أبو المغيث، الحسين بن منصور بن محمي، الفارسي، البيضاوي، الصوفي، والبيضاء مدينة ببلاد فارس، كان جده محمي مجوسياً، نشأ الحسين بتستر وصحب سهل بن عبد الله التستري، وفي بغداد صحب الجعيد وأبا الحسين النوري، أكثر الترحال والأسفار، ظهرت منه أشياء تبرأ منه بسببها سائر الصوفية والمشايخ والعلماء والفقهاء؛ إذ كان يدعي الربوبية على مبدأ الاتحاد والحلول، اتهم بالزندقة، ولم يكن على مذهب معين، فكان يتقلد مذهب أي جماعة يدخل عندهم، فتارة صوفي معتزلي، وتارة رافضي، وأخرى سني، وكان قد تعلم السحر والشعوذة والكيمياء في الهند، يروى أنه كانت له أمور خارقة للعادة، كان يدعي أنها كرامات، بان أمر زندقته للناس فكشفه علي بن يحيى وقبض عليه وأخبر الخليفة (المقتدر بالله) بأمره فصلبه حياً أياماً متوالية في رحبة الجسر، ويذكر أقاويله للناس ثم يحبس وبقي في الحبس سنين كثيرة ينقل من حبس إلى آخر خوفاً من إضلاله أهل كل حبس، ثم وقف العلماء والفقهاء

٢- القول في الأسماء والصفات:

وبحثها بطريقة مباينة لما عليها عقيدة أهل السنة و الجماعة، ويذكر قاضي شهيد أن للشيخ حسن كتاباً فيه عشرة أبواب، أحد الأبواب إثبات رؤية الله عياناً، وأن غير واحد من الأولياء رأى الله عياناً. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً^(٢)، وقال ابن تيمية بتكفير من يقول بإمكان رؤية الله عياناً في هذه الحياة الدنيا، وذلك في رسالته إليهم^(٣).

٣- الإيمان بالشكلة والتعجيم والنقطة^(٤):

وأن ذلك من القرآن وحي وجاحدها كافر، واعتقد ذلك الشيخ عدي الثاني أيضاً، وأخذ العلماء عليهم أقاويلهم هذه، فكتبوا ذلك للشيخ الإمام أبي حامد محمد بن يونس^(٥) فأفتى بكفرهم، وربما كانت هذه الفتوى سياسية أكثر ما تكون دينية، لما بينهم من العداوة والشحناء،

على كتبه ومراسلاته، فأفتوا بكفره فأحضر مجلس الشرطة بالجانب الغربي في سنة (٣٠٩)، ف ضرب بالسياط نحو ألف سوطٍ، ثم قطعت يده ورجلاه، ثم ضرب عنقه، وأحرق جثته بالنار، ونصب رأسه للناس على سور الجسر وعلق يده ورجلاه. انظر ترجمته في: العبر في خبر من غير (١٤٤٤/٢-١٤٦٠)، والبداية والنهاية (١٢١/١١ وما بعدها)، وشذرات الذهب (٢٥٣/١-٢٥٦)، وسير أعلام النبلاء (٣١٣/١٤ وما بعدها).

(١) راجع مجموعة الرسائل الكبرى، لابن تيمية، الوصية الكبرى (٣٠٥/١).

(٢) أسماء الأعيان من تاريخ الذهبى، لابن قاضي شهيد، (ق ١٨٣).

(٣) انظر: مجموعة الرسائل الكبرى، لابن تيمية (٢٩١/١).

(٤) يقصد بالتعجيم والشكلة والنقطة: أن تشكيل القرآن وتنقيطه الذي حصل في وقت الأمويين كان بوحى من الله، وأن ذلك من القرآن الكريم وليس أمراً طارئاً عليه.

(٥) هو عماد الدين، أبو حامد، محمد بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد، الإربلي، ثم الموصلية، ولد بإربل سنة (٥٣٥هـ)، تفقه بأبيه، وبغداد على أبي المحاسن بن بندار، وسمع الحديث من أبي عبد الرحمن محمد الكشمهيني وطائفة أخرى، سمع وعلا صيته وتخرج به خلق، واشتهر بالتصنيف، وكان شافعي المذهب، إمام وقته في المذهب والأصول والخلاف، قصده الفقهاء من الأمصار الإسلامية، وتخرج على يده خلق كثير، أقام بالموصل ودرس بها في عدة مدارس، وصنف كتباً في المذهب منها كتاب المحيط في الجمع بين المذهب والوسيط، وشرح الوجيز للغزالي، انتهت إليه الخطابة في الجامع المجاهدي مع التدريس في المدرسة النورية والعزية والزينية، كان شديد الورع والتقوى لا يلبس الثوب الجديد حتى يغسله، ولا يلمس القلم حتى يغسل يديه، توفي سنة (٦٠٨هـ) بالموصل. انظر ترجمته في: الكامل (٣٥٧/١٠)، ووفيات الأعيان (٢٥٣/٤-٢٥٥)، وسير أعلام النبلاء (٤٩٨/٢١).

والظاهر أنه كان من أتباع الشيخ الصالح الذي نبش قبره من قبل العدويين، وأنزل نص فتواه ابن المستوفي حيث يقول فيها: إنهم كفرة والقائل بذلك خارج عن الملة فقال:

(هذه ضلالة انتشرت وعقيدة فاسدة ظهرت، فلعنة الله على مبتدعها وغضبه على مخترعها، فقد تعاضم ضرها، وتفاقم شرها، وقد ضل بها خلق من العوام، وذوي الغباوة والطعام... ومن مات على هذه المقالة، مآله نار جهنم، لا جرم أن واضع هذه العقيدة لا تقبل توبته ولا تغفر حوبته... فبالجملة معتقد هذه المقالة إن كان يفهم معنى كلام الله، ومعنى القديم وأصر على هذه العقيدة فهو مرتد، مباح الدم والمال، مفسوخ النكاح في الجملة، لا يصلح عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين... وعلى السلطان السعي في إزالة هذه البدعة، بما يجد إليه السبل من قتل، أو تخليد في حبس... والكلام في صفات الله تعالى مما لا يجيزه الشرع، ولا يقتضي به عقل، بل مجرد جهل وضلال وحب ورتاسة واستتباع ومثابرة على أكل حرام واجتماع جهل وطعام، وباع آخرته بعرض من أعراض الدنيا)^(١).

٤ - الإيمان بوحدة الوجود والاتحاد والحلول في الله:

وبدا ذلك واضحاً من كلام الشيخ حسن وشعره، فنظم في ذلك قائلاً:

لمن اللوم وفرط السكر يلعب بي	كم قلت لما شربت الراح مصطحب
وأصبح الكون والأكوان تفخر بي	وصرت فرداً بلا ثان أقوم به
مني ومجمعنا في ذروة النسب	أليس نشأ ذات الخال ويحكموا
وإن خفيت، فإني غير محتجب	فإن ظهرت فذاك الخال ظاهر
وحيث كنت بها يا صاح فارتقب	فانظر إلي إذا ما رمت رؤيتها
كصورتني وهي تدعى ابنتي، وأبي ^(٢)	وكل معنای معناها وصورتها

وقال في قصيدة أخرى:

يجوز أن تمزج الصهباء بالماء	لا تمزج الراح بالماء الزلال، فما
يجوز تزويج أبناء آباء	لأنها ولدت في الأصل منه وما
ما كان يعرف شرب الراح لولائي	واسمع، هديت كلامي إنني رجل

(١) تاريخ إربل، لابن المستوفي (١١٩/١-١٢١).

(٢) البيزدية، لصديق الدمولوجي (٩١).

منها خلقت، ومني كان منشؤها وقد تمازج آياها بأيائي^(١)

وهو عندما يشير بتاء التأنيث وضمير المؤنث إنما يقصد الذات الإلهية كما هي عادة غلاة الصوفية.

٥- الإيمان بمبدأ الرجعة:

ظهر مبدأ الرجعة بين صفوف العدوية بعد مقتل شيخهم حسن، واعتقدوا أن شيخهم لم يمت، ولا بد أن يرجع يوماً ما ليثأر لهم ويخلصهم من يد أعدائهم بعد أن ينتقم لآل عدي، وتجمعت بعد ذلك عندهم زكوات وندور لا يصرفونها إلى أن يخرج الشيخ حسن العظيم؛ لأن مثله لا يمكن قتله^(٢).

٦- مبدأ العنف:

اتفق زعماء العدوية على نهج سلوك العنف والإثارة، وحياتهم السياسية كانت حافلة بتلك الهفوات، ولم يتركوا هذا المبدأ، فكلما سنحت لهم الفرصة كانوا يجتمعون حول أحد شخصيات العائلة العدوية، وحاولوا التسليح وإثارة الفتنة، كما حصل مع الشيخ حسن، وزين العابدين، والشيخ عز الدين، وغيرهم^(٣).

وزين الدين هذا المطالب بالملك، كان على معتقد الشيخ حسن فقد أنشد وهو مسجون يحث العدويين على عدم التفرقة وجمع شمل العائلة وأتباعها، واتباع طريقة الشيخ حسن، والذي يفهم من كلامه أن العدويين انقسموا فيما بينهم فلم يكن جميعهم راضون بمعتقدات الشيخ حسن وكان بينهم من المعارضين لأفكاره الفاسدة، فناشدهم على ترك التفرقة، وتوحيد الصف؛ حيث قال:

أسأل ربي أن يحل بأرضكم ولياً	يسليكم عن الأهل والشجن
ويوضح ما قد غاب عن كل عارف	تحفظه ميراث من جده حسن
ويكشف عن أسرار قوم تقدموا	رمتهم يد الأقدار في أعظم المحن
ويشرح منها كل ما هو ظاهر	ويوضح من أسرارهم ، كلما بطن

(١) المصدر السابق (٩٠).

(٢) انظر: البيزدية، لأحمد تيمور (٢٠).

(٣) سيرد الكلام على شيء من ذلك في المبحث الرابع من هذا الفصل وسأبين فيها أن همهم الوحيد كان الانقضاء على السلطة بأي سبيل كان. انظر: تاريخ إربل (١١٧/١).

فإن كنتم تمحووا الذي كان بينكم وإلا فلا قيس يرد ولا يمن
فعودوا إلى العهد القديم من الوفا فصدق الولا حق إلى اللحد والكفن^(١)

ويعرف من بعض إشارات هذه الرسالة الشعرية أن الخلاف على أساس المبادئ كان حاداً بين أبناء العدوية: حتى أدت إلى تكفير بعضهم البعض، ويشير إلى ذلك بوضوح شيخ الإسلام ابن تيمية . رحمه الله . في وصيته الكبرى إليهم، مناشداً إياهم التحلي بالصبر وعدم التسرع في الإفتاء ضد بعضهم البعض، فقال: (لا سيما وقد يكون يوافقكم فيما هو أخص من الإسلام، مثل أن يكون مثلكم على المذهب الشافعي، أو منتسباً إلى الشيخ عدي، ثم بعد هذا قد يخالف في شئ ربما يكون الصواب معه، فكيف يستحل عرضه، ودمه، وماله، مع ما ذكر الله تعالى في حقوق المسلم)^(٢).

(١) البيزيدية، لسامي سعيد الأحمد (١٦٣/١).

(٢) مجموعة الرسائل الكبرى، لابن تيمية، (٣١٤/١) الوصية الكبرى.

المبحث الرابع

أهداف الطريقة العدوية

أسس عدي طريقته على بنیان من التقوى كما عرف عنه، رغم أنه لم يعرف عن عدي طموح سياسي واسع، فإن طريقته هذه في الأخير أصبحت واجهة سياسية لمجموعة كان مهمهم الوحيد الوصول إلى سدة الحكم.

فالرؤساء الأوائل لهذه الطريقة من مؤسسها الشيخ عدي، ومن ثم ابن أخيه أبو البركات (صخر) وابنه عدي الثاني في زمن هؤلاء لم تظهر أية أطماع سياسية كبيرة لهم، كانوا مهتمين بتربية المريدين في جبال الهكار والدعوة والإرشاد، ومؤسس العدوية أحد من تصدر لتربية المريدين والعارفين ببلاد المشرق، وتلمذ له كثير من الأولياء والصالحين، وتبعه سواد عظيم^(١). وبعد وفاته وحسب توصية منه انتهت رئاسة هذه الطائفة إلى ابن أخيه (أبي البركات صخر بن صخر بن مسافر)، وصحب عدياً، وهاجر إليه من بقاع لبنان من قريرتهم (بيت فار) والتحق بعمه في لالش وخلفه من بعده، وسار على نهج عمه، وكان هدفه المباشر هو تربية المريدين، ونشر الطريقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحاربة أفكار أهل الأهواء والبدع وخصوصاً الرافضة، وبقي على نهج عمه إلى أن توفي في لالش، ودفن عن يمين عمه في زاويته، وخلفه من بعده ابنه عدي الثاني.

ذكر لنا ابن خلكان المتوفى سنة (٦٨١هـ) حالتهم التي كانوا عليها في عصره، فقال: وأحفاده إلى الآن بموضعه في لالش يقيمون شعاره، ويقتفون آثاره، والناس معهم على ما كانوا عليه زمن الشيخ من جميل الاعتقاد وتعظيم الحرمة^(٢).

ولكن بمرور الزمن أصبحت العدوية تنادي بأهداف سياسية، واتخذت حركتهم طابعاً سياسياً وعسكرياً، احتوت على أتباع كثيرين تمركزوا في أطراف الموصل وبسبب تحديات كثيرة تحولت هذه الحركة إلى حركة باطنية دينية مغالية، ففي عهد الشيخ حسن طغت عليها الطابع الثوري النزاع إلى الملك، وتحولت العدوية من طريقة صوفية إلى حركة دنيوية ذات صبغة

(١) قلائد الجواهر (٨٥).

(٢) وفيات الأعيان، لابن خلكان (٢٥٤/٣).

دينية، ولاقت هذه التحويرات قبولاً حسناً لدى أتباعها، وأطاعوا أمراءهم إطاعة عمياء، واشتهروا بالعنف السياسي.

رأى الشيخ حسن الوقت مناسباً والأسباب مؤاتية له لإظهار شعاره السياسي، والخروج من وراء الستار، فهو صاحب الكلمة النافذة في أرجاء كثيرة من جنوب كردستان في الموصل والجزيرة، وامتد نفوذه إلى أطراف نصيبين، وكثر أتباعه في بلاد الشام^(١)، فكانت لهم كلمة نافذة وقوة ومنزلة في كل البلاد التي حلوا فيها، ومن المغريات التي انخدع بها العدويون ضعف الخلافة العباسية، فسلطة الخليفة لا تكاد تتجاوز أسوار بغداد، وسلطة الخليفة في جميع المملكة الواسعة لا تتعدى ذكر اسمه على المنابر والدعاء له، أو ضرب النقود باسمه.

استبد المماليك بالحكم، وانقض على الملك رجال غرباء كانوا من دونية الناس، فوسد الأمر إليهم، والشيخ حسن رأى نفسه أحق بذلك من غيره، فهو من عائلة شريفة، معلومة مشهورة بين الأكراد وغيرهم، عاش عيشة الملوك أباً عن جد، وتحت إمرته قوة هائلة وعدد كبير من الأكراد المتفانين في حبه وحب عائلته.

وبسبب هذه النزعة توترت علاقة العدوية مع غيرها من الطوائف والأحزاب السياسية، ولم يكن العدويون مهذبين في تنافسهم هذا، فبدا عليهم طابع الشراسة، واتبعوا طريق السلب والنهب والقتل لإرغام خصومهم، فقد ذكر ابن المستوفي أن الشيخ حسن ورد إربل في رمضان (٦٢٧هـ) بعد أن وقعت أحداث شغب بين أتباعه وأتباع الشيخ الصالح (الحسن بن المثنى)^(٢)، فتناولت أيادي العدوية العابثة إلى مقبرته، وأخرجوا عظام الشيخ الصالح وأحرقوها^(٣)، وفعلوا ما يقبح ذكره كما قاله ابن المستوفي، والظاهر أن جذور هذا العدا كانت أعمق من هذه الحادثة، ففي حياة ابن حداد نفسه ظهرت شحنة عظيمة بينه وبين العدويين، فأهانوه بالضرب وأجرحوه^(٤)، فقام

(١) اليزيدية، للديوجي (٧٨).

(٢) الحسن بن المثنى: أبو أحمد عبد الله ابن الحسن بن المثنى المشهور بأبي الحداد، ورد ذكره في تاريخ إربل لابن المستوفي (١١٧/١).

(٣) تاريخ إربل، لابن المستوفي (١١٧/١).

(٤) المصدر السابق.

بتصديهم وتأديبهم (أبو منصور قايماز بن عبدالله)^(١)، واعتقل بعضاً من العدوية ولم تهدأ الحالة بين الطائفتين، ويظهر من الأدلة التاريخية أنهما كانا متنافسين متجاورين.

استطاعت العدوية في هذه المنافسة أن تستميل بعض الرؤساء حيناً إليهم، فكان الملك مظفر الدين كوكبري^(٢) يحكي صلاحاً كثيراً عن الشيخ عدي ويثني عليه^(٣)، وكانت له علاقات وطيدة مع من خلف عدياً في رئاسة العدوية، فكان يكرم الشيخ حسن، ويوفقه فبعد حادثة العدويين مع أتباع ابن الحداد أحضر الشيخ حسن إلى إربل سنة (٦٢٧هـ) فأنفذ له سعيد

(١) هو أبو منصور، قايماز بن عبدالله الزيني، الملقب: مجاهد الدين الخادم، كان عتيق زين الدين أبي سعيد علي بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب إربل، وهو من أهل سجستان، أخذ منها صغيراً، وكانت علامات النجابة لائحةً عليه، فأعتقه مولاه، وجعله أتاك أولاده، وفوض إليه أمور إربل في خامس شهر رمضان سنة (٥٥٩هـ)، فأحسن السيرة، وعدل في الرعية، وكان كثير الخير والصلاح، بنى بإربل خانقاه ومدرسة، ثم انتقل إلى الموصل سنة (٥٧١هـ) وسكن بقلعتها وتولى أمور تديرها، واعتمد عليه الأتابك سيف الدين غازي بن مولود صاحب الموصل وأسند إليه الحكم في سائر بلاده لما رآه من حسن مقاصده وجعله نائباً له، وبعد أن توفي الأتابك سيف الدين تولى أخوه عز الدين الحكم فسعى أهل الفساد إليه في حقه وكثر ذلك منهم حتى قبض عليه في سنة (٥٨٩هـ)، وبعدها بان له أمره فأطلقه وأعادته إلى مكانته، واستمر على ذلك إلى أن توفي سنة (٥٩٥هـ)، ودفن بقلعة الموصل. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٨٢٢/٤-٨٤).

(٢) هو الملك المعظم، مظفر الدين، أبو سعيد كوكبري، بن علي بن بكتكين بن محمد التركماني، صاحب إربل، وابن صاحبها الملك زين الدين علي كوجك، ولد في محرم سنة (٥٤٩هـ) بقلعة إربل، كانت لعائلته مع عائلة صلاح الدين علاقات وطيدة، لما توفي زين الدين تملك إربل ابنه مظفر الدين، وهو مراهق، فقام أتابكه مجاهد الدين قايماز بجعل محضر أنه لا يصلح للملك، وقبض عليه وملك أخاه زين الدين يوسف، فتوجه مظفر الدين إلى بغداد فالتفت حوله جمع فقدم الموصل على صاحبها سيف الدين غازي بن مولود فأقطعته حران، وبقي بها مدة ثم اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين، وغزى معه فأحبه صلاح الدين، وتمكن منه، وزاده الرها، وزوجه باخته ربيعة واقفة الصاحبية، وظهرت مكانة مظفر الدين وشجاعته في واقعة حطين، وبعد أن توفي أخوه زين الدين أعطى السلطان صلاح الدين مظفر الدين إربل وشهرزور، واسترد منه حران والرها، كان محباً للصدقة، وحكي عنه الغريب والعجيب في صرف المال في وجوه الخير وعلى الفقراء ومساعدة الأيتام والأرامل والزماني، وله عجائب في إحياء المولد النبوي والإحتفال بها ما لا يوصف، توفي مظفر الدين في رمضان سنة (٦٣٠هـ) وعاش اثنين وثمانين سنة. انظر ترجمته في: البداية والنهاية (١٣٢/١٣-١٣٥)، وسير أعلام النبلاء (٣٣٤/٢٢) وما بعدها.

(٣) تاريخ إربل (١١٧/١).

كوكبري بن علي، نفقته وأمره أن لا يقيم في إربل خشية حدوث اضطرابات أخرى، فسافر ليلة الحادي عشر من شهر رمضان^(١).

كان الكوكبري مستفيداً من العدوية؛ لأنهم كانوا يثيرون الفوضى والاضطرابات ضد عدوه اللدود بدر الدين لؤلؤ، فكان كوكبري يحاول إضعاف بدر الدين لؤلؤ وليس بعيداً أن كان يمول العدويين ويدعمهم دعماً كافياً للتمرد على الأتابكي بدر الدين، وكان مظفر الدين يثني على عدي، ويروي عنه صلاحاً كثيراً^(٢).

قامت العدوية بمحاولات عسكرية متكررة لاحتلال الموصل في الفترة الواقعة بين سنة (٦٤٠هـ - ٦٥٢هـ)، وألبوا الدول والامارات ضد بدر الدين لؤلؤ، شعر الأتابكي بسلطة العدويين وهيمنتها على المنطقة وخاف منهم خوفاً شديداً^(٣)، فهذه الإطاعة العمياء من قبل الأكراد للشيخ حسن وكثرة عددهم ونفوذهم المطلق في أطراف ونواحي أتابكية الموصل، هي بمثابة قوة مدمرة، فكان بدر الدين يکید المكائد للشيخ حسن، واستطاع بمكره وخذاعه أن يقضي على هذه الطائفة بعدة أساليب منها:

١. كان للشيخ حسن آراء اعتقادية زائفة، أفتى بعض العلماء بكفره في حياته، كالفوتوى التي أصدرها الشيخ أبو حامد محمد بن يونس والتي ذكرها كاملة ابن المستوفي في تاريخ إربل^(٤) وكان العداء مستعراً بين العدويين والرافضة، فضرب بدر الدين على وتر الدين وحول عدايته لهم مظهرًا دينياً، فاعتنق مبدأ الرفض ودعا إليه، ولكن العدويين لم يكونوا بلهاء في السياسة، فقد استغلوا أيضاً ادعاء الرفض، وأثاروا أهل الموصل ضده، المشهورين بمعاداة الشيعة، وكان من علماء المنطقة من كان يندد تنديداً شديداً ببدر الدين لؤلؤ، مثل: الشيخ المفسر الكواشي^(٥)،^(١).

(١) تاريخ إربل (١١٧/١).

(٢) وفيات الأعيان (٢٥٥/٣).

(٣) فوات الوفيات، لابن شاکر الکتبي (٢٤٢/١).

(٤) تاريخ إربل (١١٩/١).

(٥) هو أبو العباس، موفق الدين، أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع بن حسين الشيباني، الإمام، العلامة، المفسر، ينسب إلى كواشة وهي من قلاع الموصل ببلاد الهكارية، ولد بكواشة سنة (٥٩١هـ)، اشتغل فبرع في القراءات والتفسير والعربية، قدم دمشق فأخذ من السخاوي، روي عنه صلاح كثير، كان يزوره السلطان فمن دونه، ولا يعاب بهم ولا يقوم لهم ولا يقبل منهم شيئاً، أصرّ قبل موته بنحو عشر سنين، توفي سنة

٢ . ضرب بدر الدين لؤلؤ الأتوات الكبيرة على البيت العدوي إضعافاً لاقتصادهم ودخلهم العظيم^(٢)، وكان طبيعياً أن يرفضها الشيخ حسن، وبدأ بينهما مناوشات عسكرية في القرى المحيطة بالموصل، وأغاروا هجمات عنيفة من القرى، وكان حينها الشيخ حسن موجوداً في الموصل، فاستدعاه بدر الدين لؤلؤ إلى القصر، وصلبه بعد أن خنقه مع بعض أصحابه سنة (٦٤٤هـ) وله من العمر ثلاث وخمسون سنة^(٣).

لم تنته الفتنة بمقتل الشيخ حسن واضطهاد أتباعه ومحاصرتهم في الجبال، بل ازداد نار الفتنة، وكان الحرب بين الطرفين سجالات^(٤)، استعان بدر الدين لؤلؤ بقوات خارجية فألبّ ضدهم أكراد الخيل فأتاه ألف فارس، فضم إليهم عسكرياً عظيماً و دفعهم لمحاربتهم^(٥). وفي النهاية استطاع عسكر الموصل إحلال الهزيمة بهم بعد شحناء طويلة دام أكثر من اثنتي عشرة سنة، ففتكوا في تلك المعركة فتكاً عظيماً بالعدويين، أسروا جماعة كبيرة منهم بعد أن قتلوا مائة، وصلبوا في الموصل مائة بعد أن قطعوا أعضاء أميرهم وعلقوها في المدينة، وكان ذلك سنة (٦٥٢هـ)، وأرسلوا من يخرب لالش، فعاثوا فيها فساداً كبيراً بعد تخريبها، نبشوا قبر عدي . رحمه الله . وأحرقوا عظامه^(٦)، وحرّم على أفراد البيت العدوي البقاء في لالش، ونفاهم إلى تل التوبة^(٧).

وبعدھا عانت العائلة العدوية الأمرين من فتك وتكبير و قتل وإرهاب، عاشوا تحت وطأة سلاح بدر الدين لؤلؤ، ففر شرف الدين محمد بن شمس الدين حسن بن عدي إلى كردستان الشمالية، ولكن مطالبة الملك أصبحت حالة مزمنة لدى أفراد العائلة، فأبوا إلا الوصول إليه أو

(٦٠٨هـ) بالموصل، له تصانيف من أجلها التفسير الكبير والتفسير الصغير. انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار (٦٨٥/٢-٦٨٦)، وطبقات المحدثين (٢١٦/١)، وشذرات الذهب (٣٦٦/٣)، وطبقات الشافعية (١٣١/٢).

(١) انظر: شذرات الذهب (٣٦٦/٥)، ونكت الهميان بنكت العميان، صلاح الدين خليل الصفدي (١١٧).

(٢) اليزيدية، لأحمد تيمور (٢٠).

(٣) فوات الوفيات (٢٤٢/١)، وشذرات الذهب (٢٢٩/٣).

(٤) فوات الوفيات (٢٤٢/١).

(٥) العسجد المسبوك، للملك الأشرف الغساني (٦٠١/١).

(٦) انظر: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، عبدالرزاق ابن الفوطي (٢٧١)، واليزيدية،

لأحمد تيمور (١٧)

(٧) تاريخ إربل، لابن المستوفي (١١٧/١).

الهلاك دونه، فوصل إلى خرتبورت (خربوت حالياً)، وولي زمام الحكم وأسند إلى شرف الدين ولاية خرتبورت. وأصبحت بيده مقاليد الحكم، ولكن لم يتيسر له الحظ، فلاحقه المغولي (أنكورك نوبين) وقتله ومن معه، عندما أراد الاتصال بالسلطان عزالدين كيكاس بن غياث الدين^(١) ولم تنته سلسلة العنف والقتل والتنكيل بهذه العائلة فوصلت فلولهم الهاربة إلى الشام، وظهر على مسرح الأحداث (زين الدين أبو المحاسن يوسف بن شرف الدين محمد بن شمس الدين حسن بن عدي)، ودخل بلاد الشام ثم فر إلى القاهرة، وبنى هناك الزاوية العدوية والباقية إلى الآن الموجودة في القرافة الصغرى، وكان من أصحاب العلم والصلاح، وأراد أن يواجه العدوية إلى مسارها الصحيح فقام هناك بالدعوة وتربية المريدين، توفي سنة (٧٢٥هـ) ودفن هناك في زاويته بالقرافة^(٢)، وهناك شخصية أخرى بنفس الاسم - زين الدين - من العائلة العدوية، والتبس على كثير من المؤرخين أمرهما فترى الخلط بين سيرة الشخصيتين والأخير هو (زين الدين أحمد بن رجب بن عثمان بن جميل بن محمد بن عثمان بن سعادة بن عيسى بن موسى بن أبي البركات بن صخر)^(٣).

فرّ إلى الشام فأكرم وأنعم عليه بإمرة، ثم تركها وسكن بيت فار قرية جده الأول، انغمس في الملذات عاش عيشة الملوك في الترف، وكان الأكراد العدوية يطيعونه طاعة عمياء، ويأتونه بالأموال من جميع أنحاء كردستان، توفي سنة (٦٩٧هـ) بعد أن فرّ إلى مصر تاركاً وراءه ابنه عز الدين، سجن بمصر ومات مسجوناً، وذكر أن سبب فراره من بيت فار أن الحكام كانوا يخافونه بسبب نفوذه القوي والتفاف الأكراد حوله، وكان ينظم القصائد يبين فيها حنينه إلى الأهل وأطلال لالش، ويحكي عن سوء المعاملة له من قبل سجانیه، بعد أن كان يعيش عيش الرغد، فنراه يقول:

يهدد لؤلؤ بقتلي، تعمداً
ومن ذا يخاف الموت تحت لواقما

ويقول في أبيات أخرى:

أيا راكباً على متن ظافر
محجلة تطوي الفلاة عجول

(١) البيزيدية، لأحمد تيمور (٢٢).

(٢) البيزيدية، لسعيد الديوجي (٩٧).

(٣) العقود الجوهريّة (١٣/١)، نقلاً عن أحمد تيمور (٣٩).

إذا جزت للهكار تلقى قبيلة
كراما و هم بين الجبال نزول
فأقرأ لهم مني سلام وخص من
يكنى عدياً، و ابتدره القؤول

ألا يا كريم الأصل: جئتكَ قاصدا
من أرض، بها سجن الغريب يطول
تحملت من خلّ إليك رسالة
تصح ، و ما يخفى الحديث رسول

وله قصيدة أخرى قالها في السجن أيضاً:

قف على لالش وتلك الطلولا
أنتم سادتي و مالي سواكم
قد بقيت مضني و جسمي نحيل
قد بقيت في مصر بالسجن وحدي
هل ترى مخبراً لأولاد عمي
تائه، حائر، بمصر كتيب
طال شوقي إلى عدي ، وربعوا
شتت البين شملنا، فافترقنا
هل أرى سادتي جميعاً
وأخبرهم عني ، وسلم قولاً
حاشا لله أن أأخذ عليكم بديلاً
سأهراً، باكياً، و ليلي طويل
آه ، واحسرتاه مالي سبيل
عن غريب في السجن أضحى ذليل
أسأل الله ، وهو نعم الوكيل
في ضحى لالش و نحن نزول
بعد ما كان شملنا موصول
فلعل الهموم من تزول^(١)

بقي ابنه عز الدين في الشام وولي أمر دمشق بعد وفاة والده، ثم أحيل إلى صفد ثم مرة أخرى إلى دمشق ثم ترك الإمرة، و أثر الانقطاع بالمزة، ولم يتخل عنه الأكراد، وكانوا يأتونه بالزكوات والأتوات التي تجمع من العدوية له، فاجتمعت تحت يديه أموال طائلة، فرأى نفسه مستعداً مرة أخرى للخوض كما فعل أجداده من قبله، فأراد الخروج على السلطان، وتبعه طوائف الأكراد من كل بلد، فكانوا يبيعون أمتعتهم بالرخيص ويشترون الأسلحة وعدة الحرب بالنفيس، وأنزل بأرض اللجون، فعلم السلطان بخبرهم فأمر (تنكز) نائب الشام بتقصي نبأهم ومعرفة أحوالهم؛ لأن أمرهم كان فيه شيء من الغموض، فروي أنهم كانوا يريدون ملك مصر أو اليمن،

(١) البيهقي، للدملوجي (١٠٧ وما بعدها).

فأمسك (تنكز) عز الدين واعتقله حتى مات، فافترق الأكراد، وكان ذلك في فترة حكم محمد بن قلاوون^(١).

وقيل: إنه كان ذلك سنة (٧٣٣هـ)^(٢).

في أواخر الدولة الشركسية أصبح هناك تحسن ملحوظ للحالة المزرية التي حلت بالعدويين، فقد تقلد البعض منهم مناصب في الديار الحلبية، ونشر مذهبهم بين أكراد (القصير) قريباً من أنطاكية في الجومة وكلس^(٣)، وتقلد أحفاد الشيخ (مند) لواءً في حلب، فذكر الرضا الحنبلي في كتابه (درر حلب) وقال: (إنه في سنة (٩٤٨هـ) استلم الشيخ عز الدين بن يوسف الكردي لواء حلب)^(٤).

ويظهر من هذا السرد التاريخي أن أهداف العدوية كانت دعوية خالصة في زمن الشيخ عددي وأبي البركات والشيخ عددي الثاني، ولكن بعد ظهور الشيخ حسن تحولت هذه الحركة إلى حركة ثورية مناهضة طامعة في الحكم مستغلة بذلك ستار الدين والمذهب، ومن الباحثين من يعوّل ذلك إلى أن هذه الثورات كانت تهدف إلى انقلاب ديني واسع بالدعوة إلى مفاهيم جديدة، والقضاء على الشيعة الأعداء الألداء للعدوية منذ أول نشأتها، والذين ينسبون العائلة العدوية إلى الأمويين يرجعون ذلك إلى أنهم كانوا يريدون تأسيس دولة أموية في جبال الهكار وبلاد الشام، وإعادة أمجاد بني أمية^(٥)، ولكن هذا الأمر عار عن الصحة لعدم ثبوت أدلة تاريخية، وهي ليست إلا استنتاجاً لا غير، فلم يناد أحد من أفراد العائلة -سواء أكان في وقت الأمان والقوة أم أثناء تفريقهم وتشرذمهم وحياة السجون- لم يناد أحد بإعادة مجد بني أمية أو الافتخار به ودعوة الانتساب إليهم.

ولكن شاء الله أن يجتمع حولهم أناس مطيعون لهم طاعة عمياء متفانون في حبهم، وقد جمعت تحت أيديهم أموال طائلة، فأصبح هذان الأمران مصدر إثارة الرغبة الجامحة في نفوس أفراد العائلة العدوية للمطالبة والطمع في الحكم، وخاصة بعد أن رأوا أنهم أحق بالإمرة من غيرهم، فالمماليك والصعاليك والغرباء أصبحت في أيديهم مقاليد حكم البلاد، وهناك أمر آخر

(١) انظر: البيزيدية، لأحمد تيمور (٢٢-٢٧).

(٢) المصدر السابق (٢٦).

(٣) البيزيدية، للدملوجي (١١٢).

(٤) البيزيدية، للدملوجي (١١٢)، وينقل ذلك عن تاريخ أعلام النبلاء للإستاذ الطباخ (٣٥٠/٥).

(٥) راجع البيزيدية، للدملوجي (١١٢)، والبيزيدية من خلال نصوصها الدينية، لأزاد سعيد سمو (٥٠).

يؤجج نار الفتنة كلما خبت وهي رغبة الانتقام ممن نكل بهم واضطهدهم فكرباً، وعقائدياً، ومذهبياً، وعسكرياً، وسياسياً، فكل هذه الأمور أصبحت وبالا على هذه العائلة والطائفة نفسها. ثم آل بهم أن يحقدوا على المسلمين جميعاً، وأن ينزلوا في الجبال، وروجت بينهم أفكار غريبة عن الدين فتقبلوها ليخالفوا بها كل من عاداهم، فلا يمكن أن تكون عقائدهما في جناح واحد، فآل بهم هذا الحال إلى الخروج عن الملة كما سنبينها في مبحثه. إن شاء الله. .
وحبهم المتفاني للأمويين جاء من أمرين:

- ١- دفاع الشيخ عدي - رحمه الله - عن الأمويين من منطق ديني بحت، بعد أن رأى غلواً في ذمهم ولعنهم على المنابر، ولا ننسى أنه شامي ولد في منطقة ولاؤها التام لبني أمية.
 - ٢- منطقة انتشار نفوذ العدوية كانت في الموصل وجبال الهكار والجزيرة، وحين نعود إلى المصادر التاريخية يتبين لنا حال سكان هذه المنطقة في ولائهم السياسي.
- كان الأكراد متعصبين للأمويين، ويحملون بغضاً دفيناً للشيعة، وكان الأكراد يكفرون (أحمد بن محمد الجزري (ت ٦٥١هـ))^(١)؛ لأنه تشيع، (وكان أئمة الأكراد يقولون في خطبهم: اللهم ارض عن معاوية الخال، ويزيد المفضل)^(٢).

عقد في المستنصرية مجلس للمظالم، فجلس نور الدين أبو طالب عبد الرحمن بن عمر البصري الضير^(٣)، فسأله الشيخ بهاء الدين بن فخر عيسى كاتب ديوان الإنشاء^(٤)، فقال: من أين الشيخ؟ فقال: من البصرة، فسأله عن مذهبه، فأجاب: أنه حنبلي، فقال: عجيب بصري

(١) لم أقف على ترجمته بعد مداومة بحث.

(٢) الخزانة الشريفة، لحبيب زيات (٣١/١).

(٣) هو نور الدين، أبو طالب، عبد الرحمن بن عمر بن أبي القاسم بن علي بن عثمان البصري، الضير، الفقيه، الحنبلي، نزيل بغداد، ولد سنة (٦٢٤هـ) بقرية من قرى البصرة، حفظ القرآن بالبصرة سنة (٦٣١هـ) على الشيخ حسن بن دويرة، وحفظ الخرقى، وكفّ بصره سنة (٦٣٤هـ)، ثم قدم بغداد وحفظ فيها كتاب الهداية، علا شأنه حتى أفتى سنة (٦٤٨هـ)، كان بارعاً في الفقه وله معرفة بالحديث والتفسير، توفي سنة (٦٨٤هـ)، وله ستون سنة. انظر ترجمته في: طبقات المفسرين (٦٢/١)، و شذرات الذهب (٣٨٦/٣).

(٤) هو الصدر الكبير، المنشئ، بهاء الدين، ابن الفخر عيسى الإربلي، له الفضيلة التامة والنظم الرائق والنثر الفائق، صنف مقامات حسنة ورسائل لطيفة، وعرف عنه النظم، كان أديباً بليغاً، صاحب ديوان الإنشاء، مهتماً بأمور العمران والزينة، وكان الناس ينظرون إليه بعين الغرابة لأنه كان كردياً فاعتنق مبدأ أهل الرفض، توفي سنة (٦٨٣هـ). انظر نفع الطيب (٣٤٦/٣)، وشذرات الذهب (٣٨٣/٣، ٣٨٧).

حنبلي، فرد عليه الشيخ نور الدين هنا أعجب من هذا: كردي رافضي! وكان ابن الفخر كردياً، فاعتنق مذهب أهل الرفض، فحجل من كلامه^(١).

فالرفض: إذأ بين الأكراد شيء نادر مكروه، وهذا يفسر لنا خروجهم على بدر الدين لؤلؤ؛ حيث تقبلوا فكرة الخروج عليه بكل سهولة ومن غير تردد، ومما زاد حقد الشيعة على الأكراد استيلاء صلاح الدين الأيوبي على دولة الفاطميين، وإعادة مذهب أهل السنة والجماعة إلى مصر سنة (٥٦٧هـ).

وكما سبق فحب العائلة الأموية بين الأكراد أقدم بكثير من مجيء عدي إلى لالش، فنرى الوهراني يتحدث عن ذلك ويقول: (إن الأكراد كانوا يسلمون على يزيد بقولهم: السلام عليك يا إمام العدل، والسلام عليك يا خليفة الله في الأرض وبركاته، نفعنا الله بطاعتك، وأدخلنا في شفاعتك، ورفع درجتك في الجنة كما رفعها في الدنيا)^(٢)، وكان يزيد بن معاوية يقول للقاضي صدر الدين^(٣): أوصيك بأصحابك الأكراد خيراً^(٤)، وهذا يدلنا على ما كان عليه الأكراد من المغالات في حب يزيد بن معاوية، وأن ذلك كان متداولاً معروفاً بين أهل الموصل وجبال الأكراد.

اشتهرت الموصل قاعدة بلاد الجزيرة باعتناء الأمويين لها بسبب ولائهم لهم، وذلك ما حمل العباسيين سنة (١٣٣هـ) أن يفتكوا بالمدينة فتكاً عظيماً، فقتلوا أكثر رجالها، وتعطلت أسواقها عدة سنين^(٥).

فالأسرة العدوية بطائفاتها نشأت وترعرعت في جو مشحون بحب بني أمية؛ لذا كانوا يدافعون عنهم، وأما القول بأنهم أمويون يريدون تأسيس دولة بني أمية، فلم نلتمس من الأدلة التاريخية شيئاً من ذلك، ولم يعرف أن ذلك كان من أهداف العدوية.

(١) راجع شذرات الذهب (٣٨٧/٥).

(٢) انظر: منامات الوهراني (٥٤-٥٥).

(٣) لم أقف على ترجمته بعد مداومة بحث.

(٤) منامات الوهراني (٥٥ وما بعدها).

(٥) انظر: الكامل في التاريخ (١٨٠/٥)، وتاريخ الموصل، للأزدي، حوادث سنة ١٣٣هـ.

المبحث الخامس

تأثير التصوف، والطرق الصوفية بالطريقة العدوية

كانت العدوية طريقة صوفية سارت على نهج صحيح ومبادئ سامية في أول أمرها، والشيخ عدي من العارفين وأحد الزهاد المشهورين، وتأثر كثيراً بطريقة الشيخ عبد القادر الكيلاني لما بينهما من صحبة ورفقة، عاش عدي بين متصوفة عصره، وترعرع بينهم فكان شيخه عقيل المنبجي المتصوف، ومن تلامذة عدي عدد كبير من المتصوفة المشهورين، والذين لم يعرف عنهم زيغ أو ضلال أو خروج عن الدين، ولكن شاء الله أن تحل بهذه الطريقة ما حلت بطرق أخرى من الغلو في حب الأشخاص، والكلام في صفات الله . عز وجل . ، ثم عن ذلك تسللت إليهم فكرة الاتحاد والحلول ووحدة الوجود.

والظاهر أن الشيخ حسن كان متأثراً بأراء ابن عربي^(١) في التصوف؛ حيث كان في الموصل سنة (٦١١هـ)، ومكث فيها سنة ألف خلالها كتابه (التنزيلات الموصلية)، وألّف كتاب (الخلوة)، وعندما نظر في حال الشيخ حسن كما يصفه لنا صاحب كتاب هداية العارفين^(٢) أنه اختلى ست سنوات، ثم ظهر لأصحابه، وأودع أسراره في ثلاثة كتب:

(١) هو أبو بكر، الملقب بمحي الدين، محمد بن علي بن محمد الحاتمي، الطائي، الأندلسي، ابن عربي، ولد بمرسيّة سنة (٥٦٠هـ) ونشأ بها، انتقل إلى أشبيلية سنة (٥٧٨هـ)، ثم ارتحل وطاف بالبلدان فطرق بلاد الشام والروم والمشرق، دخل بغداد وحَدِّث فيها شيئاً من مصنفاته، كان يحب الانفراد والانعزال عن الناس ما أمكنه، حتى أنه لم يكن يجتمع به إلا الأفراد، ثم آثر التأليف وعكف عليها، كان صوفياً يتحدث بالباطن فوردت في كتبه كلمات كانت سبباً لإعراض الناس عنه؛ لأن معظم تلك الألفاظ والأفكار التي تبناها ابن عربي كانت كفرةً بواحاً، فتفرق الناس فيه فمنهم من يراه زنديقاً، وقال قوم: إنه واسطة عقد الأولياء ورئيس الأصفياء، وأفتى البعض بتحريم النظر إلى كتبه، ومعظم مصنفاته في تصوف أهل وحدة الوجود والاتحاد والحلول، توفي سنة (٦٣٨هـ)، ودفن بدمشق، من مصنفاته: فصوص الحكم، والتحقق في الكشف عن سر الصديق، والإعلام بإشارات أهل الأوهام، وجلاء القلوب، والتنزيلات الموصلية. انظر ترجمته في: جامع كرامات الأولياء (١١٨-١٢٥)، وطبقات الأولياء (٤٦٩)، وشذرات الذهب (٣/١٩٠ وما بعدها).

(٢) هداية العارفين في أسماء المؤلفين، إسماعيل باشا البغدادي (٢٨١).

١ - الجلوة لأرباب الخلوة، وليس من المستبعد أنه استفاد كثيراً من كتاب ابن عربي (الخلوة) السابق الذكر.

٢ - محك الإيمان.

٣ - هداية الأصحاب^(١).

وقد اطلعت على مخطوطة مناقب الشيخ عدي بن مسافر في ذيلها أقاويل أو رسالة منقولة عن الشيخ حسن فيها آداب المريد والخلوة، ولا أستبعد أن تكون هي (الجلوة في آداب الخلوة) فيها يثبت أشياء باطلة ما أنزل الله بها من سلطان، فينفي الإرادة من المريد وأن المريد ليس إلا آلة بيد الشيخ يقبله كيف شاء، فيقول: (والمريد لا يكون مريداً حتى تكون إرادته تبعاً لإرادة شيخه، ويكون بين يدي شيخه كالميت بين يدي الغاسل كيف شاء قلبه)^(٢)، وهذه الجملة مروية وشائعة في طرق صوفية كثيرة، وجملة تلك الأفكار التي دعا إليها الشيخ حسن أصبحت سبباً في تمادي العدوية، ومن بعدهم اليزيدية في غيهم، حتى باينوا جميع الفرق الإسلامية، وخرجوا من الإسلام جملةً، يقول الشيخ حسن في ذلك: (إن المريد لا يكون مريداً حتى يتحقق أن الشيخ هو الحاكم فيه، المطلع على ظاهره وباطنه، فقد قامت صفة الإرادة منه، ومتى نظر المريد إلى شيخه في حالة واحدة ولم ينظره في كل طرفه عن بعيد إرادته يشوبها كدر)^(٣).

وقال: إنه لا يجوز أن يحب المريد شيخاً أكثر من شيخه، وعلل ذلك بطريقة خبيثة؛ حيث استدل بحديث الرسول (ﷺ): (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمع)^(٤) وقال: بأن الشيخ واسطة بين الله والمريد، كما أن الرسول (ﷺ) كان

(١) اليزيدية، سعيد الديوجي (٨٠-٨١).

(٢) كتاب آداب المريد (ق ١٥٠).

(٣) آداب المريد، للشيخ حسن (ضمن مخطوطة مناقب الشيخ عدي) (ق ١٥٢-ب).

(٤) رواه الطبراني في الكبير (٦٤١٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٥٠٥)، وقال الهيتمي في المجمع

(١/٢٦٤): فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو سيء الحفظ لا يحتج به، وروى البخاري (١٥)

ومسلم (٦٩) بلفظ: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين).

واسطة بين الله والناس، وعلل ذلك بقوله: (والافتقار إلى الوسائط^(١) واجب، ومتى قلنا بالاستغناء من الوسائط طعنا في الأصل؛ لأن الرسول ﷺ هو الوسطة أولاً وآخرًا^(٢)).

ويجب أن يكون حب المرید للشيخ أكثر من حب كل شيء حتى حب الله، واستدل بحادثة أنه قال: ورد على بعض المشائخ أنه ورد عليه وارد، فقال مرید للشيخ (بطريق الجبر) لذلك الوارد: (يا سيدي فلان يحب المشائخ والفقراء)، فانزعج الشيخ وقال: كذبت هذا يقدر؟ كان يحب الله . تعالى^(٣).

وإن لغلاة المتصوفة عقائد شاذة، وكلمات موهمة لا يحتمل ظاهرها إلا الكفر، ولكنهم يؤلونها حسب علومهم الباطنة التي لم ينزل الله بها من سلطان ويسموننها بالشطحات، وما تقديس اليزيدية الآن للشيطان إلا ثمرة تلك الأفكار؛ لأن بعضاً من الصوفية انتصروا للشيطان، فيروى ذلك عن أبي الفتوح أحمد بن محمد الغزالي الواعظ^(٤) أخو محمد بن محمد الغزالي الفقيه الشافعي، فقال يوماً على المنبر: من لم يتعلم التوحيد من إبليس فهو زنديق، أمر أن يسجد لغير سيده فأبى، وقال مرة لما قال له موسى: أرني فقال: لن، فقال: هذا شغلك، تصطفي آدم ثم تسود وجهه وتخرجه من الجنة وتدعو إلى الطور ثم تشمت بي الأعداء، هذا عملك بالأحباب فكيف تصنع بالأعداء؟ وقال مرة أخرى على المنبر أيضاً في بغداد وقد ذكر إبليس أنه: لم يدر ذلك المسكين أن أظافر القضاء إذا حكمت أدمت، وأن قسي القدر إذا رمت أصمت، وقال مرة أخرى: التقى موسى وإبليس عند عقبة الطور، فقال موسى: يا إبليس لم لم

(١) كذلك يكتب في المخطوطات.

(٢) آداب المرید للشيخ حسن (ق ٥٢ ب).

(٣) المصدر السابق.

(٤) هو أبو الفتوح، أحمد بن محمد الطوسي، الواعظ، أخو الشيخ أبي حامد الغزالي، كان ذا بلاغة، خطيباً مفوهاً، وعظ مرة عند السلطان محمود فأعطاه ألف دينار، ولما خرج رأى فرس الوزير في الدهليز بمركب ذهب وقلائد وطوق فركبه ومضى، وبلغ الوزير فقال: (لا يتبعه أحد ولا يعاد الفرس)، واتهم برقة في الديانة وتكلم في عقيدته، سئل يوسف الهمداني عنه، فقال: (مدد كلامه شيطاني لا رباني، أذهب دينه والدنيا لا تبقى له)، درس في النظامية ببغداد، توفي بقزوين سنة (٥٢٠هـ)، من مصنفاته: اختصار أحياء علوم الدين لخصها في مجلد سماه لباب الأحياء، الذخيرة في علم البصيرة. انظر ترجمته في: النجوم الزاهرة (٢٣٠/٥-٢٣١)، وشذرات الذهب (٦٠/٢)، وسير أعلام النبلاء (٤٩٦/١٩)، وطبقات الشافعية (٦٠/٦-٦٣)، ووفيات الأعيان (٩٧/١).

تسجد لآدم؟ فقال: كلا، ما كنت لأسجد لبشرٍ، كيف أوحده ثم التفت إلى غيره؟ ولكنك أنت يا موسى سألت رؤيته ثم نظرت إلى الجبل، فأنا أصدق منك في التوحيد^(١)

وفكرة مناصرة إبليس انتشرت بين بعض كبار المتصوفة حتى بعد فترة الشيخ حسن، فنرى الحلاج في كتابه الطواسين يقول: (لا حقيقة في ادعاء أي شخص غير إبليس ومحمد، إلا أن إبليس فقد مقامه عند الله، ولمحمد كشف الله نفسه)، وقال في موضع آخر: (عندما قيل لإبليس: أسجد لآدم قال لله: انزع عني شرف السجود لك، قبل أن أسجد لآدم... قال الله سأنزل بك اللعنة الأبدية، قال إبليس: أتراني هكذا؟ أجاب الله: أجل، عندها قال إبليس: كما تنظر إلي الآن، أرى اللعنة، فاصنع لي ما شئت، قال الله: حلت عليك لعنتي، وقال إبليس: اصنع ما شئت لا حمد لك)^(٢)، حتى اعتقد البعض أن قوة إبليس أكبر من قوة الله، فالله لا يقدر على الشر، ولكن إبليس يقدر على الخير والشر.

وهذه الفكرة موجودة لدى أتباع الشيخ عدي إلى الآن، فهم يخافون من إبليس ويجتنبونه ولا يذكرون اسمه لئلا يصيبهم بسوء لأنه القادر على فعل الشر وله قوة عظيمة فيصيبهم مكروه بسببه، ولا بد أن أساس هذه العقيدة لديهم ما هي إلا رواسب عقائد فاسدة ظهرت من قبل بعض المتصوفة المنحرفين!

وإبليس هذا أصبح عند بعضهم رمزاً للتوحيد لأنه لم يسجد لغير الله، وهو طاووس الملائكة، كما روي عن بعضهم، وهناك فكرة شائعة بين اليزيدية في قصة إغراء الشيطان لآدم وحواء: أن الشيطان أرسل أحد أتباعه إليهما و أن إبليس كان يهمس لهما من وراء جدار ثم بمساعدة الأفعى إعتلى الجدار.

إذاً: إبليس هو طاووس الملائكة، وهو رمز التوحيد وقادر على الخير والشر، فهذه رواسب العقيدة الجديدة لدى العدويين وقد اعتنقها الشيخ حسن، فحينما اختلى ست سنوات ثم خرج وأراد القيام بإعلان ثورة سياسية وانقلاب ديني شامل صنع سبعة تماثيل على هيئة

(١) اليزيدية، لأحمد تيمور (٤٦-٤٧)، واليزيدية، للدملوجي (١٥٥).

(٢) انظر: كتاب الطواسين، للحلاج، تحقيق: لويس ماسينيون باريس ١٩٦٣ (طاسين الأزل والالتباس)، لمزيد من المعلومات راجع ديوان الحلاج، صنعه وأصلحه الدكتور كامل مصطفى الشيبلي (١٩-٤٠) وانظر: مسألة تبرير إبليس لعدم سجوده لآدم. عليه السلام. والتمثيل بأنه راس الموحددين في كتاب تفليس إبليس للإمام عز الدين المقدسي (٢١-٢٢).

طواويس من نحاس أصفر، وسماها (السناجق) وكان ذلك شعاراً له للبدء بالدعوة والقيام بأعمال الحرب، وكانت تلك الطواويس يطاف بها بين أتباعه ويجمع تحت لوائها العدة والمؤمن^(١). ولأن الحية هي التي ساعدت إبليس على اعتلاء الجدار والوصول إلى آدم وحواء، لذا نرى تقديساً بالغاً لها لدى أتباع الشيخ عدي اليوم، وقد نحتت صورة حية كبيرة على باب زاوية الشيخ عدي بلالش وهي ظاهرة إلى اليوم، وأصبحت رمزاً مقدساً لديهم.

واليزيديون يسمون الشيطان لعنه الله (بطاؤوس ملك) ولا يذكرون اسمه أبداً لتجنب شره لأنه القادر على فعل الخير والشر فيجب الخوف منه وعدم إغضابه.

وكما أشرنا سابقاً أن الشيخ حسن كان متأثراً بأفكار ابن عربي، الذي لبث في الموصل فترة طويلة وكان يقيم بجامع النوري يصنف كتابه (التنزيلات الموسلية) وكان يؤمن بوحدة الوجود والرجعة والحلول^(٢).

وحقيقةً كانت مناصرة إبليس أمراً شائعاً بين متصوفي الأكراد وحتى المتأخرين منهم فمثلاً، نرى أمير شعراء الأكراد أحمد الخاني^(٣) يقول في ملحتمته (مم وزين):

بِ سَجْدَةِ تَهْ نَى جَنَابِ مَعْبُودِ

ثَادِمِ كَرَةِ قَبِيلَةِ طَاهِ وَ مَعْسُجُودِ

عَيْسَا تَهْ كُوسَا طَهَانْدَةِ نَى وَجَانِ

ثَايَا بَضِ تَهْ حَبَابَانْدَةِ نَى وَجَانِ؟

(١) انظر اليزيدية، للدويجي (٨٠).

(٢) انظر اليزيدية، للدملوجي (٨٤).

(٣) هو أحمد بن إلياس الخاني من أهالي قرية (خان) الواقعة في كردستان الشمالية، وهي قرية تابعة لقضاء (جولميرك) في ولاية (هكاري) بتركيا، ولد سنة (١٠٦١ هـ - ١٦٥٠ م) كما ذكرها هو شعراً في ملحتمته (مم و زين)، كان من علماء المنطقة المشهورين، شافعي المذهب، أشعري العقيدة، تتلمذ على يد المشائخ في المدرسة الحمراء بجزيرة ابن عمر ودرس فيها، ثم استوطن (بايزيد) حتى مات بها، ودفن هناك، وقبره من المزارات المعروفة، يقصدها الناس حتى الآن، من أبرز تصانيفه: ملحمة مم و زين، و(عقيدة نامه)، و (نوبهار)، وهو أول من نظم قاموساً شعرياً. انظر ترجمته في: مناقشات حول خاني، رشيد فندي (٢١)، مه م و زين، محمد أمين عثمان (٢)، المدخل لدراسة الأدب الكردي، تحسين إبراهيم الدوسكي (١٧٦/١)، Grammar of Kurmanji for Kurdish, London 1913,4، هوزانفانيت كورد، أنور مائي (٣١٢).

دةرساكو ب خةف تة طؤتة ئدريس
 ئةلبةتة د ضومة قامى تة قدیس
 ئبلیسی فة قیری بی جینایةت
 هندی تة هة بوو دطل عنایةت
 هةر رؤذ دکر هزار تاعاةت
 لةوراكو تة داوی ئیستیتاعاةت
 وی سةجدة نة کر بؤ غةیر مةعبود
 طیرا تة ذ بقر دقری خوة مةردوود
 یةك سةجدة نة بر ل ئیش ئةغیار
 قةهرا تة کره (مخلد النار)
 ئةلقصة ذ حکمة تة ئاطاه
 فةردةك مة نة دی (تبارك الله)
 عرفان تة لة بیئت صاحب ئیدراک
 دةر حقی تة طؤتن (ما عرفناک)
 (خانی) ب نةزانییا خوة دةرحةق
 طومراه بیئت نة دؤرة ئةلحق^(۱)

ترجمة الأبيات:

دون سجدة يا جناب المعبود	جعلت من آدم قبله ومسجوداً له
وأنت الذي أوصلت عيسى إلى الأوج	فبم أحببت هذه الروح؟
ودرس علمته إدريس خفية	سيوصله حتماً إلى مقام التقديس
وإبليس المسكين الذي لا جناية له	إن عنابتك البالغة به
دفعته لألف طاعة في اليوم	عارفاً لما أعطيته من استطاعة
أنه لم يسجد لغير المعبود	فجعلته أنت مردوداً من بابك
إنه لم يسجد سجدة واحدة للأغراب	فجعلته فهرك مخلدا النار
وحاصل القول إننا لم نر	فرداً عليمًا بحكمتك تبارك الله

(۱) مَم وزين، أحمد الخاني (۳۳-۳۴) شرح وتحقيق محمد أمين عثمان.

فطالب العرفان وصاحب الإدراك
وخاني على جهله

هو القائل عنك : ما عرفناك
إن ضل عنك فما ذلك ببعيد حقاً

الباب الثاني

عقيدة العدوية في طورها الأول من خلال عقيدة مؤسسها

ويشتمل على خمسة فصول:

الفصل الأول : عقيدة الشيخ عدي في الإيمان وما يتعلق به

الفصل الثاني: عقيدة الشيخ عدي في الإلهيات

الفصل الثالث : عقيدة الشيخ عدي في النبوات

الفصل الرابع : عقيدة الشيخ عدي في السمعيات

الفصل الخامس: عقيدة الشيخ عدي في الإمامة

الفصل الأول

عقيدة الشيخ عدي في الإيمان وما يتعلق به

المبحث الأول

ماهية الإيمان

المطلب الأول : ماهية الإيمان

إن الكلام في الإيمان وماهيته من أهم المسائل التي تناولها العلماء، وأجل نعمة أنعمها الله تعالى على عباده، أن رزقهم الإيمان وهداهم إليه .

قال الشيخ عدي - رحمه الله - في كتابه عقيدة أهل السنة والجماعة: (أول نعمة أنعم الله على العبد، أن هداه للإيمان، وأجل نعمة أنعم الله تعالى على العبد أن كتب الإيمان في قلبه)^(١)، ثم ذكر قوله تعالى: [ولكن الله حبيب اليكم الإيمان وزينه في قلوبكم]^(٢).
والإيمان لغة: مصدر من آمن، يؤمن، إيماناً، فهو مؤمن، وهو مشتق من الأمن، بمعنى التصديق^(٣).

واختلف العلماء في مسمى الإيمان اصطلاحاً، واتفق أهل السنة والجماعة على أن الإيمان هو: تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان.
وهناك من خالف هذا القول، وقالوا: إن الإيمان هو إقرار باللسان، وتصديق بالجنان، أي أنهم لم يدخلوا عمل الجوارح تحت مسمى الإيمان، وإلى ذلك ذهب الإمام أبو حنيفة النعمان^(٤) - رحمه الله تعالى - في كتابه الفقه الأكبر^(١) يقول ابن أبي العز^(٢): إن كثيراً من أصحابنا انتصروا لهذا الرأي^(٣).

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ١٣٠).

(٢) سورة الحجرات، الآية (٧).

(٣) الصحاح، الجوهري، (٥/٢٠٧١)، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

(٤) هو النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه، مولى لثيم الله بن ثعلبة، ولد (رضي الله عنه) سنة ثمانين للهجرة، ومات ببغداد في رجب أو شعبان سنة (١٥٠هـ) وهو ابن سبعين سنة، كان بليغاً ذا حجة عقلية، قال الإمام مالك (رضي الله عنه) فيه: (لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته)، وقال الشافعي (رضي الله عنه) فيه: (من أراد الجدل فعليه بأبي حنيفة)، أخذ - رحمه الله - الفقه عن حماد بن أبي سليمان، وقد كان في أيامه أربعة من الصحابة: انس بن مالك، عبدالله بن أبي أوفى الأنصاري، أبو الطفيل عامر بن

وقالت الجهمية^(٤):

إن الإيمان مجرد معرفة القلب^(٥)، وقالت الكرامية^(٦): إنه قول اللسان فقط^(٧)، وذهبت الأشاعرة^(٨) إلى أن الإيمان: هو التصديق فقط^(٩) في حين أن المعتزلة^(١٠) قالت: إن الإيمان هو

وائلة، وسهل بن سعد الساعدي (رضي الله عنهم)، وجماعة من التابعين، كالشعبي والنخعي وعلي بن الحسين وغيرهم، ولم يأخذ أبو حنيفة عن أحد منهم، وأخذ عنه خلق كثير، وهو صاحب فقه كبير، أصبح مذهبه من بعده أكثر اتباعاً بين المسلمين من سائر المذاهب الأخرى، كان - رحمه الله - ورعاً تقياً يحيي الليل، وكان تاجراً يبيع الخبز ببغداد، ويأكل من قوت عمله. انظر ترجمته في: العبر في خبر من غير (١/١/٢١٤-٢١٦)، وطبقات الحفاظ (١/١/٨٠-٨١)، وطبقات الفقهاء (١/١/٨٧-٨٨)، وسير أعلام النبلاء (٦/٣٩٠-٣٩٤)، وطبقات الحنفية (١/٢٦ وما بعدها)

(١) شرح الفقه الأكبر، الملا على القاري الحنفي (١٤٨).

(٢) هو علاء الدين، علي بن علي بن محمد، ابن أبي العز الدمشقي، الحنفي، ولد سنة (٧٣١هـ) بدمشق، كان قاضي القضاة بدمشق، ثم بالديار المصرية، ومن مؤلفاته: التنبيه على مشكلات الهداية، والنور اللامع في ما يعمل به في الجامع (أي جامع بني أمية) توفي . رحمه الله . عام ٧٩٢هـ. انظر ترجمته في: شذرات الذهب (٤/٣٢٦)، ومعجم المؤلفين (٤م/٧/١٥٧)، والأعلام، خير الدين الزركلي، ترجمة (٤١٣) .

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز (٢/٤٥٩).

(٤) الجهمية: هم أتباع الجهم ابن صفوان، قالوا بنفي الصفات والتعطيل ونفي رؤية الله . تعالى . في الآخرة، وأن الإنسان مجبور على ما يعمل، فهو كالريشة في مهبة الريح، وغير لك. لمزيد من المعلومات راجع: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لإبن حزم (٣/١٨٨)، والملل والنحل، للشهرستاني (٣/١٠٩-١١٢) مطبوع بهامش الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم)، تحقيق: محمد الكيلاني.

(٥) مقالات الإسلاميين، أبي حسن الأشعري، (١/٢١٣)، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة المصرية، بيروت ١٤١١هـ.

(٦) الكرامية: هم أتباع محمد بن كرام السجستاني، المتوفى سنة (٢٥٥هـ)، وهم طوائف متعددة، من أهل الإثبات يغلب عليهم الإرجاء في الإيمان، والتشبيه في الصفات، ولديهم انحرافات أخرى. انظر: الملل والنحل، الشهرستاني (١/١٠٨).

(٧) مقالات الإسلاميين، الأشعري (١/١٤١).

(٨) الأشاعرة: هم أتباع علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن قيس الأشعري المعروف بأبي الحسن الأشعري، وهو من نسل الصحابي الجليل (أبي موسى الأشعري) (رضي الله عنه)، ولد في البصرة (٢٦٠هـ) وقيل: (٢٧٠هـ) كان معتزلياً في أول أمره ثم ترك الاعتزال وجاهر بخلافهم وكانت الأشعرية العدو اللدود للمعتزلة والشيعنة والجهمية، وهم كانوا وسطاً بين العقل المطلق والأخذ بالظاهر. ينظر: المدخل إلى

(قول ونية وعمل)، ولكنهم جعلوا العمل شرطاً في صحة الاعتقاد، وأن كمال الواجب يتوقف على العمل عند أهل السنة والجماعة، وفارقهم المعتزلة بتوقف كمال الإيمان على العمل على وجه الإطلاق^(٣).

وقد وافق رأي الشيخ عدي بن مسافر - رحمه الله - قول أهل السنة والجماعة في تعريف الإيمان، فقال: (وإن الإيمان قول وعمل ونية، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية)^(٤)، ثم استدل - رحمه الله - بأدلة نقلية وعقلية لبيان فهم الإيمان وماهيته، وأتى بحديث جبريل . عليه السلام . المعروف في تعريف الإيمان، فقال: (ودليلنا بالسنة^(٥) ماروي عن رسول الله ﷺ) في حديث عمر (رضي الله عنه) لما سأله جبريل . عليه السلام . وهو في صورة الأعرابي عن الإيمان، فقال ﷺ: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره)^(٦)^(٧)، واستدل بحديث آخر مروى عن الرسول ﷺ) أنه قال: (الإيمان قول باللسان، وعمل بالأركان، ونية بالجنان)^(٨)^(١).

دراسة الأديان والمذاهب، العميد عبدالرزاق محمد أسود (٢١٦/٣ وما بعدها) بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨١م.

- (١) انظر: التمهيد، الباقلاني (٣٨٨/١)، والإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، الجويني (٣٣٣).
- (٢) المعتزلة: تنسب هذه الطائفة إلى واصل بن عطاء المتوفى سنة (١٣١هـ)، وهو الزاعم أن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر، وقد كان يجلس في درس التابعي الجليل الحسن البصري، فاعتزله عندما سأله عن حكم مرتكب الكبيرة وبيّن له حكم الإسلام فيه، فغضب واصل واتخذ له دراساً لنفسه وانضم إليه صديقه عمر بن عبيد المتوفى سنة (١٤٤هـ) وأخذ بنشر مذهبه، فقال الحسن: اعتزلها واصل فاطلق عليهم المعتزلة. راجع آراء وأقوال هذه الفرقة في كتاب: الفرق بين الفرق، عبد القهار بن طاهر البغدادي، والمعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، عواد بن عبد الله المعتق، وكتاب المدخل لدراسة الأديان والمذاهب، العميد عبدالرزاق محمد أسود (٢٤٣/٢).
- (٣) مقالات الإسلاميين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، (٢٦٦/١).
- (٤) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ١٣٦).
- (٥) هكذا ورد في المخطوطة.
- (٦) رواه مسلم (٨)، وأبو داود (٤٦٩٥)، والترمذي (٢٦١٠) وغيرهم.
- (٧) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٣٦-ب).
- (٨) سنن ابن ماجه، الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٦٥)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلمية، بيروت، وورد في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، محمد ناصر الدين الألباني (٢٢٧٠)، مكتبة المعارف-الرياض، الطبعة الخامسة ١٩٩٢.

واستدل - رحمه الله - أيضاً باستدلال عقلي؛ حيث قال: (إن الإيمان لو كان قولاً بلا عمل لاستوى فيه الطائع والعاصي والله تعالى قد نفى المساواة بينهما، يقول تعالى: [أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون] (٢)(٣).

المطلب الثاني : زيادة الإيمان ونقصانه

اختلف العلماء في زيادة الإيمان ونقصانه على رأيين:
فالرأي الأول: ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة من أهل الحديث، وكذا الأشاعرة والمعتزلة من أن الإيمان يزيد وينقص.
والرأي الثاني: ما ذهب إليه أبو حنيفة - رحمه الله - ومن رافقه، أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص (٤).

وانتصر الجويني (٥) في كتابه الإرشاد للرأي الثاني (٦).
وقد عزز أصحاب الرأي الأول قولهم بأدلة من الكتاب والسنة، ومنها قوله تعالى: [فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون] (٧)، وقوله تعالى: [وإذا تليت عليهم آياته زادتهم

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٣٦ ب).

(٢) سورة السجدة، الآية (١٨).

(٣) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٣٦ ب).

(٤) النظام الفريد بتحقيق جوهره التوحيد، محمد محي الدين عبدالحميد (٦١-٦٣) المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة - مصر (مطبوع بذييل جوهره التوحيد).

(٥) هو إمام الحرمين، ضياء الدين، أبو المعالي، عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني، النيسابوري، الشافعي، الأشعري، ولد بجوين من نواحي نيسابور سنة (٤١٩هـ) رحل إلى بغداد، ثم مكة ولبث فيها أربع سنين، ثم سافر إلى المدينة، فأقضى فيها، ودرس هناك، ثم رجع إلى نيسابور، ودرس في المدرسة النظامية، توفي . رحمه الله . سنة (٤٧٨هـ)، وقد روي عنه تراجمه عن جميع آرائه المخالفة لعقيدة السلف في آخر حياته، من أشهر مصنفاته: غياث الأمم في التياث الظلم، والبرهان، والورقات، والإرشاد الى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد. انظر ترجمته في: شذرات الذهب (٣/٣٥٨)، ومعجم المؤلفين (٣م/٦ج/١٨٤-١٨٥)، والأعلام (٤/١٦٠).

(٦) انظر: الإرشاد الى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، الجويني (٣٣٥-٣٣٦).

(٧) سورة التوبة، الآية (١٢٤).

إيماناً وعلى ربهم يتوكلون^(١)، وقوله تعالى: [ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً]^(٢)، وهذا هو مذهب الصحابة والتابعين (رضي الله عنهم) ومن سار على نهجهم، كما صح عن عمر بن الخطاب^(٣)، وعبدالله بن عباس^(٤) وعبدالله بن مسعود^(٥) وفي الحقيقة أن مسألة زيادة الإيمان ونقصانه من المسائل التي حدثت في أواخر عهد الصحابة؛ لذا فإن رأيهم يعرف من الأحاديث المروية عنهم في ذلك، فلا يعقل أن يرووا حديثاً ثم يخالفوه الرأي.

وأما استدلال الفريق الثاني، فهو: إن الإيمان اسم للتصديق البالغ حد الجزم والإذعان، والقبول والرضا، وهذا لا يتصور فيه الزيادة والنقصان؛ لأنه إن نقص عن بلوغه هذا الحد لم يكن إيماناً، وإن بلغه لم تتصور الزيادة والنقصان^(٦).

وقد وافق رأي الشيخ عدي . رحمه الله . رأي أهل السنة والجماعة من أن الإيمان قابل للزيادة والنقصان، فبعد أن ذكر نعمة الإيمان في كتابه عقيدة أهل السنة والجماعة عرج على موضوع زيادته ونقصانه بقوله: (... يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية)^(٧)، واستدل بعدة آيات قرآنية لنصرة رأيه، فبعد أن ذكر الآيات الواردة في استدلالات أصحاب الرأي الأول ذكر الآية: [ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم]^(٨)، وقوله تعالى: [ويزداد الذين آمنوا]^(٩) ومن ثم روى حديثاً عن علي (رضي الله عنه) أنه قال: (...يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية)^(١٠).

وعلى أساس تعريفه للإيمان يبني حكماً آخر عليها وهو ما مر معنا في موضوع تعريف الإيمان أن الشيخ عدي أثبت أن الإيمان قول ونية وعمل، والإنسان متفاوت من شخص إلى

(١) سورة الانفال، الآية (٢).

(٢) سورة المدثر، الآية (٣١).

(٣) انظر: صحيح البخاري (٤٥)، ومسلم (٣٠١٧).

(٤) انظر: جامع البيان عن تأويل القرآن، ابن جرير الطبري (٧٩/٦) دار الفكر، بيروت-لبنان سنة الطبع ١٤٠٨ هـ.

(٥) انظر: صحيح مسلم (٩١).

(٦) الفقه الأكبر، الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت (مع شرح القاري) (٨٧-٨٨).

(٧) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ١٣٦).

(٨) سورة الفتح، الآية (٤).

(٩) سورة المدثر، الآية (٣١).

(١٠) لم أفق عليه مرفوعاً، لكن رواه أبو نعيم في الحلية (١١٥/٩) من كلام الإمام الشافعي . رحمه الله ..

آخر في أداء عمله, فمنهم المجتهد والمقتصد والتارك, وعلى هذا الأساس قال - رحمه الله -
مستدلاً لرأيه أنه: (وما جاز عليه الزيادة، جاز عليه النقصان)^(١)، فالآيات والنصوص السالفة قد
أثبتت الزيادة في الإيمان، وتحليل منطقي أثبت لها الشيخ عدي النقصان أيضاً.

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٣٦ ب).

المبحث الثاني

حكم مرتكب الكبيرة

من المسائل التي عظم فيها الخلاف بين طوائف المسلمين مسألة حكم مرتكب الكبيرة، فافترقوا في ذلك على أربعة أقوال:

القول الأول: ما ذهب إليه الخوارج^(١) أن مرتكب الكبيرة كافر في الدنيا، مخلد النار في الآخرة^(٢).

القول الثاني: وأصحابه المعتزلة، قالوا: إن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين في الدنيا، وهو مخلد في النار^(٣).

والفرق في هذه المسألة بين الخوارج والمعتزلة، أن الطائفة الأخيرة ذهبوا إلى أن مرتكب الكبيرة لا يسمى مؤمناً، ولكنهم اختلفوا هل يسمى كافراً أو لا؟ وقالوا: إن مرتكب الكبيرة خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر، فهو في منزلة بين منزلتين.

أما أصحاب القول الأول- وهم الخوارج - فقد قالوا بكفره، وأنه مستحل الدم و المال والعرض.

(١) الخوارج: هم طائفة خرجوا على علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بعد قبوله التحكيم عقب معركة صفين، وقد اعتقدوا أن تحكيم غير الله ذنب يؤدي إلى الكفر؛ لأن الله تعالى قال: [ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون]، فكفروا علياً ومعاقبة ومن بقي في معسكرهما، وأدى الأمر إلى أن حاربهم الإمام علي (رضي الله عنه)، وكانوا يقتلون أياً كان من غير معسكرهم، فقتلوا (خباب بن الأرت) (رضي الله عنه)، وسموا بالحرورية نسبة إلى (حروراء) التي خرجوا إليها. انظر ترجمتهم في: مقالات الإسلاميين، الأشعري (١٦٧/١)، والمدخل لدراسة الاديان والمذاهب، العميد عبدالرزاق محمد أسود (٢٠٥/٢). و فرق معاصرة تنتسب للإسلام، د. غالب العواجي.

(٢) الملل والنحل، الشهرستاني (١٣٩/١)، وشرح الطحاوية.

(٣) الملل و النحل، الشهرستاني (٤٥/١)، شرح الأصول الخمسة، القاضي عبدالجبار (٦٩٧) تحقيق: عبدالكريم عثمان، الطبعة الثانية، مكتبة وهبة، القاهرة ١٤٠٨ هـ.

واتفق الفريقان على أن من مات على الكبيرة ولم يتب منها مخلد في النار، والظاهر أن الخلاف بينهما في كيفية التعامل مع مرتكب الكبيرة في الدنيا، وأما في الآخرة، فاتفقا على أنه مخلد النار.

القول الثالث: إنه مؤمن كامل الإيمان، وقال به المرجئة^(١)؛ لأن الإيمان لا يضر معه معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة^(٢).

القول الرابع: وهو مذهب أهل السنة والجماعة القائل: إن مرتكب الكبيرة مؤمن ناقص الإيمان، ينقص من إيمانه بقدر ما يرتكب من المعاصي، ولا ينفي عنه أصل الإيمان، كما لا يثبت له الإيمان الكامل، فهو مؤمن بإيمانه وفاسق بعصيانه، وحكمه عندهم في الآخرة أنه تحت مشيئة الله، إن شاء غفر له فدخل الجنة، وإن شاء عذبه بقدر معصيته^(٣).

ولخطورة هذا الموضوع وأهميته وكثرة اختلاف الناس فيه، تطرق إليه الشيخ عدي - رحمه الله - بأسلوبه الموجز المعتاد في رسالته عقيدة أهل السنة والجماعة؛ حيث يقول في ذلك: (والصلاة على من مات من أهل القبلة وإن عملوا الكبائر، ونذر سرارهم إلى الله تعالى)^(٤)، وقال في موضع آخر: (وأن لا ينزلوا أحداً من أهل القبلة جنّة ولا ناراً، مطيعاً كان أو عاصياً، رشيداً كان أو غاويّاً، عاتياً كان أو طائعاً، إلا أن نطلع منه على بدعة أو ضلالة، فينزل

(١) المرجئة: الإرجاء لغة: يفيد التأخير وإعطاء الرجاء وسموا بذلك؛ لأنهم يؤخرون العمل عن النية والقصد، والمرجئة بمثابة حزب سياسي محايد، وكان لهم رأيهم في الخلاف الذي شجر بين المسلمين في نهاية عهد عثمان (رضي الله عنه) ثم تحول إلى مذهب عقائدي وهم عدة أقسام: المرجئة الجبرية والقدرية ومرجئة الخوارج والخالصة. لمزيد من المعلومات راجع: المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب (٢/١٤٥ - ١٤٦)، وفرق معاصرة تنتسب للإسلام وموقف الإسلام منها، د. غالب عواجي.

(٢) راجع الملل والنحل، الشهرستاني (١/١٣٩).

(٣) راجع: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، محمد بن أحمد السفاريني (١/٣٦٤-٣٦٥)، المكتب الإسلامي بيروت، دار الخاني، الرياض، الطبعة الثالثة (١٤١١هـ - ١٩٩١م)، وشرح المقاصد، مسعود بن عمر بن عبدالله الشهير بسعد الدين التفتزاني (٥/١٣٢)، تحقيق: الدكتور عبدالرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)، ولوائح الأنوار السننية ولواقع الأفكار بشرح قصيدة ابن أبي داود الحائية، الإمام محمد بن أحمد السفاريني (١/٢٧٤) دراسة وتحقيق: عبدالله بن محمد بن سليمان البصري، مكتبة ابن رشد للنشر والتوزيع طبع سنة (١٤١٥هـ / ١٩٩٤م).

(٤) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٤١أ).

على ما صرح به^(١)، ومذهبه في ذلك كما صرح به أنه: إننا نرجو للمحسن ونخاف على المسيء، فالشيخ عدي . رحمه الله . يؤمن بأن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفرةً يخرج عن الملة، وأنه يصلى عليه لأنه مسلم، وإن أهل القبلة - وإن عملوا الكبائر - لا نؤمن في حقهم الخلود في النار، وهذا كان رداً على الخوارج والمعتزلة، ونرى أنه وافق مذهب أهل السنة والجماعة في حكم مرتكب الكبيرة، واستدل أصحاب هذا الرأي بأدلة منها:

قوله تعالى : [يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى... فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف]^(٢)، ففي الآية لم يستثن القاتل من جملة المؤمنين، بل جعل أخاً لولي القصاص، وقوله تعالى : [وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما] إلى قوله تعالى : [إنما المؤمنون إخوة فأصلحو بين أخوانكم]^(٣).

وقال الرسول ﷺ في حديث: (من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء من ماله، فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه، فحمل عليه ثم طرح في النار)^(٤)، فورد في الحديث أن الظالم له حسنات يستوفي المظلوم منه حقه، علماً أن المتفق عليه أن الكافر لا عمل له يوم القيامة عند الله^(٥)، وأما ما استدل به الخوارج من نحو قوله تعالى : [ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاءه جهنم خالداً فيها]^(٦) وقوله تعالى : [ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالداً فيها]^(٧) ونحو قول الرسول ﷺ: (من قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده، يتوجأ بها خالداً مخلصاً في نار جهنم)^(٨)، فمحمول على أنه جزاء من يفعل ذلك مستحلاً لفعله، أو أنه عام قد خصص بالأدلة التي ذكرت قبلها، وقال البعض: إنه محمول على أن ذلك

(١) المصدر السابق.

(٢) سورة البقرة، الآية (١٧٨).

(٣) سورة الحجرات، الآيتان (٩ ، ١٠).

(٤) البخاري (٢٤٤٩ ، ٦٥٣٤)، والترمذي (٢٤١٩).

(٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز (٤٤٢/٢-٤٤٣).

(٦) سورة النساء، الآية (٩٣).

(٧) سورة الجن، الآية (٢٣).

(٨) البخاري (٥٧٧٨)، مسلم (١٧٥).

جزاؤه إن جازاه الله، أو إن شاء^(١)؛ والأدلة مانعة من إنفاذ الوعيد بعضها بالإجماع كالتوبة، وبعضها بالنصوص ك(الحسنات يذهبن السيئات)، وكالمصائب وإقامة الحدود في الدنيا، فلا بد من التوافق بين نصوص الجانبين^(٢)؛ لذا فالشيخ عدي . رحمه الله . لم يثبت الخلود لأهل القبلة في النار من مرتكبي الكبائر، بل الخلود في النار حق الكفرة الماردين الخارجين عن الملة، فتراه يقول : (وأنه لا يخلد في النار إلا أهل الكفر والضلال والجحود والتكذيب)^(٣).

(١) لوائح الأنوار السنية للسفاري (٢/٢٨٣-٢٨٤).

(٢) لوائح الأنوار السنية للسفاري (٢/٢٨٦).

(٣) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٤١ ب).

المبحث الثالث

الشفاعة

لم يذكر الشيخ عدي - رحمه الله - مبحث الشفاعة في النبوات، كما كانت العادة جارية عند المؤلفين القدامى، أو يذكرها في مبحث شمائل المصطفى (ﷺ)، بل عدها من الأمور التي تجري في الآخرة، وألحقها بالسمعيات، مثبتاً لها، خلافاً للمعتزلة؛ حيث قال - رحمه الله - :

(وأن الشفاعة لأهل الكبائر من أمة محمد (ﷺ) حق لقوله (ﷺ): (ولكل نبي دعوة مستجابة، وإنني ادخرت دعوتي شفاعة لأهل الكبائر من أمتي (ﷺ))، وأن الله - عز وجل - مخرج من النار قوماً بشفاعتي من بعدما صاروا فحماً وحمماً، فمطرحون في نهر على باب الجنة يقال له الحيوان، فيغمسون فيه، فينبتون منه كما ينبت الحبة^(١) - الحب - في حميل السيل ويشربون منه، فيذهب ما في بطونهم وصدروهم من غل وغيره، ويعودون شباباً، جرداً، مردأً، وعلى جباههم مكتوب هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن من النار، فإذا دخلوا الجنة يستحيون، فيسألون الله تعالى فيمحو ذلك عن جباههم، وتصير وجوههم كالقمر ليلة البدر، فلا يعرفون بعد ذلك^(٢)^(٣)).

وما ذهب إليه - رحمه الله - من إثبات الشفاعة للعصاة، هو اعتقاد جميع أهل السنة والجماعة، ولم يسمع عنهم خلاف في ذلك، واستدل العلماء لإثبات الشفاعة بأدلة من الكتاب والسنة مثل قوله تعالى : [من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه]^(٤) وقوله تعالى : [ولا يشفعون إلا لمن ارتضى]^(٥) وقوله تعالى : [يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً]^(٦).

(١) هكذا وردت في المخطوطة.

(٢) الحديث رواه البخاري (٦٣٠٤ ، ٧٤٧٤)، ومسلم (١٩٨)، والترمذي (٢٤٣٦)، وابن ماجه (٤٣١٠).

(٣) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٣٩ب - ٤٠أ).

(٤) سورة البقرة، الآية (٢٥٥).

(٥) سورة الأنبياء، الآية (٢٨).

(٦) سورة طه، الآية (١٠٩).

فآليات تدل على وقوع الشفاعة يوم القيامة، ولكن ذلك قيد بشرطين:

الأول: أن تكون بعد إذن الله تعالى للشافع.

الثاني: أن يرضى الله تعالى عن المشفوع له.

وقال الرسول (ﷺ) في أحاديث كثيرة بإثبات الشفاعة، وأن ذلك من شمائله، فثبت في الحديث الشريف أنه قال: (أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي... وأعطيت الشفاعة)^(١). وفي الصحيح من حديث أبي سعيد (رضي الله عنه) مرفوعاً، قال: (فيقول الله تعالى: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضةً من النار، فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط)^(٢).

والأدلة من الكتاب والسنة في إثبات الشفاعة للعصاة من أهل القبلة كثيرة، ولا يمكن حصرها في مثل هذا الموضوع.

والمعتزلة والخوارج، أنكروا الشفاعة لأهل الكبائر^(٣)، واحتجوا لمذهبهم في نفي الشفاعة بنحو قوله تعالى:

[وما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع]^(٤).

وقوله تعالى: [واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبلُ منها شفاعة]^(٥).

وأجاب أهل السنة والجماعة عن الآيتين: أن المقصود بهم فيهما هم الكفار لا المؤمنون^(٦)؛ لما ورد من الآيات والأخبار الثابتة في الشفاعة^(٧)، وقال القاضي البيضاوي^(٨):

(١) رواه البخاري (٣٣٥)، ومسلم (١٥٢١).

(٢) أخرجه مسلم الرقم (١٨٣)، وأحمد (٩٤/٣).

(٣) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية (١/٢٩٠ - ٢٩٤)، وكتاب الفقه الأكبر، أبو حنيفة مع شرح القاري (٩٤)، ولوائح الأنوار السنية، السفاريني (٢/٢٤٥-٢٦٦)، وكتاب شرح المقاصد، الفتازاني (١٦٠-١٧٥/٥)، وشرح جوهرة التوحيد، الشيخ عبدالسلام بن إبراهيم اللقاني المالكي (٢٤٢-٢٤٤) تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الثانية (١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م).

(٤) سورة غافر، الآية (١٨).

(٥) سورة البقرة، الآية (٤٨).

(٦) انظر: تفسير البيضاوي (٢/٣٧٢).

(٧) ينظر لوائح الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، محمد بن أحمد السفاريني (١/٢١٧).

(٨) هو ناصر الدين، أبو سعيد، عبد الله بن عمر بن محمد بن علي، البيضاوي، الشيرازي، الشافعي، قاضي، مفسر، علامة، ولد في المدينة البيضاء بفارس قرب شيراز، ولي قضاء شيراز مدة، وصرّف عن القضاء،

(تمسكت المعتزلة بهذه الإجابة على نفي الشفاعة لأهل الكبائر، وأجيب: بأنها مخصوصة بالكفار، للآيات والأحاديث الواردة في الشفاعة، ويؤيده أن الخطاب معه، والآية نزلت رداً لما كانت اليهود تزعم أن آبائهم تشفع لهم)^(١).

فرحل الى تبريز توفي بها - رحمه الله - عام (٦٨٥هـ) ومن مصنفاته الكثيرة: منهاج الوصول إلى علم الأصول، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل في التفسير، والغاية القصوى في دراية الفتوى في فروع الفقه الشافعي، انظر ترجمته في: معجم المؤلفين (٣م/ج٦/٩٧-٩٨).

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للقاضي ناصر الدين عبدالله ابن عمر محمد الشيرازي البيضاوي (٦٠/١) دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى.

الفصل الثاني

عقيدة الشيخ عدي في الإلهيات

المبحث الأول

التوحيد

اختلف المتكلمون في عرض مسألة التوحيد من حيث الترتيب والتقسيم، فقد قسم المعتزلة مسائل التوحيد على أصول خمسة:

- ١- إثبات حدوث العالم.
- ٢- إثبات المحدث.
- ٣- بيان ما يستحقه من الصفات.
- ٤- العلم بما لا يجوز عليه من صفات المخلوقين.
- ٥- إثبات وحدانيته^(١).

ولا يكاد يختلف منهج الأشاعرة عن منهج المعتزلة في العرض، غير أنهم قاموا بتقسيم التوحيد على ضربين:

- ١- إن ذات الباري ليس له أجزاء، فهو لا يقبل القسمة.
- ٢- نفي الشريك والنظير له، ويسمى بدليل التمانع، وعلى أساس ذلك قاموا بنفي الكموم الخمسة، وخلاصتها:
 - أ - نفي الكم المتصل في الذات، فهو ليس مركباً من أجزاء.
 - ب- نفي الكم المنفصل في الذات، فلا شريك له، ولا نظير.
 - ج - نفي الكم المتصل في الصفات، فكل صفة من صفاته واحدة لا تقبل التجزئة، فمثلاً له قدرة واحدة قائمة بذاته.
 - د - نفي الكم المنفصل في الصفات، فليست لصفاته نظائر.
 - هـ- نفي الكم المنفصل في الأعمال، فالأفعال ليست قائمة بذاته، فلا تكون إلا منفصلة^(٢).

(١) انظر: المختصر في أصول الدين، للفاضل عبد الجبار (١٩٨) المطبوع ضمن رسائل العدل والتوحيد، دار الشروق، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

(٢) راجع: أصول الدين الإسلامي، الدكتور رشدي عليان والدكتور قحطان الدوي (١٣٤).

وأما أهل السنة والجماعة، والرعييل الأول من المسلمين، فلم يتعمقوا في هذه المسألة، ولم يعقدوها كما فعل ذلك بها المتكلمون، بل كان تقسيمهم مبسطاً وركزوا الأمر على:

١- توحيد الربوبية.

٢- توحيد الألوهية.

٣- توحيد الأسماء والصفات^(١).

ومنهم من جعله قسمين، وهما توحيد في المعرفة والإثبات (ويشمل توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات)، وتوحيد في القصد والطلب، كما ذهب إلى ذلك ابن تيمية - رحمه الله -^(٢)، ولا مشاحة في الاصطلاح.

المطلب الأول : توحيد الربوبية

الربوبية لغة: مأخوذة من اسم الرب، وهو من أسماء الله تعالى، وربّي فلان ولده يربه رباً وتربية، مأخوذة من ربا^(٣)، والرب يطلق في اللغة على المالك والسيد، والمدبر، والمربي، والقيّم، والمنعم^(٤).

توحيد الربوبية شرعاً: هو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى رب كل شيء، وخالقه، ومالكه، وهو المتصرف في الكون وحده، لا شريك له، والمنفرد سبحانه بالخلق، والتدبير، وهو وحده المتصرف في أمور جميع المخلوقات^(٥).

وتوحيد الربوبية معناه: نفي الشريك عن الله - عزوجل - في صفات الربوبية من الخلق، والرزق، والإحياء، والإماتة... الخ.

قال الله تعالى: [الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديراً]^(١)، وقد استدل الشيخ عدي - رحمه الله - على توحيد

(١) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ المتوفى سنة ١٢٥٨ هـ (١١)، تحقيق: محمد حامد الفقي .

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية (١/٢٢٤-٢٢٧)، تحقيق: الدكتور رشاد محمد سالم.

(٣) انظر: الصحاح، الجوهري (١/١٣٠)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢ هـ.

(٤) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (١/٣٩٩) .

(٥) راجع فتاوى ابن تيمية (١٠/٣٣١) جمع: عبدالرحمن بن قاسم، مطبعة الرئاسة العامة للتحريم الشرفين.

الربوبية بجملة من الأدلة منها قوله تعالى : [الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً]^(٢) وقوله تعالى : [وما خلقت الجنّ والإنسَ إلا ليعبدون]^(٣)، وقوله تعالى : [يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم]^(٤).

فبعد سرد هذه الآيات ذكر - رحمه الله - في كتابه عقيدة أهل السنة والجماعة أدلة وبراهين مأخوذة ومتداولة بين أهل السنة والجماعة على توحيد الربوبية، منها:

١ - دليل الفطرة:

فالإيمان بالله تعالى : أمر فطري في ذات الإنسان، والفطرة السليمة تقر بوجود الله تعالى ، والإيمان به معزز في الوجدان الإنساني، وهذا الشعور الوجداني دليل من الأدلة العظيمة على وجود الخالق . سبحانه .، قال الله تعالى في ذلك: [وأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون]^(٥).
وأجمع أهل التفسير على أن المقصود بالفطرة في الآية الكريمة هو الإسلام، وهو المعروف عند عامة السلف^(٦).

وقال الرسول (ﷺ): (ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء)^(٧).

ويقول في ذلك الشيخ عدي - رحمه الله - : (ويعرف ذلك ببديهة العقول؛ لأن كل عاقل يحس بنفسه إفتقاراً للعبودية، ويحس أنه تحت قهر الربوبية، فيعلم قطعاً أنه لا بد لهذه المملكة العظيمة من ملك عظيم...)^(٨).

(١) سورة الفرقان، الآية (٢).

(٢) سورة الطلاق، الآية (١٢).

(٣) سورة الذاريات، الآية (٥٦).

(٤) سورة البقرة، الآية (٢١).

(٥) سورة الروم، الآية (٣٠).

(٦) انظر: التمهيد، ابن عبد البر (٧٢/١٨) تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ.

(٧) البخاري (١٣٨٥)، مسلم (٢٦٥٨).

(٨) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ١٣٣).

وقال في موضع آخر: (وهو موجود... معلوم الوجود بالمعقول والإفهام، ولكن لا يصوره الأفكار)^(١).

٢- دلالة الخلق:

وسميّ أيضاً بدليل العناية والاختراع، فهذا الكون الفسيح والأجرام السماوية العظيمة، والمجرات الكونية، والحياة البيولوجية المعقدة على سطح الأرض، وهذا التركيب البالغ الدقة في نظام الحيوانات، وفي بناء أجسامنا وأسرارها شاهد عظيم على وجود الباري . عزّ وجلّ .، وإذا تأملنا القرآن الكريم وجدنا آيات عديدة تدعو الإنسان إلى النظر في الآفاق وفي الأنفس، ففيها تتجلى عظمة الله، مثل قوله تعالى : [سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء قدير]^(٢) وقوله تعالى: [تبارك الذي جعل السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً]^(٣) وقوله تعالى : [ألم نجعل الأرض مهاداً، والجبال أوتاداً، وخلقناكم أزواجاً] إلى قوله تعالى : [وجناتٍ ألفافاً]^(٤).

وهنالك آيات مشابهة كثيرة تسترعي الإنتباه إلى دليل الخلق ، وأنه هو الخالق لا غيره، كقوله تعالى : [إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو إجتمعوا له]^(٥) وقوله تعالى : [أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض ما خلق الله من كل شيء]^(٦) وكقوله تعالى : [أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت]^(٧).

ونرى الشيخ عدياً يذكر هذه الأدلة بوضوح، فيقول: (... ثم بعد ذلك يقع النظر في المخلوقين، والاعتبار بالمصنوعات، فشاهد العلم ما صدّق به القلب، وتقوى بصدق القلب بمشاهدة العقل، فيزداد الإيمان، وتقوى بصدق القلب وتعظم المعرفة بحصول اليقين، وأول ما ينظر العاقل في نفسه، وتركيب أعضائه وما فيه من الصنع البديع والتركيب المحكم المتقن

(١) المصدر السابق.

(٢) سورة فصلت، الآية (٥٣).

(٣) سورة الفرقان، الآية (٦١).

(٤) سورة النبأ، الآيات (٦-١٦).

(٥) سورة الحج، الآية (٧٣).

(٦) سورة الأعراف، الآية (١٨٥).

(٧) سورة الغاشية، الآيات (١٧-٢٠).

العجيب، وهو يعلم بالضرورة أنه وجد بعد أن لم يكن موجوداً، وأن جميع المخلوقات مثله، وأن كلها مغيرة الصفات بالحركة والتسكنات، وغير ذلك مما يجري عليها من الأمور والطرقات، وذلك نفى عنه الاتصاف بالقدم... فنعلم بذلك قطعاً أن لها صانعاً صنعها، ومحدثاً أبداعها، لوجوب تقدم الصانع على مصنوعه والفاعل على مفعوله، ولأننا لم نجد في الشاهد كتابة إلا ولها كاتب ولا بناءً محكماً إلا وله بان، فدل ذلك على أن كل موجود له موجد لاستحالة إيجاد الشيء لنفسه... فنعلم بالضرورة أن محدثه غيره، وهو الله تعالى؛ لأن الحي العاقل لا يقدر على إحداث تصوير إنسان من ماء ولا إخراج فاكهة من عود^(١).

وقد ذكر - رحمه الله - عدة آيات قرآنية يفهم منها التنبيه إلى دليلي العناية والاختراع وحث المرء على التفكير في خلق الله تعالى؛ حيث أورد في كتابه قوله تعالى: [يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم]^(٢) وقوله تعالى: [وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون]^(٣) وقوله تعالى: [وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين]^(٤).

٣- دلالة المعجزة:

المعجزة لغة: مأخوذة من العجز، وضدها القدرة^(٥).
وشرعاً: (أمر خارق للعادة يظهره الله على أيدي مدعي النبوة، بقصد إظهار صدقهم على دعوهم)^(٦)، قلت: وهي ما يسميها الله تعالى (آية).

ودلالة المعجزة يجب أن تكون مقرونة بالتحدي سالمة من المعارضة، والمعجزات

ضريان:

١- معجزات حسية: كمعجزات سائر الأنبياء، تنتهي بمرور الزمن عليها، وتشاهد بالبصر، وتسمع بالسمع، كخروج الناقة من الصخرة، وقلب العصا حيةً، وانشقاق القمر... الخ.

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٣٢-ب).

(٢) سورة البقرة، الآية (٢١).

(٣) سورة الذاريات، الآية (٥٦).

(٤) سورة الأنبياء، الآية (١٦).

(٥) انظر: لسان العرب (٣٦٩/٥)، والتعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (٢٨٢)، تحقيق: إبراهيم الإيباري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

(٦) انظر: أصول الدين الإسلامي، الدكتور رشدي عليان وقحطان الدوري (٢٦٩)، التعريفات، الجرجاني (٢٨٢).

٢- معجزات معنوية: تدرك بالبصيرة والفهم كمعجزة رسولنا محمد (ﷺ) بنزول القرآن الكريم^(١).

ودلالة المعجزة على وجود الله واضحة، فالمعجزة أمر خارق غير متعارف عليه، خارق لعادة البشر، فيظهره الله على يدي نبي من أنبيائه، وهذا الذي يتحدى به يقول: أنه من عند الله، وليس من عنده، ولا يستطيع أحد أن يأتي مثله، فإذا هي دالة على قوة خارجية، وهذه القوة من عند الله تعالى، وهي من القوة في التأثير بحيث ينقلب الإنسان المشاهد لها من معاند للدعوة إلى مصدق بها بعد ما رأى قوتها وصدق مدعيها.

وقد سلك أئمة الدين من علماء أهل السنة والجماعة طريق الاستدلال بالمعجزات على وجود الله تعالى، وقد قال في ذلك ابن تيمية - رحمه الله - : (وهذه طريقة السلف من أئمة المسلمين في الإستدلال على معرفة الصانع وحدوث العالم)^(٢).

وقد سلك هذه الطريقة في نهجه لإثبات العقائد الشيخ عدي بن مسافر - رحمه الله -، حيث قال في دلالة المعجزة على وجود الله تعالى: (وأما الدليل السمعي الاستدلال بأخبار الأنبياء . عليهم الصلاة والسلام . فإنهم دعوا الخلق إلى الإيمان بالله تعالى ، وظهر على أيديهم المعجزات التي لا يقدر البشر على مثلها، كإخراج الناقة من الصخرة، وقلب العصا حية، وإحياء الموتى، وانشقاق القمر، ونبع الماء من بين الأصابع، وغير ذلك بما يدل على صدقهم، فوجب الإيمان بالإله الذي دعوا إليه والتصديق بما أخبروا به وأهلك الله تعالى من خالفهم وعاقبهم بأنواع العقوبات، كما قال تعالى : [فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا]^(٣) ونجى الأنبياء . عليهم الصلاة والسلام .، ومن صدقهم (صلى الله عليهم وسلم)، فدل ذلك على صدقهم فيما قالوا أو دعوا إليه)^(٤).

(١) انظر: أعلام السنة المنشورة، حافظ الحكمي (٩٢) مطبوعات دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية

١٣٩٩هـ.

(٢) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية (٣٥٢/٨).

(٣) سورة العنكبوت، الآية (٤٠).

(٤) عقيدة أهل السنة والجماعة (٣٢ب-٣٣أ).

المطلب الثاني : توحيد الألوهية

وهو توحيد الله تعالى في العبادة، فهو وحده المستحق للعبادة والقصد، والطلب، وإفراده بأفعال التعبد، من صوم، وصلاة، وزكاة، وذبح، ونذر، وخوف، وتوكل رغبة فيه ورهبة فيه، وغير ذلك ممن صرف شيئاً من ذلك لغيره تعالى فقد أشرك، والواجب على كل من يدخل هذا الدين، التللف بكلمة التوحيد، وأن يتبرأ من كل دين غير الإسلام.

ولكني لم أجد الشيخ عدي . رحمة الله . فصل القول في هذه المسألة، وربما عدّها من البديهيات التي يعرفها كل واحد من المسلمين، وتطرق إليها بإشارات قليلة؛ حيث أورد في كتابه عقيدة أهل السنة والجماعة آيات قرآنية تدل على توحيد الألوهية، كقوله تعالى : [وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون]^(١) وقوله تعالى : [يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم]^(٢) وبعد سرد الآيتين قال . رحمه الله . : (فهذا فضل التعبد له، فعلى هذين الفصلين اللذين هما العلم والتعبد - أي المعرفة بتوحيد الربوبية، وتطبيق توحيد الألوهية - مدار الدين كله، في جميع مخلوقاته)^(٣)، وعرض المسألة على أن مدار توحيد الربوبية والألوهية مرتبطان ببعضهما البعض، فالباري تعالى لم يخلق الخلق إلا ليعلم، ويعرف، فيعبد حيث قال: (وهنا علمه خلق الأشياء كلها، لأن الله تعالى ما خلق الأشياء إلا لحكمة كما قال: [وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين]^(٤)، وإذا تبين هذا، فإنما خلق ما خلق إلا ليعلم ويعبد؛ لأنه لو لم يخلق شيئاً كما كان في أزليته لم يعرفه أحد سواه؛ لأنه لم يكن معه في الأزل موجوداً، فامتّن على خلقه بإيجادهم بفضله ودلّهم بكرمه على نفسه)^(٥).

المطلب الثالث : توحيد الأسماء والصفات

توحيد الأسماء والصفات موضوع خطير في علم العقيدة، تناحرت فيه الفرق الإسلامية، مما أدى إلى ظهور فرق خارجة عن الملة بسبب أفكارها الشاذة في هذا الموضوع.

(١) سورة الذاريات، الآية (٥٦).

(٢) سورة البقرة، الآية (٢١).

(٣) عقيدة أهل السنة والجماعة (٣٠ب).

(٤) سورة الأنبياء، الآية (١٦).

(٥) عقيدة أهل السنة والجماعة (٣٠ب).

ذكرت الأسماء والصفات في القرآن الكريم بصورة متكررة دالة على أهميتها، فمنهج القرآن الكريم يقتضي التأكيد على دين التوحيد؛ حيث توحيد الخالق المنزه الباري، فمنها أسماء تدل على أن الله - عزّ وجلّ - هو المالك الخالق، كقوله تعالى: [رب العالمين]^(١) و [رب السموات]^(٢) فوردت كلمة الخالق نحو تسع مرات، والخالق مرتين، والملك خمس مرات ومالك مرتين .. الخ. ومنها ما تدل على العلم، وأن الله عليم بكل شيء [عليم بذات الصدور]^(٣) وهو القادر القدير المتين، ومن أسمائه الدالة على الرحمة والعظمة وما إلى ذلك من أسماء، أي أن في القرآن الكريم مساحة كبيرة لذكر أسماء الله تعالى وصفاته، وامتناز أسلوب القرآن الكريم في عرض مسألة الصفات بذكر الأسماء الحسنى مندرجاً تحتها المعاني التي تدل على الربوبية، فالخلق، والعلم، وكل تلك الأسماء مشتقة عن الوصف، وكذا من أساليب عرض الصفات في القرآن الكريم تأكيد الأسماء، فمثلاً كلمة الخالق جاءت بصيغ متكررة كقوله تعالى: [هو الذي خلقكم]^(٤) وقوله: [والذين من قبلكم]^(٥)، و [هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً]^(٦)، و [سبحان الذي خلق]^(٧)، و [خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسكم ومما لا تعلمون]^(٨) وكذا (الملك) حيث قال تعالى: [والله يحي ويميت]^(٩)، وقال: [ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض]^(١٠)، وقس على ذلك.

وهناك أسلوب آخر لعرض الصفات في القرآن الكريم، بحيث لا يدل ظاهراً على تعلق ذلك بمعنى الأسماء فقط ولكنها تثبت لله تعالى صفات كذكر الوجه في قوله: [كل شيء

(١) سورة الفاتحة، الآية (٢).

(٢) سورة مريم، الآية (٦٥).

(٣) سورة آل عمران، الآية (١٩).

(٤) سورة الأنعام، الآية (٢).

(٥) سورة البقرة، الآية (٢١).

(٦) سورة البقرة، الآية (٢٩).

(٧) سورة يس، الآية (٣٦).

(٨) سورة يس، الآية (٣٦).

(٩) سورة آل عمران، الآية (١٥٦).

(١٠) سورة المائدة، الآية (٤٠).

هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون^(١)، وذكر العين في قوله تعالى : [واصنع الفلك بأعيننا]^(٢)، واليد في قوله: [يد الله فوق أيديهم]^(٣)، وذكر في القرآن الكريم أفعال تدل على معاني ليس لها علاقة بالأسماء، كالاستواء في قوله: [الرحمن على العرش استوى]^(٤)، والمجيء في قوله تعالى : [وجاء ربك والملك صفافاً]^(٥) .

وكذا ذكرت فيه أفعال متعدية كسابقها غير مقترنة بمعنى الأسماء و الصفات، كالاستهزاء في قوله: [الله يستهزئ بهم]^(٦)، والمكر [يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين]^(٧)، والكيد [إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً]^(٨)، والفوقية [وهو القاهر فوق عباده]^(٩). أما المتكلمون، فلم يختلفوا في إثبات الأسماء لله تعالى المذكورة في القرآن الكريم، بل كانت الهوة الشاسعة بينهم في مسألة الصفات حتى أدى إلى تكفير بعضهم البعض، وظهرت فتنة المعتزلة؛ حيث نهجوا نهجاً خاصاً في فهم مسألة الصفات، فركزوا على الجانب السلبي، ونفي كل ما لا يليق بذاته تعالى ؛ لذا فإنهم تحدثوا بإسهاب عن موضوع خلق القرآن، وكان مدخلهم في ذلك نفي الكلام القائم بذات الله تعالى ؛ لأنه يستحيل أن يكون محلاً للحوادث، والكلام حادث، فأدى بهم الأمر إلى القول بأن الله خلق الكلام ولم يكن قائماً به حينما تكلم مع موسى . عليه السلام . مثلاً.

والمعتزلة أثبتوا لله صفات، فهو القادر، العالم، الحي، السميع، البصير، المدرك، الموجود، القديم، ولكنهم تكلموا عن كيفية اتصاف الله بهذه الصفات، فمثلاً: كونه قادراً هو أصل الصفات، ويستدلون بها على حدوث العالم، وقالوا: إن هذه الصفة تعلم من غير واسطة، والصفات الأخرى تعرف وتثبت بواسطة، فمثلاً: كونه عالماً، ثبت بأصلين:

(١) سورة القصص، الآية (٨٦).

(٢) سورة هود، الآية (٣٧).

(٣) سورة الفتح، الآية (١٠).

(٤) سورة طه، الآية (٥).

(٥) سورة الفجر، الآية (٢٢).

(٦) سورة البقرة ، الآية (١٥).

(٧) سورة الأنفال، الآية (٣٠).

(٨) سورة الطارق، الآية (١٦).

(٩) سورة الأنعام، الآية (١٦).

١ - إن الله صح عنه الفعل المحكم، وأن صحة الفعل المحكم دليل على أنه عالم، والحياة مستنتجة من القدرة، فالعالم القادر لا يكون إلا حياً^(١)، وكونه تعالى مدركاً فهو سميع بصير؛ لأن كونه مدركاً زائد على كونه حياً عند البصريين، وأما عند البغداديين الإدراك هو نفس العلم، فالإدراك ليست صفة زائدة على كونه حياً^(٢).

واشدد الخلاف بين المعتزلة وخصومهم التقليديين - الأشاعرة -؛ حيث قالت الأشاعرة: إن الله تعالى متصف بهذه الصفات لمعان قديمة في ذاته، فقد قال القاضي عبد الجبار في الرد على خصومه: (ثم نبغ الأشعري، وأطلق القول بأنه تعالى مستحق هذه الصفات لمعان قديمة، لوقاحته وقلة مبالاته بالإسلام والمسلمين)^(٣).

والمعتزلة أنفسهم لم يتفقوا في كيفية اتصافه تعالى بالصفات، فمنهم من قال: بأن الله تعالى: عالم قادر حي بنفسه، لا بعلم وقدرة وحياة، وقال البعض الآخر: هو عالم بعلم هو هو، وقادر بقدرة هي هو، ومدارهم يحوم حول قضية واحدة، ألا وهي أن الله متصف بهذه الصفات لا على معنى وجود معان قديمة مع الله، نفيًا لتعدد القدماء، ولو كانت صفة قائمة بذاته القديم.

وأثبتت المعتزلة صفات سلبية - أي نفوها عنه تعالى - تعالى الله عنها، كالعجز، والفناء، والحواس، والجهل بالمرئيات، والجسمية، معتمدين على نفي أضداد ما أثبتوه من الصفات لله عز وجل.

وفصلوا القول في مسألة الرؤية، مما حدى ببعضهم إلى نفي مدلول نصوص قرآنية وأحاديث نبوية صحيحة، وأولوها غلواً في تنزيه الباري عن أشياء أثبتتها هو لذاته مع عدم تبين الكيفية، فقاسوا ذلك على مدركات الإنسان القاصر عن فهم الغيبات؛ حيث قاسوا على فهم بديهيات عالما، وهذا خطأ فاحش، فالله قادر على خلق بديهيات وأساسيات تكون مستحيلة في عالما، وموجودة في عالم غيبي لا نعلم عن كنهه شيئاً، فقد قالت المعتزلة باستحالة رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة، وأولوا نصوص الرؤية، ونفوا الكلام، وقالوا بخلق القرآن، وكذا نفوا الإرادة بقولهم: إرادته فعله، فكونه مريداً ككونه عالماً، فهو يعلم كل معلوم، فوجب أن يريد كل

(١) انظر: شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار (١٥١).

(٢) المصدر السابق (١٦٨).

(٣) شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار (١٨٣).

مراد، فيريد أن يحدث كل ما نريده نحن^(١) وانبثق من هذا التفكير نظرتهم في مسألة القضاء والقدر.

وقريباً من المعتزلة كانت تبغ مدرسة الأشاعرة، وكان تفكيرهم ومنهجهم مغايراً ومعادياً للمعتزلة، فأثبتوا لله الصفات السبعة: (القدرة، العلم، الإرادة، الحياة، السمع، البصر، الكلام)، واستدلوا بحدوث العالم ونظامه على القدرة، وإذا تقرر أن الله هو الصانع، وعلم الإنسان بخفايا وإحكام ودقة صنعه، يعلم أنه عالم، فلولا علمه لما أحكم صنعه، والأفعال الصادرة المختلفة بضروب الاختيار موجبها الاختيار؛ لأنه اختار الوجود على العدم، فهو أراد الوجود دون العدم فهو مريد، والمؤمن بما سلف من الصفات حتماً مؤمن بالحياة، واستدلوا على السمع والبصر بأدلة نقلية وعقلية^(٢)، ونظرة الأشاعرة إلى كيفية اتصاف ذات الله تعالى بالصفات أدى إلى أن يثبتوا سبع صفات أخرى لا تحمل معاني مستقلة بذاتها، كالوجود، والقدم، والبقاء، وكونه قائماً بذاته، ومخالفته للحوادث، وأنه واحد لا شريك له، وأتوا على ذلك بأدلة عقلية ونقلية.

وحصيلة كل ذلك: أثبت الأشاعرة عشرين صفة، سبعة منها معنوية، وسبعة معان لها، وواحدة نفسية وهو (الوجود)، وخمسة سلبية^(٣)، وبعد أن أثبتوا هذه الصفات ثم اضطروا بالقول في بيان صفة هذه الصفات رداً على أعدائهم المعتزلة قالوا:

هذه الصفات ليست هي الذات، بل زائدة على الذات كما أنها ليست غير الذات، ومن أدلتهم على ذلك أن الحي منا لا يجوز أن يكون حياً، عالمياً، قادراً، مريداً، مع عدم الحياة، والعلم والقدرة، فوجب أن يكون الباري ذات حياة وعلم وقدرة وإرادة^(٤)، وقيل: إن مدلول الفعل لا يجوز أن يكون نفس الفاعل، فلا بد له من تعلق بمدلول، فالقول بأن الذات عالم من غير علم، هذا يعني أن الذات هو العلم والعكس، ومع أن الفرق واضح بين الذات والمدلول، ولو

(١) المصدر السابق (٢٢٤).

(٢) انظر: كتاب الإرشاد الى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، إمام الحرمين أبو المعالي الجويني (٦٣)، وكتاب الاقتصاد في الاعتقاد، حجة الإسلام الغزالي (٥٣)، وكتاب الغنية في أصول الدين، أبو سعيد عبدالرحمن النيسابوري المعروف بالمتولي الشافعي (ت ٤٧٨هـ) (٩٠ وما بعدها).

(٣) حاشية البيجوري على السنوسية (١٥-١٦)، كتاب المقاصد النووية السبعة، الإمام النووي، ص (١١).

(٤) انظر: العقيدة الإسلامية في القرآن ومناهج المتكلمين، د. محمد عياش الكبيسي (١٣٦).

قلنا: إن الصفات هي الذات لاختلط الأمر، وكانت القدرة والعلم والإرادة مترادفات لممدلول واحد، واستدلوا على ذلك بالنقل أيضاً، كقوله تعالى: [أنزله بعلمه]^(١)،^(٢).

وأثبتت الأشاعرة القدم لهذه الصفات؛ لاستحالة أن يكون القديم محلاً للحوادث^(٣)، وهي قديمة بذاته، ويستحيل أن يقوم شيء منها بغير ذات الباري. عز وجل..

وفي معترك هذا النزاع دخل الأشاعرة في موضوع فلسفي آخر، وهو: (ما يجوز في حقه تعالى وما لا يجوز) وقالوا بجواز الفعل لله فلا يمتنع عليه فعل، ولا يجب عليه فعل، فيجوز له أن يعذبنا من غير سبب أو أن يعفو عنا، ونعبده لأنه مستحق للعبادة وليس مقابل الجنة، وكذا لا يجب عليه بعث الرسل، بل بعثه للرسل رحمة منه تعالى بعباده.

وقالوا بجواز رؤيته في الآخرة، ويستحيل وجود أضداد ما أثبت له من الصفات في حقه تعالى، فكما صفاته عشرون، أضداد هذه الصفات عشرون أيضاً، وهو ليس بجسم ولا يتحيز بمكان، ولا يقبل الأعراض، ومنهجهم في الصفات الخبرية هي التأويل، وما ظاهره القيام بالحوادث، فمؤول عندهم^(٤).

وأمام هاتين المدرستين، انتشرت مدارس أخرى، ومن أشهرها المدرسة التيمية (إن جاز التعبير)، فسلك ابن تيمية - رحمه الله - مسلك التشبث بالنص ولم يحد عنها، فأثبت ما أثبت به النص، ونفى ما نفاه النص، ففصل القول في الصفات، وينفي عن الذات ما لا يليق به إجمالاً، وعامل الأسماء والصفات معاملة واحدة، وقال: بأن القول في الصفات لا يختلف عن القول في الذات، فليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته، ويمكن فهم منهجه بوضوح عند دراسة كتبه وفتاواه^(٥)، علماً بأن ابن تيمية كان يمثل التيار الذي يدعو إلى الرجوع إلى مذهب الرعيل الأول من هذه الأمة - السلف الصالح - وأخذ الماء من منابعه الأصلية الصافية، وأصحاب هذه المدرسة كانوا يتجددون في كل الأزمان التي مرت بها الأمة.

(١) سورة النساء، الآية (١٦٦).

(٢) الغنية في أصول الدين، النيسابوري المتولي الشافعي (٩٠-٩٣).

(٣) الاقتصاد، الغزالي (٩١).

(٤) انظر: قواعد العقائد، حجة الإسلام الغزالي (١٦١)، و أصول الدين، عبدالقاهر البغدادي (٧٦-١١٠).

(٥) ينظر: العقيدة الإسلامية في القرآن الكريم ومناهج المتكلمين، د. محمد عياش الكبيسي (١٤٥) وما بعدها.

نريد هنا أن نضع أمام القارئ الكريم رؤوس أقلام عن مناهج بعض أشهر المتكلمين في الأسماء والصفات، ومن ثم فلنقس على مذكرناه أقوال الشيخ عدي - رحمه الله - ليستبين لنا على أي منهج كتب عقيدته ومن خلال معرفة عقيدته يتسنى لنا معرفة عقيدة الطائفة العدوية في أول نشأتها.

المبحث الثاني

منهج الشيخ عدي في الأسماء والصفات

كما أسلفت، فإن الفرق الإسلامية اختلفت في مسألة الأسماء والصفات وفق المناهج التي اتبعوها، وقد أدلى الشيخ عدي دلوه في هذا البحر العميق، ولكنه لم يحد عن طريق السلف في معالجة موضوع الأسماء والصفات، وكان حذراً في عرضها، فنراه يقول في ديباجة كتابه (اعتقاد أهل السنة والجماعة): (الحمد لله، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لا يعتربه الأمد، ليس له والد ولا ولد، لا تجري ماهيته في مقال، ولا تخطر كلفيته ببال، جلّ عن الأنداد و الأمثال، والأشكال، صفاته كذاته، ليس بجسم في صفاته، جلّ أن يشبهه بمبتدعاته، أو يضاف إلى مصنوعاته [ليس كمثل شيء وهو السميع البصير]^(١) أراد ما العالم فاعلوه، ولو عصمهم جميعاً لما خالفوه، ولو شاء أن يطيعوه جميعاً لأطاعوه، خلق الخلائق وآجالهم، وقدر أرزاقهم، وأفعالهم، لا سمي له في أرضه وسماواته، ولا عدل له في حكمه وإرادته [على العرش استوى]^(٢) وعلى الملك احتوى، وعلمه محيط بالأشياء، حرام على العقول أن تمتله، وعلى الظنون أن تحده، وعلى الضمائر أن تعمق، وعلى النفوس أن تفكره، وعلى الفكر أن تحيطه، وعلى العقول أن تصوره، إلا ما وصف به ذاته في كتابه، أو على لسان نبيه (ﷺ)، فإن كل ما تقوله تمثل في الوهم، فهو مقدرة قطعاً ومخالفة له)^(٣).

ويفهم من كلامه - رحمه الله - أن الشيخ عدياً أسس منهجه لتوضيح عقيدته في الأسماء والصفات على أسس ثلاثة، وقد قسمتها على مطالب:

المطلب الأول : إثبات الأسماء والصفات

فقد ذكر - رحمه الله - صفات وأسماء لله تعالى ، فقد مر قوله: (الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد...) والإثبات عند السلف هو الإيمان بجميع الصفات والأسماء التي

(١) سورة الشورى، الآية (١١).

(٢) سورة طه، الآية (٥).

(٣) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٣٠).

جاءت في الكتاب والسنة مع الاعتقاد الجازم بأنها تدل على معان ثابتة، ولا يحرفونها، ولا يعطلونها، فهي ثابتة من غير تكيف ولا تمثيل، ونرى أن الشيخ عدي - رحمه الله - سلك نفس المنهج في عرضه لمسألة الأسماء والصفات، وإلى ذلك أشار حين قال: (لا تحري ماهيته في مقال، ولا تخطر كلفيته ببال)، والخوض في تفسير الأسماء والصفات والبحث عنها يجب أن يكون مستمداً بأدلة شرعية من الكتاب والسنة (عند الشيخ عدي - رحمه الله -)، وبأي طريق آخر حاول الإنسان إدراك أسماء الله تعالى وصفاته تكون مرفوضة وغير مقبولة، إلا ما علم بالقرآن والسنة، ولتبين ذلك قال: (حرام على العقول أن تمثله... وعلى العقل أن يصوره، إلا ما وصف به ذاته في كتابه، أو على لسان نبيه ﷺ)).

والإثبات عند السلف يرتكز على أمرين:

أ - إن القول في بعض الصفات، كالقول في البعض الآخر.

ب - القول في الصفات، كالقول في الذات^(١).

ونرى هذا المسلك جلياً في طرحه حين قال: (صفاته كذاته ليس بحسم في صفاته)،

ونرى أنه - كالسلف - يوجز الكلام في الصفات، ولا يفصل كثيراً.

المطلب الثاني : تنزيه الباري . عز وجل . عن مشابهته خلقه

اعتقاد الشيخ عدي في ذلك أن الباري تعالى لا يشبهه شيء، لا في ذاته ولا في أسمائه وصفاته، ولا في أفعاله، وإن إثبات ما وصف الله نفسه به أو رسوله ﷺ بعيد عن التشبيه والتمثيل، فقال - رحمه الله - في ذلك: (لا تخطر كلفيته ببال، جلّ عن الأنداد والأمثال والأشكال، صفاته كذاته ليس بحسم في صفاته، جلّ أن يشبهه بمبتدعاته، أو يضاف إلى مصنوعات) [ليس كمثل شيء وهو السميع البصير]^(٢)^(٣).

وقال في موضع آخر: (وإقرار آيات الصفات وأحاديث الصفات كما وردت من غير

تشبيه، ولا تعطيل، ولا حمل على ظاهر ولا تمثيل الوجه...)^(٤).

(١) راجع: الفتاوى لابن تيمية (٣/١٧-٢٧).

(٢) سورة الشورى، الآية (١١).

(٣) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ١٣٠).

(٤) المصدر السابق (ق ٣٠ ب).

وقال أيضاً في تنزيه الباري عن حلول الحوادث: (وأنة منزه عن حلول الحوادث به، وجريانها عليه، وأنه قديم الصفات، فهذه الأسماء والصفات المتقدمة لا بد من اعتقادها والإقرار بها)^(١).

فأهل السنة والجماعة يعرفون ربهم . عزّ وجلّ . بصفاته التي نطق بها في القرآن، أو قالها رسوله محمد (ﷺ)، ويثبتون كل ما أثبتته لنفسه، ولا يعتقدون تشبيهاً لصفاته بصفات خلقه.

المطلب الثالث : عدم إدراك الكيفية

فالإحاطة بكيفية صفات الباري . عزّ وجلّ . ، مستحيلة، كما قال الله تعالى في محكم كتابه: [يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً]^(٢)، فيستحيل على المرء إدراك كنه الصفات؛ لأن (صفاته كذاته)، لذلك كان السلف وأهل الحديث والعلماء كان جوابهم في ذلك أن الصفات معلومة؛ ولكن الكيف مجهول ويجب الإيمان به كما ورد، ولا يجوز للإنسان الخوض في تفصيل الكنه والصفات؛ لأن عقولنا القاصرة أضعف بكثير من إدراك ذلك، فيجب التجنب من الخوض فيه^(٣).

وأورد الشيخ عدي في كلامه عن كيفية الاستواء حديثاً لأم سلمة للاستدلال على هذا المعتقد؛ حيث قالت: يا رسول الله كيف استوى؟ قال: (الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، والجحد له كفر)^(٤)،^(٥).

وقال أيضاً: (نؤمن بما ورد به الكتاب والسنة، ولا نتعرض للتأويل بعد أن نعلم أن الله . عزّ وجلّ . لا يشبهه شيء من المخلوقات، ولا يشبهه شيء منها... وهذا الذي اندرج عليه

(١) المصدر السابق (ق ٣١ ب).

(٢) سورة طه، الآية (١١).

(٣) شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي (٣/٣٩٧ وما بعدها) تحقيق: الدكتور أحمد سعد حمدان ، الفتاوى، لابن تيمية (٥/٣٦٥).

(٤) لم أقف عليه مرفوعاً، لكن رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة عن أم سلمة موقوفاً (٣/٣٩٧)، وروى اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/٣٩٨) والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/١٥٠-١٥١)، والصابوني في عقيدة السلف (٢٥)، وذكره الذهبي في العلو (٢/٩٥٤) عن الإمام مالك من قوله.

(٥) هذا المقطع لم يكن موجوداً في المخطوطة ورأيتها في النسخة المحققة (٣٠)!

السلف قبل ظهور الأهواء وتشعب الأراء... وتقرير مذهب السلف كما جاء من غير تمثيل ولا تكييف ولا تشبيه^(١).

المطلب الرابع : عدم وصف الله . عزّ وجلّ . بغير ما وصف به نفسه

إن أسماء الله الحسنى وصفاته، مسألة توقيفية لا يمكن الاجتهاد فيها، وإبداء الرأي، فلا يجوز وصف الله تعالى ، أو إطلاق اسم عليه . سبحانه . ، إلا بما ورد به النص الشرعي من الكتاب والسنة، وتطرق لهذه المسألة الشيخ عدي - رحمه الله - بصورة موجزة كعادته، فقال: (... وعلى العقول أن تصوره الا ما وصف به ذاته في كتابه أو على لسان نبيه (ﷺ))^(٢).
وكما أشرنا سابقاً، فإن الشيخ عدي - رحمه الله - كان متأثراً بالشيخ عبد القادر الكيلاني - رحمه الله - ونرى صاحبه يقول في ذلك: (فلا يجوز أن يدعى . عزّ وجلّ . باسم لا يجوز إطلاقه عليه . عزّ وجلّ . ، وإنما يجوز أن يدعى بما يسمى به من الأسماء التي يجوز وصفه بها، وصفاته التي يجوز أن يوصف بها)^(٣).

المطلب الخامس : عقيدة الشيخ عدي في الصفات الذاتية

الصفات الذاتية: هي الصفات المتعلقة بذات الباري . عزّ وجلّ . ، ولا تتعلق بفعل من أفعاله، ولا تنفصل عن ذاته، وهي من لوازم الذات الإلهية، كالنفس والوجه، واليد، والسمع، والبصر، والعين، واليد، والعلو... .
والرعييل الأول من السلف، كانوا على التسليم التام بما جاء به الكتاب والسنة، ولم ينقل عنهم خلاف في الأسماء والصفات، وأثبتوها على الوجه الذي جاءت به الآيات القرآنية والسنة النبوية من غير تأويل، ولا تحريف عن مواضعها، ولم يصرفوها عن حقائقها، أو يحملونها على مجازها.

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ١٣٨).

(٢) المصدر السابق (ق ١٣٠).

(٣) الشيخ عبدالقادر الكيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية، الدكتور سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني (١٧٧).

وأما أهل الكلام من بعدهم، فأقروا بعضاً منها، وأنكروا البعض الآخر، وفتح البعض منهم إلى تأويل الصفات، هرباً من التشبيه، ونفيًا لما لا يليق بذاته في اعتقادهم^(١) والتأويل عندهم هو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى آخر، ليوافق أصولهم الكلامية، ومن هذا القبيل تأويلهم لصفات الله . عزّ وجلّ . ، وفي ذلك قال صاحب جوهره التوحيد:

وكل نص أوهم التشبيها أوله أو فوض ورم تنزيها^(٢)

فكل لفظ ورد في الكتاب والسنة يوهم التشبيه باعتبار ظاهره، أصرف عن الظاهر، أو فوض معنى النص إلى الله، كالفوقية في كلامه تعالى : [يخافون ربهم من فوقهم]^(٣)، والمجيء في قوله تعالى : [وجاء ربك والملك صفاءً صفاءً]^(٤)، واليد في قوله تعالى : [يد الله فوق أيديهم]^(٥)، والوجه في قوله تعالى : [ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام]^(٦)، وكحديث النزول وغيره من أحاديث الصفات، فقاموا بصرف هذه الصفات عن الظاهر، فمثلاً: أولوا الوجه بالذات أو الوجود، وأولوا اليد بالقدرة، والمجيء بالأمر، وهكذا.

وصاحب الجوهره يشير إلى مذهب السلف ظناً منه أن مذهبهم التفويض المتوقف عن الإثبات والنفي بحجة أن آيات الصفات من المتشابه الذي تحار فيه العقول^(٧)، ولم يكن ذلك مذهب السلف، بل مذهبهم إثبات الصفات على الوجه الذي يليق بذاته . عزّ وجلّ . ، وتفويض العلم بالكيفية إلى الله . تعالى ..

(١) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، شمس الدين أبي عبد الله بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية (٤٩/١) راجعه وقدم له وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد.
(٢) جوهره التوحيد مع شرحه المسمى (إتحاف المرید)، الشيخ عبدالسلام بن إبراهيم اللقاني المالكي (١٣١ - ١٣٢)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.

(٣) سورة النحل ، الآية (٥٠).

(٤) سورة الفجر، الآية (٢٢).

(٥) سورة الفتح ، الآية (١٠).

(٦) سورة الرحمن ، الآية (٢٧).

(٧) شرح جوهره التوحيد (١٣١ - ١٣٢).

وقد قال عن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله - : (فقولهم: أي قول السلف (رضي الله عنهم) أمرها كما جاءت رد على المعطلة وقولهم: (بلاكيف) رد على المشبهة)^(١).
وقد وافق الشيخ عدي - رحمه الله - مذهب السلف في ذلك ولم يؤول، فقد قال:
(ونؤمن بما ورد به الكتاب والسنة، ولا نتعرض للتأويل، بعد أن نعلم أن الله - عزّ وجلّ - لا يشبهه شيء من المخلوقات، ولا يشبهه شيء فيها، فإن كل ما تمثل في الوهم فهو مقدرة قطعاً وخالفه، وهذا الذي اندرج عليه السلف قبل ظهور الأهواء وتشعب الآراء...)^(٢).

وقال بوجود الإيمان بصفاته كما وردت: (الإيمان بصفات الباري، كقوله: [تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك]^(٣)، وقال تعالى: [ويبقى وجه ربك]^(٤)، وقال تعالى: [لما خلقت بيدي]^(٥)، وقال تعالى: [سميع بصير]^(٦)، وقال تعالى: [تجري بأعيننا]^(٧))، وبعد ذلك ذكر صفات أخرى، كالعلو والنزول، ثم قال: (وما كان مثله نؤمن به ونمره، كما جاء من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه)^(٨).

فها هنا نبين رأيه في أمرين خطيرين من مسائل الصفات الذاتية التي دارت عليها نقاشات كثيرة واختلافات بيّنة، وتناحرت الفرق في ما بينها بسببها، وكانت سبباً لخروج طوائف عقديّة كثيرة عن نهج السلف:
أ- صفة الكلام.

الكلام: صفة ذاتية وفعلية، ذاتية باعتبار نوع الكلام، وفعلية باعتبار تعلقها بإرادة الله - عزّ وجلّ - ومشيئته، فهو . سبحانه . لم يزل متكلماً إذا شاء متى شاء، وكيف شاء، يتكلم بصوت يسمع سميعة من شاء من خلقه.

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٥/٣٩، ٤١، ٤٢).

(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ١٣٨)، وقد ورد جزء من نفس الكلام قبلها في (ق ٣٠).

(٣) سورة المائدة، الآية (١١٦).

(٤) سورة الرحمن، الآية (٢٧).

(٥) سورة ص، الآية (٧٥).

(٦) سورة الحج، الآية (٦١).

(٧) سورة القمر، الآية (١٤).

(٨) هذا المقطع لم أره في المخطوطة واعتمدت على نقلها من النسخة المحققة (٣١-٣٥).

ومسألة الكلام من المسائل الخطيرة التي دار الخلاف حولها بين الجماعات والفرق الإسلامية، وتعددت الآراء، والأقوال، ذكرها الشيخ ابن تيمية^(١)، وابن أبي العز الحنفي^(٢)، وذهبوا في ذلك إلى تسعة أقوال، ودارت حولها فتنة عظيمة، استبيحت بها دماء المسلمين من وراءها، ومحنة الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - معروفة على أيدي المعتزلة.

وأهل السنة من أهل المذاهب الأربعة وغيرهم من السلف والخلف متفقون على أن القرآن الكريم كلام الله غير مخلوق، ولكن احتدم النزاع في الكلام هل هو معنى واحد قائم بالذات كما قالها الأشاعرة والكلايين، أم هو حروف وأصوات تكلم الله بها بعد أن لم يكن متكلماً، وإلى ذلك ذهب الكرامية وغيرهم، أو أن كلامه يرجع إلى ما يحدثه من علمه وإرادته القائم بذاته، كما مال إليه الرازي^(٣).^(٤)

والأشاعرة يرون أن كلام الله صفة واحدة لا تعدد فيها، بل يتعدد من حيث اعتبار التعلق، فمن حيث تعلقها بطلب فعل الصلاة فهو أمر، ومن حيث تعلقها بطلب ترك شرب الخمر فهو نهى، ومن حيث تعلقها بأن المطيع له الجنة فهو وعد والتوعد بالنار وعيد... وهكذا.

وقالت المعتزلة والشيعة: كلام الله حروف وأصوات، ولكنها ليست قائمة بذات الباري - عزوجل -، وإنما يخلقها الله في غيره، كاللوح المحفوظ، أو الملك جبريل، وهو حادث^(٥).
والحق أنه تعالى لم يزل متكلماً، إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء، وأن نوع الكلام قديم، وإن لم يكن صوت المعين قديماً، والوصف بالتكلم من أوصاف الكمال، وضده البكم، وهو من أوصاف النقصان، وهو متكلم بكلام يليق بذاته. سبحانه وتعالى. فقد قال الإمام الشافعي - رحمه الله - في ذلك: إن كلام الله صفة له، وأن القرآن من كلامه، وكلامه غير مخلوق، وقد

(١) انظر: مجموعة فتاوى ابن تيمية (١٢/١٦٢-٢١٣).

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (١/١٧٢-١٧٤).

(٣) الرازي: هو العلامة الكبير صاحب الفنون، فخر الدين محمد بن عمر بن حسين القرشي، البكري، الطبرستاني، الأصولي، المفسر الكبير، ولد سنة (٥٤٤هـ)، وبرز بين العلماء بكثرة تأليفاته، وظهرت بين آرائه انحرافات عن السنة، انظر ترجمته في: شذرات الذهب (٥/٢١)، ومعجم المؤلفين (٦م/٧٩/١١)، والأعلام (٦/٥١٣).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (١/١٧٣).

(٥) الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة، هاشم الحسيني (١٨٩).

كفر من قال بخلق القرآن - وهو يفرق بين صوت القراء والقرآن - فصوت القارئ مخلوق والمقروء كلام الله غير مخلوق^(١)، وقال أبو حنيفة - رحمه الله - في ذلك: (القرآن كلام الله تعالى في المصاحف مكتوب، وفي القلوب محفوظ، وعلى الألسن مقروء... ولفظها بالقرآن مخلوق، وكتابتنا له مخلوقة، والقرآن غير مخلوق،... وكلم الله موسى تكليماً، وقد كان الله متكلماً ولم يكن كلم الله موسى)^(٢).

وبما أن الشيخ عدي - رحمه الله - كان شافعي المذهب، فلم يحد عن كلام الإمام، واعتقد بمذهب أهل السنة والجماعة، فقد قال في صفة الكلام: (أن الله تعالى متكلم في الأزل)^(٣)، وذكر - رحمه الله - عدة أحاديث نبوية معزراً لإجابته بها، منها قول الرسول (ﷺ): (يجمع الله الخلائق في صعيد واحد فيناديهم بصوت يسمع من بعد كما يسمع من قرب أنا الملك أنا الديان)^(٤) ثم ذكر أن موسى و جبريل ومحمد - صلوات الله عليهم - ومن تولى الله خطاه سمعوا من الله كلامه بعينه لاجابة ولاحكاية^(٥).

ب- اعتقاده في القرآن.

لقد عانت الأمة الإسلامية من فتنة كانت مصدرها القول بخلق القرآن في أواخر عصر التابعين، وكان أول من أظهر هذه الفتنة الجهم بن صفوان^(٦)، وقد تلقى هذه الفكرة الباطلة من

(١) مناقب الإمام الشافعي، أبي بكر البيهقي (٤٠٧/١)، تحقيق: السيد أحمد صقر، و الأسماء والصفات، البيهقي (٣٢٢ - ٣٢٣).

(٢) الفقه الأكبر، أبو حنيفة مع شرح على القاري له (٢٥-٢٩).

(٣) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٣١ب).

(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد برقم (٩٧٠) وفي خلق أفعال العباد (٨٩).

(٥) عقيدة أهل السنة والجماعة (٢٩)، أما في المخطوطة فقد حرف رأيه إلى رأي الأشاعرة بتعريف الكلام إلى نفسي وغير نفسي ومدى تعلق الكلام بالمعنى وما إلى ذلك من أسلوب عرض الأشاعرة لقضية الكلام.

(٦) هو أبو محرز جهم بن صفوان السمرقندي من موالى بني الراسب، راس الجهمية، قال الذهبي (الضال المبتدع، هلك في زمان صغار التابعين، وقد زرع شراً عظيماً، مات قتيلاً عام ١٢٨هـ ومن آرائه الكفرية، خلق القرآن، وأن الجنة والنار تفتيان). انظر ترجمته في: الأعلام (١٤١/٢)، و تاريخ الجهمية والمعتزلة (١٠).

الجعد بن درهم^(١) الذي هرب من الخلفاء الأمويين بسبب اعتقاده بخلق القرآن، وسكن الكوفة والتقى بالجهم ابن صفوان، وقتل جعد هذا على يد خالد القسري^(٢).

وفي نهاية المطاف استطاع أصحاب فكرة خلق القرآن أن يستميلوا رأي المأمون الخليفة العباسي^(٣)، والذي تقلد مذهب الاعتزال، وجرت محنة عظيمة في عصره، فانبرى لتصديهم ورفض فكرتهم إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - حتى عذب عذاباً شديداً على أيديهم، ولم يرجع عن رأيه.

وأدلى الشيخ عدي - رحمه الله - دلوه في ذلك وبين عقيدته بأنه: كلام الله المنزل على نبيه محمد (ﷺ)، وأنه غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، تكلم به في القدم بحرف وصوت حرف يكتب وصوت يسمع ومعنى يعلم^(٤)، واستدل بنصوص عديدة منها الأحاديث التالية: ما روي عن الرسول (ﷺ) أنه قال: (القرآن كلام الله نزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود)، والظاهر أن هذا الحديث الذي استدل به الشيخ عدي حديث موضوع ولربما كان قول بعض أئمة المسلمين؛ لأن الخوض في مسألة خلق القرآن لم يكن موجوداً في عهد الرسول (ﷺ)، بل ظهرت في أواخر عهد التابعين.

ثم ذكر حديثاً آخر، وهو أن النبي (ﷺ) قال: (ما تكلم العباد بكلام أحب إليه من كلامه ولا رفع إليه كلام أحب إليه من كلامه)^(٥)، وعزز جملة أدلته بدليل آخر مروى عن النبي

(١) الجعد بن درهم: من موالى بني مروان ، سكن دمشق وكان يشك في الصفات، وروج فكرة خلق القرآن بين الناس، ونفى صفات الله نفيًا قاطعاً ، ككونه . تعالى . متكلماً أو متخذاً إبراهيم خليلاً . ضحى به خالد القسري يوم عيد النحر سنة (١١٤هـ)، انظر ترجمته في: الكامل لابن الأثير (٤/٤٦٦).

(٢) هو خالد ابن عبدالله القسري، اشتهر بالفصاحة والكرم تولى الولاية عدة مرات لبني أمية، قتل جعد ابن درهم مضحياً به يوم عيد الاضحى أتهم هو أيضاً بالزندقة؛ لأن أمه كانت مسيحية، سجنه يوسف بن عمر الثقفي ثم قتله في أيام الوليد بن يزيد. انظر ترجمته في: شذرات الذهب (١/١٧٠).

(٣) هو عبد الله المأمون، أبو جعفر، أمير المؤمنين، ابن هارون الرشيد الخليفة العباسي، ولد سنة (١٧٠هـ) وأمه أم ولد فارسية تسمى بمراجل الباذغيسية، قرأ العلم والدين والفلسفة وروى الحديث عن أبيه وهاشم بن بشر وغيرهم، أنشأ ديواناً للترجمة، وفي أيام حكمه ترجمت كتب كثيرة إلى العربية وخاصة كتب الفلسفة اليونانية، كان معتزلاً افتتن ببدعة خلق القرآن. انظر ترجمته في: البداية والنهاية (١٠/٢٧٤ وما بعدها)، و سير أعلام النبلاء (١٠/٢٧٢).

(٤) عقيدة أهل السنة والجماعة (٢٧-٢٩).

(٥) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (١/٣٨٠) وضعفه.

(ﷺ) أنه قال: (من قرأ القرآن وأعربه كان له بكل حرف خمسون حسنة، ومن قرأ ولحن فيه كان له بكل حرف عشر حسنات، أما أني لا أقول: (ألم) حرف بل ألف حرف ولام حرف و ميم حرف)^(١).

ومن ثم فصل القول في القرآن، وقال: (إن التلاوة هي المتلو، وإن القراءة هي المقروء، وإن الكتابة هي المكتوب، وإن ما في المصاحف وفي صدور الرجال والواح الصبيان كلام الله بعينه لا عبارة ولا حكاية)^(٢) مستدلاً على ذلك بأدلة من القرآن الكريم، كقوله تعالى: [بل هو آياتٌ بينات في صدور الذين أوتوا العلم]^(٣) وقوله تعالى: [والطور وكتاب مسطور في رق منشور]^(٤) وقوله تعالى: [بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ]^(٥) ثم ختم كلامه بقوله: (وإن كل كتاب أنزله على نبي من الأنبياء أو علم من المعلوم، فإنه غير مخلوق)^(٦).

المطلب السادس : عقيدة الشيخ عدي في الصفات الفعلية

الصفات الفعلية: هي الصفات التي تتعلق بمشيئة الله وإرادته . سبحانه . ، بحيث إذا شاء الله تعالى فعلها، وإن شاء لم يفعلها.

ومن تلك الصفات الفعلية التي ذكرها عدي في كتابه عقيدة أهل السنة والجماعة ما

يلي:

أولاً: الاستواء :

الاستواء من الصفات الثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة وإجماع السلف - رحمهم الله - ، فاعتقادهم هو أن الله مستوٍ على عرشه استواءً يليق بذاته، من غير تكيف ولا تمثيل، ولا تحريف، ولا تعطيل.
والاستواء صفة فعلية.

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان برقم (٢٠٩٧).

(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة (٢٧).

(٣) سورة القصص، الآية (٤٩).

(٤) سورة الطور، الآيتان (٢-١).

(٥) سورة البروج، الآية (٢١).

(٦) مخطوطة فينستشتاين الثانية في برلين عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٣٦ ب).

ولغة له أربع مدلولات: العلو، الارتفاع، الصعود، الاستقرار^(١).
وسببت هذه المعاني اختلاف بين آراء مفسري هذه الكلمة، فاختلّفوا على ثلاث سبل:
١ - عدم الجنوح إلى التأويل:
وهو مذهب السلف، كما أشرنا سابقاً، فأمنوا بها وأمروها على ظاهرها، كما قال في ذلك الإمام مالك ابن أنس^(٢):

(الاستواء معلوم، والإيمان به واجب، والكيفية مجهولة، والسؤال عنه بدعة)^(٣).

ومع الإيمان بالاستواء حذر السلف من الوقوع في التشبيه^(٤).

٢ - التشبيه الصريح:

كما فعله المشبهة^(٥)؛ حيث شبهوا استواء الخالق على العرش، باستواء العبد على الكرسي، وذلك تمسكاً بالتفسير الحرفي لآيات الاستواء^(٦)، وتبعهم من ينتسب إلى الحديث، وهم الحشوية، كمقاتل ابن سليمان^(٧)، وبعض المشبهة من الشيعة، كأمثال: هشام ابن الحكم^(٨)، وبعض من الكرامية أتباع ابن كزّام السجستاني^(٩).

(١) الرائد، جبران مسعود خليل (١٢٧/١)، لسان العرب، ابن منظور (٤١٤/١٤).

(٢) هو شيخ الإسلام، حجة الأمة، إمام دار الهجرة، أبو عبدالله، مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، كان أبوه من كبار علماء التابعين، مولد مالك على الأصح كان في سنة ثلاث وتسعين عام موت أنس بن مالك الصحابي (رضي الله عنه)، طلب العلم منذ صغره، فأخذ الحديث عن نافع وسعيد المقبري وعامر بن عبدالله بن الزبير والزهري وغيره، جلس للإفتاء وهو ابن إحدى وعشرين سنة، وحدث عنه جماعة وهو حي شاب، وقصده طلبة العلم من الآفاق في آخر دولة أبي جعفر المنصور، وما بعد ذلك، وازدحموا عليه في خلافة الرشيد، توفي - رحمه الله - سنة (١٧٩هـ)، عن عمر ناهز الثمانين، من أجل مصنفاته: الموطأ. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٤٨/٨ وما بعدها).

(٣) جامع آيات الأحكام، القرطبي (٢١٩/٧) عند تفسير سورة الاعراف، الآية (٥٤).

(٤) دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، الدكتور عرفان عبدالمحميد (١٩٦) مطبعة الارشاد، بغداد، الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٧هـ.

(٥) انظر: الملل و النحل، للشهرستاني، بهامش الفصل في الأهواء والملل والنحل (١٣٧/١)، و كتاب دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، الدكتور عرفان عبدالمحميد (١٩٨-٢٠٢).

(٦) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (٤٦٣ - ٤٦٤).

(٧) هو أبو الحسن، مقاتل بن سليمان الأزدي، البلخي، كان بليغاً، سريع البديهة، سأله المنصور يوماً: لما خلق الله الذبابة؟ فقال: ليذل به الجبارين، واتهم أيضاً بالضعف، وقال وكيع: كان كذاباً، وعن أبي حنيفة

٣- التأويل:

وهو مذهب المعتزلة، والأشاعرة، والماتريدية، فقد قال الشيخ العز بن عبد السلام: (طريقة التأويل شرطها أقرب إلى الحق...^(٣))، وقال: بأن الاستواء الوارد في الآيات والأحاديث إنما هي (استلاء) كما قال الشاعر:

استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهران

والمتمتعن للأدلة النقلية يرى أن لفظ الاستواء على العرش ورد في سبع آيات من كتاب الله تعالى كلها تثبت الاستواء بلفظ واحد، من غير تحوير أو تبديل [ثم استوى على العرش]^(٤). فهذا التكرار المتواصل يوحي إلى القول بعدم التأويل، وصرفه عن حقيقته^(٥)، وهناك أمر آخر يسترعي الانتباه ألا وهو أنه لم يرد لفظ الاستواء في القرآن إلا وقد أعقب بعد أدوات

قال: أتانا من المشرق رأيان خبيثان: جهم معطل ومقاتل مشبه، مات مقاتل سنة نيف وخمسين ومائة، قال البخاري: مقاتل لا شيء البتة، له مصنفات عدة منها: التفسير الكبير، كتاب الناسخ والمنسوخ، كتاب متشابه القرآن وغيرها من التصانيف. انظر ترجمته في: شذرات الذهب (١/٢٢٧)، و سير أعلام النبلاء (٢٠١/٧).

(١) هشام بن الحكم الشيعي: من فقهاء الشيعة، لم أف على ترجمته بعد مداومة بحث.
(٢) هو أبو عبد الله، محمد بن كرام السجستاني، الزاهد، شيخ الطائفة الكرامية، كان من عباد المرجئة، قاله في العبر، وقال في المغني: محمد بن كرام السجزي، العابد، المتكلم، شيخ الكرامية، أكثر عن الجويباري ومحمد بن تميم السعدي، قال ابن حبان: خذل حتى التقط من المذاهب أرداها، ومن الأحاديث أواهاها، وقال أبو العباس سراج: شهدت البخاري ودفع إليه كتاب ابن كرام يسأله عن أحاديث فيها الزهري عن سالم عن أبيه يرفعه (الإيمان لا يزيد ولا ينقص)، فكتب أبو عبد الله على ظهر كتابه: من حدث بهذا استوجب الضرب الشديد والحبس الطويل، وقال ابن حبان: جعل ابن كرام الإيمان قولاً بلا معرفة، وقال ابن حزم: قال ابن كرام: الإيمان قول بلسان وإن اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن، وقوله في الرب: جسم لا كالأجسام، وكانت أفكاره هذه سبباً لحدوث فرق كلامية جرى بينهم ما لا يحبه الله ولا رسوله، توفي سنة ٢٥٤هـ). انظر ترجمته في: شذرات الذهب (١/١٣١).

(٣) المسامرة لكامل بن الهمام والمسامرة بشرح المسامرة لابن أبي شريفة القدسي (٣٧).
(٤) سورة الأعراف، الآية (٥٤)، سورة يونس، الآية (٣)، سورة الرعد، الآية (٢)، سورة الفرقان، الآية (٥٩)، سورة السجدة، الآية (٤)، سورة الحديد، الآية (٤)، سورة طه، الآية (٥).

(٥) راجع: شرح القصيدة النونية لابن القيم، للشيخ محمد خليل الهراس (١٩٩/١) دار الكتب العلمية - بيروت.

التمهيل (ثم)، فلو كان معنى الاستواء استيلاء وقدرة على العرش لم يكن متأخراً عليه إلى ما بعد خلق السموات والأرض، كقوله تعالى: [الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش]^(١).

وقد ذكر الشيخ عدي - رحمه الله - مسألة الاستواء مبيناً رأيه في ذلك بقوله: (وأن الله على عرشه، بائن عن خلقه، كما وصف نفسه في كتابه، وعلى لسان نبيه، بلا كيف أحاط بكل شيء علماً، وهو بكل شيء عليم قال تعالى: [الرحمن على العرش استوى]^(٢))، وبعد ذلك استدل بحديث أم سلمة - رضي الله عنها -؛ حيث قالت: يارسول الله كيف استوى؟ قال: (الإستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، والجحد له كفر)^(٣)، (٤).

ثانياً: صفة النزول:

من الصفات الفعلية الثابتة لله - عزّ وجلّ - بالنصوص صفة النزول، نزولاً لا ندرك كيفيته؛ لأنه [ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير]^(٥)، وليست هي بمعنى نزول الرحمة، أو ثوابه،

(١) سورة يونس، الآية (٣).

(٢) سورة طه، الآية (٥).

(٣) سبق تخريجه في الصفحة (١٢٨) من هذا البحث.

(٤) عقيدة أهل السنة والجماعة، النسخة المحققة (٣٠)، وأما في مخطوطة فينستشتاين الثانية في برلين، فقد أول الاستواء بالاستيلاء أو على معنى العزة والغلبة، وهذا تحريف عن نهجه، فقد تناولت الأيدي عبر الزمن لتحريف نهج هذا الشيخ الجليل وحتى كتبه ومؤلفاته لم تصن عن ذلك حيث ورد في المخطوطة بنحو هذا الشكل: (وأنه مستوٍ على العرش على الوجه الذي ماله، وبالمعنى الذي أراد استواءً منزهاً عن المماساة والاستقرار والتمكن والحلول والقرار لحملة العرش بالعرش، وحملة العرش واللوح والكرسي، والسموات والأرض وما بينهما وما فيها وما وراءها وجميع المخلوقين والمخلوقات بقدرة الله - سبحانه وتعالى -، ومقهورون في قبضة الله وموجودون بحكمة الله سبحانه وتعالى)، ثم أضاف إلى ذلك (وهو فوق العرش وفوق كل شيء على معنى العزة والعظمة ..) (ق ١٣١). علماً من خلال دراسة نهجه يعرف أن هذه الإضافة ليست من عنده؛ لأنه صرح مراراً وتكراراً في مواضع عدة من نفس الكتاب أنه لا يؤول الصفات، بل يبرزها على ظاهرها من غير تأويل ولا تكيف!

(٥) سورة الشورى، الآية (١١٠).

كما ذهب إليه بعض الفرق الإسلامية^(١)، فالأحاديث تدل على أن الله - عزّ وجلّ - ينزل إلى سماء الدنيا كل ليلة كيف شاء، وكما شاء، فيغفر لمن يشاء من عباده المذنبين والمخطئين. ومذهب السلف إثبات هذه الصفة كما يليق بذاته، وإلى ذلك ذهب الإمام أحمد^(٢)، وكذا الترمذي^(٣)، وابن خزيمة^(٤)، وغيرهم.

وقال الإمام ابن عبد البر: (إن جمهور أئمة أهل السنة والجماعة يعتقدون نزول الله، ويصدقون بذلك دون تكيف، وأن القول في كيفية النزول كالقول في كيفية الاستواء والمحيء والحجة في ذلك واحدة)^(٥).

وقد استدل أهل السنة بجملة أحاديث صحيحة مروية عن الرسول (ﷺ)، فمنها حديث أبي هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال: (ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفني فأغفر له)^(٦).

وقد أثبت الشيخ عدي - رحمه الله - صفة النزول لله تعالى نزولاً يليق بذاته من غير معرفة الكيف، واستدل على ذلك بحديث أبي هريرة السابق الذكر، وعدة روايات وأحاديث أخرى؛ حيث قال: (وقول النبي (ﷺ): (إن الله تعالى ينزل في كل ليلة إلى السماء الدنيا.. الحديث) وأورد الحديث المروي عن أبي هريرة المذكور في البخاري بثلاث طرق أخرى متصلة سنده به، وهذا يدل على أن عدياً - رحمة الله - كان يروي الحديث، وأن إسناده كان متصلاً بكبار رجال الحديث، كما يتبين من السند المذكور بثلاث طرق مختلفة مروية عنه^(٧)، وعزز

(١) مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري (١٥٥/١)، و فتاوى ابن تيمية (٣٨٦/٥) (شرح حديث النزول).

(٢) طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى (٢٩/١) تحقيق: محمد حامد الفقي.

(٣) سنن الترمذي (٤١/٣) تعليق: إبراهيم عطوة .

(٤) التوحيد وإثبات صفات الرب، ابن خزيمة (١٢٥)، تعليق: محمد الهراس.

(٥) التمهيد، ابن عبد البر (١٤٣/٧)، تحقيق: مصطفى العلوي محمد البكري.

(٦) رواه البخاري برقم (١١٤٥)، مسلم برقم (٧٥٨).

(٧) عقيدة أهل السنة والجماعة (٣١-٣٥) (النسخة المحققة)، وأما في المخطوطة، فقد حذفت الآيات والأحاديث التي تدل على النزول وورد في المخطوطة (ق ٣١ب): (فلما ظهرت البدع وانتشرت بين الناس التشبيه والتعطيل فزع أهل الحق إلى التأويل)، علماً أنه ورد قبل هذا الكلام بثلاث أسطر قوله: (إننا لا

الحديث السابق بحديث آخر مروى عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه قال: (قال رسول الله ﷺ): (إن الله تبارك وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا ثلث الأخير من الليل يقول: أنا الملك العلام، ومن ذا الذي يدعو فأستجيب له، ومن ذا الذي يسألني فأعطيه، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له، فلا يزال كذلك حتى يطلع الشمس)^(١)^(٢). وذكر عدة أحاديث أخرى للنزول رويت بطرق مختلفة، ثم قال: (وما كان مثله نؤمن به ونمره، كما جاء من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه)^(٣).

تعرض للتأويل)، فهذا يوضح مدى التحريف الذي دخل على هذه المخطوطة ومدى التلاعب بمنهج الشيخ عدي في العقيدة.

(١) رواه الترمذي برقم (٤٤٦).

(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة (٣٤).

(٣) المصدر السابق (٣٥).

المبحث الثالث

رؤية الله عزّ وجلّ

اشتغل الباحثون من أهل علم الكلام والحديث بمسألة رؤية الله تعالى في الآخرة، وطالما أثرت هذه المسألة في مسائل عقديّة هامة، وقد قال بثبوت الرؤية الصحابة الكرام والتابعون وأئمة الفقه وأهل الحديث^(١).

روي عن أبي بكر الصديق، وحذيفة بن اليمان (رضي الله تعالى عنهما) في تفسير قوله تعالى: [للذين أحسنوا الحسنى وزيادة]^(٢) أن الحسنى الجنة، والزيادة هو النظر إلى وجه الباري عزّ وجلّ. ^(٣).

ومن التابعين روي عن الحسن البصري^(٤) أنه قال في تفسير قوله تعالى: [وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة]^(٥)، (ناضرة: أي حسنة حسننها الله بالنظر إلى ربها. عزّ وجلّ.)^(٦)، وقال الإمام مالك: إن الناس ينظرون إلى الله. عزّ وجلّ. يوم القيامة بأعينهم^(٧)، وقال الإمام الشافعي في ذلك: (لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى الله لما عبد الله تعالى)^(٨)، وكان هذا هو رأي الإمام أحمد بن حنبل^(٩).

(١) انظر: شرح المقاصد، التفتازاني (٤/١٩٢-١٩٣)، وشرح العقيدة الطحاوية (١/٢٠٧-٢٠٨)، وشرح

جوهره التوحيد للشيخ عبدالسلام بن إبراهيم اللقاني (١٧٤).

(٢) سورة يونس، الآية (٢٦).

(٣) السنة، عبد الله بن أحمد بن حنبل، الرقمان (٤٧١، ٤٧٣)، تحقيق: محمد بن سعيد القحطاني.

(٤) هو سيد التابعين الحسن بن أبي الحسن البصري الأنصاري، ثقة، فقيه، زاهد، توفي سنة (١١٠هـ). انظر

ترجمته في: التهذيب لابن حجر (١/١٦٥)، تحقيق: محمد عوامة.

(٥) سورة القيامة، الآيات (٢٢، ٢٣).

(٦) السنة، عبد الله بن أحمد بن حنبل، الرقم (٤٧٩).

(٧) الشريعة، الأجرى (٢٥٤)، تحقيق: محمد حامد الفقي.

(٨) الحجة في بيان المحجة، إسماعيل الأصفهاني، (٢/٢٤٨)، تحقيق: الدكتور محمد ربيع المدخلي.

(٩) السنة، عبد الله بن أحمد بن حنبل رقم (٤١١).

وقالت بذلك الأشاعرة والماتريدية، وفصلوا القول فيها، ودخلوا في تفاصيل كيفية الرؤية، فقالوا: إن الرؤية تكون بلا كيف وضبط للعين، وقالوا: لا يشترط أن يكون المرئي في مكان وجهة ومقابلة من الرائي بمسافة لا تكون في غاية القرب والبعد واتصال الشعاع من العين إلى المرئي إنما هذا في حقنا، ولا يلزم هذا في ذات الباري حتى يلزم محالاً^(١).

واستدل المعتزلة ومن وافقهم في نفي الرؤية بشبهه منها عقلية وأخرى سمعية، وأسسوا براهينهم العقلية على أسس ثلاثة:

١ - شبهة مقابلة.

٢ - شبهة اتصال الشعاع والانطباع وكلاهما في حق الباري محال فيستحيل رؤيته.

٣ - شبهة الموانع: وهي أنه لو جازت رؤيته لدامت لكل سليم الحاسة في الدنيا والآخرة، فيلزم أن نراه الآن وفي الجنة على الدوام، وقد رد كلامهم هذا بأنه قياس الشاهد على الغائب، وهو ممتنع وأن رؤيته لا تكون كرؤيتنا^(٢)، ومن أدلتهم السمعية:

قوله تعالى: [لا تدركه الأبصار]^(٣)

وقوله تعالى: [وقال رب أرني انظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني]^(٤).

ورد عليهم بأن الدليلين حجة عليهم وليس لهم، فلا يعقل أن كليم الله موسى . عليه السلام . يطلب طلباً محالاً، والله تعالى لم ينكر عليه سؤله، وقال تعالى له: لن تراني، ولم يقل إني لا أرى.

وأجيب عن الآية الأخرى أنه يرى، ولكن لا يحاط به لكمال عظمته وكبريائه^(٥).

وقد أثبت الشيخ عدي - رحمه الله - رؤية الباري . عز وجل . ، وقال: إن الله يرى في الآخرة يراه المؤمنون ويحجب عنه الكافرون لقوله تعالى: [وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة]^(١)

(١) انظر: شرح جوهرة التوحيد، الشيخ عبدالسلام اللقاني (١٧١-١٧٢)، شرح العقائد النسفية (شرح الإمام سعد الدين مسعود بن محمد التفازاني على متن العقائد) ، الشيخ نجم الدين أبو حفص محمد بن محمد النسفي (١٠٧-١٠٨).

(٢) شرح المقاصد، التفتراني (١٩٦/٤-١٩٧).

(٣) سورة الأنعام، الآية (١٠٣).

(٤) سورة الأعراف، الآية (١٤٣).

(٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢١٢/١-٢١٥).

وقوله تعالى : [كلا إنهم عن ربهم يؤمنذ لمحجوبون]^(٢)، وكذلك استدل بحديث شريف آخر حين قال الرسول (ﷺ): (هل تشكون في رؤية الشمس هلّ من دونها سحاب؟) قالوا: لا يارسول الله، قال: (فهل تشكون رؤية القمر هلّ من دونه سحاب؟) قالوا: لا يارسول الله، قال: (فكذا لا تشكون في رؤية ربّكم)^(٣)^(٤).

(١) سورة القيامة، الآيتان (٢٢-٢٣).

(٢) سورة المطففين، الآية (١٤)

(٣) حديث صحيح رواه البخاري برقم (٧٤٣٩).

(٤) عقيدة أهل السنة والجماعة (٣٠-٣١). وقد ذكر مسألة رؤية الله في مخطوطة فيتسشتاين الثانية هكذا: ونؤمن برؤيته في الدار الآخرة للمؤمنين بأبصارهم بعد دخولهم الجنة جائزة عقلاً واجبة سمعاً، فيرى لا في مكان ولا في جهة ولا اتصال شعاع ولا ثبوت مسافة بين الرائي وبينه تعالى، وغير ذلك من أمارات الحدود)، عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ١٣٧) وهذا طرح الاشاعرة ومن والاهم، ويستفاد من هذه الملحوظة أن مخطوطة فيتسشتاين زيدت عليها مباحث من قبل بعض الأشعريين؛ لأن الشيخ عدي لم يكن أشعرياً.

المبحث الرابع

القضاء والقدر

القضاء والقدر من الأمور التي أشكلت على كثير من الذين اشتغلوا بعلم الكلام، وقد انحرفت فرق كثيرة عن جادة الحق بسبب تفسيراتها الخاطئة لمعنى القضاء والقدر، كالجبرية والقدرية والمعتزلة، عندما أطالوا البحث في أفعال العباد ومدى تعلق القضاء والقدر بها. والحق أن ذلك راجع إلى إرادة الله تعالى ومعناها، فالإرادة تنقسم على قسمين:

١- إرادة كونية، خلقية:

فعلى هذا الخير والشر كله بإرادته، إيجاداً وخلقاً، فلا يجري في ملكه شيء صغير أو كبير سواء كان خيراً أو شراً، إيماناً أو كفرًا، إلا بإرادته، ووفق حكمته، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

٢- الإرادة الدينية الشرعية:

وهي محبة المراد ورضاه، ومحبة أهله والرضا عنهم، فالله تعالى أمرنا بالطاعة ونهانا عن ارتكاب المعاصي، ولم يجبرنا على فعله أو نهيه؛ لذا فالمرء يثاب على الفعل المأمور به وعن اجتناب ما نهى عنه، ويأثم بالعكس، وهذا رأي أهل السنة والجماعة (رضي الله عنهم). قال ابن تيمية: (مذهب أهل السنة والجماعة، أن الله تعالى خالق كل شيء وربّه وملكه، لا رب غيره، ولا خالق سواه، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وهو على كل شيء قدير، وبكل شيء عليم، والعبد مأمور بطاعة الله وطاعة رسوله (ﷺ)، منهى عن معصيته ومعصية رسوله (ﷺ)، فإن أطاع كان ذلك نعمة، وإن عصى كان مستحقاً للذم والعقاب، وكان لله عليه الحجة البالغة، ولا حجة لأحد على الله تعالى، وكل ذلك كائن بقضائه وقدره، ومشيتته، وقدرته، لكن يحب الطاعة ويأمر بها، ويثيب أهلها على فعلها ويكرمهم، ويبغض المعصية وينهى عنها، ويعاقب أهلها ويهينهم، وما يصيب العبد من النعم فالله أنعم بها عليه، وما يصيبه من الشر فبذنوبه ومعاصيه)^(١).

(١) فتاوى ابن تيمية (٦٣/٨).

ولم يخرج الشيخ عدي عن هذا المفهوم، فقد قال في كتابه عقيدة أهل السنة والجماعة: (لا خالق شيء غيره، خلق العباد وأعمالهم، وقدر أرزاقهم وآجالهم، فلا يكون في العالم خير ولا شر تقع، ولا ضرر ولا ربح ولا خسران، ولا جميل عرفان، ولا كفر ولا إيمان إلا والله خلقه وقضاه وقدره وحكم به وأراده)^(١).

وكان هذا الكلام متعلقاً بالقسم الأول من الإرادة، فالخير والشر كله خلقاً و إيجاداً بقضائه وقدره.

وقال عن الإرادة الدينية الشرعية: (لكن هو لم يأمر بالمعصية، بل نهى عنها وكرهها، وتوعد بالعقوبة على فعلها)^(٢).

والواضح من كلامه - رحمه الله - أن النهي عن الشيء لا يستلزم عدمه، فالله سبحانه تعالى قد يأمر بشيء كما أمر بالإيمان والطاعة ولم يرد إرادته كونية؛ إذ لو أراد إرادة كونية لما وقع الكفر أبداً، ونهى عن المعصية والكفر ولم يجبه كثير من خلقه؛ إذ لم يجبر خلقه على الطاعة، وكذا لم يخلق فيهم القدرة على ذلك^(٣).

فالله هو الخالق المطلق ولم توجد ذرة من العدم إلا بخلقها إياها، ومن ذلك فعل العبد، وهذا الإتجاه رد على المعتزلة الذين يزعمون أن العبد هو خالق فعله، وقرر أن قدرة العبد الحادثة ليست مؤثرة في إيجاد الفعل، وأن العبد يعاقب على اختيار فعله المنكرات، ويثاب على اختيار فعله الصالحات، وفصل في ذلك الشيخ عدي - رحمه الله -؛ حيث قال في بيان مذهبه هذا:

(ولا يكون في ملكه ما لا يريد ولا يخلق ما لا يعلم [ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير]^(٤)؛ لأنه ثبت بالبرهان العقلي والدليل القطعي أنه يعلم جميع العالم كلياته وجزئياته، وأن القدرة لو لم يتأثر عنها الكون كله لأدى ذلك إلى أن القادر أعجز وأن الفاجر أقدر، وهو محال، وأن الأعمال كسب للعباد ولا أنها خلق لهم؛ لأنهم يحيطون علماً بأجزاء تفاصيل ما يصدر عنهم من الحركات والسكنات، والخالق لا يكون خالقاً حتى يعلم ما يخلق... وبالإكتساب يقع الثواب والعقاب، والكل خلق لله سبحانه وتعالى، ولأنه لا يريد شيئاً كرهها ولا

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ١٣٣).

(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ١٣٣).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (٦١/١).

(٤) سورة الملك، الآية (١٤).

يفعل إلا باختياره، ولو لم يرد جميع الكائنات وتخليق جميع ما أراد لكان الذي يريده إبليس وجنوده أكثر من مراده، ولكان خلق غيره أكثر من خلقه؛ لأن الشرور والقبائح أكثر من الخير، فتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً^(١).

ولم يكتف بهذا القدر، بل استدل بعدة أدلة لإثبات أن الضلالة والهدى بإرادته تعالى، وأن كل ما يصيب الإنسان من خير أو شر لا يخرج من قضائه وقدره، وقال - رحمه الله - في ذلك:

(الرضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله، والصبر على حكم الله، والأخذ بما أمر الله، والنهي عما نهى الله، وإخلاص العمل لله، والإيمان بالقدر خيره وشره، وحلوه ومره، قليله وكثيره، ومحبوبه ومكرهه، من الله تعالى، وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطئك لم يكن ليصيبك، لقوله تعالى: [فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً...]^(٢)).

وعزز رأيه هذا بحديث مروى عن النبي (ﷺ) أنه قال: (سيكون من أمتي قوم يكفرون بالله تعالى وهم لا يشعرون) قيل يارسول الله: كيف يقولون؟ قال: (يقولون الخير من الله، والشر من إبليس ومن أنفسنا، ثم يقولون على ذلك القرآن فيكفرون بالله وبالقرآن)^(٣)، وقال - رحمه الله - : (إن الشر لو كان بغير إرادته لكان عاجزاً، والعاجز لا يكون إلهاً؛ لأنه لا يجوز أن يكون في داره ما لا يريد، كما لا يجوز أن يكون في داره ما لم يعلم)^(٤).

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٣٤أ).

(٢) سورة الأنعام، الآية (١٢٥).

(٣) عقيدة أهل السنة والجماعة (٢٣)، ولم أجدها في المخطوطة!

(٤) رواه الديلمي في مسند الفردوس (٤٥٣-٤٥٤/٨٧٢١) عن رافع بن خديج بلفظ: (يكون في آخر أمتي قوم يكفرون بالله وبالقرآن وهم لا يشعرون كما كفت اليهود والنصارى، يجعلون عدلاً لله في خلقه وقوته ورزقه ويقولون: الخير من الله والشر من إبليس)، ورواه الطبراني في الكبير (٤٢٧٠، ٤٢٧١، ٤٢٧٢) من طرق، وقال الذهبي في الميزان (١٠١/٥) في ترجمة عطية بن عطية: عن عطاء لا يعرف، وأتى بخبر موضوع طويل).

(٥) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٣٥أ-ب).

(٦) المصدر السابق (ق ٣٥ب).

وأتى بدليل رابع: وهو حديث مروى عن الرسول (ﷺ) أنه قال: (لو أراد الله أن لا يُعصى ما خلق إبليس)^(١)، وقال بعد أن ذكر الحديث: (... ولأنهم فتكوا في الكفر فجعلوا إرادة إبليس وأنفسهم أقوى من إرادة الله تعالى ، فقالوا: أراد إبليس المعصية فوجدت، وأراد الله أن لا تكون فكانت، فجعلوا إبليس وأنفسهم أقوى من الله تعالى)^(٢).

ثم ذكر - رحمه الله - عدة آيات قرآنية مستدللاً بها على ما ذكره في مسألة القضاء والقدر، كقوله تعالى : [وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم]^(٣)، وقوله تعالى : [وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله]^(٤)، وعدة آيات قرآنية كريمة أخرى.

و ردّ - رحمه الله - على القدرية بقوله: (فلذلك كان الإيمان بالقدر من أعظم شعب الإيمان؛ لأن من التوحيد إضافة الأفعال كلها إلى الله تعالى ، وأنها صادرة عن قدرته لا شريك له فيها، فمن أضافها أو شيء منها إلى غيره، فقد أشرك به وكذب بالقرآن والحديث شرفهما الله تعالى ، ومن كذبهما فقد كذب الله تعالى ورسوله (ﷺ)؛ ولذلك كانت القدرية مجوسية هذه الأمة لما رواه حذيفة ابن اليمان (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) أنه قال: (لكل أمة مجوس ومجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر، من مات منهم فلا تشهدوا جنازتهم ومن مرض فلا تعودوهم)^(٥)، وهم شابهوا المجوس في قولهم للشر وللخير خالق، وقد أجزء الله . سبحانه وتعالى . أن الجميع مكتوب مخلوق له بلا شريك له في ذلك، فقال: [ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم، إلا في كتاب...]^(٦)^(٧).

(١) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/٦١٨-٦١٩/١١٠١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/٢٥٩).

(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٣٥ب).

(٣) سورة الحجر، الآية (٢١).

(٤) سورة النساء، الآية (٧٨).

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند (٢/٨٦)، وأبو داود (٤٦٩١)، والحاكم في المستدرک (١/٨٥).

(٦) سورة الحديد، الآية (٢٢).

(٧) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ١٣٥).

الفصل الثالث

عقيدة الشيخ عدي في النبوات

المبحث الأول

تعريف النبي والرسول، والفرق بينهما

النبي لغة: من النبوة، أي الارتفاع، فتكون بمعنى العلو والرفعة، وربما من النبأ بمعنى الإخبار؛ لأن النبوة إخبار عن الله - عزّ وجلّ - ، أو وحي إليه من ربه، وهي أيضاً رفعة لصاحب النبوة^(١).

الرسول لغة: مأخوذ من الرسالة، وهو الذي يتابع أخبار الذي كلفه بمهام وبعثه^(٢). والفرق بين النبي والرسول: (أن النبي هو من أوحى إليه بشرع وإن لم يؤمر بتبليغه، وإن أمر بتبليغه فهو رسول، ومن ذلك شاع أن (كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا))^(٣). لكن شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - له تعريف آخر للفرق بين النبي والرسول، وهو: (إن النبي هو الذي يوحي إليه الله، وهو ينبي بما أنبأه الله به، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغهم رسالة من الله إليهم فهو رسول، وأما إذا كان يعمل بشريعة قبله ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة فهو نبي وليس برسول، واستدل على هذا الرأي بقوله تعالى: [وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته]^(٤). وقال: إن النبي مرسل، ولا يسمى رسولا؛ لأنه لم يرسل إلى قوم بأمر جديد، بل يأمر المؤمنين بالحق الذي عرفوه من قبل مجيئه^(٥)، فيفهم مما سبق أن الرسول من أنزل إليه كتاب وشرع مستقل، وأن النبي هو من لم ينزل عليه كتاب، وأوحى إليه أمر توجيه الناس إلى كتاب أنزل على رسول من قبله، كأبياء بني إسرائيل، فكان أغلبهم يوجهون الناس إلى العمل بالتوراة^(٦).

(١) لسان العرب، ابن منظور (١٦٤/١) مادة (نبأ).

(٢) لسان العرب، ابن منظور (٢٨٤/١١) مادة (رسل).

(٣) لواعم الأنوار، السفاريني (٤٩/١).

(٤) سورة الحج، الآية (٥٢).

(٥) النبوات، ابن تيمية (٢٥٥) دار الكتاب العربي - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

(٦) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي (٧٣٥/٥).

لم يتطرق الشيخ عدي إلى هذه المسألة, وكان ما أملاه في كتابه (عقيدة أهل السنة والجماعة) شحيحاً في مسائل النبوات, ولكننا رأينا أنه لا بد من هذا المبحث كمدخل صغير لموضوعات متداولة في هذا الفصل.

المبحث الثاني

حاجة الناس إلى بعث الرسل

ميز الله تعالى الإنسان عن سائر مخلوقاته، وأكرمه وأنعم عليه بالعقل، ليميز الخبيث عن الطيب والضار عن النافع، إلا أن هذا العقل قاصر عن معرفة أمور غيبية، فله حدود لا يمكن تعديتها لأنه يدرك المحسوسات، وما وراء المحسوسات نراه عاجزاً حائراً، ولربما أدرك الإنسان بفطرته أنه مفتقر إلى العبادة، وأنه له خالق أوجده، أما ما يجب أن يعمل تجاه خالقه وكيف يعبد، وما هي صفاته تعالى، وأي درب يسلك العبد لينال رضاه... الخ، فكل ذلك لا يدرك بالعقول المجردة من إرشاد الرسل، ونجد كثيراً من الأقسام عرفوا أن لهم رباً وخالقاً، ولكنهم ضلوا ولم يهتدوا سبيلاً؛ لأنهم بعد انحرافهم عاشوا في فترة من الرسل والرسالات، فهكذا نجد ضلال العقل البشري فيما يتعلق بالأمور الغيبية من صفات الله تعالى، وأداء العبادة له، وكذا بالعقل وحده لا يدرك أحداث اليوم الآخر ومجرياته، وحتى من الناس من أنكر اليوم الآخر كلياً كما سجله لنا ذلك القرآن الكريم وسموا بالدهريين، قال تعالى حكاية عنهم: [قالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين]^(١)، ومن الناس من آمن بوجود حياة أخرى بعد الموت، ولكنهم تصوروا ذلك عن طريق تناسخ الأرواح، وكذا بالنسبة للتشريعات التي تنظم علاقة البشر بعضهم ببعض، فقد تخبط جمع كثير في بيان الصالح من الأصلاح والفساد من الأفسد، وما هو الطريق الأمثل للإنسان لاتخاذ تدابير يضمن حياة سعيدة للإنسان... الخ، ونرى أنها تتجدد متكررة في التشريع الوضعي، فتراهم يستنون قانوناً لخدمة الناس، ثم يظهر فيه فساد عظيم، فيتسارعون إلى تغييره، وكل هذا دليل على قصر العقل البشري، وتخبطه الدائم، ولولا بعث الله الرسل لإنقاذهم لتمادى الإنسان في غيه^(٢)، فكان من رحمة الله بعباده بعث الرسل لهداية البشر إلى

(١) سورة الأنعام، الآية (٢٩).

(٢) راجع السيد صديق حسن خان القنوجي وآراءه الاعتقادية وموقفه من عقيدة السلف، الدكتور أختر جمال

لقمان (٣٩٣-٣٩٤).

معرفة الحق، فقد قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - مبيناً حاجة الناس إلى بعثة الرسل؛ ليهتدوا إلى معرفة الله وصفاته وشريعته: (إن تلك الحاجة فوق كل حاجة)^(١).

في حين أن قصور العقل البشري سمح لظهور جماعات تنادي بعدم حاجة الناس لبعث الرسل، ولا يؤمنون بذلك؛ لأنهم لا يرون ذلك ضرورة، زاعمين أن العقل البشري كاف لكل أنواع المعرفة، ولقد عالج ابن القيم - رحمه الله - ذلك تفصيلاً وبين حكم وفوائد البعثة وحاجة الناس إليها، ورد مزاعم منكري النبوات^(٢).

تناول الشيخ عدي بن مسافر - رحمه الله - هذا الموضوع في كتابه: عقيدة أهل السنة والجماعة، وجعلها طريقة مثلى لتلقي الأوامر، ومعرفة الباري - عزّ وجلّ -، ومعرفة الدين والهداية إليه، وكيف سبيل النجاة، قال في معرفة الباري وصفاته وما إلى ذلك: (فصل: وأن طريق العلم به فمن وجهين، أحدهما: طريق السمع منه، أو من سفير بينه وبين خلقه، وهو ما نطقت به كتبه، وأخبرت به رسله - عليهم الصلاة والسلام - ..)^(٣).

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، الإمام ابن القيم الجوزية (٢٦١/٢)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم الجوزي (٦٨/١)، تحقيق: محمد حامد الفقي.

(٣) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٣٠ب). في الحقيقة إن الشيخ عدي لم يتناول فصل النبوات بصورة كاملة أو منفصلة، بل ذكر بعضاً من موضوعات النبوات بصورة متفرقة ومختصرة جداً، ولم أجد هذه الموضوعات بناتاً في النسخة المحققة المطبوعة للشيخ حمدي عبدالمجيد السلفي والباحث تحسين إبراهيم الدوسكي.

المبحث الثالث

وجوب الإيمان ببعث الرسل

والثابت أن من أعظم نعم الله على عباده، أن ميزهم الله عن كثير من خلقه، بالعقل والتفكير؛ ليستطيعوا تمييز الخبيث عن الطيب، والحق عن الباطل، وجعلهم الله مناط التكليف، فالإنسان مؤتمن على فعله، يثاب ويعاقب، ولكن من لطف الله بعباده أن بعث الرسل لهم، هداة مبشرين ومنذرين لهم، وكان الرسل من جنس البشر؛ ليكونوا داعين أقوياء؛ لأن يؤمنوا بما وصلت إليه عقولهم، وأيدت من قبل رسل الله تعالى، ولكي يطلعوا على أمور غيبية لم تكن تحت مدركات عقولهم القاصرة أمام عالم الغيب، ولولا هذه الرسالات لظل الناس يتخبطون في الكفر والضلالة؛ لذا فالإيمان بالأنبياء والرسل وتصديقهم في إخبارهم واتباع ما أمروا به والابتعاد عما نهوا عنه أمر واجب على كل مكلف بدلالة قوله تعالى: [كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله] ^(١) وقال تعالى: [والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفوراً رحيماً] ^(٢) وقال تعالى: [قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون] ^(٣).

فالواجب هو الإيمان ببعث الرسل، وأنه أمر قد منّ الله على عباده بلطفه وكرمه أن بعث لهم هداة منهم، ويجب الإيمان بجميع المبعوثين من غير أن نفرق بينهم، وذلك ركن عظيم من أركان الإيمان، فورد في حديث جبريل المشهور حينما سأل عن الإيمان، فقال الرسول (ﷺ): (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره ... الحديث) ^(٤).

والأنبياء والرسل جميعاً مشتركون في قدر واحد، وهو النبوة والرسالة، والعلماء متفقون على كفر من كذب نبياً معلوم النبوة أو سبّه أو انتقصه، فالذي يفعل ذلك كافر مهدور الدم

(١) سورة البقرة، الآية (٢٨٥).

(٢) سورة النساء الآية (١٥٢).

(٣) سورة البقرة، الآية (١٣٦).

(٤) رواه البخاري (٥٠)، ومسلم (٥)، وأبو داود (٤٦٩٥).

لقوله تعالى : [إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يُؤْمِنُونَ أَنَّهُم سَيُلَاقُونَ رَبَّهُمْ أَيَحْيَوْا وَيَمُوتُونَ كَمَا مَاتُوا وَإِلَىٰ رَبِّهِمْ يُرْجَعُونَ] (١) وأعدنا للكافرين عذاباً مهيناً (١).

قال في ذلك الشيخ عدي - رحمه الله - : (... فوجب الإيمان بالإله الذي دعوا إليه والتصديق بما أخبروا به ...) (٢)، فالإيمان بهم جميعاً من غير تفریق بينهم، أو بين ما قالوا في التوحيد، فالدين عند الله الإسلام المرسل به إلى جميع الأنبياء، واستدل - رحمه الله - بوجوب الإيمان ببعثة الرسل بحديث الأعرابي الذي سأل الرسول (ﷺ) عن الإيمان فقال: له الرسول (ﷺ): (... أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ...) (٣) (٤) وذلك في معرض كلامه عن زيادة الإيمان ونقصانه.

(١) سورة النساء، الآيتان (١٥١، ١٥٠).

(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٣٢ ب).

(٣) سبق تخريجه قبل قليل.

(٤) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٣٦ أ، ب).

المبحث الرابع

معاقبة الله لمخالفى الأنبياء والرسل

لقد أرسل الله الأنبياء بالهدى ودين الحق؛ لينوروا الطريق أمام الناس؛ ويدخلوا بهم الطريق المستقيم، ويتركوا كل الطرق المعوجة المؤدية إلى الضلال والغواية، فقد قال تعالى: [هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق]^(١)، وإرسال النبي حجة على الناس لإلزامهم الطريق الذي أرادته ربهم لهم، ومن يترك هدى الله يتركه الله وما اختاره، فقد قال تعالى: [ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً]^(٢).

ولقد هدّد الله تعالى من يتبع غير هدى الله قال تعالى: [ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير]^(٣)، وعاقب الله مخالفى الأنبياء وأهلكهم بأنواع شتى من العقوبات في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد، قال تعالى: [ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آهنتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادهم غير تنبيي وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد]^(٤)، وقال تعالى: [ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد] إلى قوله تعالى: [إنّ ربك لبالمرصاد]^(٥).

وذكر هذا الأمر الشيخ عدي - رحمه الله - في كتابه عقيدة أهل السنة والجماعة؛ حيث قال: (وأهلك تعالى من خالفهم وعاقبهم بأنواع العقوبات، لما قال تعالى: [فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومهنم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا

(١) سورة الفتح، الآية (٢٨).

(٢) سورة النساء، الآية (١١٥).

(٣) سورة البقرة، الآية (١٢٠).

(٤) سورة هود، الآيات (١٠٠-١٠٢).

(٥) سورة الفجر، الآيات (٦-١٤).

...^(١)؛ ونجى الله الأنبياء . عليهم الصلاة والسلام . ، ومن صدقهم (رضي الله عنهم)، فدل ذلك على صدقهم فيما قالوا ودعوا إليه^(٢).

المبحث الخامس

تأييد الله أنبياءه بالمعجزات

المعجزة لغةً: اسم مأخوذ من العجز المقابل للقدرة^(٣).
وأما شرعاً: فهي أمر خارق للعادة، مقرون بدعوى النبوة، والقصد منها إظهار صدق المدعي أنه رسول أو نبي من الله تعالى^(٤).
وللمعجزة شروط ذكرت في المطولات منها:
١- أن تكون المعجزة أمراً خارقاً من الله تعالى ، يظهره على يدي مدعي النبوة، تصديقاً له في دعواه، سواء كان قولاً كمعجزة القرآن، أو فعلاً، كنبع الماء من بين أصابع الرسول ﷺ، أو تركاً، كعدم إحراق النار لإبراهيم . عليه السلام . ، فخرجت بذلك الكرامة التي يظهرها الله على يدي ولي من أوليائه مع عدم ادعاء النبوة.
٢- أن تكون خارقةً للعادة التي اعتاد الناس عليها .
٣- أن لا تكون متقدمة على دعوى النبوة.
٤- أن تكون موافقةً لدعوى النبوة، وأن لا تكون مكذبةً لها.
٥- أن تتعذر معارضتها^(٥).

(١) سورة العنكبوت، الآية (٤٠).

(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٣٣).

(٣) لسان العرب (٣٧٠/٥).

(٤) التعريفات، الجرحاني (٢٨٢)، و المواقف، عضد الدين الإيجي وشرحه للسيد شريف على بن محمد

الجرحاني (٥٤٨) .

(٥) المصدر السابق.

وإظهار المعجزة يفيد العلم بصدق المبعوث، كما يفيد تصديق الله . سبحانه . له، قال الجويني: إن ذلك بمنزلة أن يقول (جعلته رسولاً، أو أنشأت الرسالة فيه)^(١). والإيمان بأن الله تعالى قد أيد أنبياءه بالمعجزات واجب لا يجوز الاعتقاد بخلافه؛ لأن إثبات النبوة لا يتم إلا بادعاء النبوة، ومن ثم إظهار المعجزة، ليتبين للناس صدقه، قال تعالى : [وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه]^(٢)، وقال الرسول (ﷺ): (ما من نبي إلا وأوتي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما الذي أوتيته وحياً أوحى إلي فأنأ أرجو أن أكون أكثرهم تابِعاً يوم القيامة)^(٣).

وتطرق الشيخ عدي - رحمه الله - إلى موضوع المعجزة في كتابه عقيدة أهل السنة والجماعة، ولكن باختصار شديد، فذكر أن الله أيد أنبياءه ورسله بالمعجزات الدالة على صدق نبوتهم، ولتكون حجة على من لم يؤمن برسالاتهم، فقد قال في ذلك: (... الأنبياء . عليهم الصلاة والسلام . فإنهم دعوا الخلق إلى الإيمان بالله . تعالى .، وظهرت على أيديهم المعجزات التي لا يقدر البشر على مثلها، كإخراج الناقة من الصخرة - إشارة إلى معجزة النبي صالح عليه السلام - وقلب العصى حية - معجزة موسى عليه السلام - ، وإحياء الموتى - معجزة عيسى عليه السلام - ، وانشقاق القمر، ونبع الماء بين الأصابع - معجزتنا الرسول (ﷺ) - ، وغير ذلك مما يدل على صدقهم ..)^(٤).

(١) شرح المقاصد (١٧٩/٢).

(٢) سورة الأنعام، الآية (٨٣).

(٣) رواه البخاري (٤٩٨١)، ومسلم (٢٣٩).

(٤) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٣٢ب).

المبحث السادس

صفات الأنبياء

إن للأنبياء . عليهم الصلاة والسلام . صفات وأخلاقاً حميدة مميّزون بها عن باقي البشر، وأكرمهم الله بذلك، فعرف عنهم الصدق، والأمانة، وترك ما يقبح فعله^(١)، وهم معصومون من اقتراف الآثام، هذا بالنسبة للعيوب الخلقية، ومع ذلك فيجب سلامتهم من العيوب الخلقية أيضاً، كأنواع الأمراض المنفرة، مثل: البرص، والجذام، وكذا الحرف الدنيئة، ويجب توفر سائر شروط النبوة فيهم، من نحو كمال العقل، وشدة الذكاء^(٢).

وكما أشرنا سابقاً فإنما وصل إلينا عن الشيخ عدي في موضوعات النبوات كان شحيحاً؛ لذا فقد اقتصر . رحمه الله . على ذكر صفة التبليغ على أنها من أهم صفات ومهام الأنبياء . عليهم الصلاة والسلام . ، فسوف نركز على ما ذكره؛ لأننا بصدد دراسة عقيدته والذي يريد المزيد عن صفات الأنبياء يراجع المطولات^(٣).

المراد من التبليغ هو: إيصال الرسول المبعوث كل ما أمر بتبليغه لغيره، وأن لا يخفي منه شيئاً، ولا يكتم ما أمر بتبليغه بحال من الأحوال، فلا تحمله رغبة ولا رهبة على أن يكتم بعضاً مما أوحى إليه وأمر بإبلاغه إلى غيره^(٤)، وعدم التبليغ مستحيل في حق الرسل . عليهم الصلاة والسلام . ؛ لأن الله قد اصطفاهم لهذه المهام وبعدم التبليغ تبطل النبوة ولا تبقى للرسالة معنى .

(١) ينظر مجموع الفتوى لابن تيمية (١٥ / ٣١).

(٢) ينظر : شرح المقاصد (٥ / ٦١).

(٣) لمزيد من المعلومات يمكن مراجعة: شرح العقيدة النسفية للتفتازاني (١٧١)، والمواقف للجرجاني (٨ / ٢٦٣)، و شرح جوهرة التوحيد للقاني (١٨١)، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية (١ / ٢٢٦)، ومقالات الإسلاميين لأبي حسن الأشعري (٤٨).

(٤) شرح الخريدة البهية، أبي البركات سيدي أحمد الدردير وحاشية العلامة الصاوي عليه (١٠٨) .

واستدل العلماء على استحالة عدم التبليغ في حق الأنبياء عقلاً ونقلاً، فلو ثبت أنهم كتموا العلم، أو شيئاً أمروا بتبليغه، لكان حتماً على المؤمنين أن يكتموا العلم؛ لأنهم مأمورون باتباع الرسل، مع أن الأحاديث صريحة في لعن كاتم العلم^(١)، وعدم التبليغ خيانة، والخيانة مستحيل في حقهم لعصمة الأنبياء^(٢).

وأما نقلاً، فقد قال تعالى في حقهم أنهم: [رسلاً مبشرين ومنذرين]^(٣)، ولا يتم التبشير والتنذير إلا بالتبليغ، ولقد حذر الله في كتم ما أنزله، فقد قال تعالى: [إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون]^(٤)، وقال تعالى: [وما على الرسول إلا البلاغ]^(٥)، وأمر الرسول محمداً (ﷺ) بالتبليغ حيث قال تعالى: [يا أيها الرسول بلغ ما أنزل من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته]^(٦). وقد ذكر الشيخ عدي - رحمه الله - موضوع التبليغ، وأن ذلك من مهام الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - وأنهم بلغوا الأمة وأدوا الأمانة؛ حيث قال: (لقد أنذره بالإندار والتبليغ والدعوة لكل إلى الإيمان)^(٧).

(١) الباجوري على الجوهرة (٢٥/٢).

(٢) الدردير على الخريدة (١٠٨).

(٣) سورة النساء، الآية (١٦٥).

(٤) سورة البقرة، الآية (١٩٥).

(٥) سورة المائدة، الآية (٩٩).

(٦) سورة المائدة، الآية (٦٨).

(٧) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٣٧ب).

المبحث السابع

المفاضلة

خلق الله تعالى الخلق، وفضل بعضهم على بعض، قال تعالى : [وربك يخلق ما يشاء ويختار]^(١)، وأجمعت الأمة على تفضيل الأنبياء والرسل على سائر البشر^(٢)، وأخبرنا الله في محكم كتابه أنه فضل بعض النبيين على بعضٍ حينما قال: [ولقد فضلنا بعض النبيين على بعضٍ وآتيننا داود زبوراً]^(٣)، وقال تعالى : [تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم على بعض درجات وآتيننا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس]^(٤)، ويجب الإيمان بجميع الرسل والأنبياء من غير استثناء، والكفر بأحدهم كفر بجميعهم لقوله تعالى : [آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله]^(٥).

وقيل: لو أدى التفضيل إلى تنقيص المفضول لم يجز المفاضلة.

وأجيب عن قول الرسول (ﷺ): (لا تفضلوا بين أنبياء الله)^(٦) بأن النهي عن التفضيل إنما هو إذا كان من جهة النبوة نفسها^(٧)، قلت : أو أريد التفاضل على سبيل التنقص من المفضول عليه.

واختلف العلماء في مسألة المفاضلة بين الملائكة وصالحى البشر، فذهب أكثر أهل السنة إلى تفضيل صالحى البشر والأنبياء والأولياء على الملائكة، وذهبت المعتزلة إلى تفضيل

(١) سورة القصص، الآية (٦٨).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٢١/١١).

(٣) سورة الإسراء، الآية (٥٥).

(٤) سورة البقرة، الآية (٢٥٣).

(٥) سورة البقرة، الآية (٢٨٥).

(٦) رواه البخارى برقم (٣٤١٤)، ومسلم برقم (٢٣٧٣).

(٧) فتح البارى بشرح صحيح البخارى، أحمد ابن علي بن حجر العسقلاني (٤٤٦/٦) دار الفكر، بيروت-

لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م.

الأنبياء والأولياء، ومنهم من وقف ولم يقطع في ذلك قولاً، وزعمت الشيعة أن جميع أئمتهم أفضل من جميع الملائكة والناس^(١)

ولم يذكر الشيخ عدي - رحمه الله - المفاضلة بين الأنبياء أنفسهم، وكذا لم يتطرق إلى مسألة المفاضلة بين الأنبياء والملائكة وصالحي البشر، وكذا في مفاضلة الصحابة لم يذكر أهل بدر ولا أهل بيعة رضوان، وكذا لم يتطرق إلى موضوع المفاضلة بين الإنس والجن؛ لذا نقتصر على ما ذكره، وما وردنا منه للتعرف على منهجه في ذلك.^(٢)

المطلب الأول : الصحابة هم أفضل الخلق بعد الرسل

أ. ذكر . رحمه الله . موضوع من هم أفضل البشر بعد الرسل؟ ، وهم الصحابة . رضوان الله تعالى عليهم ؛ حيث وردت نصوص كثيرة في أفضليتهم، فأورد البخاري حديثاً قال فيه الرسول (ﷺ): (خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم .. الحديث)^(٣)، قال ابن حجر في الفتح: (واقضى هذا الحديث أن تكون الصحابة أفضل من التابعين، والتابعون أفضل من أتباع التابعين)^(٤).

ب . في أفضلية الخلفاء الراشدين :

قال الشيخ عدي - رحمه الله - : إن خير هذه الأمة بعد النبي (ﷺ) أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)، ثم عمر الفاروق (رضي الله عنه)، ثم عثمان (رضي الله عنه)، ثم علي (رضي الله عنه)، واستدل على قوله هذا بحديث ورد عن النبي (ﷺ) أنه قال: (خير الناس بعدي أبو بكر ثم عمر ثم علي ..^(٥)/^(٦))، ثم عزز قوله في المفاضلة بين الصحابة وخاصة الخلفاء الأربعة؛ حيث ذكر أنه روي عن علي (رضي الله عنه) قولاً جاء فيه أنه سمع من رسول الله (ﷺ) أنه

(١) لمزيد من المعلومات راجع : فتح الباري لابن حجر (٦ / ٤٤٦).

(٢) لمن يريد الإطالة يمكنه مراجعة: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٥٠ / ١١)، و لوامع الأنوار البهية للسفاريني

(٣ / ٢٦٤)، و شرح العقيدة الطحاوية (٢ / ٤١٤ - ٤٢٣).

(٣) رواه البخاري برقم (٣٦٥٠).

(٤) فتح الباري، ابن حجر (كتاب فضائل الصحابة) الحديث (٣٦٥٠).

(٥) لم يثبت أن يكون هذا حديثاً، بل قول لعبد الله ابن عمر، ذكره البخاري (٣٦٥٥ ، ٣٦٩٧) ولم يذكر فيها تفضيل علي (رضي الله عنه).

(٦) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ١٣٨).

قال: (إن الله تعالى أمرني أن أتخذ أبا بكر والداً، وعمر مشيراً، وعثمان سنداً، وأنت يا علي ظهراً، فهؤلاء الأربعة خلائف نبوتي وحجتي على أمتي لا يحبهم إلا مؤمن تقي ولا يبغضهم إلا منافق شقي) (١)·(٢).

ولقد وردت نصوص كثيرة في أفضلية هؤلاء الأربعة (رضي الله عنهم)، فقد ورد في أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) حديث ورد في صحيح مسلم وغيره عن أنس بن مالك أن أبا بكر الصديق حدثه قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا، فقلت: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال: (يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما) (٣)، قال النووي: فيه ذكر فضيلة أبي بكر (رضي الله عنه) وهي من أجل مناقبه (٤)، وقال الرسول (ﷺ) في أبي بكر: (لو كنت متخذاً خليلاً، لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام) (٥).

واتفق أهل العلم على أن أفضل الصحابة بعد أبي بكر (رضي الله عنه) عمر، وسمي عمر الفاروق؛ لأنه كان يفرق بين الحق والباطل، وقال الرسول (ﷺ) فيه: (والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً، إلا سلك غير فجك) (٦)، وعن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ) في عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): (رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا بالرميضاء، امرأة أبي طلحة وسمعت خشفة، فقلت: من هذا؟ فقال: هذا بلال، ورأيت قصرأ بفنائها جارية، فقلت: لمن هذا؟ فقال: لعمر، فأردت أن أدخله فأنظر إليه فتذكرت غيرتك)، فقال عمر: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أ عليك أغار؟ (٧).

وورد في فضائل عثمان (رضي الله عنه) قول رسول الله (ﷺ): (من يحفر بئر رومة فله الجنة) فحفرها عثمان، وقال: (من جهز جيش العسرة فله الجنة)، فجهزه عثمان (٨)، وقال

(١) رواه الديلمي في مسند الفردوس (٣١٤/٥) عن علي، ورواه أيضاً ابن عساکر في تاريخ دمشق عن علي (٢٩/١٤) و (١١٩/٤٤)، وعن حذيفة بن اليمان (٦٣/١٤).

(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة الورقة (٣٨، ب).

(٣) رواه مسلم (٢٣٨١).

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي (١٤٥/١٥-١٤٦).

(٥) رواه مسلم (٢٣٨٣).

(٦) رواه مسلم (٢٣٩٦).

(٧) رواه البخاري (٣٦٧٩).

(٨) رواه البخاري (٢٧٧٨)، والإمام أحمد في فضائل الصحابة (٧٣٠).

(ﷺ) فيه حين قدم منزل الرسول وكان بصحبته أبا بكر وعمر وعلي فستر فخذته ... قال: (...ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة؟)^(١) وكان يسمى بذي النورين؛ لأنه تزوج بنتي الرسول (ﷺ)، ولم يرد قط أن رجلاً غيره تزوج من ابنتي نبي.

وأجل ما ورد في فضائل علي (رضي الله عنه) أنه لم يسجد لصنم قط في حياته، وهو أول صبي دخل الإسلام، وصح عن رسول الله (ﷺ) في فضل علي (رضي الله عنه) أنه قال: (لأعطين الراية أو ليأخذن الراية غداً رجل يحبه الله ورسوله)، أو قال: (يحب الله ورسوله يفتح الله عليه) فإذا نحن بعلي، و ما نرجوه فقالوا: هذا علي، فأعطاه الراية ففتح الله عليه)^(٢)، وفي فضائلهم أحاديث وآثار كثيرة^(٣).

ونفى الشيخ عدي - رحمه الله - أن تكون المفاضلة على أساس القرابة رداً على الشيعة الذين فضلوا علياً على الثلاثة الآخرين بسبب القرابة، وقال معللاً ذلك ومفنداً هذا الرأي بقوله: (إن التفضيل لو كان على طريقة القرابة، لكان العباس وحمزة عما النبي (ﷺ) أولى بالتفضيل؛ لأن العم أقرب من ابن العم)^(٤).

ج . في أفضلية العشرة المبشرين بالجنة:

بعد أن فرغ الشيخ عدي من ذكر فضائل الخلفاء الأربعة، ذكر العشرة المبشرين بالجنة، موحياً أنهم أفضل الصحابة بعد الخلفاء؛ حيث قال: (وأن العشرة في الجنة، أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة عامر بن الجراح)^(٥) فهؤلاء هم العشرة المبشرون بالجنة، وقد جاءت أحاديث كثيرة في كل فرد منهم كحديث سعيد بن زيد (رضي الله عنه) قال: أشهد على رسول الله (ﷺ) بما سمعت أذنائي، ووعاه قلبي من رسول الله (ﷺ) أنه قال: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعلي في الجنة،

(١) رواه مسلم برقم (٢٤٠١).

(٢) رواه مسلم برقم (٢٤٠٤).

(٣) لمزيد من المعلومات راجع: صحيح مسلم بشرح النووي (كتاب فضائل الصحابة) (١٤٤/١٥)، وصحيح

البخاري بشرح الحافظ ابن حجر (كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ) (٣٤٨/٧) وما بعدها).

(٤) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٣٨ب).

(٥) المصدر السابق.

وعثمان في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبدالرحمن في الجنة، وسعد في الجنة، وتاسع المؤمنين في الجنة ورسول الله العاشر ... الحديث^(١).

المطلب الثاني : حكم ما جرى من نزاع وخلاف بين الصحابة(رضي الله عنهم)

من المعلوم أن الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم - خير أمة محمد (ﷺ) بعده، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، وعلى هذا الأساس حذر الشيخ عدي الخوض فيما دار بين الصحابة من حروب وفتن كان سببها الاجتهاد، قال النووي - رحمه الله - في ذلك: (وأما الحروب التي جرت، فكانت لكل طائفة شبهة اعتقدت تصويب أنفسها بسببها، وكلهم عدول - رضي الله عنهم - ومتأولون في حروبهم وغيرها ولم يخرج شيء من ذلك أحداً منهم عن العدالة، لأنهم مجتهدون، اختلفوا في مسائل من محل الاجتهاد كما يختلف المجتهدون بعدهم في مسائل الدماء وغيرها، ولا يلزم ذلك نقص أحدهم .. ولهذا اتفق أهل الحق ومن يعتد به في الإجماع على قبول شهادتهم وروايتهم وكمال عدالتهم . رضي الله تعالى عنهم أجمعين .^(٢) ولما ثبت أنهم مجتهدون إن أصابوا فلهم أجران وإن أخطأوا فلهم أجر واحد، فالقاتل والمقتول منهم معذور؛ لذا يجب على المسلم أن يكف عما يشكك فيهم بسبب ما شجر بينهم، ويقر بأن ذلك كان فتنة أصابت الأمة في زمن حرج من تاريخها، والخوض فيه يؤدي إلى الاعتقاد بالشبهات حول الصحابة وهم بريئون منها، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة الذي أقره الشيخ عدي في كتابه عقيدة أهل السنة والجماعة ؛ حيث نراه يقول: (والكف عن ما شجر بين أصحاب الرسول (ﷺ) ونشر محاسنهم)^(٣).

فالواجب علينا ذكر محاسنهم وجهادهم بدلاً من إثارة الفتن و الشبهات، ولا يخفى أن هذا الدين الحنيف قد وصل إلينا عن طريقهم، وعلل الشيخ عدي ذلك بأن الصحابة مغفور لهم جميعاً، وأن الله أخبر نبيه بما سيجري بين أصحابه من بعده، وأنه يغفر لهم بسابقتهم في الدين، فقال - رحمه الله - في ذلك: (وأن الله قد غفر لهم وعلم نبيه أنهم سيقنتلون، قال

(١) رواه الإمام أحمد (١/١٨٧)، والترمذي برقم (٣٧٤٧) وفيه العاشر وهو أبو عبيدة عامر بن الجراح وهو صحيح.

(٢) شرح مسلم للنووي (١٥/١٤٥).

(٣) مخطوطة عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ١٣٩).

الرسول (ﷺ): (سيجري بين أصحابي زلة يغفرها الله لهم بساقتهم)^(١)، وقال النبي (ﷺ): (سيجري بين أصحابي هنيهة يتلافها الله لهم لساقتهم)^(٢)(٣).
ومن أجل ذلك ولتعلقه الشديد ببني أمية يعود ليرد على خصومه الشيعة، ولكل من دانت له نفسه في الطعن بعلي أو معاوية (رضي الله عنهما)، بأن يكفوا ألسنتهم عنهما وغيرهما، فيقول: (معاوية وعلي (رضي الله عنهما) كانا إمامين مجتهدين، وقتالهم كان باجتهاد لجلب الحق لا لحظوظ الأنفس، ولم يكن أحد منهم حريصاً على قتل أخيه، وقتلهم جميعاً في الجنة)^(٤).

المطلب الثالث : حكم خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ، وولده

يزيد

عرف عن الشيخ عدي ولاؤه وحبه المفرط لبني أمية ورجالاته، وقد مر الكلام على ذلك في مباحث سابقة، لذا نراه يذكر معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد، ويدافع عن معاوية ويذكر فضائله، وذكر هذا بعد أن فرغ من ذكر العشرة المبشرة، ويفهم من سياق كلامه أنه رتب معاوية مباشرة بعد العشرة المبشرة في الأفضلية، وهذا ما لم نره عند غيره، فيقول في كتابه: عقيدة أهل السنة والجماعة ما نصه: (وأن معاوية خال المؤمنين، رديف رسول الله (ﷺ))، كاتب وحي الله، أمين الله على وحيه، شهد له رسول الله (ﷺ) بالجنة، ومات وهو عنه راضٍ)^(٥)، ومعاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) صحابي جليل لا يقدح في عدالته، ولكنه لم يختص وحده بأنه خال المؤمنين، ولم يعرف عنه أنه لقب بهذا اللقب، إلا ما روى أن الأكراد كانوا يثنون عليه بقولهم: (معاوية الخال ويزيد المفضل)^(٦)، وأورد هذا الشيء الشيخ عدي في فضائله، ولا توجد

(١) لم أجده بهذا اللفظ.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط (٣٢١٩) عن حذيفة بن اليمان بلفظ: (يكون لأصحابي بعدي زلة يغفرها الله لهم بصحبتهم).

(٣) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ١٣٩).

(٤) المصدر السابق.

(٥) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ١٣٨).

(٦) الخزانة الشريفة، حبيب زيات (٣١/١).

هنالك أحاديث صحيحة تثبت أن رسول الله (ﷺ) شهد له بالجنة، إلا دخوله في عموم الصحابة المبشرين بها في القرآن والسنة.

ولم يكتف - رحمه الله - بهذا القدر بل حاول الدفاع عن يزيد بن معاوية، رداً على ما ذهب إليه الناس في أمره، واختلافهم في حكمه، وكان ذلك بالأساس رداً مباشراً على الروافض الذين اتهموه بالكفر والزندقة، فنراه يقول في يزيد: (وأن يزيد بن معاوية . رحمة الله عليه . إمام بن إمام، ولي الخلافة، وجاهد في سبيل الله، ونقل عنه العلم والحديث، وأنه بريء مما طعن فيه الروافض من شأن قتله الحسين (رضي الله عنه)، وغير ذلك ومبعود ومهجور الطاعن فيه)^(١).

ولد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان سنة (٢٥هـ) في زمن خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، اتسم يزيد برجاحة عقله، وسعة نظره، ومعرفته بخفايا الأمور، في سنة (٤٩هـ) كان قائداً على رأس أول جيش إسلامي طالباً فتح القسطنطينية، وفي سنة (٥٦هـ) رشح من قبل أبيه وبعض زعماء المسلمين نائباً للخليفة، وفي سنة (٦٠هـ) أصبح خليفة للمسلمين بطريقة وراثية، وحدثت في خلافته مشاكل وفتن عظيمة منها مقتل الحسين (رضي الله عنه)، وكذا وقعة الحرة، وأصبح هذان الأمران مستمسكاً بيد أعدائه، يتهمون عليه بهما فرموه بالافتراءات، وشرب الخمر، وترك الصلاة، والفسق، وحتى الكفر والنفاق، وفي سنة (٦٤هـ) توفي الخليفة الأموي يزيد بن معاوية^(٢)، وترك المسلمين مختلفين فيه على ثلاث فرق:

الفرقة الأولى: تقول: إنه كافر ومنافق خارج عن الملة، وهو قول الرافضة.

الفرقة الثانية: تقول: إنه رجل صالح وولي من أولياء الله، وله الفضل والألوية في استلام الحكم، وكل ما قيل في حقه كذب واختلاقات باطلة، وهو ما ذهب إليه كثير من أهل الشام، وهم مؤيدوا الحزب الأموي، وكان هذا رأي الشيخ عدي . رحمه الله .

الفرقة الثالثة: تقول: إنه ملك من ملوك المسلمين، وكانت له أخطاء وهفوات ربما تؤول إلى الفسق، وهو غير معصوم، فمثله كمثل أي شخص مسلم، ولا يكفر المسلم بالذنوب والمعاصي، ولا نقول إنه ولي من أولياء الله.

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ١٣٩).

(٢) انظر: البداية والنهاية (١٩٠/٨)، وسير أعلام النبلاء (٣٥/٤).

وورد في خضم هذا العراك حول يزيد تساؤل آخر ألا وهو: هل يجب على المرء أن يبغض يزيداً أو يحبه؟، فاختلف المسلمون على ثلاثة أقوال وفق مذهبوا إليه في حكمهم على يزيد، فقالوا:

القول الأول: إنه شخص ملعون لا يجوز للمسلم أن يحبه، بل يجب لعنه وبغضه.

القول الثاني: قالوا بوجوب محبته ؛ لأنه من أفاضل المسلمين.

القول الثالث: قال أصحاب هذا الرأي بعدم حبه وعدم بغضه أيضاً^(١).

والراجح في يزيد بن معاوية - والله أعلم - أنه مسلم لم يخرج عن الملة، فلا يجوز لعنه لورود نصوص كثيرة تحرم لعن المسلم، وكذا نبغض ما صدر من هفوات وما حدث في حكمه من فتن عظام، ونحب ما عمله من جهاد وخير، وحكمه إلى الله تعالى علماً أن علماء الجرح والتعديل ضعفوه ولم يروه أهلاً لأن يروى عنه الحديث، فهو ليس بثقة عند أهل الحديث ومقدوح في عدالته، وقال أحمد بن حنبل: (لا ينبغي أن يروى عنه)^(٢)، وأما دفاع الشيخ عدي - رحمه الله - عن يزيد بن معاوية، فقد كان من منطلق ما ينطوي عليه قلبه من محبة بني أمية من جهة، ولغلو الرافضة في ذمه من جهة أخرى.

(١) لمزيد من المعلومات راجع: العواصم من القواصم في تحقيق موقف الصحابة بعد وفاة النبي (ص)، محمد بن عبد الله بن محمد ابن العربي (١/٢٣٠ وما بعدها) تحقيق: د. محمد جميل غازي، ومجموعة الرسائل الكبرى، ابن تيمية (٣٠٥).

(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (م/٤٤٠)، ورقم ترجمته (٩٧٥٤)، تحقيق: علي محمد البجاوي.

الفصل الرابع

عقيدة الشيخ عدي في السمعيات

المبحث الأول

الموت وما يتعلق به

المطلب الأول : تعريف الموت، وبيانه

الموت: هو انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقة وحيلولة بينهما، وهو ليس بفناء محض، بل تبدل حال بحال، وانتقال من دار إلى دار^(١)، والواجب هو التصديق بعموم فناء المخلوقات بالموت بعد انتهاء آجالهم المقدرة، قال تعالى: [إنك ميت وإنهم ميتون]^(٢) وقال . عز من قائل . : [كل نفس ذائقة الموت]^(٣)، وعرف هذا بالبدهاة أيضاً فلا نقاش فيه، فبالاستقراء نرى معات الحالات يلحق بها التغيير، فنرى أناسا كانوا في الحياة ففارقتهم الروح وأصبحوا جنثاً هامدة، ولم يكتب لأحد الخلود والبقاء.

والموت كما سبق حاصل بمفارقة الروح للجسد، والروح جسم لطيف شفاف حي لذاته مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الأخضر، فبمفارقتها الجسد تنقطع ترصفه، والأعضاء آلات للروح تستخدمها حسب مشيئتها^(٤)، والموت بحد ذاته دليل على أنه عارض على الإنسان، وأن هناك شيئاً آخر، وهو أن الجسم ليس إلا حبساً للروح، وبانطلاقه منه يفنى الجسد ويبقى حقيقة الإنسان بتبدله من حال إلى حال، قال تعالى: [كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام]^(٥).

أورد في ذلك الشيخ عدي - رحمه الله - كلمتين موجزتين مثبتاً أن الموت حاصل لكل شيء، وأنه حق إلهي يتصرف به في مخلوقاته، فقال: (وأن الموت حق)^(٦).

(١) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبدالله الأنصاري (٤) طبع في مطابع مذكور وأولاده - القاهرة - مصر.

(٢) سورة الزمر، الآية (٣٠).

(٣) سورة آل عمران، الآية (١٨٥).

(٤) رسالة في التوحيد والفرق المعاصرة، كمال الدين الطائي (١٠٠) مطبعة سلمان الاعظمي - بغداد ١٩٧٢.

(٥) سورة الرحمن، الآيتان (٢٦ ، ٢٧).

(٦) عقيدة أهل السنة والجماعة (٣٩)، ولم أجدها في المخطوطة!

المطلب الثاني : رد الروح إلى الجسد

إن الله تعالى يحيي العبد المكلف في قبره برد الحياة إليه، ويجعله من العقل في مثل الوصف الذي عاش عليه، ليعقل ما يسأل عنه وما يحييه، ويفهم ما آتاه من ربه وما أعد له في قبره من نعيم أو عذاب، وبالتالي لا يستوجب أن تكون تلك الحياة مثل حياتنا، فهو عالم آخر نؤمن بما أخبرنا من أحواله بالنصوص الشرعية الثابتة.

واستدل على ذلك بقوله تعالى : [ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين]^(١)، فالمراد بالإماتتين والإحياتين في هذه الآية هو الإماتة قبل مزار القبور، ثم الإحياء في القبر، ثم الإماتة فيه أيضاً، ثم الإحياء للحشر، وقيل: ذكر الإحياتين إحياء في الدنيا وإحياء في القبر، أما الإحياء الثالث والذي في اليوم الآخر، فلا يطلب؛ لأنهم لما طلبوا ذلك كانوا فيها فلا حاجة لذكرها^(٢)، وكما أشرنا فليس للعقل وقوف على كيفية عودة الروح إلى الجسد، وكيفية عذاب القبر ونيعمه؛ لكونه لا عهد له في هذه الدار، وهي من الأمور السمعية، ولا يقاس عليها الأمور العقلية أو البديهية، فهو عالم آخر لا نقدر أن نبني أمورها وأحداثها على بديهياتنا، والعلماء متفقون على أن الله تعالى يعيد إلى الميت في القبر نوع حياة قدر ما يتألم ويتلذذ، ويشهد بذلك الكتاب والأخبار والآثار^(٣).

أبدى الشيخ عدي رأيه في ذلك وبيّن عقيدته وأقرّ أن الروح ترجع إلى الجسد بعد الدفن لغرض السؤال، فقال في كتابه: عقيدة أهل السنة والجماعة: (وإن الروح ترد في الجسد، فتكون المساءلة للروح والجسد جميعاً)، واستدل على قوله هذا بآية قرآنية؛ حيث قال: (ودليلنا على ذلك قوله تعالى : [يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة]^(٤))^(٥).

(١) سورة غافر، الآية (١١).

(٢) المواقف وشرحه، الجرحاني (٥٩١)، وشرح المقاصد (٢٢٠/٢).

(٣) لمزيد من المعلومات راجع: شرح المقاصد (٢٢٢/٢).

(٤) سورة إبراهيم، الآية (٢٧).

(٥) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ١٣٩).

المطلب الثالث : سؤال القبر

يرى الشيخ عدي - رحمه الله - أن سؤال الملكين في القبر حق، والإيمان به واجب و ذهب إلى القول به جميع أهل السنة والجماعة^(١).

يقول الشيخ عدي: (وأن سؤال منكر ونكير حق)^(٢)، وما ذهب إليه الشيخ عدي وسائر أهل السنة والجماعة من إثبات سؤال القبر ثابت بالأدلة القطعية، فروي عن أنس أن رسول الله (ﷺ) قال: (إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه أنه ليسمع قرع نعالهم، فيأتيه ملكان فيقعدانه، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد (ﷺ)، فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقول: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة فيراها جميعاً ...)^(٣)، وقول الشيخ عدي بإثبات سؤال القبر رد على من أنكر سؤال القبر من المعتزلة والروافض والمبتدعين، وادعوا بأنه مخالف للعقل، ويزعمون أن الميت لا حس فيه وأصبح جماداً لا حياة فيه، فكيف ينعم أو يسأل؟^(٤).

المطلب الرابع : نعيم القبر، وعذابه

أثبت الشيخ عدي نعيم القبر وعذابه للميت، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة، وأجماع الصحابة على ذلك دون نكير؛ حيث يقول الشيخ عدي في ذلك: (وأن ضغطة القبر حق، وأن عذاب القبر ونيعمه حق، وأن العبد إذا عذب في قبره يألم بقول الرسول (ﷺ) يؤلم الميت ما يؤلم الحي)^(٥).

ومستند أهل السنة والجماعة في إثباته، الكتاب والسنة، فأما الكتاب، فقوله تعالى: [وحاق بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٥٧٢/٢)، وشرح المقاصد، التفتازاني (١١١/٥-١١٦).

(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة (٣٩).

(٣) أخرجه البخاري برقم (١٣٧٤)، ومسلم برقم (٢٨٧٠).

(٤) راجع شرح المواقيف (٣١٩/٨)، وشرح المقاصد (١١٣/٥).

(٥) عقيدة أهل السنة والجماعة (٣٩، ب).

فرعون أشد العذاب] ^(١)، وقال: [فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون، يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئاً ولاهم ينصرون وإن للذين ظلموا عذاباً دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون] ^(٢).
قال الطحاوي: (وهذا يحتمل أن يراد به عذابهم بالقتل وغيره في الدنيا، وأن يراد به عذابهم في البرزخ، وهو أظهر ؛ لأن كثيراً منهم مات ولم يعذب في الدنيا) ^(٣).
وأما السنة، فعن ابن عمر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): (إن أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إذا كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة) ^(٤).
وعن ابن عباس أن النبي (ﷺ) مر بقبرين، فقال: (إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستنزه من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة) ^(٥)، قال ابن عباس: أن النبي (ﷺ) كان يعلمهم هذا الدعاء، كما يعلمهم السورة من القرآن: (اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم، ونعوذ بك من عذاب القبر) ^(٦)، والأحاديث في ذلك كثيرة متواترة.

(١) سورة غافر، الآيتان (٤٥، ٤٦).

(٢) سورة الطور، الآيات (٤٥ - ٤٧).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (٥٧٣/٢).

(٤) رواه مسلم برقم (٢٨٦٦).

(٥) رواه البخاري برقم (٢١٨).

(٦) صحيح مسلم برقم (٥٩٠).

المبحث الثاني

القيامة وما يتعلق بها

المطلب الأول : النشر والحشر

النشر: هو إخراج الناس من القبور^(١)، فالإيمان بحياة الآخرة بعد الموت ركن من أركان الإيمان، ويترتب عليه جل المسائل الاعتقادية؛ لأن الإنسان يتمثل لأوامر الله تعالى، ويجتنب عن نواهيه إيماناً واعتقاداً بيوم الجزاء، يوم إحقاق الحق، وتكريم المطيع وإهانة العاصي، ويأتي الإيمان به في المرتبة الثانية بعد التوحيد قال تعالى: [ليس البرّ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين]^(٢).

وصحة الإيمان متوقفة على الإيمان الجازم باليوم الآخر، والبعث والجزاء، فالإيمان بحياة أخروية واجبة.

قرر الشيخ عدي وجوب الإيمان بالنشر والحشر؛ حيث قال: (وأن البعث بعد الموت حق)^(٣)، وقد أجمع على ذلك أهل القبلة كلهم، ورد الله تعالى على منكري البعث بقوله: [يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً]^(٤)، وقال تعالى في عرض شبهة الرد عليها: [قالوا أ إذا كنا عظاماً ورفاتاً أ إنا لمبعوثون خلقاً جديداً، قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً]^(٥).

(١) مفردات ألفاظ القرآن، العلامة الراغب الأصفهاني (١١٩) تحقيق: عدنان داوودي، دار القلم.

(٢) سورة البقرة، الآية (١٧٧).

(٣) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ١٣٠).

(٤) سورة الحج، الآية (٥).

(٥) سورة الإسراء، الآيات (٤٩-٥١).

المطلب الثاني : العرض والحساب

قال الشيخ عدي: (وأن الحساب حق)^(١)، قال تعالى : [فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً، وينقلب إلى أهله مسروراً وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثوراً ويصلى سعيراً]^(٢) وروى البخاري في صحيحه عن عائشة (رضي الله عنها) أن النبي (ﷺ) قال: (ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك)، فقلت يا سول الله أليس قد قال تعالى : [فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً]^(٣) فقال (ﷺ): (إنما ذلك العرض، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب)^(٤).

المطلب الثالث : الميزان

قال الشيخ عدي - رحمه الله - : (وأن الميزان حق، وأن له كفتان، يوزن فيهما أعمال العباد حسنهما وسيئهما، فمن ثقلت موازينه نجا من النار، ومن خفت موازينه هو في النار)^(٥).
لقد أثبت - رحمه الله - أن الأعمال توزن بميزان حسي، ودلت النصوص على ذلك قال تعالى : [ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين]^(٦)، وقال تعالى : [فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون]^(٧).
والثابت أن لهذا الميزان كفتين حسيّتين مشاهديتين^(٨)، وأثبت ذلك الشيخ عدي - رحمه الله - ثبت في الصحيح أن العامل يوزن مع عمله، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٣٩ ب).

(٢) سورة الانشقاق، الآيات (٧-١٢).

(٣) سورة الانشقاق، الآيتان (٧،٨).

(٤) البخاري برقم (٦٥٣٧).

(٥) عقيدة أهل السنة والجماعة (٣٩)، ورد في المخطوطة هكذا: (وأن الميزان حق، له كفتان أحدهما من النور والآخر من الكلمة، وهي للسيفات يوزن فيها أعمال العباد، فمن ثقلت موازينه من الحساب نجا، ومن خفت موازينه من الحساب أوقعه به في النار) (ق ٣٩ ب).

(٦) سورة الأنبياء، الآية (٤٧).

(٧) سورة المؤمنون، الآيتان (١٠٢-١٠٣).

(٨) ثبت هذا عند أحمد (٢/٢١٣)، والترمذي برقم (٢٦٣٩) وابن ماجه برقم (٤٣٠٠).

رسول الله (ﷺ): (أنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال: إقرؤا إن شئتم: [فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً] (١) (٢)، وقد صح عن رسول الله (ﷺ) أن الأعمال أنفسها توزن، فعن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله (ﷺ): (الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان) (٣).

والثابت أن الله يجعل الأعمال والأعراض أجساماً توزن.

المطلب الرابع : الصراط

قال الشيخ عدي إثباتاً للصراف في اليوم الآخر: (وأن الصراف حق، وأن صفة كما ورد في الشرع حق، له دقة كدقة الشعر، وحر كحر الجمر، وحد كحد السيف، طوله ستة وثلاثون ألف سنة من سني الدنيا، يجوزه الأبرار، وينزل عنه الفجار) (٤).

وورد في المخطوطة هكذا: (وأن الصراف حق، وصفته كما ورد في الشريعة حق، وأنه ممدود على متن جهنم كما جاء في الحديث لما سئل النبي (ﷺ) عن صفة الصراف فقال (عليه السلام): (إن جواز الخلق كلهم عليه، وهم على قدر أعمالهم من الحسنات والسيئات، فمهد الخلق عليه وهم ما بين ماش وساع وراكض ثم زحيف وسحب، وأن عليه كالليب، وشوك مثل شوك السعدان.. - ثم قال . عليه الصلاة والسلام . في صفة الصراف: - .. أدق من الشعر وأحد من السيف وأحر من الجمر طوله ثلاث مائة سنين من سنين الأرض تجوزه الأبرار وتزل عنه الفجار) (٥) (٦).

والصراط الأخروي الثابت في العقيدة الإسلامية هو: جسر ممدود على ظهر جهنم بين الجنة والنار حق لا ريب فيه، وعرف من الأحاديث أنه من استقام على صراط الله الذي هو دينه

(١) سورة الكهف، الآية (١٠٥).

(٢) البخاري برقم (٤٧٢٩).

(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٢٣).

(٤) عقيدة أهل السنة والجماعة (٤٠).

(٥) حديث وصف الصراف أنه أدق من الشعر رواه الإمام أحمد في المسند (١١٠/٦)، وحديث (أن بالصراف كالليب مثل شوك السعدان) رواه ابن حبان في صحيحه (٧٤٢٩)، والطبراني في الكبير (٧٨٩٠)، وعبد الله ابن الإمام أحمد في السنة (٤٣٤).

(٦) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٤٠).

الحق في الدنيا، استقام على هذا الصراط في الآخرة، وقد ورد وصفه أنه أدق من الشعرة وأحد من السيف^(١)، فعن عبدالله ابن مسعود (رضي الله عنه) أنه قال: (... فيعطون نورهم على قدر أعمالهم قال: فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل بين يديه، ومنهم من يعطى نوره فوق ذلك، ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيمينه، ومنهم من يعطى دون ذلك بيمينه، حتى يكون آخر ذلك من يعطي على ابهام قدمه يضيء مرة ويطفئ مرة إذا أضاء قدم وإذا أطفأ قام، قال: فيمرون الصراط، والصراط كحدّ السيف)^(٢)، أما وصفه أنه أحرّ من الجمر، وأن مسيرته كذا من السنين، فلم أقف عليه.

المطلب الخامس : الحوض

أقر الشيخ عدي بثبوت الحوض لنبينا محمد (ﷺ)؛ لأن الأحاديث الواردة في ذكر الحوض تبلغ حد التواتر، فقال عن ذلك - رحمه الله - : (وأن الحوض المكرم به نبينا محمد (ﷺ) حق، قال (ﷺ): (حوضي طوله وعرضه مثل ما بين عدن وعمان، مسيرة شهر، حافظه خيام الدر المجوف، أنيته عدد نجوم السماء، طينته مسك أذفر، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأبرد من الثلج، وأحلى من العسل، من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً حتى يدخل الجنة، فيزاد عنه يوم القيامة رجال كما يزداد الغريبة من الإبل فأقول: هلموا ألا تعلموا؟ يقال لي: إنك لاتدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: وما أحدثوا؟ فيقال لي: قد غيروا وأبدلوا، فأقول: ألا سحقاً وبعداً)^(٣)،^(٤).

قال ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية: رواها من الصحابة - أي حديث الحوض - بضع وثلاثون صحابياً (رضي الله عنهم)^(٥).

(١) العقيدة الواسطية (١٢٣-١٢٦).

(٢) المستدرک علی الصحیحین، الإمام أبو عبدالله بن محمد بن عبدالله الحاكم ومعه تلخیص الإمام الذهبي (٣٧٦-٣٧٧) و(٤/٥٩٠-٥٩٢) دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان، المعجم الكبير، الطبراني (٩٧٦٢).

(٣) الحديث ورد بألفاظ وطرق أخرى، انظر إليها في : صحيح البخاري ومسلم (باب الحوض)، وجامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الأثير (١/٤٦٨).

(٤) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٤٠، أ، ب).

(٥) شرح العقيدة الطحاوية (٢٧٧-٢٨٠).

وجمع طرق تلك الأحاديث ابن كثير - رحمه الله - في البداية والنهاية^(١)، ومن تلك الروايات ما روي عن أنس ابن مالك (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: (إنّ قدر حوضي كما بين إيلة إلى الصنعاء من اليمن، وأن فيه من الأباريق كعدد النجوم)^(٢).

والذي يتخلص من الأحاديث في صفة الحوض أنه حوض عظيم، ومورد كريم، من شراب الجنة، من نهر الكوثر، الذي هو أشد بياضاً من اللبن، وأبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحاً من المسك، وهو في غاية الإتساع عرضه وطوله سواء...^(٣).

وذكر الشيخ عدي - رحمه الله - أنه هناك من يطرد من الحوض فلا يصلون إليها، وذلك ثابت بنص الأحاديث الصحيحة، كما أخرجه البخاري عن أنس (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: (يردن عليّ ناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم إختلجوا دوني فأقول: أصحابي، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك)^(٤)، وكذا ما أخرجه مسلم عن أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله (ﷺ): (إنني على الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم، وسيؤخذ ناس فأقول: يارب مني ومن أمتي، فيقال: ما شعرت ما عملوا بعدك، والله ما برحوا بعدي يرجعون على أعقابهم)^(٥).

وقال العلماء: إنّ المرتدّين عن دين الله، والمبتدعين المحدثين، فيه لا يؤذّن لهم بالدود من الحوض^(٦).

واستدلال الشيخ عدي بالأحاديث على إثبات الحوض كان رداً على المعتزلة و منكري الحوض ؛ لأنه في نهاية كلامه عن الحوض قال: (فقد أنكرت المعتزلة ذلك تباً لهم فلا يسقون منه إلا أن يتوبوا ويرجعوا عن مقالتهم)^(٧).

(١) البداية والنهاية، الإمام الحافظ إسماعيل بن كثير الدمشقي (٣٣٧/١-٣٧٣).

(٢) رواه البخاري برقم (٦٥٨٠)، ومسلم برقم (٢٣٠٣)، وأحمد (٢٣٠/٣).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (٢٨٠/١)، لوامع الأنوار (١٩٤/٢-٢٠١).

(٤) سبق تخريج الحديث.

(٥) تاج الأصول في أحاديث الرسول (٤٦٨/١).

(٦) لوامع الأنوار (٢٠٠/٢).

(٧) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٤٠ ب).

المبحث الثالث

الجنة والنار، وأبديتهما

إن الإيمان بالله تعالى يلزم الإنسان بتصديق ما أخبر به رسله، ومن ذلك الإيمان بالجنة والنار، ومعتقد أهل السنة والجماعة فيهما أنهما مخلوقتان وموجودتان الآن، ولا تفتيان أبداً^(١)، فبعد أن يخرج عصاة الموحدين من النار ينادي مناد: (يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت)^(٢).

يقول الشيخ عدي - رحمه الله - في ذلك: (وأن الجنة حق، والنار حق، ومخلوقتان خلقاً للبقاء، فالجنة نعيم الأولياء والنار عقاب الأعداء، من أهل الكفر والمعاصي، إلا من رحم)^(٣).

واستدل الشيخ عدي - رحمه الله - على أبدية الجنة والنار بالحديث السابق الذكر، فقد قال: (وإذا أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يؤتى بالموت على صورة كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار وكلهم ينظرون إليه ثم ينادي منادٍ من قبل الله تعالى: يا معشر العباد هذا الموت يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت)^(٤)، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة من الفقهاء والمحدثين وأهل التصوف والزهد، كما ذهب إلى هذا القول عدد من المعتزلة خلافاً لما ذهب إليه أكثرهم^(٥)، ومذهب أهل السنة مدعم بالأدلة النقلية على إثبات وجودهما الآن وأبديتهما، فقد قال تعالى: [أعدت للمتقين]^(٦)، وقال: [ولقد رآه نزلة أخرى

(١) انظر: شرح المواقف، للإيجي (٥٨٤/٨)، والفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (٨١/٤)، والإرشاد، للجويني (٣١٩).

(٢) البخاري برقم (٦٥٤٤)، ومسلم برقم (٢٨٤٩).

(٣) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٤٠ ب).

(٤) الحديث سبق تخريجه.

(٥) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٤٠ ب).

(٦) ينظر: السيد صديق حسن خان القنوجي وآراؤه الإعتقادية وموقفه من عقيدة السلف (٥٤٨).

(٧) سورة آل عمران، الآية (١٣٣).

عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى^(١)، ودلت نصوص على وجود النار الآن أيضاً ؛ حيث قال تعالى : [وأعدنا لمن كذب بالساعة سعيراً]^(٢)، وقال تعالى : [إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً]^(٣).

وأحاديث المعراج تدل أن الرسول (ﷺ) رأى الجنة وأنها كانت موجودة، منها الحديث المروي عن أنس ابن مالك (رضي الله عنه) في قصة المعراج: (ثم انطلق بي جبريل حتى أتى سدرة المنتهى، فغشيها ألوان لا أدري ماهي، قال: ثم أدخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ وأن ترابها المسك... الحديث)^(٤)، وحديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: (نار بني آدم التي يوقدون جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم) قالوا: يا رسول الله إن كانت لكافية، قال: (فإنها قد فضت عليها بتسعة وستين جزء كلهن مثل حرها)^(٥).

واستدل بأبديّة الجنة والنار بآيات قرآنية أخرى، كقوله تعالى : [لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى]^(٦)، وقوله تعالى : [وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاءً غير مجدوذ]^(٧)، وقال الرسول (ﷺ): (من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس ويخلد ولا يموت)^(٨).

(١) سورة النجم الآيات (١٣-١٥).

(٢) سورة الفرقان، الآية (١١).

(٣) سورة الكهف، الآية (١٠٢).

(٤) البخاري (٣٤٩)، مسلم (١٦٣)، الإمام أحمد (١٤٤/٥).

(٥) رواه البخاري برقم (٣٢٦٥)، ومسلم برقم (٢٨٤٣).

(٦) سورة الدخان، الآية (٥٦).

(٧) سورة هود، الآية (١٠٨).

(٨) مسلم (٢٨٣٦)، الدارمي (٣٣٢/٢)، أحمد (٣٧١/٣).

الفصل الخامس

عقيدة الشيخ عدي في الإمامة

توطئة وفيها تعريف الإمامة لغةً وشرعاً

الإمامة لغة: مصدر من أم يؤم، تقول: أمهم وأم بهم، تقدمهم والإمام هو الذي يؤتم به من أمير أو غيره (١).

وأما اصطلاحاً: (الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا) (٢)، فالمقصود إذاً بالإمامة هي الرئاسة الدينية والدينيوية معاً المنوط بها تيسير أمور المسلمين، وتحمل مسؤولياتهم، وإقامة الشرع الحنيف فيهم بما يحفظ لهم سعادتهم في الدنيا والآخرة.

(١) القاموس المحيط، مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (١٠٥/٤) دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٩٩١م.

(٢) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي (٥) دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ١٤٠٥هـ.

المبحث الأول

وجوب الانقياد للإمام

ذكر الشيخ عدي الإمامة، وقال: بوجوب اتباع الولي، وجرت العادة ذكر مسألة الإمامة في كتب العقيدة بسبب ظهور وكثرة الخلاف بين الفرق الإسلامية على مسألة الإمامة، حتى جعل البعض منهم الإمامة ركناً من أركان الدين - كالروافض - ، و ذهبوا إلى القول بعصمة الأئمة، وكان على نقيض ذلك الخوارج الذين تمردوا على ولاية الأمور، ورأوا وجوب الخروج على الإمام الفاسق وشاركهم في ذلك المعتزلة أيضاً؛ لذا نرى أن العلماء درجوا مسألة الإمامة وما يتعلق بها في كتب العقيدة للرد على الفرق.

قال الشيخ عدي بوجوب طاعة ولي الأمر، وإن كان هذا الوالي عبداً حبشياً؛ لأن الأمة لا تصان إلا بالإمامة، والحكم، واحترام النظام؛ حيث يقول في ذلك: (وأن نسمع ونطيع لمن ولاه الله تعالى أسرارنا بقول النبي ﷺ): (عليكم بالسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً)، قالوا: يا رسول الله وإن أئمتنا، قال ﷺ: (عليهم إثمهم ولكم طاعتكم)^(١)،^(٢).

وبعد أن استدلل -رحمه الله - بهذا الحديث الشريف، عزز قوله بدليل آخر، وهو الإجماع، فقال: (أهل السنة أجمعوا على السمع والطاعة لأئمة المسلمين، واتباعهم، والصلاة خلف كل بر وفاجر، العادل منهم والجائر، ومن ولوه ونصبوه واستتابوه)^(٣).

وقوله هذا رد على الخوارج والمعتزلة؛ لأنهم كما مر يرون وجوب الخروج على الإمام الفاسق، وكذا رد على الروافض الذين قالوا بعصمة الإمام، فلسان المقال يقر باحتمال جور الإمام وعدله، وفي الحالتين وجب على الرعية السمع والطاعة ما أقاموا حدود الله، واتبعوا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ^(٤).

(١) رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، والدارمي (٤٤/١).

(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٤١أ).

(٣) المصدر السابق، لمزيد من المعلومات راجع شرح العقيدة الطحاوية.

(٤) انظر: الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، عبدالله بن سليمان الدميحي (٤٧)، و كتاب الفصل في

الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الأندلسي (٨٧/٤)، وشرح العقيدة الطحاوية.

المبحث الثاني

حكم الخروج على الإمام

اتفق العلماء على أن الإمام إذا كان قائماً بواجباته المكلف بها وكان قادراً على الاستمرار عليها في تدبير شؤون الرعية، فلا يجوز عزله ولا الخروج عليه، وإن ارتكاب المعاصي أو ظهور بعض من الأخطاء اليسيرة لا تجيز عزله، وأما ما يتأثر بها الناس ويمس حياتهم الدينية و الدنيوية يؤدي إلى عزل الإمام المرتكب لها، ومن تلك الأمور بعض متفق عليها، وبعض مختلف فيها.

فالعلماء متفقون على أن الكفر والردة بعد الإسلام يوجبان الخروج على مرتكبها^(١)، مستدلين على ذلك بقوله تعالى: [ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً]^(٢)، وبالحدِيث المروي عن عبادة بن صامت عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: (... وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان ... الحديث)^(٣)، ونقل الحافظ ابن حجر الإجماع على عزل الإمام إذا ارتكب معصية الكفر^(٤)، وأما سائر المعاصي التي لا توجب الكفر، فاختلف العلماء في خلعه، والخروج عليه على قولين:

القول الأول:

يرون أن ظهور الفسق كأصلته في إبطال العقد ؛ لأنه يؤدي إلى انتفاء الغرض المقصود من الإمامة^(٥)، كما قال القرطبي أن رأي الجمهور الخروج على مرتكب المعاصي^(٦)، وهو قول الشافعي في القديم^(٧)، وإلى ذلك ذهب المعتزلة والخوارج والمشهور عن أبي حنيفة^(٨).

(١) الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة (٤٧٤).

(٢) سورة النساء، الآية (١٤١).

(٣) البخاري (٧٠٥٦) ومسلم (١٧٠٩) وأحمد (٣٠٤/٥).

(٤) فتح الباري، (١٢٣/١٣).

(٥) الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة (٤٧٤).

(٦) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٢٧١/١).

(٧) شرح العقائد النسفية (١٩٦).

القول الثاني:

وهم جمهور أهل السنة من أنه لا يخرج على الإمام، ولا يعزل بالفسق والظلم، بل يجب وعظه وتخويله^(٢). وقال النووي: (إن الإمام لا ينعزل بالفسق على الصحيح)^(٣).

وقد ذكر الشيخ عدي مسألة الخروج على الإمام، وقال: بوجوب الخروج على الإمام إذا ما أظهر كفرًا بواحًا، أو بدعة فيه معصية الله ورسوله؛ حيث قال:

(والصلاة خلف كل برّ وفاجر، عادل منهم وجائر، ومن ولوه ونصبوه واستنابوه، وكان من البدعة بريئاً، وأن لا ينزلوا أحداً من أهل القبلة جنة ولا ناراً، مطيعاً كان أو عاصياً رشيداً كان أو غاوياً، عاتياً كان أو طائعاً إلا أن نطلع منه على بدعة أو ضلالة فينزل على ما سرح، ولا سمع ولا طاعة، ولا يصلى خلفه)^(٤).

وأورد حديثاً معززاً به رأيه قال: (أن رسول الله ﷺ قال: (إن دعاكم داعٍ إلى خلاف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ)، لا تسمعوا له، ولا تطيعوه، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)^(٥)(٦)، واستدل أيضاً بحديث آخر هو: (... قوله ﷺ): (إن تقصدوا أئمتكم كانتمقاد الذهب والفضة)^(٧)(٨).

وقد خالف - رحمه الله - رأي الجمهور في مسألة البدعة، وحكم الإمام المبتدع، فهو يرى وجوب الخروج على المبتدع، وهذا يدل على حرصه الشديد على اتباع السنة، وبغضه المقيت لأهل الأهواء والبدع، رغم أن الإمام النووي - رحمه الله - لا يرى الخروج على

(١) الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة (٤٧٤-٤٧٥)، الفرق بين الفرق، عبد القهار بن ظاهر البغدادي الاسفرائيني (٢٣) تحقيق: الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد.

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم (١٢/٢٢٩).

(٣) روضة الطالبين وعمدة المفتين، النووي (١٠/٤٧) إشراف: زهير الشاويش.

(٤) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٤١، أ، ب).

(٥) مسند الشهاب (٢/٥٥).

(٦) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٤١، ب).

(٧) لم أقف عليه بعد مداومة بحث، وظاهره الوضع، والله أعلم.

(٨) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٤١، ب).

المبتدع، بل يجب وعظه وإرشاده، فإن لم يجبر بذلك لزم الخروج من أرضه لا الخروج على حكمه^(١).

وأكد الشيخ عدي - رحمه الله - مرة أخرى في نهاية كلامه عن الإمامة على ترك أهل المعاصي، والخروج على الإمام المبتدع مع اتباع الإمام وطاعته وإن كان ظالماً أو فاجراً، فقد ختم قوله ب: (والجمعة، والجهاد، والعيدين، ماض مع كل خليفة، برأ كان أو فاجراً، ما كان من البدعة بريئاً)^(٢).

(١) انظر: شرح صحيح مسلم، للنوي (٢٢٩/١٢).

(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة (٤١ ب).

الباب الثالث

طور الانحراف

ويشتمل على أربعة فصول:

الفصل الأول : بدء الانحراف

الفصل الثاني : اليزيدية عقيدة

الفصل الثالث : الشرائع عند اليزيدية

الفصل الرابع : مواطن اليزيدية، واتجاهاته.

الفصل الأول

بدء الانحراف

المبحث الأول

عقيدة من استلم العدوية بعد الشيخ عدي، وتأثيرها المباشر على تغير مسار العدوية

خلف عدياً من بعده خلفاء قاموا مقامه، ونشروا مبادئه، صلحاء مرشدون، ولكن لم يدم ذلك طويلاً، فخلف من بعدهم خلف هدموا كل ما بناه أسلافهم.

بعد وفاة عدي ودفنه بلالش، أصبح ابن أخيه (أبو البركات صخر بن صخر بن مسافر) على رأس العدوية، بتوصية شخصية منه حين قال: أبو البركات يخلفني^(١) لما رأى فيه علامات الزهد والورع والتقوى ومدحه بين مريديه بقوله: (أبو البركات حقيقاً)^(٢) وخلف عمه الشيخ عدي، فكان خير خلف لخير سلف، كان - رحمه الله - حسن الخلق، ظريفاً، ذا سمت وبهاء، وصمت وحياء، وكان يحب مجالسة أهل العلم ويكرمهم، مع شدة في التواضع^(٣).

روي عنه صلاح كثير مع صحة في المعتقد، وكان بريئاً عن الانحراف والبدع، وردنا شيئاً من اعتقاده، وهو لا يخالف فيه عمه، ولم يحد عن رأي السلف، فنراه يقول: (كما أن الله لا يجوز في حقه تحديد، ولا تشبيه، كذلك صفاته، ولو لم يرد الشرع بذلك لكان العقل يوجب بالضرورة، وينفي ماسواه، كما أن الزيادة على الحق كفر كذلك النقص منه، وكما أن التشبيه جحود، كذلك التعطيل، وكما أن الزيادة على معالم السنة بدعة، كذلك التأويل في صفات الله - سبحانه -، إلا بما ورد به النص، أو ألجأ إليه البرهان)^(٤).

وقال في التمسك بالكتاب والسنة:

(العروة الوثقى الوقوف عند ما جاء عن الله تعالى ورسوله ﷺ)، من غير زيادة ولا نقص)^(٥)، وقال دفاعاً عن عقيدته هذه:

(١) الزيدية، سعيد الديوجي (٦٩).

(٢) قلائد الجواهر، التادفي (١٠٩).

(٣) المصدر السابق، وبهجة الأسرار (٢١٥).

(٤) بهجة الأسرار (٢١٥).

(٥) المصدر السابق.

(وما رأيت أحداً من المشائخ الذين يقتدى بهم إلا على هذا السبيل)^(١)، وعلى هذا الاعتقاد مات الخليفة الأول للشيخ عدي، ودفن عند عمه بلال الش^(٢)، وخلفه من بعده عدي الثاني (عدي ابن أبي البركات)، وروي عنه الصلاح أيضاً، واشتهر بالتقوى، ولا عجب فقد تربى في كنف والده وأخذ منه، أثنى عليه كثيراً صاحب القلائد، فقال: (كان من أعيان مشائخ العراق المعترين، صاحب كرامات وأحوال... صحب والده وأخذ منه، ولقي غير واحد من مشائخ المشرق، وانتهت إليه الرئاسة في وقته في تربية المريدين بجبل الهكار وما يليه، وتخرج بصحبته غير واحد...)^(٣).

وما وصلنا من أخباره تفيد أن هذا الشيخ وقف على ما تلقى من أسلافه، وراعى وصاياهم، ودعى بدعوتهم، وصان العدوية بالحفاظ على مبادئ مشائخها، فلم تظهر في فترة إمساكه بمشيخة العدوية أية علامات أو ملامح أي تطرف مفض إلى البدعة والخروج على المبادئ والأهداف التي دعت إليها العدوية في أول أمرها.

كان خط الانحراف قد بدأ بالفعل بعد رحيل عدي الثاني، واتهم هو أيضاً بإيمانه بمسألة الشكلة والنقطة في القرآن أنه وحي^(٤)، ربما كان ذلك أول توطأة للانحراف؛ لأن يخرج الشيخ حسن عن المسار والقيام بالتبديل؛ إذ تسلم زمام العدوية فتبلور وظهر الانحراف في عصره بشكل فاحش، ذكره الإمام ابن تيمية في وصيته الكبرى، فقال عنه: (وفي زمن الشيخ حسن زادوا أشياء باطلة، نظماً ونثراً، وغلواً في الشيخ عدي، وفي يزيد بأشياء مخالفة لما كان عليه الشيخ عدي الكبير)^(٥).

وذكرت سابقاً في مبحث أهداف العدوية كيف أن الشيخ حسن بذل الغالي والنفيس في سبيل الوصول إلى سدة الحكم، ولو كان على حساب المبادئ والعقائد. قام هذا الرجل بتحويل مسار العدوية، وأدخل فيها أفكاراً مغايرة من مبادئ باطنية خبيثة، وغلو في ذات الشيخ، وفساد في المعتقد، وجعل كل ذلك سبيلاً لتقوية مركزه بين أتباعه، وهياً

(١) المصدر السابق.

(٢) قلائد الجواهر (١١٠).

(٣) المصدر السابق.

(٤) تاريخ إربل، ابن المستوفي (١/١١٨).

(٥) مجموعة الرسائل الكبرى، ابن تيمية (١/٣٠٥) الوصية الكبرى.

جواً دينياً مساعداً للثورة تحت إمرته، فهو الذي لا يخطأ، ولا يعارض في رأيه، ويجب اتباعه ؛ لأنه هو الذي يعرف والمريدون ليس لهم إلا الطاعة.

اختلى الشيخ حسن ست سنوات، صنف في تلك الفترة كتابه (الجلوة لأرباب الخلوة) ذلك الكتاب الذي أصبح وبالأعلى على العدوية ؛ لما فيه من اعتقاد فاسد، وأفكار ومبادئ لا يعلم مدى خبثها إلا الله، قال عنها الملك الأشرف الغساني صاحب العسجد المسبوك: (وله - أي الشيخ حسن - نظم، وأدب، وتصانيف في التصوف، منها كتاب محك الإيمان، وكتاب الجلوة لأرباب الخلوة، وكتاب هداية الأصحاب، وفيه انحراف ظاهر لكل مسلم عن الخلق، وعظام لا تحتمل، وله كتاب آخر فيه مصائب لا يمكن النطق بها)^(١).

وحين مغيب الشيخ حسن عن الأنظار بحجة الخلوة كان يقوم بتوعية وتنظيم العدوية على طرازها الجديد، يفصل لها ما وقع في خلدته من سبل تعود في النهاية لتحقيق مصالحه وأهدافه، وأثناء غيابه أصبح أخوه الشيخ فخر هو القيم والوصي على العدوية، مروجاً أفكار أخيه بين أتباعه، ومفسراً لهم ما أشكل عليهم من كلام شيخهم الحسن، فكثرت الضلال في تعاليمهما، وظهر الغلو في الشيخ عدي، كما مجدت العدوية أفكار الشيخ حسن، وقاموا بالغلو فيه أيضاً^(٢).

وهذا ما كان يريده الشيخ حسن بالتحديد، ربي مرديه على مغالاة شديدة في حب الشيخ، ومر معنا كيف أن أصحابه قاموا بقتل واعظه وعظه موعظة فتأثر بها وأغمي عليه، فلما رأى أصحابه ذلك قاموا بقتل الواعظ والتشنيع به، فلما أفاق الشيخ حسن سأل عن سبب قتلهم الواعظ، فقالوا له: (إيش هذا الكلب حتى يعظ سيدنا)، ولم ينكر ذلك عليهم، بل سكت حفظاً لمكانته لديهم^(٣)؛ وحدا بهم الأمر إلى أن رفعوه إلى مقام الألوهية، وليس ذلك غريباً ؛ لأنه أتى بتعاليم جديدة منها وحدة الوجود والاتحاد والحلول، وهو معروف لدى اليزيدية الآن باسم (الإله دردائيل)، وذكر الذهبي أن الشيخ حسن رسخ بين أتباعه فكرة عقيدة الرجعة، وحتى بعد مماته لم يؤمن العدوية بموته، بل اعتقدوا برجوع الشيخ حسن، وقد تجمعت عندهم بعده زكوات ونذور لم يصرفوها منتظرين خروجه^(٤)، وحوار الشيخ حسن مسار العدوية بالشكل التالي:

(١) العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، الملك الأشرف الغساني (٥٤٩).

(٢) فوات الوفيات (١٥٨/١).

(٣) شذرات الذهب (٢٢٩/٣).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢٢٣/٢٣).

أولاً: جرد مردييه من الإرادة، وأصبحت إرادتهم مرهونة بإرادة الشيخ، فقد قال: (واعلم أن المرید لا يكون مریداً إلا إذا ثبتت إرادة الشيخ فيه، كما أن المحب لا يكون محباً حتى عبد الله، ومتى وجدت إرادة الشيخ للمرید، استعملت الإرادة فصار مریداً)^(١) فهو الذي يعين مردييه باختیار منه، ويجعله منةً عليهم أو أمراً إلهياً.

ثانياً: لم يجز للمرید الخروج عن طوع الشيخ، بل يجب عليه الامتثال للأوامر مطلقاً وإن كان الأمر مخالفاً للشرع كما يظن المرید ؛ لأن قول الشيخ هو الشرع بذاته، وقال: (على المرید أن يلتزم بأوامر الشيخ والانتهاض عن نواهييه، والملاحظة له والمتابعة له في الأحوال والأفعال، والتطلع إلى الشيخ في الظاهر والباطن، والمراقبة له، والإصغاء إليه، والذل بين يديه، والقول بالكلية عليه، وحفظ الأدب معه في حال الغيبة والحضر)^(٢).

ثالثاً: أفهم مردييه أن الشيخ مطلع على مقاليد الغيب، وأنه عالم بحالهم سرهم وجهرهم، وأن الشيخ يرى مریده عن بعد كما يراه عن قرب، وأخبر تلاميذه أن الشيخ عدي قال: (كل شيخ لا يعلم مریده كم ينقلب في الليلة قلبية في فراشه، ولو كان المرید في مشارق الأرض و مغاربها ما هو بشيخ)^(٣).

رابعاً: ربى مردييه على الطاعة العمياء، فمن تعاليمه (لا يكون المرید مریداً، حتى يكون إرادته تبع إرادة شيخه، ويكون بين يدي شيخه كالصبي بين يدي الغاسل، كيف شاء قلبه)^(٤).

خامساً: استطاع الشيخ حسن أن يطمئن أتباعه بأن تعاليمه الجديدة مستوحاة من الكتاب والسنة، فكان يقيس مبادئ الهدامة على أحاديث وأقوال نبوية أو آيات قرآنية، كي يتم قبولها بصورة سهلة، وتعمق الفكرة في نفس المرید ومن هذا القبيل قوله: (لا يجوز للمرید أن يحب شيخاً أولى من شيخه ؛ لأن الرسول ﷺ قال: (لا يكمل إيمانه حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده وماله)^(٥)،^(٦) وقال في وجوب اتخاذ الوسائط بين الله وعباده، معللاً ذلك بقوله: (والافتقار إلى الوسائط واجب، ومتى قلنا بالاستغناء عن الوسائط طعننا في الأصل ؛ لأن

(١) مخطوطة فيتسشتاين الثانية، كتاب آداب المرید للشيخ حسن (ق ٥٠٠أ).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) كتاب آداب المرید، الشيخ حسن (ق ٥٠ب).

(٥) رواه البخاري (١٥)، ومسلم (٦٩)، بلفظ (لا يؤمن أحدكم.. الحديث).

(٦) كتاب آداب المرید، الشيخ حسن (ق ٥١أ).

الرسول (ﷺ) هو الواسطة أولاً وأخيراً، ولنا قول الرسول (ﷺ): (كنت نبياً وآدم بين الماء والطين)^(١)، وقوله: (إني ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)^(٢)، وقوله . عليه السلام . : (آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة)^(٣)،^(٤).

سادساً: قال في آداب المريـد: (متى نظر المريـد أنه أعلى من شيخه أو أنه مثله في المنزلة، فقد ضيع حقوق التربية، وفرط في حق شيخه، وذلك أنه جهل ما وصف، وأنكر ما عرف، والواجب على كافة المريدين أن يكونوا على هذه الصفة التي ذكرناها ؛ لأن الواجب في الطريق الوقوف عند الوسائط)^(٥)، وقال أيضاً: (متى تحقق المريـد أن الشيخ هو الحاكم فيه، المطلع على ظاهره وباطنه، فقد قامت صفة الإرادة منه، ومتى نظر المريـد إلى شيخه في حالة واحدة له، ولم ينظر في كل طرفة عن بعيد، فإرادته يشوبها كدر)^(٦).

على هذه المبادئ والأفكار الفاسدة ربي جيلاً بعد صلاح مرجو فيهم، فهو المريـد لهم المطلع على سرهم وجهرهم، وهو المفرد بحبهم، فلا يجوز أن يحبوا أحداً غيره، وهو الواسطة بينهم وبين الله، فكيف ينبغي أن يغيب لا ألف لا فمثله لا يموت ولا يقتل!.

سابعاً: رسخ الشيخ حسن فيهم مبدأ الاتحاد والحلول، ووحدة الوجود، فنراه يقول في

ذلك:

كم قلت لما شربت الراح مصطحب	لمن اللوم وفرط السكر يلعب بي
وصرت فرداً بلا ثان أقدم به	وأصبح الكون والأكوان تفخر بي
أليس منشأ ذات الخال و يحكموا	مني ومجمعنا في ذروة النسب
فإن ظهرت: فذات الخال ظاهرة	وإن خفت فإني غير محتجب
فانظر إلي إذا ما رمت رؤيتها	وحيث كنت بها يا صاح، فارتقب

(١) موضوع ذكره السيوطي في ذيل الأحاديث الموضوعة (ص ٢٠٣)، نقل عن ابن تيمية أنه قال: موضوع، وقال الزركشي: لا أصل له.

(٢) رواه الترمذي (٢٤٣٦)، وابن ماجه (٤٣١٠).

(٣) رواه ابن عساکر في تاريخ دمشق (١٩٢/٦٤) عن عائشة، وذكر السيوطي في الجامع الصغير (٩٦٣٤) بلفظ: (ولد آدم كلهم تحت لوائي يوم القيامة)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٤١١).

(٤) كتاب آداب المريـد، الشيخ حسن (ق ١٥٢-ب).

(٥) المصدر السابق (ق ٥٠ب).

(٦) المصدر السابق.

وكل معنای معناها وصورتها

كصورتی وهي تدعى ابنتی وأبی^(١)

وقال في أبيات له:

لا تمزج الراح بالماء الزلال فما
لأنها ولدت في الأصل منه و ما
واسمع هديت كلامي إنني رجل
فمنها خلقت، ومني كان منشؤها
يجوز أن تمزج الصهباء بالماء
يجوز تزويج أبناء آباء
ما كان يعرف شرب الراح، لولائي
وقد تمازج آياها بآيائي^(٢)

ثامناً: آمن الشيخ حسن بالشكلة والتعجيم والنقطة، وقال: إن ذلك وحي من الله، وهو من القرآن وليس أمراً طارئاً عليه، ربما كان الهدف من وراء ذلك إحياء خفي إلى أتباعه بأن من الناس من يوحى إليه بعد الرسول (ﷺ)، وأنهم يستلمون أوامر الله، ويضيفون إلى القرآن أشياء جديدة لم تكن موجودة بوحى إلهي، وفي النهاية يسهل عليه ادعاء أمور جديدة وينشرها، موهماً أتباعه بأنها من الوحي الإلهي مما حدى بالإمام أبي حامد محمد بن يونس الإفتاء بكفره وإهدار دمه^(٣).

تاسعاً: ولترسيخ ما سلف أفهم أتباعه أن من الممكن رؤية الله تعالى عياناً، وأن غير واحد من الأولياء قد رآه في هذه الحياة الدنيا^(٤)، وبذلك خالف كل أسلافه العدويين من حيث المعتقد والمبادئ.

ذكر ابن العماد الحنبلي أن للشيخ حسن منكرات كثيرة خرج بها عن الملة، وقال عن طريقته: (إن كان هذا طريق النجاة فأين طريق النار)^(٥).

وكان سنده القوي في نشر هذه الضلالات والأباطيل أخوه الشيخ فخر مما تسبب ذلك في إصدار فتاوى عديدة ضده، كفتوى الشيخ عبد الله الرنتكي التي أصدرها ضد أفكار الشيخ فخر، واتهمه بالزندقة^(١).

(١) البيزيدية، الدمولوجي (٩١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) تاريخ إربل، ابن المستوفي (١١٩/١-١٢١).

(٤) البيزيدية، سامي سعيد الأحمد (١٥٤/١).

(٥) شذرات الذهب (٢٢٩/٣).

هكذا بدأ مسار التغيير في أصل الطريقة العدوية، وعلى هذه الأسس الهدامة ابنتى بعض من جاء من العدوية بعدهم، فأسسوا بنياناً على الضلال ما أن مرقت الطائفة من الإسلام، وتدرجت في تطوير الأفكار، حتى أصبحت ديناً منحرفاً مستقلاً بذاته.

ورغم كل ذلك كان الصراع شديداً داخل الطائفة، فلم ينجر كل أرباب الطائفة نحو هذا الهديان، بل كان منهم من تمسك بدينه ولم يحد عن الإسلام، ويظهر لنا ذلك جلياً حين نقرأ رسالة زين الدين التي بعثها من سجنه في مصر إلى أهله؛ حيث يناشدهم بترك الخلافات، والتمسك بأقوال الشيخ حسن، ويرى أن المخالفين لأرائه لا يعرفون تفسير ما قاله، والظاهر من كلامه أنه كان معجباً بأفكار الشيخ حسن، فهو يشيد به في قصيدته؛ حيث قال:

فأسأل ربي أن يحل بأرضكم ولياً	يسليكم عن الأهل والشجن
ويوضح ما قد غاب عن كل عارف	تحفظه ميراث من جده حسن
ويكشف عن أسرار قوم تقدموا	رمتهم يد الأقدار في أعظم المحن
ويشرح منها كل ما هو ظاهر	ويوضح من أسرارهم كلما بطن
فإن كنتم تمحو الذي كان بينكم	وإلا فلا قيس يرد و لا يمن
فعودوا إلى العهد القديم من الوفا	فصدق الولا حق إلى اللحد و الكفن
كفى ما جرى منكم ومنهم جهالة	فلا خير في الأحقاد والضرب و الفتن
وأنتم بحمد الله في الدين إخوة	وشيخكم الشيخ الذي اسمه حسن
وأنتم وهم أنصاره و حماته	يقوم بأمر الله وهو لكم سكن
ويا رب وفقهم لطوعك دائماً	بأموالهم والنفس والروح و البدن
وعجل لهم منك الخلاص تكرماً	من السجن إن السجن للعظم قد و هن
عسى فرج يأتي من الله بعتةً	فإن الرجا بالله للعبد مؤتمن ^(٢)

وواضح أنه بعد النكبات المعروفة التي حلت بالعدوية، سواء كانت اضطهاداً من قبل أعدائهم، أو فساداً من قبل أعوانهم، انقسمت العدوية على شطرين: فهاجر البعض منهم إلى الشام ومصر، واستطاعوا أن يبقوا على صفاء عقيدتهم، والحفاظ على هويتهم، بأن دعوا إلى

(١) اليزيدية، صديق الدملاجي (١٠٠).

(٢) اليزيدية، الدملاجي (١٠٨-١٠٩).

العدوية الخالصة من الشوائب، كما فعلها الشيخ زين الدين أبو المحاسن يوسف بن شرف الدين محمد بن حسن بن عدي المتوفى سنة (٦٩٧هـ)، نشر الطريقة العدوية في مصر إلى أن توفي بها ودفن بالقرافة، وما زالت الزاوية العدوية معروفة هناك باقية - حيث دفن بها - ، وتعرف الآن بالزاوية القادرية عند العامة، وكانت الطائفة العدوية لها وجود ملحوظ في مصر حتى بداية القرن العشرين^(١).

أما الشطر الثاني، فهم الذين بقوا في الديار الأصلية والذين انخدعوا بأباطيل الشيخ حسن، وركضوا وراءه ومن شاكله من بعده فأل الأمر بهم إلى ما آل.

(١) اليزيدية ومنشأ نحلتهم، أحمد تيمور (٢٤-٣٨).

المبحث الثاني

الفتن وظهور البدع بين العدوية

شاء الله أن يقع ما كان يتوجس منه عدي - رحمه الله - ، فأكره شيء عنده كانت البدعة، وكثيراً ما كان يحذر مردييه من الوقوع في مستنقعها، فقد أخذ الشيخ - رحمه الله - موقفاً صلباً تجاه أهل البدع، فهو يرى الخروج على الإمام المبتدع، مخالفاً بذلك رأي جمهور العلماء، فقد مرّ معنا قوله: (والصلاة خلف كل برّ، عادل منهم وجائر، ومن ولوه ونصبوه واستنابوه، ما كان من البدعة بريئاً)^(١)، وقال في حق الإمام المبتدع: (إلا أن نطلع منه على بدعة، فينزل على ماسرح به، ولا سمع ولا طاعة، ولا يصلى خلفه)^(٢)، وهو القائل أيضاً: (والجمعة والعيذان ماضٍ مع كل خليفة، برّاً كان أو فاجراً، ما كان من البدعة بريئاً)^(٣).

وحذر - رحمه الله - من معاشرة المبتدعين ومجالستهم ؛ لكي لا يتأثروا بهم، فقال: (من كانت فيه أدنى بدعة، فاحذروا مجالسته، لئلا يعود عليكم شؤمها ولو بعد حين)^(٤).

وفي ما يلي الفتن والبدع التي ظهرت بينهم:

أولاً: الغلو في شخص عدي.

إن أول بدعة ظهرت بينهم كانت مغالاتهم في شخص عدي نفسه، فقد نسبوا إليه كرامات وأحوالاً غلوا فيها غلوا كبيراً، ومن ثم تدرجوا في الغلو فيه إلى أن أوصلوه إلى مرتبة الألوهية، وقد أشار إلى ذلك ابن تيمية في رسالته الكبرى إليهم، وحذرهم من الوقوع في غلو الشيخ عدي بقوله: (... فكل من غلى في حي، أو في رجل صالح، كمثل علي (رضي الله عنه) أو عدي ونحوه، أو فيمن يعتقد فيه الصلاح كالحلاج أو الحاكم الذي كان بمصر أو يونس القنى ونحوهم، وجعل فيه نوعاً من الألوهية، ... فكل هذا شرك وضلال، يستتاب

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ٤١ أ-ب).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) وصايا للخليفة القايدي (ق ٤٨ ب).

صاحبه, فإن تاب وإلا قتل، فإن الله إنما أرسل الرسل, وأنزل الكتب لعبد الله وحده لا شريك له، ولا نجعل مع الله إلهاً آخر^(١).

وذكر ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) الغلو في عدي من قبل مريديه، وأنكر عليهم ذلك بقوله: (واعتقد أهل تلك النواحي اعتقاداً بليغاً، حتى أن منهم من يغلو غلواً كثيراً منكرًا، ومنهم من يجعله إلهاً أو شريكاً، وهذا اعتقاد فاحش يؤدي إلى الخروج عن الدين جملة)^(٢).

ولا شك أن تعاليم الشيخ حسن كان لها تأثيرها المباشر في الابتداع بين الطائفة فقد رتاهم على المغالاة، وأفهمهم أن صفات الشيخ من صفات الله، وهو الواسط بينهم وبين الرب مما أدى إلى الاعتقاد بأن عدياً هو الذي يرزقهم، فقد ذكر المقرئ أنهم صاروا يعتقدون أن الشيخ عدياً يرزقهم، وأنهم لا يقبلون رزقاً من سواه^(٣)، وبلغ بهم الحد أن يذكروا حكايات في شأن الله تعالى ورسوله (ﷺ)، وأنهما يتدللان بحضرة عدي، وأن عدياً يحتقرهما ويستهنئ بهما ويتضجر عند ترددهما عليه، وهو مستغن عن صحبتها وملاقاتها، . تعالى الله علواً كبيراً وصلى الله على رسوله الأمين محمد وآله وسلم . ، وفساد المعتقد آل بهم إلى أن يذكروا لله صفات الخلق، فشاع بينهم أن الشيخ عدي جلس مع الله وأكل معه الخبز والبصل^(٤).

وظهرت بينهم ترهات لا حدود لها، من أبسطها الاستغاثة به في المصائب، فرى بدري عبد الله يذكر أبياتاً في كتابه : (مناقب الشيخ عدي بن مسافر) والمتوفى في القرن العاشر الهجري، يظهر فيها مدى غلوهم، فقد أنشد الأبيات التالية:

أضام وأنت الغوث في كل شدة	وأضماً وأنت البحر في كل وجهتي
وأروع وأنت الأنس في وحشتي	وأذل وأنت العز في كل حضرتي
وحاشا لمثلك لا يضام مريده	وأنت عدي قطب غوث البرية
وكيف يضام في الكون من أنت شيخه	وكل ملوك الكون غدو لك رعيتي
فيا صاحب الناموس سلطان الولي	ومن عادة السلطان حامى الرعية

(١) مجموعة الرسائل الكبرى، ابن تيمية (٢٩٤/١) الوصية الكبرى.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير (٢٤٣/١٢).

(٣) الخبط للمقرئ (٣٠٥/٤).

(٤) انظر: البيهقي، العزوي (٨٤)، تاريخ ماردن من كتاب أم العبر، الشيخ عبد السلام المارديني ص (٤٩)،

تحقيق: تحسين إبراهيم الدوسكي، وحمدى عبد المجيد السلفي.

فإن لم أكن أهلاً لنجدة سادتي فشيخي عديّ كفؤ كل عظيمتي^(١)

ويروي لنا الشيخ عبد السلام المارديني^(٢) في كتابه (أم العبر)، وهو من علماء القرن الثالث عشر الهجري مدى غلوهم وضلالهم، فقد قال عنهم: (إنهم يبغضون علماء الظاهر وكتبهم، ولهم كتاب يسمى بالجلوة يزعمون أنه من مؤلفات الشيخ عدي^(٣) وهو بريء منه... ويفضلون الشيخ عدي على الأنبياء، ومن ينسب إليهم من الصوفية وأهل الطريق، ومنهم من يزعم أن الشيخ عدي هو الله تعالى، ومنهم من يدعي أنه نبي أفضل من سائر الأنبياء)^(٤).

ثانياً: الغلو في يزيد

دافع الشيخ عدي - رحمه الله - عن يزيد بن معاوية دفاعاً كان في غنى عنه، وكان دفاعه رد فعل لما كان يجري من لعنه والغلو في بغضه، أو كان ذلك نتيجة لولائه وحبه للأمويين على كل حال كان دفاعه ذلك سبباً كافياً للعدوية من بعده لأن يغلو في من دافع عنه شيخهم، وذكرنا في مباحث سابقة أن الشيخ عدياً قال في حق يزيد: (إن يزيد بن معاوية - رحمة الله عليه - إمام ابن الإمام ولي الخلافة وجاهد في سبيل الله، ونقل عنه العلم والحديث، وأنه بريء مما طعن فيه الروافض من شأن قتله الحسين (رضي الله عنه)، وغير ذلك ومبعود ومهجور الطاعن فيه)^(٥).

(١) مناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ١٢٧).

(٢) هو عبد السلام بن عمر بن محمد بن عمر بن إبراهيم بن محمد بن السيد عمر بن الحاج محمد زين العابدين بن الحاج عبد القادر، كان عدد من أجداده قد تولى التربية والإرشاد في جامع التكية والخاتونية بماردين، كان والد عبد السلام عمر أفندي المعروف بخطيب التكية قد تولى القضاء في ماردين سنة (١١٩٩هـ)، وقتل في أواخرها، ولد عبد السلام المارديني سنة (١٢٠٠هـ)، تلقى العلم في مدارس ماردين، كان فقيهاً مؤرخاً محدثاً منطقياً، وكان يقرض الشعر، تولى القضاء والإفتاء بماردين، وتوفي بها سنة (١٢٥٩هـ)، له من المصنفات: رسالة في شرح البسمة والفتحة الشريفة، وشرح الكافي في العروض والقوافي، وأسماء رجال الحديث، ورسالة في المنطق. انظر ترجمته في: تاريخ ماردين (٥-٧)، وورد ذكره في كشف الظنون (٢/١٥٨).

(٣) الجلوة لأرباب الخلوة من تأليف الشيخ حسن بن عدي، وليست هي كما ذكره المارديني.

(٤) تاريخ ماردين (٤٨-٤٩).

(٥) عقيدة أهل السنة والجماعة (ق ١٣٩).

وكان هناك سبب آخر للغلو في يزيد، وهو أن عدوهم اللدود بدر الدين لؤلؤ اعتنق الرفض وحرابهم به، فحدا بهم أن يمجدوا أعداء الروافض، ومن أكثر الناس بغضاً عند الروافض يزيد بن معاوية، فعلى هذا الأساس مجدوا يزيداً وغلوا في حبه.

ويذكر لنا أبو فراس عبدالله بن شبل بن أبي فراس بن جميل في كتابه (الرد على الرافضة واليزيدية المخالفين للملة الإسلامية المحمدية) المتوفى سنة ٦٥٨ هـ عن مدى غلوهم حينذاك في يزيد، فيقول: (هؤلاء اليزيدية قوم قد استحوذ على عقولهم الشيطان ومارسهم ... ووسوس لهم محبة يزيد بن معاوية ... وتمسك هؤلاء الجهال بحب يزيد... حتى أنهم يقولون لفرط هواهم وضاللتهم: من لم يحب يزيد يحل لنا دمه وماله، ولا يجوزون الصلاة خلف أئمة الجمهور، وتأخروا عن حضور الجمعة، وقد كان أضل هؤلاء الجهال في الدخول في هذه الضلالة والبدعة هو حسن بن عدي من سواد الموصل، استغوى وأضل خلقاً كثيراً^(١)).

ثالثاً: الإيمان بمبدأ الخيرية^(٢) وأنهم أفضل الأمم

أمنت العدوية بمبدأ الخيرية، وأنهم أفضل أمة، ومغفور لهم ذنوبهم ببركة الشيخ عدي، وأن عدياً سوف يدخلهم الجنة من غير عناء، فكان ذلك حافزاً قوياً للتخلي عن جميع ما أمر به الإسلام، ورفعوا التكاليف مبتعدين عن الحكم الشرعي تدريجياً.

فقد ذكر بدري عبد الله في كتابه (مناقب الشيخ عدي..) قصة غريبة مفادها أن تلميذ الشيخ عدي (حسن البارستكي) ذهب بأمر الشيخ إلى بلاد الروم، وعند الرجوع وقع في خلده أن يسأل الشيخ أنه يوماً دعى الله أن يعوضه عن كل نصراني ونصرانية ويهودي ويهودية بمؤمنين من ولايته، فقال الشيخ حسن في نفسه: إنه أمر عظيم! ولم ينقل لنا الشيخ هل استجيب دعاؤه أو لا؟، وعندما وصل إلى زاوية الشيخ عدي - رحمه الله - بلالش قادماً من بلاد الروم ناداه الشيخ عدي من قبل أن يطرح سؤاله بقوله: (يا حسن قد جاءني الجواب بالعرض، فإذا كان يوم القيامة عن كل يهودي ويهودية، ونصراني ونصرانية بمؤمنين ومؤمنات من أهل التوحيد، يجعلهم الله تعالى بهم يوم القيامة تلامذتي، ويدخلهم الجنة في زمرتي، وبراءة لي وتلامذتي ومحبي وأتباعي من النار) ثم أخرج الشيخ من تحت سجاده ورقة خضراء مكتوب فيها بالنور الأصفر،

(١) الرد على الرافضة واليزيدية المخالفين للملة الإسلامية المحمدية، أبي فراس عبد الله بن شبل بن أبي فراس

بن جميل، مخطوطة موجودة في مكتبة كوبرلي محمد باشا تحت الرقم ١٦١٧.

(٢) يقصد ب (مبدأ الخيرية) أنهم خير أمة، وأفضل من جميع الطوائف الأخرى ببركة الشيخ عدي.

يكاد بريقها يخطف الأبصار، مكتوب فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم، هذه براءة مني لعبدي ووليي عدي بن مسافر، وتلامذته ومحبيه وأتباعه من النار، وما شاء الله تعالى أن يكون فقد كان ويكون، وما شاء أن لا يكون، فما كان ولا يكون والسلام عليك ورحمة الله وبركاته يا عدي، وعلى تلامذتك ومحبيك وأتباعك.)^(١).

رابعاً: الافتتان في مسألة إبليس

تأثرت العدوية بالطرق الصوفية أو بالأحرى ببعض الغلاة منهم، كالحلاج ومحي الدين ابن عربي والقناوي.

فهؤلاء نشروا فكرة مناصرة إبليس، وأنه موحد، ولاقي ذلك قبلاً عند بعض الناس، وعلى رأس القائمة الشيخ حسن، فكان متأثراً بذلك المذهب، ونرى الحلاج يقول: (لا حقيقة في ادعاء أي شخص غير إبليس ومحمد، إلا أن إبليس فقد مقامه عند الله ولمحمد كشف الله نفسه)^(٢).

ويبرر الكاتب الصوفي عمل الشيطان في رفضه السجود لآدم، ويقول: (إن أسياد آدم هما الشيطان وفرعون)^(٣)، وجاء في كتابه أيضاً: (عندما قيل لإبليس: اسجد لآدم، قال لله: انزع عني شرف السجود لك قبل أن أسجد له، إذا ما أمرتني فإنك تركتني، قال الله: سأنزل بك اللعنة الأبدية، قال إبليس: أتراني هكذا؟ أجاب الله: أجل، عندها قال إبليس: كما تنظر إليّ الآن أرى اللعنة، فاصنع ما شئت، قال الله: حلت عليك لعنتي، قال إبليس: اصنع ما شئت لا حمد لك)^(٤)، وكان اسم إبليس لدى المتصوفة طاووس الملائكة.

ونقلنا كلام أحمد الغزالي في مبحث تأثير التصوف على العدوية ودفاعه المبرر عن إبليس، وتبريراته لعدم سجوده لآدم. عليه السلام.، فبرزت من جراء هذه الأفكار أن الشيطان أو إبليس هو طاووس الملائكة، وأنه موحد يفهم مقام العبودية؛ لذا نجح في اختباره ولم يسجد لغير الله، وعلى هذا الأساس يجب توقيره لا ذمه.

(١) مناقب الشيخ عدي بن مسافر (ق ١٤ ب-١٥).

(٢) كتاب الطواسين، الحلاج (طاووس الأزل).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

وعرف من عقيدة الشيخ عدي أن الخير والشر من صنع الله، إذاً فعمل الشيطان أيضاً بإرادة الله ومن صنعه، وقد حرم الشيخ عدي اللعن ونهى عنها خاصة في مسألة يزيد بن معاوية، فحُرِّمَ اللعن قطعاً، حتى ولو كان الملعون إبليس نفسه، وتحت وطأة هذه المعادلة قاموا بتمجيد طاووس الملائكة.

وما أن خرج الشيخ حسن بعد ست سنوات من اختفائه إلا وقد حمل معه سبعة طاووس على هيئة تماثيل كانت تسمى بالسناجق، يطوف بهن في أرجاء البلاد، وما كان ذلك إلا رمزاً وتجسيداً لهذه الفكرة، وبعد مرور الزمن أصبحوا يحرمون التلفظ بكلمة شيطان، وكل كلمة تحمل معاني اللعن، أو حتى كل كلمة تكون حروفها محتوية جميع أو معظم حروف اللعن، ومن ثم قاموا بوضع الشمع على كل كلمة شيطان وردت في القرآن الكريم، وكانوا يسمونها (مسحفا رش) - أي المصحف الأسود - ؛ لأنه شطب فيها أسماء اللعن والشيطان، وهم يدعون الآن أن (مسحفا رش) كتابهم المقدس، ولكن ضيع في زمن ما، وهذا الكلام لا أصل له^(١).

وذكر مفتي ماردين العلامة عبدالسلام المارديني في كتابه: أم العبر والتي كتبها سنة (١٢٥٨ هـ) أنهم يفضلون إبليس على سائر الملائكة، ومن ذكره بسوء فهو كافر عندهم، ويفضلون يزيد بن معاوية على سائر الأنبياء^(٢).

ومن ثم أصبح إبليس في نظرهم أنه هو القادر على أن يصيب الناس بالأذى، وأنه هو الذي يجب أن يجتنبوا من غضبه، فقدسوه وعملوا له تماثيل، كما فعلها شيخهم حسن بن عدي سموها (سناجق)، ومازالوا يطوفون بها بين العشائر اليزيدية لجمع التبرعات والأنوات والندور المنذورة لها.

(١) لمزيد من المعلومات في مسألة تحريم النطق بكلمات اللعن والشيطان راجع: اليزيدية، العزاوي (٦٢).

(٢) أم العبر، عبد السلام المارديني (٤٩-٥٠).

المبحث الثالث

أسباب ابتعادهم عن الإسلام، وكيفيته

فتح المسلمون بلاد الأكراد في زمن مبكر من عمر الدولة الإسلامية، ففي سنة ١٨ هـ توجه عياض بن غنم إلى كردستان بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ولم يلق المسلمون أية صعوبة تذكر غير مناوشات هنا وهناك لفتح القسم الخاضع للفرس من كردستان، ويروى أن علماء المنطقة من الزرادشتيين كانوا يرتقبون قدوم دين جديد، وعلموا أن ظهور النبي الموعود قد حان، وجاء في كتبهم وصية زرادشت (إذا جاءكم صاحب الجمل الأورق فصدّقوه) فلما كان الاحتكاك مع المسلمين، سألوا عن صفات نبيهم التي كانوا يعرفونها من كتب دينهم، فأمنوا بالإسلام، ودخل الشعب الكردي في الدين الإسلامي، سواء أكانت هذه القصة صحيحة أم لا، فقد عامل المسلمون بقاياهم الذين لم يدخلوا في الدين الجديد معاملة أهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم.

وتؤكد لنا المصادر أن الإسلام لم يقض على المانوية تماماً في العراق وبلاد فارس، ففي زمن المقتدر بالله^(١) أجلي كثير من المانوية عن العراق بعد مقتل البعض منهم وتعذيب الآخرين، ولربما لم يقدر المقتدر أن يجلبهم كلهم عن العراق وخاصة عراق العجم وبلاد الجبل (كردستان)، وبسهولة يستطيع صاحب أية فكرة أن يعتصم بجبالها المنيعة ويفر بدينه ليعيش

(١) هو جعفر بن أحمد المعتضد بالله أحمد بن أبي أحمد الموفق بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد، يكنى بأبي الفضل أمير المؤمنين العباسي، ولد سنة (٢٨٢ هـ)، بويع له بالخلافة بعد أخيه المكتفي يوم الأحد لأربع عشرة مضت من ذي القعدة سنة (٢٩٥ هـ) وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة، خلعه الجند لصغره في محرم سنة (٣١٠ هـ)، وولوا أخاه القائم ثم رجع إلى الخلافة بعد يومين، كان معطائاً، كريماً، جواداً، وقد كان كثير البذخ والصراف إلى حد الإسراف، كثير المجون والشرب ومعاشرة النساء، قتل على يد غلمان مؤنس الخادم سنة (٣٢٠ هـ) وله من العمر ثمان وثلاثون سنة، وكانت مدة خلافته أربعاً وعشرين سنة وأحد عشر شهراً وأربعة عشر يوماً. انظر ترجمته في: البداية والنهاية (١٧٠/١١)، وسير أعلام النبلاء (٤٣/١٥).

في مناطق نائية بعيدة عن مراقبة السلطان، وورد في كتاب (الفهرست) انجلاء المانوية عن بغداد وضواحيها والتحاقهم بخراسان^(١).

وإلى جانب هذه الديانة كانت المسيحية راسخة في منطقة نفوذ العدوية، وكانوا يعيشون جنباً إلى جنب مع العدويين، ولا يستبعد أن يكونوا من نفس القومية أيضاً، ويذكر أنه كان بين المسيحيين والعدويين علاقات و احترامات متبادلة في زمن الشيخ عدي وما بعده، والمصادر التاريخية لا تذكر أبداً حصول مناوشات أو نزاعات جرت بين العدويين والنصارى، سواء أفي زمن نفوذ أم اضطهاد العدويين، ولربما كان عطف المسيحيين يتزايد مع العدويين عندما كانوا يحاربون السلطات الحاكمة في المنطقة، والتي لا يدينون بدينها.

زار الشيخ عدي ديراً للنصارى قرب القوش مع بعض رفاقه وتلامذته، وكان في الدير راهبان، فلما سمعا بمقدمه استقبلاه بحفاوة وخرجوا للقاءه، حاسرين رأسيهما، وقبلا رجلي الشيخ عدي، وقالوا له: ادع لنا فما نحن إلا في بركاتك، وأخرجنا طبقاً فيه خبز وعسل، فأكلوا جميعاً وحلوا ضيوفاً على الراهبين^(٢).

سواء أكان الراهبان يؤمنان بصلاح عدي أم عاملاه بشيء من التقية ؛ (لأن النصارى كانوا يعيشون في منطقة نفوذ العدوية)، فالقصة تدل على الاحترام المتبادل بين الجماعتين. إذاً فالمنطقة كانت مشبعة بأديان وأفكار مختلفة، وبمجىء الإسلام لم تمنح كل الاعتقادات القديمة عن أذهان سكان المنطقة بشكل جذري، فنرى إلى الآن بقاء عادات وتقاليد قديمة بين الأكراد مستمدة من أديانهم القديمة لم تقض عليها الحقبة الزمنية الطويلة، كاحترام النار، والشمس، والخبز، وما إلى ذلك، فكثيراً ما ترى الكردي يحلف بالنار أو بالشمس.

فبعد انفلات زمام العدوية من أيدي الصلحاء والعلماء، اعتلى على رأس العدويين رجال لا يأنهون بإصلاح النفوس، أو بالحفاظ على العقيدة، وتحت وطأة الانتماء الصوفي وبعض شطحاتها الفاسدة وأفكارها المرفوضة في الإسلام كان من الطبيعي أن يسترجع الأكراد العدويون بعضاً من معتقداتهم الباطلة، أو أن يأخذوا من جيرانهم المسيحيين، ثم الابتعاد تدريجياً عن الإسلام بعد انحصارهم في الجبال المنيعه، واعتزالهم عن الناس بسبب الحروب التي لم تكن

(١) الفهرست، لابن النديم (٤٧١/١).

(٢) سير أعلام النبلاء، الذهبي (٣٤٢/٢٠).

تنتهي بينهم وبين السلطات الحاكمة من المسلمين مما حدى بهم أن يمقتوا المسلمين ثم الإسلام، وأن تتبلور لهم عقيدة خاصة صاغها لهم الشيخ حسن.

ولكن لم تظهر اليزيدية إلا بعد قرنين أو قرن ونيف بعد مقتل الشيخ حسن كطائفة لها ملامح وميول دين جديد منسلخ عن طريقة صوفية ألا وهي العدوية.

والذي يؤسف له أن المصادر لاتحدثنا عن الفترة الحرجة من تاريخ العدوية (٧٠٠هـ- ٩٠٠هـ) بصورة وافية، لاسيما من حيث التغيرات الطارئة على عقيدتهم إلا شيئاً يسيراً هنا وهناك لا تفي بالغرض، ولربما أهم وثيقة بأيدينا إلى الآن تتحدث عن التدرج العقدي لهذه الطائفة رسالة الشيخ أحمد بن تيمية الحراني - رحمه الله - إلى العدوين والتي سميت بالوصية الكبرى. عاش ابن تيمية في الفترة التي جرى فيها انقلاب واسع للفكر العدوي على يد الشيخ حسن وأخيه الشيخ فخر وأتباعهما، وقد اهتم بهم ابن تيمية -رحمه الله-، وأرسل إليهم الرسائل التي نرى أنه راعى فيها منتهى اللين معهم، ولاطفهم بشكل يثير الاستغراب لمن اطلع على كتاباته وأسلوبه النقدي القيم الغيور، وكان ذلك من باب استعمال الحكمة وتوقي النفرة لمعرفة بطبعهم الجبلي الصعب الصلب.

وهناك سبب آخر جلب عطف ابن تيمية ورقّ لهم قلبه، وهو أن النكبات التي حصلت لهم كان سببها عداؤهم الظاهر للرافضة واستغلال بدر الدين لؤلؤ التشيع لضربهم، فابن تيمية معروف بعداؤه لأهل الرفض المارقين عن الحق.

على كل حال فالعدوية لم تخرج جملة واحدة عن الإسلام، ورسالة ابن تيمية لا تعدو أن تكون جملة من النصائح وجهها إليهم بعد أن لاحظ ظهور الزيغ فيهم، وتألم لمصائبهم وما أصاب الشيخ حسن وقتله على إثر فتنة قامت بينه وبين الأتابكي بدر الدين والي الموصل، فقال في ذلك: (وابتلوا بروافض عادوهم، وقتلوا الشيخ حسناً، وجرت فتن لا يحبها الله ولا رسوله)^(١). ويستنتج من وصيته وضع العدوية حينها، وبيان تدرجهم في تغير العقائد، ومن جملة ما لاحظناها في وصيته:

أولاً: صفاء سريرة مشائخ هذه الطريقة ومؤسسها، فقد مدحهم وأثنى عليهم كثيراً؛ حيث قال: (وأنتم أصلحكم الله، قد منّ الله عليكم بالانتساب إلى الإسلام الذي هو دين الله، وعافاكم الله مما ابتلى به من خرج عن الإسلام من المشركين وأهل الكتاب ... وعافاكم الله

(١) مجموعة الرسائل الكبرى، ابن تيمية (٣٠٥/١) الوصية الكبرى.

بانتسابكم إلى السنة من أكثر البدع المضلة ... ولهذا أكثر فيكم من أهل الصلاح والدين، وأهل القتال المجاهدين، مالا يوجد مثله من طوائف المبتدعين ... وفي أهل الزهادة والعبادة منكم من له الأحوال الزكية والطريقة المرضية، وله المكاشفات والتصرفات، وبينكم من أولياء الله المتقين، من له لسان صدق في العالمين، فان قدماء المشايخ الذين كانوا بينكم مثل الملقب بشيخ الإسلام أبي حسن علي بن أحمد بن يوسف القرشي الهكاري، وبعده الشيخ العارف القدوة عدي بن مسافر الأموي، ومن سلك سبيلهم ... والشيخ عدي - قدس الله روحه - كان من أفاضل عباد الله الصالحين، وأكابر المشايخ المتبعين، وله من الأحوال الزكية والمناقب العلية ما يعرفه أهل المعرفة بذلك، وله في الأمة صيت مشهور ولسان صدق مذكور، وعقيدته المحفوظة عنه لم يخرج فيها عن عقيدة من تقدمه من المشايخ الذين سلك سبيلهم الخ^(١).

ثانياً: يشير ابن تيمية في وصيته أن هذا الصفاء لم يبق على حاله، بل أصابه فيه الكدر، ودخل فيه ما ليس مما دعت إليه العدوية، وحصل هذا التغيير في عهد الشيخ حسن، وابن تيمية كتب وصيته هذه بعد مقتل الحسن بنحو ثمانين عاماً، وقال عن ذلك: (وفي زمن الشيخ حسن، زادوا أشياء باطلة، نظماً ونثراً وغلواً في الشيخ عدي وفي يزيد بأشياء مخالفة لما كان عليه الشيخ عدي الكبير - قدس الله روحه - ، فإن طريقته كانت سليمة لم يكن فيها من هذه البدع)^(٢).

ثالثاً: بدا واضحاً من كلامه أنه حتى حينه كان بينهم علماء أفاضل وفقهاء لهم الرأي، ويجادلون في المسائل العقدية، وكان بينهم أصحاب فقه وحديث، فلم يلجأ ابن تيمية إلى الاستدلال بالبراهين والحجج العقلية والمنطقية في مناقشتهم، بل استدلت بآيات قرآنية وأحاديث نبوية ؛ حيث وجد مفهومهما أقرب إلى عقولهم، وتأثيرهما أشد في نفوسهم، وإلى ذلك الحين لم تتضح معالم البيزيدية كدين مستقل، بل كانوا مسلمين مبتدعين ؛ لذا نراه يشدد على ذلك وينهاهم عن الابتداع، وأمرهم في وصيته بالرجوع إلى طريقة الشيخ عدي واتباع أهل السنة والجماعة، فيقول: (وأنتم تعلمون أصلحكم الله أن السنة هي التي يجب اتباعها، ويحمد أهلها

(١) المصدر السابق (١/٢٧٩-٢٨٠).

(٢) المصدر السابق (١/٣٠٥).

ويذم مخالفتها، وهي سنة رسول الله (ﷺ) في أمور الاعتقادات وأمور العبادات، وسائر أمور الديانات^(١).

رابعاً: ذكر في المبحث السابق ظهور بدعة مفادها الاعتقاد بأن الله منّ عليهم ووعد الشيخ عدي بغفران ذنوب أتباعه ومحبيه وهم من أهل الجنة، وجاء ذلك وحياً من الله في رسالة كتبت من نور أنزلت على عدي من السماء، فهذا الاعتقاد جعل فيهم فتوراً في أداء العبادات، وتدرجوا إلى أن وصلوا إلى رفع التكليف، ويفهم ذلك بوضوح من كلام ابن تيمية الموجه إليهم، ووصاهم بعدم ترك الجماعات، وشدد على أداء الصلوات، وباقي أركان الإسلام، وحث رؤساء الطريقة وعلماءها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحثهم على أمر أتباعهم بأداء شرائع الإسلام، وهي الصلوات الخمس في مواقيتها، وإقامة الجمعة والجماعات والواجبات والسنن والراتبات، كالأعياد وصلوات الكسوف والاستسقاء والتراويح وصلاة الجنائز، وغير ذلك (...). وعماد الدين الذي لا يقوم به هو الصلوات الخمس المكتوبات، ويجب على المسلمين الاعتناء بها مما لا يجب الاعتناء بغيرها^(٢).

وأشار بوضوح إلى ظهور فتنة الاعتقاد برفع التكليف بقوله: (...). أو اعتقد أن أحداً يستغنى عن طاعة رسول الله (ﷺ) استتيب فان تاب وإلا ضرب عنقه^(٣).

خامساً: عندما كتب ابن تيمية وصيته كان الغلو في الأشخاص والمشائخ وبعض الأولياء والصالحين وأصحاب الطرق الصوفية واضحاً بينهم، فنهاهم عن ذلك، وبيّن أن كثيراً من الطرق الإسلامية مرقت من الإسلام بسبب الغلو في الأشخاص، وقال: إن من أعظم أسباب الانحراف: (الغلو الذي ذمه الله تعالى في كتابه ... وكذلك الغلو في بعض المشائخ، إما في الشيخ عدي ويونس القنى أو الحلاج أو غيرهم ... فكل من غلى في حيّ، أو في رجل صالح كمثل علي (رضي الله عنه)، أو عدي، أو نحوه ... وجعل فيه نوعاً من الألوهية، مثل: أن يقول كل رزق لا يرزقنيه الشيخ فلان ما أريده ... أو نحو هذه الأقوال والأفعال التي هي من خصائص الربوبية التي لا تصلح إلا لله تعالى، فكل هذا شرك وضلال (...)^(٤)، وذكرنا أن العدوية اعتقدوا في عدي شيئاً من الألوهية، والجملة التي ذكرها ابن تيمية على سبيل المثال هي

(١) مجموعة الرسائل الكبرى (٢٨١/١).

(٢) المصدر السابق (٣١٧-٣١٩).

(٣) المصدر السابق (٣١٥/١).

(٤) المصدر السابق (٢٩٤/١).

من أقوالهم المعروفة (كل رزق لم يرزقنيه عدي فلا أقبله)، وتجنب - رحمه الله - ذكر اسم عدي توخياً عدم جرحهم، ويفهم من إشارات ابن تيمية مدى زيغهم وانحرافهم في حينه، ثم فصل القول في يزيد الذي قدسوه وأحلوه مرتبة الإله، ثم بين ابن تيمية لهم مدى اختلاف المسلمين في هذا الرجل، وذكر قول أحمد بن حنبل - رحمه الله - في حقه حين قال: (وهل يحب يزيداً أحد يؤمن بالله ورسوله)^(١).

سادساً: عرف عن العدوية أنها وقعت في دوامة الخلافات الداخلية، وكان لظهور المبادئ الجديدة والدعوة إليها أثرها المباشر في ذلك، وأنهم تناحروا فيما بينهم، فرى ابن تيمية ينهاهم عن التفرقة وعدم الاستهانة بقتل النفس، وأمرهم بوحدة الصف، وأن يكونوا يداً واحدةً، ثم يستغرب لفعلتهم بقوله: (فكيف إذا بلغ الأمر ببعض الناس إلى أن يضلل غيره ويكفره وقد يكون الصواب معه وهو الموافق للكتاب والسنة ... لاسيما وقد يكون من يوافقكم في أخص من الإسلام مثل أن يكون مثلكم على المذهب الشافعي أو منتسبا إلى الشيخ عدي ... فكيف يستحل دمه وعرضه أو ماله مع ما قد ذكر الله تعالى من حقوق المسلم والمؤمن ... وكيف يجوز التفريق من الأمة بأسماء مبتدعة لا أصل لها في كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ)^(٢).

سابعاً: وكذا يعد من أسباب انحرافهم تقديس الأضرحة، وخاصة ضريح الشيخ عدي، ثم اعتقدوا بقدسية لالش مكان زاوية الشيخ عدي، وأنها تغنيهم عن السفر إلى مكة، فمن حج إلى لالش فقد حج إلى مكة^(٣)، وإلى الآن فاليزيدية يحجون إلى لالش، وكل مراسيم ونسك الحج المعروفة تؤدي في لالش وبنفس الأسماء، فمثلاً: يطوفون سبعة أشواط حول ضريح الشيخ عدي، وفيها عين تسمى بعين زمزم، والجبل المطل على وادي لالش هو جبل عرفات، وقد أشار إلى ذلك ابن تيمية بقوله: (نهى النبي ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد)، ثم اطرده في ذكر آداب زيارة القبور، ثم نهاهم عن المخالفات التي تقع في زيارة المزارات وتقديسها وحذرهم بقوله: (وذلك من أكبر أسباب عبادة الأوثان كان تعظيم القبور بالعبادة ونحوها ... ولهذا اتفق العلماء على أن متى سلم على النبي ﷺ) عند قبره أنه لا يتمسح بحجرته ولا يقبلها؛ لأن التقبيل والاستلام إنما يكون لأركان بيت الله الحرام ... وكذلك الطواف، والصلاة، والاجتماع

(١) المصدر السابق (١/٣٠٤-٣٠٧).

(٢) مجموعة الرسائل الكبرى (١/٣١٤).

(٣) ولعل معادة المسلمين لهم، واعتبارهم مرتدين ومنعهم من الحج إلى مكة دفعهم إلى استبدال لالش بمكة للحج، بل ذكر لنا ذلك بعضهم صراحة.

للعبادات إنما تقصد في بيوت الله وهي المساجد ... فلا تقصد بيوت المخلوقين، فتتخذ عيداً كما قال الرسول (ﷺ): (لا تتخذوا بيوتي عيداً)^(١) كل هذا لتحقيق التوحيد الذي هو أصل الدين ورأسه^(٢).

ثامناً: من أسباب زيغهم اشتغال علمائهم بمسائل العقيدة، وطرحها طرحاً خاطئاً ربما على طريقة المتصوفة والفلاسفة أو الباطنيين، فظهرت بينهم أفكار عقدية غريبة، منها رؤية الباري عز وجل. عياناً في الحياة الدنيا، وأن عبداً قد جلس مع الله وأكل معه خبزاً وبصلاً، أي أنهم آمنوا بالله تعالى، واعتقدوا فيه صفات المخلوق من أكل وشرب، وما إلى ذلك تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ويشير إلى ذلك ابن تيمية، وقد عرف أنه كان قد فشت هذه الفكرة بينهم في القرن الثامن الهجري، وذكر هذه الحادثة وظهور هذه المعتقدات الباطلة ابن تيمية - رحمه الله - حيث قال في وصيته لهم: (كل من ادعى أنه رأى ربه بعينه قبل الموت، فدعواه باطلة باتفاق أهل السنة والجماعة ...، وهؤلاء الذين يزعم أحدهم أنه يراه بعيني رأسه في الدنيا، هم ضلال كما تقدم، فإن ضموا إلى ذلك أنهم يرونه في بعض الأشخاص إما بعض الصالحين أو بعض المردان أو بعض الملوك أو غيرهم عظم ضلالهم وكفرهم، كانوا حينئذ أضل من النصارى ... وربما زعم أنه جالسه وحادثه أو ضاجعه ... كلهم يستتابون، فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم وكانوا كفاراً)^(٣).

تاسعاً: تربية الشيخ حسن الفاسدة لمريديه من أعظم أسباب انحراف العدوية، فمثلاً رباهم على مبدأ الشكلة والنقطة، وأن ذلك من القرآن وليس أمراً طارئاً عليه، ودعا إلى ذلك لحاجة في نفسه، ربما كان يفهم أصحابه أن الفعل الذي قام به رجال بعد مائة عام من نزول القرآن إنما كان متمماً للوحي، وفيه إحياء بأن الوحي لا ينقطع، وربما يفعل الشيخ شيئاً بأمر الله تعالى وهي بمثابة وحي يجب أن يطاع وتنفذ؛ لذا نرى ابن تيمية ينهاهم عن ذلك، ويبين لهم زيغ الاعتقاد بالشكلة والنقطة، ويقول: (إن ذلك كان عندما لحن الناس في القرآن، فأراد المسلمون تشكيل القرآن وتنقيطه لمنع اللحن فيه، وإن أراد المسلمون كتابة القرآن بدونهما

(١) رواه الإمام أحمد (٣٦٧/٢)، وأبو داود (٢٠٤٢)، والطبراني في الأوسط (٨٠٢٦) بلفظ: (لا تتخذوا قبوري عيداً).

(٢) مجموعة الرسائل الكبرى (٢٩٧/١-٢٩٨).

(٣) مجموعة الرسائل الكبرى (٢٨٦/١ وما بعدها).

فيجوز، وقال: (إفراد الكلام في النقطة والشكلة بدعة نفيًا وإثباتًا، وإنما حدثت هذه البدعة من مائة سنة، أو أكثر بقليل)^(١).

عاشراً: بسبب عداوتهم المرير للرافضة ظهر لديهم بغض لمن يشيد بهم الراضية من بعض الصحابة، كعلي وابنيه وآله (رض الله تعالى عنهم)، وكذا ظهر غلو في حب من ينكره الراضية ك معاوية ويزيد، حتى جعلوا فيهم الألوهية، واليزيدية إلى الآن يطلقون على المسلمين تسمية الحسينيين (حسيني) نسبة إلى الحسين بن علي (رضي الله عنه)، وينسبون أنفسهم إلى يزيد بن معاوية (يزيدي)، وقد ظهرت بوادر هذا الشيء قبل ابن تيمية، فقد ذكرها بأسلوب هادئ معهم، فقال: (وكذلك يجب الاعتقاد والاعتدال في أمر الصحابة والقراية، فإن الله أتنى على أصحاب نبيه ﷺ من السابقين والتابعين لهم بإحسان ... وقال الرسول ﷺ: (لا تسبوا أصحابي)^(٢) ... وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) آخر الخلفاء الراشدين المهديين)^(٣)، وبعد ذلك فصل القول في فضائل الصحابة وترتيب أفضليتهم.

أحد عشر: ذكرنا أن الطرق الصوفية كان لها تأثيرها المباشر على تغيير مسار العدوية، ومما أخذها العدوية من تلك الطرق توقيير الشيطان، فحذرهم ابن تيمية من ذلك وعدّ ذلك سبباً مباشراً لانحراف طرق عديدة كانوا من أعبد هذه الأمة، (فمرقوا عن الإسلام كما يمرق السهم من الرمية)^(٤).

هكذا كانت معالم التدرج الفكري لدى العدوية، وكانوا على ما ذكرناه آنفاً على هذه المعتقدات، وسلّم التدرج بدأ من أواخر القرن السادس الهجري حينما نشر الشيخ حسن تعاليمه على مردييه، حتى مرقهم عن الإسلام، وفي الحقيقة أن انسلاخ العدوية من الإسلام وتحويرها إلى اليزيدية كدين مستقل لم يبدأ بالشكل الذي يخشى خطره، بل كانت صبغة الإسلام طاغية عليها، وكان اليزيديون والمسلمون جماعة واحدة، حتى أن العشيرة الواحدة فيها من هو مسلم ومن هو يزيدي، ولم يكن ينكر أحد عقيدة الآخر، ولكن سرعان ما تبددت غيوم أمل عودتهم إلى حضيرة العقيدة والسنة بمرور الزمن، وأصبحت كردستان بأسرها ترزخ تحت وطأة الاحتلال،

(١) المصدر السابق (٢٩٩/١-٣٠١).

(٢) رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤٠)، وأبو داود (٤٦٥٨)، والترمذي (٣٨٦١)، وابن ماجه (١٦١).

(٣) مجموعة الرسائل الكبرى (٢٩٩/١-٣٠١).

(٤) المصدر السابق (٢٨٣/١).

وقسمت أراضي الكرد بين الصفويين والعثمانيين بعد موقعة جالديران^(١)، فسارت الفوضى في المنطقة، وأصبح هناك إخلال بالأمن، وانشغل أهل المنطقة بالحروب، وفي ذلك الحين وتحت جنح الظلام واللامبالاة من قبل المسلمين أصبحت اليزيدية تسير بخطا ثابتة وقوية نحو الانسلاخ والاستقلال والبروز ديناً ومعتقداً جديداً في المنطقة، وربما كان ذلك في نهاية القرن التاسع وبدايات القرن العاشر الهجري، ومن الملحوظ أن العلماء الذين عالجوا موضوع اليزيدية لم ينهجوا نهج ابن تيمية في دعوتهم وملاطفتهم، بل استعملوا أسلوب القسوة وأصدروا فتاوى بكفرهم، ومن ثم أصبحت تلك الفتاوى ذريعة للسلطات الحاكمة في مهاجمتهم وإبادتهم وهتك أعراضهم وإباحة أموالهم ونسائهم غنائم وسبايا للمسلمين، وجرت ملاحم عظام بينهم وبين من حاربهم من المسلمين، وهذا يفسر لنا ما تناقله بعض المؤرخين عن بغضهم وحقدهم على علماء الدين الإسلامي من مفتين وفقهاء في مرحلة من الزمن.

إن أول فتوى صدرت بحق هذه الطائفة كانت فتوى أبي السعود العمادي^(٢)، كان صدور فتواه بكفر الطائفة اليزيدية في عهد السلطان العثماني سليم الثاني^(١)، إن العمادي كان

(١) جالديران: بعد أن سلم السلطان سليم الثاني مقاليد الحكم من بين أبناء طغربك، جهز جيشاً لمحاربة الصفويين، وبدأ الانطلاق من مدينة أدرنة في ٢٢ محرم سنة ٩٢٠ هـ (مارس ١٥١٤م)، وبعد ملاقات الجيشين تظاهر الصفويون بالانكسار لاستدراجهم داخل منطقتهم ثم الانقضاض عليهم، حتى وصلوا أرياض تبريز، ووقعت الحرب بين الطرفين في موقعة جالديران في ٢ رجب (٩٢٠ هـ) ٢٤ أغسطس (١٥١٤م) ثم دارت الدائرة على الصفويين بسبب قوة المدفعية العثمانية وانكسر الصفويون فهرب الشاه إسماعيل الصفوي ووقع كثير من قواده في الأسر، وأسرت إحدى زوجاته، فلم يقبل السلطان سليم بردها، وزوجها لأحد كتابه، ثم دخل تبريز واستولى على ممتلكاتها، وعندما عاد السلطان إلى القسطنطينية فتحت الجيوش العثمانية، مدائن ماردين وأورفة والرقة والموصل ومن ثم ديار بكر، وأطاعته كافة قبائل الكرد، شريطة بقائهم تحت حكم رؤساء قبائلهم. ينظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك المحامي (١٨٩/١-١٩١)، تحقيق: د. إحسان حقي.

(٢) هو أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، العمادي، الحنفي، الإمام، العلامة، ولد سنة (٨٩٨هـ) بقرية قريبة من قسطنطينية، قرأ على والده كثيراً، صار ملازماً من المولى سعدي جليبي وتنقل في المدارس، ثم قلد قضاء بروسه، ثم قضاء قسطنطينية، ثم قضاء العسكر في ولاية روم إيللي، ودام عليه مدة ثمانين سنين، تولى القضاء في استانبول سنة (٩٥٢هـ)، واستمر على ذلك إلى أن مات سنة (٩٨٢هـ). انظر ترجمته في: شذرات الذهب (٢٩٨/٤)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، محمد بن علي

في حينه من أكبر علماء الدولة العثمانية، وكانت له شهرة عظيمة في أرجاء الدولة من حيث الإفتاء.

لذا فقد استبان لنا مدى زيغ هذه الطائفة في القرن العاشر الهجري، حتى يفتى ضدهم على هذا المستوى العالي من الإفتاء، وأفتى العمادي بأن قاتلهم مجاهد والمقتول بيدهم شهيد، ودماءهم وأموالهم وأعراضهم حلٌ للمسلمين إن لم يرجعوا عمّا هم عليه ؛ لأنهم يستهينون بالقرآن والحديث وكتب التفسير، وينكرون أركان الدين الخمسة، ويعتقدون أن عدياً بن مسافر إنما هو شريك الأغلّب لرب العزة، ويحبون الشيطان ويعتقدون أنه طاوؤوس الملائكة^(٢).

وهناك فتوى منسوبة إلى عبدالله الربيكي المعروف بالمدرس^(٣) أصدرها سنة (١٣٧هـ)، وعدهم من المرتدين وأجرى عليهم حكم المرتدين^(٤).

وبعد ذلك توالى الفتاوى ضد اليزيدية، ومن جراء ذلك توالى الحروب وحملات الإبادة عليهم وما زادهم ذلك إلا طغياناً وابتعاداً عن الإسلام وكرهاً للمسلمين ومعتقدهم، وكونوا بذلك

الشوكاني (٢٦١/١) دار المعرفة - بيروت، في علماء الدولة العثمانية (العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم)، طاشكيري زاده (٤٤٠/١).

(١) السلطان سليم الثاني: تسلم الحكم في الدولة العثمانية سنة ١٥١٤م بعد أن سيطر على أهل بيته وإخوته فتنازل والده له بالإمرة، وجرى أثناء حكمه أمور عظام، فتوجه سير توسع حدود الدولة العثمانية من الغرب إلى الشرق الإسلامي، وانكسر أمامه جيش الصفويين ليفتح أمامه بلاد العراق، ودخل بغداد ومصر، توفي في التاسع من شوال سنة ٩٢٦هـ / ٢٢ سبتمبر ١٥٢٠م، وحكم تسع سنوات وعاش إحدى وخمسين سنة، أخفى الأطباء وبعض من مقربيه نبأ وفاته خشية خروج الانكشارية للعصيان، حتى حضر ابنه السلطان سليمان من أقليم صاروخان واستلم الحكم ، ميزت فترة حكم السلطان سليم بكثرة الحروب والفتوحات واهتم بالأمور الداخلية، ولكنه كان ميالاً لسفك الدماء، فقتل تسعةً من وزرائه لأسباب واهية. ينظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية (٢٥١/١).

(٢) اليزيدية، صديق الدملاجي (٤٢٩).

(٣) عبدالله الربيكي: لم أف على ترجمته بعد مداومة بحث.

(٤) غير أن الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي يرى أن الفتوى المنسوبة إلى الربيكي أقدم منه بكثير، وهي لشخص يدعى مولانا الصالح من أهالي حلب، وأن الفتوى كتبت في أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الهجري، وهو بذلك يرجع تاريخ بروز اليزيدية ديناً إلى القرن التاسع الهجري. (خطا المؤرخين في نسبة الفتوى حول اليزيدية)، حمدي عبدالمجيد السلفي، مجلة (روشنبري نوى) العدد (٦٠) ص (٧٣-٧٤).

ديناً جديداً يحتوي على عقائد باطنية مغايرة، وما زالت البيزيدية حتى الآن في طور التغيير والتبدل، وجاء في الفتوى المنسوبة إلى عبد الله الربتكي سواء كتبها سنة (١١٣٧هـ) أو كانت أقدم من ذلك، وصاحبها مولانا صالح أياً كان فقد ورد في الفتوى معالم الدين الجديد:

- ١- إنهم ينكرون القرآن والشرع، ويزعمون أنه كذب.
- ٢- إذا وقعت كتب الإسلام بأيديهم يلقونها في القاذورات.
- ٣- البيزيون يفضلون عدباً على النبي (ﷺ).
- ٤- يصفون الله بصفات الأجسام، كالأكل والشرب والقيام والقعود.
- ٥- يذكرون تذلل الله ورسوله بين يدي عدي بن مسافر.
- ٦- رفعوا بينهم التكاليف القولية والفعلية والتركية.
- ٧- لالش أفضل من الكعبة، وزيارة لالش أفضل من زيارة الكعبة.
- ٨- يسجدون لعدي، وفي معتقدهم من لم يسجد لعدي فهو كافر.
- ٩- إن عدبياً هو المخلص، وأنه يجعل أمته في طبق يوم القيامة ويجتاز بهم إلى الجنة.

١٠- اختلفوا في عدي ما بينهم، أهو إله، أو فيه شيء من الألوهية، أو هو ليس بإله ولكن الله لا يصدر أمراً دون إرادته^(١).

ورغم صدور كل تلك الفتاوى ضدهم وبروزهم ديناً جديداً وظهور عقائد مغايرة للإسلام، إلا أنه من الغريب أن بعضهم كان حتى القرن الثالث عشر الهجري ينسبون أنفسهم للإسلام وكانوا مازالوا ينطقون بالشهادتين، وهذا ما ذكره مفتي مارددين الشيخ عبد السلام المارديني؛ حيث قال: (وأكثر الأكراد من أهل السنة والجماعة على مذهب محمد بن إدريس الشافعي، ومنهم طائفة تعرف بالبيزيدية .. ويعدون أنفسهم من مريدي الشيخ عدي بن مسافر .. من جملة ما زعموه أنهم ينكرون الكتب السماوية، والشرائع الإلهية، ويزعمون أنها مسطورة لنظام العالم، ولهذا يبغضون علماء الظاهر وكتبهم، ولهم كتاب يسمى بالجلوة .. ومذهبهم يشابه مذهب الحلولية، ويحبون النصارى ويستحسنون بعض عقائدهم، ويظهرون الإسلام ويتعلقون بالشهادتين ..)^(٢).

(١) راجع نص الفتوى في كتاب البيزيدية لعباس العزاوي (٨٤).

(٢) تاريخ مارددين من كتاب أم العبر، الشيخ عبد السلام المارديني (٤٨-٤٩).

وبعد أن ذكر المفتي المارديني بعض معتقداتهم أصدر فتواه بكفرهم ؛ حيث قال: (والحاصل أنهم لا كتاب لهم ولا دين، وهم كافرون بالاتفاق، يحل للسلطان مالهم ودمهم، حتى يرجعوا عمّا هم فيه من الضلال)، كما أفتى بذلك محمد البرقلي الكردي^(١) وغيره من العلماء، وهم أحد الفرق الضالة من فرق الإسلام^(٢)، ثم ذكر أنه من جملة معتقداتهم الفاسدة أنهم يوقرون إبليس، ومن ذكره بسوء فهو عندهم كافر يحل دمه.

وفي الحقيقة أن مثل هذه الفتاوى زادت الطين بلةً، وأججت نار الفتنة لزم من طويل، ومن حصيلتها دامت الحروب لأكثر من ثلاثة قرون، جعلت اليزيدية في عزلة تامة، وولدت لدى أبناء هذه الطائفة حقداً دفيناً ضد من يلاحقونهم بالفتاوى والعساكر أيضاً، وانتهى بهم المطاف على عزم أن لا عودة إلى الإسلام أبداً، ولا لوم على أصحاب هذه الفتاوى ؛ لأنهم كانوا ملزمين ببيان الحق للناس، ولكن يلامون على عدم اتباعهم أسلوب الحكمة في الدعوة معهم قبلها، إذ استغلت فتاواهم لأغراض سياسية أكثر مما تكون دينية.

(١) محمد البرقلي الكردي: لم أف على ترجمته بعد مداومة بحث.

(٢) أم العبر (٥٠).

المبحث الرابع

متى ظهرت تسميتهم باليزيدية؟ ولماذا

كثيرٌ من الفرق اشتهرت بأسماء أشكل على الباحثين فهمها، وذهبوا إلى طرح أسباب مختلفة لسبب التسمية لاسيما عند دراسة فرق لم تعنَ بالبحث جيداً، ومن تلك الفرق اليزيدية، وقد ظهر خلاف واسع بين الباحثين حول سبب تسمية هذه الفرقة باليزيدية، ومتى ظهرت تسميتهم بذلك، ولم يتفقوا على اشتقاق مصدر الكلمة أهي من يَزِيدُ أو من يَزِدُ أو من إيزدُ، ويتلخص هذا الاختلاف في الآراء التالية:

١- اليزيديون حالياً يعتقدون أن أصل تسميتهم بـ(اليزيدية) في العربية محرفة من اللغة الكردية (ئيزدي) التي تطلق عليهم حتى الآن بالصفة المذكورة عند الأكراد، وهي من (ئيزد) وتعني في اللغة الكردية لفظ الجلالة (الله)، وفي الحقيقة هذه الصيغة للكلمة دارجة بين الأكراد باشتقاق آخر وهو (يةزدان)، أي أنهم موحدون ينتسبون إلى الله فهم الإلهيون الذين يعبدون الله^(١)!

٢- ومن الباحثين من قال: إن أصل الكلمة من (يَزِدُ)؛ لأن بعض أهالي مدينة (يَزِدُ)^(٢) الإيرانية سكنوا جبال الهكار، فاننسبوا إلى دارهم الأول وسموا باليزيدية.

٣- ومنهم من نسب اليزيدية إلى أتباع يزيد بن أنيسة الخارجي^(٣)، وهذا التباس بين الطائفتين، فاليزيدية المنتسبون إلى يزيد بن أنيسة الخارجي فرقة إباضية، كانوا أصحاب مذهب

(١) لقاء مع الفقير رشيد بتاريخ ٢٠٠٢/٣/١٥ في وادي لالش.

(٢) مدينة يَزِدُ: مدينة بكورة اصطرخ من مدن خراسان في بلاد فارس، اشتهرت بخصوصية أرضها وجمال طبيعتها وهوائها الطيب. ينظر: معجم البلدان (٤/٤٣٨).

(٣) يزيد بن أنيسة الخارجي: صاحب فرقة من الخوارج عرفوا باليزيدية، زادوا على الإباضية أن قالوا سيبعث نبي من العجم بكتاب يكتب في السماء وينزل على يزيد بن أنيسة جملة واحدة، وترك شريعة محمد (ﷺ) إلى الصابئة الملة المذكورة في القرآن، ومن آرائه شرك أصحاب الذنوب. ينظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (٣٣١).

مغاير للإسلام من أول نشأتها، واندurst هذه الفرقة مع دروس فرق الخوارج الأخرى، ولم تثبت تاريخياً أية صلة بين يزيدية الشيخ عدي والفرقة المذكورة ولم يقلها أحد عبر تاريخهم المعروف. ٤ - يقول الأستاذ أحمد تيمور: إن هذه الطائفة لم تعرف إلا بعد ظهور الشيخ عدي، وكانوا يسمون بالعدوية نسبة إلى عدي، أما تسميتهم باليزيدية، فالظاهر أنها حدثت في القرون الأخيرة^(١).

٥ - والظاهر أن تسميتهم باليزيدية كانت في بداية نشوء هذه الفرقة وربما بعيد وفاة الشيخ عدي المؤسس أو حتى في حياته، وذلك لدفاعهم عن يزيد بن معاوية، فقد ذكر أبو سعيد عبدالكريم السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) (١١٦٦ م) أي بعد وفاة الشيخ عدي بنحو خمس سنوات ذكر في كتابه (الأنساب) أنه لقي جماعة كثيرة في جبال الحلوان ونواحيها من (اليزيدية)، وهم يتزهدون في القرى التي في تلك الجبال، ويأكلون الحال^(٢)، وقلما يخالطون الناس، ويعتقدون الأمانة في يزيد بن معاوية وكونه على الحق^(٣).

٦ - ذكر اسم اليزيدية عبدالله بن شبل بن أبي فراس بن جميل (المتوفى سنة ٦٥٨ هـ) في كتابه: (الرد على الرافضة واليزيدية) جاء فيها: (فمنهم طائفة قد انتموا إلى مذهب الرافضة واليزيدية، وطائفة تمسكوا بأراء الجهال من العدوية واليزيدية، وكلتا الطائفتين على طرفي نقيض .. واليزيدية قوم استحوذ الشيطان على عقولهم .. ووسوس لهم محبة يزيد بن معاوية .. حتى أنهم يقولون لفرط هواهم وضلالتهم: من لم يحب يزيد يحل لنا دمه وماله .. وقد كان أضل هؤلاء الجهال في الدخول في هذه الضلالة والبدعة هو حسن بن عدي من سواد الموصل استغوى وأضل خلقاً كثيراً ... وقد ناظرت حضوراً منهم، جماعة ممن اتفق هم عندي في بطلان دعواهم حب يزيد وفي الشكلة والنقطة)^(٤).

٧ - ترجم الأستاذ الباحث سركيس يعقوب نصاً آرامياً لمخطوطة كتبها الراهب راميشوع في سنة (٨٥٥ هـ، ١٤٥١ م) أورد اليزيدية؛ حيث قال: (وحين كان يرجع اليزيدية من زوزان في

(١) انظر: اليزيدية، أحمد تيمور (١٠)، و اليزيدية، صديق الدمولوجي (١٦٢).

(٢) الحال: لغة: الطين والحماة وقد اعتاد اليزيديون أن يأكلوا التراب الناعم من تربة الشيخ عدي كما يفعله الشيعة بتربة الإمام علي. اليزيدية، العزاوي (٤٨).

(٣) كتاب الأنساب، أبو سعيد عبدالكريم بن محمد السمعاني (٦٠٠).

(٤) تاريخ اليزيدية وأصل اعتقادهم، عباس العزاوي (٦٠-٨٣).

أول تشرين الثاني كانوا في طريقهم يجتازون بعادي (عدي) ابن أميرهم ومعهم هدايا وعطايا
ثمينة^(١).

٨- جاء في كتاب: (أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء) الذي ألفه الشيخ أحمد
راغب الطباخ الحلبي (عز الدين بن يوسف الكردي العدوي أمير لواء حلب في آخر الدولة
الشركسية وأوائل الدولة العثمانية كان من طائفة ينتسبون إلى الشيخ عدي (رضي الله عنه)،
ويعرفون ببيت الشيخ مند ... وفي أيامه كان صلب الأمير حبيب بن عربو تحت قلعة حلب،
وذلك أنه كان بين الأمير عز الدين وبين أولاد عربو عداوة من جهة الدنيا، وكذا من جهة الدين؛
لأن بيت عربو كانوا من أهل السنة والجماعة (رضي الله عنهم)، وبيت الشيخ مند كانوا يزيدية،
فكان يغدر بهم حتى سعى في قتل جماعة منهم، وتوفي الأمير عزالدين سنة (٩٤٨هـ / ١٤٥١م)
(٢).

٩- ذكر في كتاب : شرفنامه الذي كتب سنة (١٠٠٥هـ / ١٥٩٦م) أن من القبائل
الكردية المتمذهبة بالمذهب اليزيدي العشائر الكردية الدنبلية، وقال في تعريفهم: (إن من جملة
مريدي الشيخ عدي بن مسافر الذي كان أحد أتباع سلالة الخلفاء المروانيين، وأنهم يعتقدون
بأن الشيخ عدي الذي دفن في جبل لالش من أعمال الموصل قد تعهد بصومهم وصلاتهم،
وأنة سيقودهم في آخر الزمان إلى الجنة دون حساب أو عقاب)^(٣).

ومن السرد السابق يظهر لنا أن تسميتهم باليزيدية إلى جانب العدوية ظهرت في زمن
مبكر من تاريخ نشوء هذه الفرقة، وكان ذلك جارياً إلى العصر الذي كتب فيه صاحب الشرفنامه
كتابه، أي في القرن الحادي عشر الهجري، فهو يذكر أنهم من أتباع الشيخ عدي، ولكنه لم
يستخدم مصطلح العدوية، بل أطلق عليهم اسم اليزيدية كطائفة أو دين مستقل، ودرست بعد
ذلك كلمة (العدوية) لإطلاقها عليهم، وأصبحت محدودة التداول، ولكن إلى الآن لم تمح هذه

(١) اليزيدية في حاضرهم وماضيهم، السيد عبد الرزاق الحسيني (٣١) مكتبة اليقظة العربية، الطبعة الحادية
عشرة، بغداد ١٩٨٧م.

(٢) أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء (٥/٥٢٥).

(٣) شرفنامه، شرفخان البديسي (١/٢٥٠) بغداد ١٩٥٣م.

الكلمة فهي موجودة في ترانيل اليزيدية وصلواتهم، فمن أدعية اليزيدية المذكورة في قول^(١) (قارة فرقان) أي الفرقان الأسود:

تيدمةوة طةلى سونية
دست بةرمةدةن ذ مالت ئادية
هيظيا وان زؤر هيظية
هيظيا وان زؤر مةهدرة^(٢)
أقول لكم: يا معشر أهل السنة
لاتركوا سلالة العدويين
فرجاؤهم رجاء كبير
ورجاؤهم هي رجاء الشفاعة

وورد السبق التالي في قول كلمة الشهادة لدى اليزيدي:

الحمد لله ذ ئاديا
ظاظارتين ذ كافرا و رافزيا
ثم هاظيتينة سقر ئشكا سوننيا^(٣)
الحمد لله أن جعلنا من العدويين
أبعدنا عن الكفار والروافض
وضعنا في قسم أهل السنة

ومن بعد القرن الحادي عشر للهجرة شاع إطلاق لفظ اليزيدية على العدويين من غير ذكر العدوية، وهي بذلك اسم لدين مستقل عن الدين الإسلامي، وأرجح سبب تسميتهم باليزيدية إلى حبهم الشديد ليزيد بن معاوية والغلو فيه، وإطلاق اسم اليزيدية عليهم كان من جانب أعدائهم، فهم لم يطلقوا هذا الاسم على أنفسهم، بل حينما دافعوا عن يزيد سماهم خصومهم باليزيدية، ربما كان ذلك من الرافضة أو غيرهم، وكرد فعل أطلقوا هم اسم (الحسينيين) على غيرهم، كما ذكرت سابقاً^(٤).

أما الادعاء بكون هذه الكلمة إنما هي كلمة كردية جاءت من (يزدان) أو (ئيزد)، فهي عاربة عن الصحة؛ لأنها لو كانت كذلك لسموا ب(اليزدانيين) وليس ب(اليزيديين)، وإن كانت انتساباً لمدينة (يزد) لأطلق عليهم اسم (اليزديون) أو (اليزيدية) نسبة إلى (يزد) ولم تصغ الكلمة

(١) الديانة اليزيدية تعتمد على مجموعة من الأقوال تشبه الأشعار، وفيها سجع كثير، تقسم هذه الأقوال على سبقات، والسبقة عبارة عن فقرات داخل القول، تحتوي هذه الأقوال على العقيدة والتشريع اليزيدي، وتسمى بعلم الصدر.

(٢) مقابلة مع فقير رشيد بتاريخ ٢٠٠٢/٣/١٥.

(٣) (قوة ولي شةهادةتى).

(٤) راجع مبحث أسباب ابتعادهم عن الإسلام وكيفية في هذا البحث.

على النحو المذكور، وأما كلمة (ئيزدي) الكردية، فهي محرفة كما يبدو من (يزيدي) وانحرفت وتعليل ذلك كالآتي:

إن أهل منطقة الهكار (البهدينانيون)^(١) يقبلون الياء همزة، . فمثلاً . في اللهجة السورانية يلفظ العدد واحد بالحرف ياء (يةك) أما في اللهجة البادينانية التي ينتسب اليزيدية إليها، فتلفظ بقلب الحرف ياء إلى الهمزة (ئيك)، أو مثل : كلمة (يةبراخ) التركية، فنطقت في اللهجة الكردية البادينانية الشمالية بـ(ئبراخ)، والحال ينطبق على الكلمة (يزيدي)، فاصبحت (ئيزيدي)، ثم حذفت الياء للتخفيف فاصبحت (ئيزدي) أي يزيدي، والله أعلم.

(١) سكان منطقة بهدينان مقاطعة كبيرة من كردستان الجنوبية تتمثل في محافظة دهوك وقسم من الموصل وأربيل، ومحافظة جوله ميرك في تركيا والمعروفة باسم (هكاري).

الفصل الثاني

اليزيدية عقيدةً

المبحث الأول

مصادر الفكر اليزيدي

ذكرت في مباحث سابقة أن جبال الهكار كانت مشحونة بآيديولوجيات عقديّة متعددة، وكان أهل المنطقة يدينون بالزرادشتية قبل الإسلام، علماً أن جماعات نصرانية ويهودية كانت تعيش في المنطقة قديماً ، وحتى بعد دخول أهل المنطقة الإسلام، ولم يتخل أهل المنطقة عن كل مفاهيم الجاهلية لديهم، ولازال بعض تلك العقائد شائعة بين العوام حتى اليوم، ناهيك عن وجود جماعات لم يدخلوا الإسلام أصلاً والكثير منهم دخل فيه متستراً ليعت سمومه، وعند دراسة اليزيدية عقدياً يعرف أنها تحوي مبادئ أديان مختلفة من الهندوسية والمانوية والزرادشتية واليهودية والنصرانية والإسلام، ولا توجد فيها فلسفة دينية معقدة، كما اشتهرت بها الأديان الشرقية، بل لا تعدو أن تكون خليطاً من عقائد أديان مختلفة، ومفاهيمها مبسطة في نظرتها للحياة وما وراء الحياة، وهذا يفسر لنا ما نراه في سايكولوجية الشخصية اليزيدية، فهم يعظمون أكثر الأديان ويحترمونها، وقد ذكر لنا قديماً الرحالة وليم هود الضابط الانكليزي في كتابه: (رحلة من شاطئ ملبارد إلى القسطنطينية) التي أَلَّفها سنة (١٨١٧م)، وبين لنا حالة اليزيدية آنذاك، (ويزعم البعض أنهم يجلون الكتب المقدسة والقرآن الكريم على حد سواء، وأنهم يحترمون السلطات الدينية المسيحية والإسلامية)^(١)، ونستطيع أن نذكر بعضاً مما أخذه اليزيدية من الأديان الأخرى في المطالب الآتية:

المطلب الأول : مصادر الفكر اليزيدي من الأديان الوثنية:

أولاً: ما أخذه الفكر اليزيدي من الهندوسية:

أ- من ترانيم الهندوسية أغنية الشمس ورد فيها: (يجيء بالشمس، جيادها الحر فيصل الفجر العظيم الجميل، الذي ينعش الجميع بضياءه، وتأتي الآلهة على مركبة فخمة، وتوقظ الإنسان؛ ليقوم بعمل نافع)^(٢).

(١) مجلة بين النهرين، العدد (٥) ص(٩٢-٩٦) سنة ١٩٧٤م.

(٢) أديان الهند الكبرى، أحمد جليبي (٤٦) مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية ١٩٦٦م.

إذاً فالشمس جديرة بالعبودية في نظرهم؛ لأنها هي التي تبعث الحياة في نفس الإنسان،
وتعينه على قضاء حوائجه، وهذه التريمة تشيد بوضوح أن أعظم ما فيها حينما تأتي بالفجر.
ونرى في اليزيدية تقديساً للشمس على نفس الطرح، فلهم صلاتان في اليوم والليلة،
متعلق أداؤهما بالشمس حين الشروق وحين الغروب، فاليزيدي يسجد في المكان الذي وقعت
عليه شعاع الشمس في الغرفة. مثلاً. أول الشروق ويقبلها، وفي الغروب يتجه نحوها ويسجد.
ب- من أبرز ما أخذته اليزيدية من الهندوسية نظام الطبقات، فالهندوسية تقسم أتباعها
على أربع طبقات، وهي:

- ١- البراهمة: المختصون بأمور الدين.
- ٢- الأكشترية: وهم المختصون بأمور الحكم والسياسة.
- ٣- الويشية: وهم المزارعون، والتجار.
- ٤- الشودرا: وهم الطبقة الدونية التي تجب عليها إطاعة الطبقات الأعلى منها.
وحرمت التزاوج بين الطبقات، وكل طبقة أدنى رتبة من الطبقة التي تعلوها، فلا تساويها
في شيء قط^(١)، وعلى التقسيم نفسه نرى أن المجتمع اليزيدي ينقسم إلى أربع طبقات يحرم
التزاوج بينها:

١- طبقة الأمراء: وهم عائلة أمراء اليزيدية، ويدعون أنهم من نسل الشيخ عدي الثاني،
ولهم وحدهم يرجع حق التحليل والتحرير، وعزل وتنصيب الشيوخ من الرؤساء الروحانيين
للطائفة، وكذلك يرجع إليهم ما يجمع من أموال السناجق والعتبات المقدسة لديهم، ويرثون من
لا وارث له، ويذكر اسمهم في الأدعية والمناسبات الدينية، وهناك طبقة أخرى لهم حقوق طبقة
الأمراء نفسها، وهم طبقة البسميرية، وهم أولاد عمومة الأمير، ومن الباحثين من يعدهم طبقة
واحدة.

- ٢- طبقة الشيوخ: وهم الروحانيون المهتمون بشؤون الدين من حيث التنظيم، فكل شيخ
مسؤول عن مجموعة من المريدين، وهم بدورهم مسؤولون أمام المير.
- ٣- طبقة الثير: لهم ميزة روحية خاصة يؤدون المراسيم الدينية، ويقومون بواجبات المآتم.
- ٤- طبقة المريدين: وهم عامة الناس، وتجب عليهم أداء الأتوات والصدقات للطبقات
الأخرى حسب رتبة الطبقة، ويمكن أن ترتفع درجة أحد أفراد هذه الطبقة باكتساب ميزة دينية

(١) أديان الهند الكبرى، أحمد جليبي (٥٠-٦٠).

يكون أرفع من المرید، ولكن أقل من الثير، فلا يخرج من إطار طبقته، ولكنه يكتسب رتبة داخل الطبقة، وذلك عن طريق اكتساب صفة (القول)^(١) أو (الفقير)^(٢)، ومن اليزيدية من يرى أن القوالين طبقة خاصة لا يمكن التزاوج بينهم وبين الطبقات الأخرى، ولكنهم لما تقلوا وكانوا مهديين بالانقراض، سمح لهم التزاوج من طبقة المریدين، ثم اندمجوا فيها.

حرمت اليزيدية التزاوج بين هذه الطبقات، ورأينا حالات نادرة وقعت حيث تزوج يزيدي من فتاة ربما لا تكافئه سنأً، ولكن يتحتم عليهما التزاوج حفاظاً على الطبقة، وقد حرم^(٤) بعض من اليزيدية من قبل (المير)، لأنه تزوج من غير طبقته، وقد زادت اليزيدية في نظام الطبقات شيئاً مخالفاً عما في الهندوسية، وهو أن جزءاً إلهياً حل بطبقة الشيوخ والثيرة (ما يقابلهما في الهندوسية البراهمة)، ففرضت على طبقة العوام الانقياد لهم كانقياد العبيد لأسيادهم.

ج- أخذت من الهندوسية أيضاً اتخاذ معبود أعظم على شاكلة (براهما)، وهو طاووس ملك، فهم يؤدون فروض الطاعة له، وهو الذي يتصرف في شؤون الكون حسب إرادته.

د - اتسمت معظم أديان الهند الكبرى بإيمانها المطلق بمبدأ التناسخ، وذلك في الهندوسية والبوذية والجينية على حد سواء، ولكن بأسماء ومفاهيم مختلفة.

وهذه الفكرة عند تلك الأديان تلتقي في نقطة خلود الروح، وحسابها على ما قدم من أفعال في حياة الدنيا، معتقدين أن الأرض دار الجزاء والحساب، وأن الروح لا تنتقل بالجسد، بل ترى نعيماً أو عذاباً في جسد آخر لما فعله الروح في جسد سابق^(٥).

وهذه الفكرة موجودة في العقيدة اليزيدية أيضاً، فهم يرون أن الإنسان عندما يموت يتبدل روحه من جسد إلى آخر، وتسمى هذه العملية بـ (كراس طهورين) أي (التقمص)، ولا يشترط أن تتقمص روحه جسد إنسان، بل يعتمد على سلوك الشخص المتوفى، فإن كانت أعماله صالحة تتقمص روحه في جسد إنسان صالح زاهد، وإن كانت سيئة فتنقل الروح إلى جسد حيوان ليذوق العذاب، ويكون غفرانه من الذنوب بقدر ما يتعذب لكي يعود مرة أخرى

(١) القول: هو الذي يعرف علم الصدر، ويحفظ الديانة اليزيدية عن طريق حفظ الأقوال والتراجم الدينية.

(٢) الفقير: هو الزاهد والمتعبد في أماكن العبادة، ومنقطع عن الدنيا للترهد.

(٣) هذه هي اليزيدية، لكاتبه: يزيدخان إسماعيل بك اليزيدي، أحد أفراد عائلة الأمير (ق ٣-٥).

(٤) التحريم: هو الطرد من اليزيدية، ويكون مهدور الدم والمال، وليست له أية حقوق مصنوعة.

(٥) أديان الهند الكبرى (٦٤-٦٥).

ليتمصص في جسد إنسان، وذلك مدون في قولهم: (ثرا سراتى)^(١)، وهم يرون أن عملية التقمص مستمرة ومتواصلة، وظهور الشيخ عدي متوقع في أي وقت، وهم يعتقدون أنه سينزل من السماء إلى الأرض ليقودهم ثانية.

ثانياً: ما أخذته اليزيدية من المجوسية.

استعارت اليزيدية من المجوسية تقديس النار، فهم يرون في النار قوة خارقة، ويشعلون الشمعدانات والسرچ على أضرحة شيوخهم، وفي عيد (بلنده) يوقدون النار والسرچ في كل أنحاء البيت، وحتى في اسطبلاتهم، ويجتمعون حولها ويتمسحون بلهيبها، وفكرة التقديس مصدرها أن النور يبدد الظلام، والنار عنصر خير، ويطرد الأرواح الشريرة^(٢).

ثالثاً: ما أخذته من المانوية الثانوية:

وأخذت من المانوية مبدأ وجود إله الخير وإله الشر، وهي فلسفة الزرادشتيين الذين يؤمنون ب: (أهورامان و أهورامازد)، غير أن الثانوية خالفوا الزرادشتيين في أن إله الخير مغلوب على أمره في الدنيا، فيجب التعجيل في الفناء للوصول إلى الخير.

واليزيدية عملت على إرضاء إله الشر، ولا يذكرون اسمه (الشیطان)، ولا يذكرونه بسوء ليكونوا على مأمن منه، وهذا يفسر لنا أنهم يعتقدون بمغالبة إله الخير على الأرض، وأنه ليس له سلطان على إله الشر، فيجب توقيه في الدنيا.

رابعاً: ما أخذته اليزيدية من الفلسفة اليونانية:

لقد أخذوا من فلاسفة اليونان تقديس المواد الأربعة (الماء، النور، التراب، النار) ولهم ترانيم يشيدون بهذه المواد الإلهية، فيقولون: (ربنا أنت الرحيم وضعت أربع عناصر على الأرض، وهي الماء والنور والتراب و النار)^(٣).

(١) تناسخ الأرواح، الثير خدر سليمان، مجلة لالش التي تصدر عن مركز لالش الثقافي، العدد (٥) ص ٣٤-٣٥ (٣٥) آب ١٩٩٥.

(٢) مقابلة مع فقير رشيد بتاريخ ٢٠٠٢/٣/١٥.

(٣) مقابلة مع شيخ علو بتاريخ ٢٠٠١/٥/١٦.

خامساً: اليزيدية والصابئة:

هناك تشابه بين بعض عادات وتقاليد الصابئة واليزيدية، فالطائفتان تحرمان الزواج في شهر نيسان؛ لأن نيسان بحد ذاته عروس الشهور الباقية، وكل منهما يقومان بوضع شيء من التراب في فم الميت عند الدفن.

المطلب الثاني : مصادر الفكر اليزيدي من الاديان السماوية

أولاً: ما أخذته اليزيدية من اليهودية.

يبرز تأثير اليزيدية باليهودية في مسألة تقسيم الميراث مع مخالفة طفيفة، ففي الشريعة اليهودية أول من يرث الميت هو ولده الذكر، وإذا ما كان هنالك تعدد للذكور، فالولد البكر له حظ اثنين من إخوانه، أما البنات، فمن لم تبلغ منهن سن الثانية عشرة فتجب لها النفقة والتربية حتى تبلغ السن المذكور ثم تحرم من الميراث، وإن عدم الذكور، فالميراث يرجع للذكور من أبناء بناته^(١).

وفي التشريع اليزيدي الذكور هم وحدهم الذين يرثون آباءهم، أما البنات فلا يرثن شيئاً، ولكن من طابع المجتمع اليزيدي هو أن الإنفاق على البنات واجب من قبل الذكور مادمن في بيت أبيهن إلى أن يتزوجن، ولا تستطيع المرأة اليزيدية الخروج بشيء من مال أبيها عند الزواج كهيئة ميراث ورثتها من أبيها، وإن لم يكن للميت ذكور ذهبت تركته إلى أخيه أو عمه أو ابن أخيه أو ابن عمه، فإن عدموا جميعاً أصبحت تركته ملكاً لأُمير الطائفة!، فبأي شكل من الأشكال لا ترث المرأة الرجل قطعاً^(٢).

ثانياً: ما أخذته اليزيدية من النصرانية.

ذكرنا سابقاً أنه كان بين العدويين والنصارى احترام متبادل حتى في حياة الشيخ عدي نفسه، وكان لهذا الشيء أثره على الاعتقاد اليزيدي، جاء في وصف (جيمس بكنكهام) لعاداتهم أنهم يحترمون الدين المسيحي، حتى أنهم يقبلون أيادي القساوسة حين يزورونهم في ماردن وغيرها، وهم يتناولون العشاء الرباني، ويعتقدون بأن الخمر التي تعبر عن الدم الحقيقي

(١) اليهودية، الدكتور أحمد الجلي (٣٠٢، ٣٠١) الطبعة الرابعة مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٢ م.

(٢) هذه هي اليزيدية، يزيدخان إسماعيل بك اليزيدي (ق ٨).

للمسيح يجب أن يعنى بها عند شربها بحيث لا يسمح بسقوط قطرة واحدة منها على الأرض، أو أن تمس حتى لحية شاربها^(١).

وقد ذكر المفتي عبد السلام المارديني (ت ١٢٥٩هـ) في كتابه : أم العبر أن اليزيديين يحبون النصرارى، ويستحسنون بعض عقائدهم^(٢).

وهناك سبب وجيه في نظر اليزيدية لملاطفة النصرارى وحبهم، فهم يعتقدون أن أم يزيد بن معاوية كانت نصرانية، ومما دخل على اليزيدية من النصرانية:

١- التعميد:

فالتعميد عادة نصرانية، يغمسون الطفل في الماء بعد ولادته، أو عند دخول المرء المسيحية من دين آخر، ويكون التعميد ثلاث غمسات في الماء.

واليزيدي إذا ولد كان لزاماً أن يعمد في ماء (العين البيضاء) (كانيا سثى) في لالش، الذي يعمد الطفل يجب أن يكون من رجال الدين، وبعد التعميد يتحدث المعمد في أذن الطفل بصوت مرتفع ليسمعه الواقفون، طالباً منه أن يكون يزيدياً مؤمناً ب: (طاووس الملك).

ويكون التعميد في الأسبوع الأول، فإن لم يقدر على ذلك ففي الأسبوعين الأولين، فإن لم يكن ذلك ففي الشهرين الأولين، وأقصى مدة التعميد أولى السنتين من عمر الطفل، فالإثم هو أن يمر على المولود سنتان من غير تعمد في ماء لالش، والمولود يغمس في الماء ثلاث مرات كما هو الحال عند النصرارى^(٣).

٢- عقيدة الرجعة:

يعتقد المسيحيون بعودة المسيح إلى الأرض ليملاها عدلاً (كما يعتقد المسلمون بذلك أيضاً، ولكن على خلاف بينهم فيما تكون مهمته . عليه السلام .)، وفي الحقيقة أن مبدأ الرجعة أمر مشترك بين أديان كثيرة وحتى الإسلام، فاليزيدية تعتقد برجعة (المهدي شرف الدين)، وهو أحد أفراد العائلة العدوية وهو ابن الشيخ حسن، معتقدين أنه عائد مع المهدي وعيسى . عليه السلام .، وسوف يقسمان الحكم بينهما، وتكون أرض مصر من حصة . عيسى

(١) رحلتي إلى العراق، جيمس بكنكهام، ترجمة سليم طه التكريتي (٢٠).

(٢) تاريخ ماردن من كتاب أم العبر، عبد السلام المارديني (٤٩).

(٣) مقابلة مع جاويش سعيد بتاريخ ١٢/٩/٢٠٠١.

عليه السلام . أما شرف الدين فسوف يحكم كردستان، وسوف يدوم حكمهما أربعين سنة ينشر فيهن العدل والأمان، ويرفع الظلم عن كل المظلومين^(١).

ثالثاً: ما بقي من الإسلام في اليزيدية.

١- بما أن اليزيدية فرقة منحرفة عن التصوف الإسلامي، فإن معظم سمات التصوف موجودة فيها، كالتبتل، وعدم الاكتراث بالدنيا من قبل متعبيهم، وكذا لبس الألبسة الصوفية أو البيضاء اللون، وإطلاق اللحى، والرضا بالأكل القليل... الخ وعندما يستمع المرء إلى أقوال ونصائح قوالهم وشيوخهم يخيل إليه أنه يستمع إلى متصوف مسلم، لا ينتبه في أول الأمر أنه يستمع إلى رجل غير مسلم!

٢- المرأة اليزيدية محتشمة ومتحجبة بالصورة الشرعية كاملةً كما أمر بذلك الإسلام، والغريب أن قسماً كبيراً من الفتيات الكرديات المسلمات تنازلن عن حجابهن، ولا زالت المرأة الريفية اليزيدية متمسكة بحجابها ولباسها، فلا يرى شئ منها غير الوجه والكفين.

٣- والباحث في أمرهم يلاحظ أن معظم طقوسهم الدينية مستمدة من أصول إسلامية، كالصلاة، والصوم، والحج، والزكاة، والصوم هو نفس صيام المسلمين غير أنهم يصومون ثلاثة أيام فقط بدلاً من ثلاثين يوماً، ولا يستبعد أن يكون سبب الاقتصار على ثلاثة أيام آت من مبدأ أن الحسنة بعشر من أمثالها! ويسمى بصوم يزيد، وهذا الصوم هو واجب على كل يزيدي، ولديهم أداء الحج أيضاً ولكن إلى مرقد الشيخ عدي، ومر بنا أن العدوية لما غلوا في الشيخ عدي ظنوا أن زيارة ضريح عدي يكفيهم عناء السفر إلى الكعبة فاللش بقعة شريفة كمكة، وفي الضريح عين تسمى بعين زمزم يدعون أن منبعها ومنبع زمزم واحد، ويطل على وادي لالش جبل يسمونه بجبل عرفات، وكل أسماء ورموز الحج موجودة في لالش سوى رمي الجمرات، وكل يزيدي لم يحج إلى لالش ولو مرة في حياته مات على الكفر في نظرهم^(٢).

وهناك أمور كثيرة لا طائل لذكرها؛ لأنهم كانوا أصلاً مسلمين فلا عجب أن يكون كثير من مبادئ الإسلام موجودة لديهم.

٤- أخذوا من الشيعة أيضاً رغم عدائهم التاريخي، ولكن ذلك كان بمثابة رد فعل بما أن الشيعة يقدسون الحسين وعلي ويأخذون من تراب ضريح علي (رضي الله عنه) يحملونه

(١) عودة شرف الدين، بقلم بدل فقير، مجلة لالش العدد الرابع سنة ١٩٩٤.

(٢) مقابلة مع جاويش سعيد بتاريخ ١٢/٩/٢٠٠١.

معهم, ويسجدون في الصلاة عليه ويسمى ب(التربة)، فكذا اليزيديون أيضاً صنعوا كرة صغيرة من تراب مرقد عدي ويحملونها معهم لتدفع عنهم الشر والبلاء, وتسمى ب: (البراة)، وربما مصدرها كلمة (براة). والله أعلم. ، ويضعونها في فم الميت عند الدفن.

٥- بعض من أحكام التحريم في الإسلام موجودة لديهم , كتحريم الزنا . مثلاً، فاليزيدي حريص كل الحرص على مسائل الشرف والعرض، وما قيل عنهم في تحليل الزنا بينهم لا أصل له ألبتة، ويحرمون الكذب، وأكل لحم الخنزير، والزواج من المحرمات، والطلاق، والختان عندهم كما في الإسلام ، وأمور أخر.

المطلب الثالث : دور الخرافة في العقيدة اليزيدية :

للخرافة دور بارز في تكوين بعض الاعتقادات الفاسدة عند أصحاب الديانات الوثنية، ولربما يعزى ذلك إلى ترسيخ الإيمان بقوى خفية تحكم وراء الإنسان، ويرى ذلك جلياً في بعض معتقدات اليزيدية ومنها:

١- لالش هي خميرة الأرض:

يعتقد اليزيدي أن لالش خميرة الأرض، فإن الله تعالى عندما أراد الخلق، بدأ بخلق السموات والأرض، فلم يتختر إلا بعد أن زد فيهما لالش، فاستوى خلقهما، وكان ذلك يوم الجمعة, وانتهى من الخلق يوم الأربعاء؛ لذا فيوم الأربعاء مقدس لدى اليزيدية، وورد في قول الخليفة:

لالش ذئمة سمان دهاتة	كانت لالش تهبط من السماء
ثرد تيبو طيهاتة	فبها تخثر الأرض
خودا وندى مةئبنى ئة ساسة	وضع الله الأساس في يوم الجمعة
شة مبو برى كراسة	وألبسها في يوم السبت
ضار شة مبي كر خلاسة	وفرغ منها في يوم الأربعاء ^(١)

٢- الطاعون:

بين اليزيدية عشيرة تسمى ب: (دنا) أو الدنانية، وتحتفل هذه العشيرة بمناسبة (بوقه تار), وهو إله الطاعون، وعلى كل مولود جديد في العشيرة أن يقرب له بقران يقدم باسمه إلى

(١) قدسية الأربعاء عند اليزيدية، كامل خديده، مجلة لالش العدد (٨) ص (٤٦) آب ١٩٩٧م.

إله الطاعون، وهو بمثابة إبرة التلقيح لاكتساب المناعة، ويخضّب جبين الطفل بشيء من دم
القربان.

ولإله الطاعون سدنة خاصة به، وتكون هذه الوظيفة حكراً على عائلة واحدة، وهي عائلة
الفقير (علي قرشي)، وعلى السادن أن يوزع سنوياً على كل أفراد عوائل العشيرة الدنانية قطعة
قماش حمراء تعلق فوق الأبواب تسمى بتذكرة (بوقه تار)، فإله الطاعون حين ينصب خيامه فوق
القرى ليصيب الناس بالطاعون يتعرف على خواصه بالشارة الحمراء، وهم الذين يقدمون باسمه
القرابين فلا يمسهم بسوء، وفي لالش كهف يسمى بكهف (بوقه تار) لا يدخله أحد إلا وقد
أصيب بالطاعون (كما يدعون) إلا أفراد عشيرة (الدنا) فهم مرخصون من إله الطاعون ولا
يمسهم بسوء^(١).

٣- درب التبانة:

للزيديّة تفسير غريب لظاهرة ما يعرف بـ: (درب التبانة)، فهم يعتقدون أن الله . سبحانه
وتعالى . دعا الشيخ عدي إلى ضيافته وعرج إلى السماء مع مجموعة من مريديه، فأطعمهم الله
وسقاهم، ولكن لم تكن هنالك تبن ولا شعير كي تأكل منها خيولهم، فأرسل الشيخ عدي أحد
مريديه إلى الأرض ليجلب لهم التبن، فحمل الشعير والتبن من محصول الشيخ عدي نفسه، ثم
عرج به إلى السماء، وعند عروجه جرّ التبن من ورائه فتناثر التبن في السماء، فصار ما يعرف
بظاهرة درب التبانة^(٢).

٤- ثلاثة خلقن من العين البيضاء (كاني يا سثي):

يعتقد اليزيدي أن أصل خلقة ثلاثة أشياء من مادة ماء (كاني سبي) الموجودة في
لالش، والمقدسة في نظرهم وهذه الأشياء الثلاثة هي: النحل، والجوز، والظأن.
جاء ذكر هذا الشيء في القول (قره فرقان):

ديّ ديبذت ثة دشيّ من نورانة ية	سيقول أن مليكي نوراني
فخرة و سولتان ئيزي ية	هو فخر السلطان ئيزي
ديّ حولقينم سيّ تشيت قيمة تية	قال: سأخلق ثلاثة أشياء قيمة
ميشة زرة و طوزة و مي ية	النحل والجوز والضئن

(١) الدنانية الأسطورة والتاريخ، ميرزا حسن الدناني مجلة لالش العدد (٦) ص (٧٢) آذار ١٩٩٦م.

(٢) اليزيدية، عباس العزاوي (٦٠-٦١).

هَيْظِيْنِيْ هَرسِيْ، كَانِيْ يَاسْتِيْ يَء

وَأَصْلُ مَادَّةِ الثَّلَاثَةِ مِنْ أَلِ (الْعَيْنُ الْبِيضَاءُ)

المبحث الثاني

الألوهية عند اليزيدية

المطلب الأول : (الله) عند اليزيدية

إن الباحث في الفكر اليزيدي يرى أن اليزيدية قوم يؤمنون بالله الواحد، وهو المعروف لديهم بـ(خودا) (الله) الذي خلق كل شيء، وهو القوة المحركة في هذا الكون، وهو الموجود منذ الأزل.

ويفتخر اليزيدي بأنه من أتباع الله، وأن الملة اليزيدية ملةٌ موحدة، وهم على دين إبراهيم الخليل . عليه السلام . كما يدعون^(١).

ولكن عندما نرجع إلى معتقداتهم، نرى أنهم يتخبطون في مسألة التوحيد، وليس لهم فكر واضح في ذلك مع وجود آلهة أخرى متعددة لهم نفوذ مطلق في اختصاصات متعددة، ويعزون ذلك إلى أن الله الواحد الخالق قد وكلهم بهذه الأمور، وأن الله خالق الآلهة الآخرين، خلقهم لإدارة شؤون الأرض^(٢).

وفي قراءة سريعة لبعض نصوصهم الدينية، يتضح لنا مدى تعظيمهم الله، ومعظم الصفات الإلهية المعروفة لدى المسلمين موجودة في معتقدتهم، وقد ذكر صفات الباري . عز وجل . في قول: (قوله نادشايي) (القول الإلهي)^(٣)، ونستخلص منها الصفات التالية:

١- الله هو الخالق:

فمن صفات الباري . عز وجل . أنه هو الخلاق لا خالق غيره، وجاء ذلك عند اليزيدية في السبق الأول من القول الإلهي:

مليكي هو الملك

(١) ثةدشَي منى ثةدشة

(١) مقابلة مع شيخ علو بتاريخ ١٦/٥/٢٠٠١.

(٢) مقابلة مع جاويش سعيد بتاريخ ٢/٧/٢٠٠١.

(٣) ذكر قول (ثةدشايي) أو (ثةدشايي من) القول الإلهي أو قول إلهي بالكامل في مجلة لالش العدد (٨)، (٢٩ / ٧ / ١٩٩٧) حيث رواها خيرى بوزاني.

ضَيْكِرَى ضيا و دةشتة خالق الجبال والسهول
نةققاشى هةموو نةقشة نقاش كل النقوش

وورد في السبق الثالث من القول نفسه :

(٣) نةدشى من دنيا ضيكر خلق مليكي الدنيا
ب مة دووسةت دريك وثيكر وأتقنها مائي مرة
بن نادةم تيدا خنى كر أسعد فيها ابن آدم
٢- الغفار:

من صفات البارى أنه كثير المغفرة, ويكفر عن خطايا بني البشر, فقد ورد في السبق الثاني من القول المذكور أنفاً صفة المغفرة لله تعالى :

(٢) نةدشى منى غةغفارة مليكي غفار
ذباوى تين بريارة يصدر من عنده القرار
بؤ دوونيايى و هقر ضار كنارة للدنيا والجهات الأربعة

٣- الله هو الصمد:

لا يحتاج إلى غيره, وهو مستغن عن خلقه, وهنا يظهر مدى الاضطراب والتخبط في مسألة التوحيد, فمن جهة يؤمنون بكل هذه الصفات, ومن جهة أخرى يؤمنون بأن الله تعالى قد خلق بعض المعاونين له لإدارة ملكوته:

نةدشى من رب الصمدة مليكي رب الصمد
رقيبى موسى و عيسى و محمدة رب موسى وعيسى ومحمد
هةموو ذير بر سجودة^(١) الكل له سجد

٤- الله هو الواحد الأكبر:

(١) السبق الحادي عشر من قول (نةدشى من) (إلاهي).

واليزيدية يؤمنون بذلك، وأن الله واحد، ولا قوة أكبر منه، ولا إله يدانيه في المنزلة، فهو أكبر الجميع:

ثدشئ من ئيكي مةزنة
ثدشايي هةموو موئمنة
رةببي دنئ يةزدانئ منة (١)

مليكي واحد أكبر
مالك كل مؤمن
رب الدنيا إلهنا

٥- الله هو الصبور:

ثدشئ من رب الصبورة
خالقئ ئاطر و نوورة
هةريئ ب حةق رةببي غةفورة (٢)

مليكي الرب الصبور
خالق النار والنور
دائماً حقاً ربى غفور

٦- الأمين:

ثدشئ من ئيكي ئةمينة
ذبا وئ تين مزطينة
بؤ هةموو موخلةقا و ضةندئ دينة (٣)

مليكي واحد أمين
تأتينا من عنده البشرى
لجميع المخلوقات وغيرهم

٧- المعبود:

يؤمن اليزيدي أن الله هو المعبود بحق، وتجب العبادة له، ويجب على المرء أن يمجّد الله ويشني عليه ؛ لأنه أهل لذلك، ومع وجود هذا الاعتقاد نرى أنهم يؤدون فروض الطاعة للآلهة الذين خلقهم الله أيضاً. كما يدعون . ، وهذا من وجوه التناقض في اعتقاداتهم. وقد أقرّ بصفة العبودية في هذا السبق:

ثدشئ من ئيكي مةعبودة
مليكي واحد معبود

(١) السبق الثالث عشر من قول (ثدشئ من) (إلهي).

(٢) السبق الرابع عشر من قول (ثدشئ من) (إلهي).

(٣) السبق الخامس عشر من قول (ثدشئ من) (إلهي).

صاحب اللوح المحفوظ
أهل للنساء والسجود

خودانى لةو حامة حفوزة
هقر لائقى سةنا وسجودة (١)

٨- الرزاق:

يعتقد البيدي أن الله وحده هو الرزاق، وهو العالم بأحوال جميع خلقه، فذلك في قول
(ثدشئ من):

مليكي صاحب الأرزاق
ذلك اعتقاد جميع القلوب
عالم بحال كل الأفراد

ثدشئ من خودانى رزقانة
ئيعتقادا هةموو دلانة
ل حالى هةموو كةسا هاية (٢)

وقد ورد في السبق الثاني عشر من قول (ثدشئ من) ما يلي:

في جميع الأوقات والأماكن
هو مالك الأرض والعرش
قاسم الأرزاق والحظوظ

ل هةموو دةما و ل هةموو وةختا
ئةو ئةدشايبئ ئةرد و تةختا
ذباوى تين رزق و بةختة

٩- الرحيم:

الله هو صاحب الرحمة والرأفة، ويرحم عباده:

مليكي رحيم
ينزل من العلى المطر
يحي به الخلق والعالم

ثدشئ من رةحيمة
بارانة كئى دبارينة
خةلك و عالةم ئئى دذينة (٣)

١٠- الله هو الستار والجبار:

مليكي ستار

ثدشئ من سةتتارة

(١) السبق الثامن عشر من قول (ثدشئ من).

(٢) السبق الحادي والعشرون من قول (ثدشئ من).

(٣) السبق السابع والعشرون من قول (ثدشئ من).

خودنية كى جة بارة
جيبى وى ل هة موو ضيا و وارة (١)
إله جبار
موجود في كل الجبال والأوطان

١١ - العالم:

الله هو العالم الذي لا يخفى عليه شيء، وعالم بدقائق أمور عباده:

ثة دشى من هؤستاية
ل عالمة مئ ب ئاطاية
جيبى وى ل هة موو ئةرداية (٢)
مليكي عليم
عالم بأحوال الخلائق
موجود في كل الأنحاء

١٢ - القديم:

فالله تعالى أزلي قديم لم يسبقه العدم أبداً، وقد أقرّ ذلك في السبق التالي:

ثة دشى من ئيكي قةديمة
ل ئةرد و ئةسمانا بئ عةزيمة
ل هة موو دةردا بئ حة كيمة (٣)
مليكي واحد قديم
معظم في الأرض والسماء
هو الشافي من كل الأسقام

والملاحظ عند قراءة النصوص البيزيدية كالنصوص السابقة، وهي كثيرة ولا طائل لذكر جميعها هنا، إن جميع صفات الباري . عز وجل . المذكورة في الكتب الإسلامية، موجودة بينهم، ويؤمنون بها مع تناقضات كثيرة بين مدلول الإيمان بهذه الصفات والإيمان بالمعتقدات الأخرى، ولا عجب أن نرى هذه الصفات في معتقداتهم، فهم أتباع الشيخ عدي - رحمه الله - وسبق معنا معتقده في الأسماء والصفات وما إلى ذلك، فما نرى اليوم مشوهاً عند البيزيدية ليس إلا بقايا كتاب أو آثار كتاب عقيدة أهل السنة والجماعة للشيخ عدي - رحمه الله - ، ومن ثم وعبر الزمن أضيفت تناقضات الإيمان بالله إلى معتقدتهم كما ذكرناه أيضاً في مباحث طور الانحراف ؛ لذا نجد الشرك وتارة التوحيد في المعتقد البيزدي.

(١) السبق الثامن والعشرون من قول (ثة دشى من).

(٢) السبق التاسع والعشرون من قول (ثة دشى من).

(٣) السبق الثلاثون من قول (ثة دشى من).

ومع كل ذلك فاليزيدي يؤمن بأن الله هو الغني، ويفتقر إليه جميع الخلائق في طلب الحاجات، واليزيدي يسعى في حياته لكسب رضا لله . سبحانه وتعالى (١).

المطلب الثاني : الشرك، والأنداد لله لدى اليزيدية :

لليزيدية فلسفة خاصة بها في تبرير ظاهرة الشرك والأنداد لله تعالى ، فرغم أن الله هو الخالق الواحد، الأحد، القهار، القوي، كان من حكمته أن خلق بعضاً من مساعديه، ليدير عن طريقهم ملكوته في السموات والأرض، وهم بمثابة آلهة أو البعض منهم بمثابة نصف إله، فكل ما يعملونه موكل إليهم من قبل الله (خودا)، وتخصص كل في عمل معين، وكما يجب العمل على كسب رضا الله، فاليزيدي مكلف بكسب رضا الآلهة الآخرين أيضاً، والدعاء منهم لتحقيق ما يريدونه عن طريقهم^(٢)، ولهم عدد غير قليل من الآلهة نذكر بعضاً منها مبينين تخصص كل واحد منهم:

- ١- (بيره فات) إله الكوارث: أعتقد أن هذا الاسم مركب من مقطعين (ثر) تعطي معنى الكثير في اللغة الكردية، والمقطع الثاني كلمة عربية وهي (آفات) أي (كثير الآفات).
- ٢- (خاتونا فهخران) أميرة المفاخر: وهي إلهة النسل والحوامل.
- ٣- (شَيْخ عَبروس): إله الرعد والبرق.
- ٤- (شاهسوار) الملك الفارس: إله الحرب والفروسية
- ٥- (مَمَى شَظان) (مَم) في اللغة الكردية اسم محور من الاسم (محمد)، ومعناه: (محمد الراعي) أو (مَم الراعي)، وهو إله الغنم والرعي، وربما أصل هذه الفكرة من مبدأ أن الرسول (ﷺ) كان راعياً في مطلع شبابه . والله أعلم . .
- ٦- (طاظانَى زوزان) راعي الرياض: إله الأبقار.
- ٧- (شَيْخ موسى) : إله التهاب المفاصل.
- ٨- (مَقَلَك شَيْخ هة سن) : إله اللوح والقلم، ويتدبر في الأقدار.
- ٩- (مَقَلَك فخرالدين) : إله القمر، وهو مكلف بأمراض الأطفال، أو دورة الحميات الشهرية لدى الأطفال عند وجود بعض المتاعب الصحية، وتسمى بالكردية (كَيْمَك).
- ١٠- (مَقَلَك سجادين) : ملك الموت في نظرهم، وهو إله بحد ذاته يقصد الأرواح.

(١) مقابلة مع: شيخ علو، بتاريخ ١٦/٥/٢٠٠١.

(٢) مقابلة مع جاويش سعيد بتاريخ ٢/٧/٢٠٠١.

- ١١ - (مقلتك ناصر الدين): إله الجلادين، يأخذ أرواح من جلد رؤوسهم فقط.
- ١٢ - (مقلتك عزرائيل): إله أخذ الأرواح أيضاً.
- ١٣ - (بابا دين) و (تامادين): إلهان لأمراض الجهاز الهضمي.
- ١٤ - (شرف الدين): إله الجدرى ويرقان الكبد (أبو الصفار).
- ١٥ - (كانيا سثي): العين البيضاء الموجودة في لالش، مقدسة لدى اليزيدية، وبمائها يعمد اليزيديون أطفالهم، وهي بحد ذاتها إلهة العيون والآبار في الدنيا.
- ١٦ - (غةفورى ربا) خفير الطرق: وهو المسؤول عن راحة وسلامة المسافرين وسير القوافل التجارية، وهو الأمين على حياة المسافرين خلال السفر^(١).

المطلب الثالث : طاووس ملك (الشیطان) في نظر اليزيدية :

لقد أشكل على كثير من الباحثين مسألة (طاووس ملك) عند اليزيدية، حتى قال البعض منهم: إن اليزيدية هم عبدة الشيطان، ولكن عند البحث في الفكر اليزيدي يظهر أن هذا الادعاء ليس له أساس من الصحة (أي أن الشيطان هو ((الله))، ولكن الغريب في المسألة أن الميثولوجيا اليزيدية أخرجت قصة مغايرة لجميع الأديان الأخرى نحو معرفة شخصية (طاووس ملك).

فاليزيدية يرون أن (طاووس ملك) كان أعبد الملائكة، وأن الله تعالى قد اختبر ملائكته فأمرهم بعدم السجود لغيره، وبعد حقبة زمنية طويلة، خلق الله آدم . عليه السلام . ، وأمر الملائكة بالسجود له، فسجد كلهم إلا (عزازيل) (الشیطان) رافضاً ذلك، وقال لله تعالى : (لقد أمرتنا أن لا نسجد لغيرك، وأنا لا أسجد إلا لك).

فعلم الله أنه أفطن الملائكة؛ لأنه نجح في الاختبار، فأكرمه وجعله ملكاً على الملائكة، ولقبه بـ : (طاووس الملائكة)، ثم أعطاه نفوذاً مطلقاً في الكون، وأعطاه الله طوقاً (توك) تعبر عنها بفتحة في الثوب الذي يلبسه الرجال والنساء والأطفال اليزيديون، وتسمى بـ(توكا طاووس ملك)^(٢).

وهذه الفكرة فكرة صوفية قديمة دعا إليها كبار المتصوفة الضالين الغلاة المنتسبين للإسلام، كالحلاج وابن عربي وغيرهم، وبما أن الشيخ حسن كان متأثراً بهذه الأفكار الصوفية

(١) راجع: نحو معرفة حقيقة الديانة اليزيدية، د. خليل جندي (٢٦-٣٠)، رابون-السويد ١٩٩٨.

(٢) مقابلة مع بابا جاويش بتاريخ ١٩/٣/١٩٩٨.

وكان من أصحاب ابن عربي, فقد أنمى هذه الفكرة بين العدويين, ومن ثم أصبح إرثاً متوارثاً حتى وصلت إلى اليزيدية, وقد مر معنا تفصيل ذلك في مباحث سابقة.

والآن يفتخر اليزيدية بأن الملة اليزيدية ملة (طاووس ملك), ويعتبرون أنفسهم من رعايا هذا الموحد الذي لم يسجد لغير الله؛ لذا يحترمونه ويقدمونه, ومع ذلك فهم يعتقدون أن (طاووس ملك) له صفة الغضب, فربما يحقد على أحد من الناس بسبب ارتكاب أعمال لا يرضاها (طاووس ملك), وهو قادر على فعل الخير والشر, أما الله فلا يحقد على أحد ولا يضر أحداً من خلقه؛ لذا يجب العمل على كسب رضا (طاووس ملك) لكي لا يغضب على أحد من الناس فتصيبه الشر^(١).

واليزيدي لا يتلفظ بكلمة (شيطان), ويعتبر ذلك في عرفهم كفراً ومسبة لملاكهم, ويحق لليزيدي قتل أي شخص ينطق بكلمة (شيطان) في حضوره؛ لأن مجرد النطق بهذه الكلمة إهانة لديانتهم, ومعتقدهم, وهي مسبة وشتم لطاووس ملك.

وحين ننظر إلى قوة طاووس ملك ومدى تقديسه لدى اليزيدية يتضح لنا أنهم رغم عدم عبادته من قبل اليزيديين إلا أنهم أوصلوه إلى مقام الألوهية؛ حيث إنه في نظرهم القادر على إلحاق الضرر بغيره, وأوكله الله أمور التدبير في الأرض فله التصرف المطلق في شؤونها^(٢), وهم يسعون في حياتهم لإرضائه.

وأما (الشيطان) المعروف لدى جميع الأمم الأخرى بصفاته الخبيثة وشروره, فهو شخصية ثانية لدى اليزيدية, وليس هو الذي يوقرونه (طاووس ملك), وهذه الشخصية تسمى بـ: (ديو)^(٣).

المطلب الرابع : يزيد بن معاوية في نظر اليزيدية :

لليزيدية قصة غريبة في مولد (يزيد), فهم يدعون أن معاوية كان حلاقاً للرسول محمد (ﷺ) - , وربما أساس هذه الفكرة أتى استناداً إلى الواقعة التاريخية أن معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) حلق رأس الرسول (ﷺ) في حجة الوداع - وذات يوم كان يحلق رأس النبي

(١) مقابلة مع بابا جاويش بتاريخ ١٩/٣/١٩٩٨.

(٢) مقابلة مع بابا جاويش بتاريخ ١٩/٣/١٩٩٨.

(٣) مقابلة مع جاويش سعيد بتاريخ ٢/٧/٢٠٠١.

(ﷺ)، فأخطأت يده وأدمت رأس الرسول (ﷺ)، فلحس معاوية مكان الجرح لكي لا يقع دم الرسول (ﷺ) على الأرض خشية العقاب ؛ لأن إهراق دم الرسل يجلب غضب الله. عندما علم الرسول بذلك، غضب منه، وقال: كيف فعلت هذا؟ شربت دمي؟ سوف يكون في نسلك من يهلك هذا الدين على يديه، وتبطل على يديه جميع الكتب السماوية، والعلوم الشرعية، والخط، فأقسم معاوية على أن لا يتزوج كي لا يظهر من بين نسله هذا الرجل. وفي يوم من الأيام عندما كان والياً على الشام، لدغته العقارب فأوصاه الحكماء بالزواج وإلا مات إثر ذلك، فتزوج من امرأة عجوز تناهز الثمانين من العمر لئلا تنجب منه، وبعد أن بنى بها معاوية ودخل بها تحولت العجوزة بمشيئة الله إلى فتاة في الرابعة عشر من العمر، فلم يملك معاوية من الأمر شيئاً إلا طردها ونفيها إلى البصرة ما دامت حية^(١).

وبينما كان معاوية مترعباً على عرش الشام ولد يزيد في البصرة، وترعرع وكبر في كنف أمه، وبعد أن أصبح رجلاً سأل ذات يوم أمه عن نسبه ومن يكون أباه، وبعد إلحاح شديد أخبرته أمه بحالها وطمأنته أنه ابن رجل كبير ذي سلطة وجاه، وأنه من عائلة مرموقة، وكذا أخبرته بمدى الظلم الواقع عليها، فأقسم يزيد بالتوجه إلى الشام ومحاربة والده، وإفساد الأمر عليه.

وأحداث هذه القصة مدونة في (قول الأم) (قوله ماكني)، وسمي أيضاً بـ(قول يزيد الكبير) (تيزيدى مقزن)، فبعد أن قرب من باب الشام دعا معاوية إلى المنازلة، فعلم بقدم يزيد وتمنى الموت قبل مائة عام كي لا يرى ظهور هذا الغلام الذي يبطل الدين على يديه، فلم ينزل للمنازلة بل أرسل إليه فارسين، ولكن السلطان (تيزرى) حولهما إلى حجارة:

لم يهدأ لمعاوية بال	(١٨) معاوية نة مابو ظان حالة
وامتنع عن رؤيته ومنازلته	طوثةز ناضمة بالة
وقال: سوف أبعث إليه بفارسين	تةزى دوو مةيسرةا شينمة بالة
فأرسل إليه معاوية بالفارسين	(١٩) معاوية شاندية بال دوو مةيسر
فعندما رأيا هذا الشيء النادر	طاظا ديتبون تةو نةدرة

سلطان تيزرى دوعا لى ذكر دبوونة بقر^(٢) دعا عليهما السلطان (تيزرى) وحولهما إلى حجارة

(١) مقابلة مع بابا جاويش بتاريخ ١٩/٣/١٩٩٨.

(٢) السبقان (١٨ و ١٩) من قول (قوله ماكني، تيزيدى مقزن)

بعدها علم معاوية بالأمر دعى إلى اجتماع موسم لقضاة الشريعة وخواصه، وقال لهم:

(٢٢) معاوية دطؤ: طقلى قازيا من دطو وة ذمن باوؤر نة كر

قال معاوية: قلت لكم يا معشر القضاة فلم تصدقوني

دى داهر بت سلتانة كى بوكر سوف يظهر سلطان بكر

دى ناظى وة ل دنى بت ذكر^(١) وعلى يديه يصبح ذكركم خبر (كان)

وبعد ذلك دعا معاوية إلى إبرام صلح بينه وبين يزيد، ودعاه إلى ضيافته، ولكن السلطان (يزيد) رفض إلا أن يجلب أمه من البصرة، فأرسل معاوية جمعاً إلى البصرة لاحتضار أمه إلى الشام، وبعد ذلك أراد معاوية أن يدور على يزيد الدائرة، وجرى في خلدته أن يقتل يزيداً بمكر وخديعة لكي يتخلص من هذه الفتنة والمصيبة التي وقع فيها، فوسوست له نفسه أن يقذفه في اليم، فعلم بذلك يزيد وضرب خيمته على البحر وسط أمواجها الهائلة، وبذلك تحطم حلم معاوية وعلم أن لا مفر منه، ثم حول يزيد ماء الشام إلى خمر مسكر، كل من يشربها من أهل الشام يصبح مخموراً، فخرج الناس عراة من السكر، ومزقوا ثيابهم وهتكوا أعراضهم.

أرسل معاوية (قاضي شرو) ليتباحث مع يزيد عسى أن يهتدي إلى دين الشريعة، فلما ذهب لدعوته إلى دين الشريعة، أخذ يزيد فطرة من الماء الذي تسحر به الناس، ووضعها على إصبعه، ثم طلب من (قاضي شرو) أن يشربها، ففعل فدخل في دين يزيد (دين الطريقة)، ورجع إلى معاوية داعياً ومبشراً بالدين الجديد.

بعد كل هذه الأحداث علم معاوية أنه لا بد من ظهور الدين الجديد، وأن لا جدوى للمعارضة والمحاولة، فسلم ابنه يزيد سلطانه وأمر حكمه ومدينته، ودخل الناس أفواجاً إلى الدين الجديد، واتبعوا يزيد ناصر دين طاووس ملك.

معاوية شاشكا خؤ ذ ستوىي خؤ كر خلع معاوية عمامته

طؤ: هةى يةزيدى منو ئى بوكر وقال: يا يزيد يا ابني البكر

تو رى ل نةهرى شامى بشكر أعد ماء الشام إلى حالها

من باذيرى شامى هةمو ملكانةى تة كر^(٢) فقد أهديتك ملك الشام وسلطاني

(١) السبق (٢٢). من قول (قولى ماكى، ئيزيدى مقزن)

(٢) السبق الثامن والعشرون من قول الأم (قولى ماكى).

بعدها أعاد السلطان يزيد ماء الشام كما كانت من قبل.

إذاً يزيد بن معاوية هو المخلص، وهو الذي يولد كي يطل على يديه كل الشرائع ليرجع الناس إلى دين (طاووس ملك).

وعند مراجعة النصوص البيزيدية نرى أن قصته مشابهة لقصة عيسى . عليه السلام . لدى النصرارى في مسألة ألوهيته، فعيسى ولد في الأرض ولكنه ابن الله، أو هو الله تجسد في صورة بشر؛ لكي يكفر عن خطايا بني البشر بصلبه، فكذا يزيد ولد في الأرض، ولكنه ليس إنساناً عادياً فلديه قوة خارقة ليس لبني البشر مثلها، وعند النظر والبحث يتضح لنا أنه نفسه هو السلطان (ثيَزى) الذي يعبدونه وهو الله بذاته، تجسد في صورة البشر، ويتضح ذلك من السبق التالي:

سولتان ثيَزى سوار بؤ ثيدا تيَّتة	ركب سلطان (ثيَزى) وجمال
سور دكة ت وة كة بى تى ية	بسره يبحث في الأسرار
طقلو ثمة و كية سورا سولتان ية يزيد ناظيَّتة ^(١)	ليعرف من هو الذي لا يحب السلطان

(يزيد)

إذاً يزيد وثيَزى هما شخصان واحدان و(ثيَزى) هو المعبود الأوحد، فقد ورد في قول (ثيَزدين ثمة مير) الأمير ثيَزدين ما يثبت ذلك:

سولتان ثيَزى بخؤ نادشاية	السلطان ثيَزى بحد ذاته إله
هزار و ئيك ناظ ل خؤ داناية	صنع له واحداً وألف اسم
ناظى مةزن هتر خودااية ^(٢)	الاسم الأعظم له دائما هو الله

ورغم أنه هو الله وحده وبذاته فهم يفرقون بين الشخصيتين، كالتثليث عند النصرارى بالضبط، فقد ورد في نفس القول (أم يزيد العظيم) ما نصه:

ثعوان سولتان ثيَزى ناحة بينى الذين لا يحبون السلطان ثيَزى

(١) السبق (٨) من قول الأم (قولى ماكى).

(٢) السبق (١٦) من قول الأمير ثيَزدين (ثيَزدين ثمة مير).

هةطرة دظين روى دؤدى بينى
إذا أرادوا أن يروا ظهر جهنم
دى خودى وان ب ريبا
سولتان يزيزد رة جمينى (١)

سوف يجعلهم الله أن يسيؤوا إلى طريق سلطان يزيزد
فورد في السبق لفظ الجلالة (الله)، والسلطان (ئيزى)، وكلمة (ييزيد)، وربما كلمة (ييزيد)
يطلق عليه عندما يمثل البشر، وعند تمثيله البشر الإلهي فهو (ئيزى)، واما الله فهو المعروف
ب(خودا) الخالق الالوحد!.

وسبق أن بينا في المباحث السابقة أن اليزيدية يؤمنون بمبدأ الاتحاد والحلول، وبنفس
الطريقة يمكن فهم مسألة يزيزد، فقد ولد في الأرض ولكنه قديم، أقدم من مولده بكثير، وما
ولادته في الأرض إلا صورة متكررة لنزول الله إلى الأرض من حين إلى حين لينصر دينه ويخرج
الناس من الشريعة إلى الطريقة.

وهنا يتبادر إلى الذهن مبدأ بعض المتصوفة الذين تأثرت بهم أصول اليزيدية (العدويون)،
فالشريعة والحقيقة أو علم الظاهر وعلم الباطن مسائل صوفية بحتة، ويظهر ذلك للعيان حين نقرأ
هذه السبقات:

(٣)

ب وى رة جوى دكتم
أعمل بذلك الرجاء
دير ذثة زملم
أنا من السطر الأزلي
ئمز ذ برة بيغال و بقرم
قبل أن يوجد البغال والنسل

(٤)

ذبرة برى و قالة
ب عومر هزار سالم
أنا قبل العدم والكلام
و ل حةزرة تا ئادشى جة لالم
إن عمري أكثر من ألف سنة
كنت في حضور الملك الجلال

(٥)

ذياره ورة ئمزى نوومه
ب ئه سلى خو ديمه شقى مة
يظن الأحباب أني جديد
ئمز مةزنى ضة ندى نةبمة
أنتمي إلى أصل دمشقي
أنا كبير جميع الأنبياء

(١) السبق (٨) الثامن من قول (أم سلطان يزيزد العظيم).

(٦)

زور تين مةناس ناكن
كثير من الناس لا يعرفوني
دكةن ظي حةرفي هنداك
يعملون على طمس هذا الحرف
دناظ خوةدا مة ب داي و باب كن
ينسبونني لأم وأب

(٧)

مة ياركة دظيت ئي قورةيشي
نريد محبوباً قريشياً
مةناس بكةت تةبايي وي جةيشي
يعرفنا بقدر الجيش العظيم
مة ب خونة سةر تةريقةتا ئيشي^(١)
ويدعوننا إلى طريقة الأولين

ففي القول ينكر يزيد أن يكون جديداً، أو أن ينتمي إلى قبيلة قريش، فهم متوهمون في ذلك بل حتى متوهمون عندما ينسبونه إلى أب وأم، فيزيد كان موجوداً قبل العدم بألف سنة في حضور جلال الله.

ويظهر في القول أنه يتمنى شخصاً قريشياً يضع الأمة على طريقة السلف الأولين، وربما القصد هنا هو الشيخ عدي - رحمه الله - ؛ لأن الاعتقاد السائد فيه أنه أموي، والعائلة الأموية من قريش، وهو المشهور بإتباعه طريقة أهل السلف، وكذا صاحب فرقة صوفية وضع لهم طريقته وما نراه في الأقوال ليس إلا آثاراً متبقية من تاريخهم الصوفي القديم، وورد في القول المذكور أنفا ما يلي:

(٣١)

ذقةولي ئير رةش جيدة
من أقوال ال(بير رةش جيدة)
ديذمة وة طةلى موريدة
أقول لكم يا معشر المريدين
مة دين شةرة فوددينة
ديننا هو شرف الدين
ويعتقاد سولتان ئيزيدة^(٢)
واعتقادنا السلطان ئيزيد

(١) السبقات (٣-٧) من قول الأمير ئيزدين.

(٢) السبق (٣١) من قول (ئيزدين ئةمير).

فهم يؤمنون بأن الإيمان الصحيح والاعتقاد السوي هو طريقة السلطان يزيد المتمثلة في الديانة اليزيدية.

وعندما نزل السلطان يزيد، وظهر في الأرض، قام بمحاربة الشريعة، وناصر أهل الحق ودعا إلى الدين الحقيقي، حيث دَوّن ذلك في قول الأمير ئيزيد:

(١٥) وةعدة هاتية دئ كةشف بن بةيرةقدار

خودان ئيمان و خودان ئةسحاب دئ بنة ئاشا و وةزيرة

ئةقوى رؤذئ سولتان (ئيزئ) ئةظ دينة ب ئةمامةئى ب دةستئ وان ددةت

وترجمتها:

جاء وعد الحق بكشف أصحاب الأعلام

أهل الإيمان والأصحاب سوف يصبحون أمراء ووزراء

في ذلك اليوم سوف يضع السلطان (ئيزئ) هذا الدين تحت إمرتهم

(١٦) هؤن بئينن سولتان ئيزئ و كةرامةئئ

ظا ظارتن ذ خلقةئئ

(الحمد لله والشكر لله) ئةم خلاص كرين ذ شةربعةئئ^(١)

وترجمتها:

انظروا إلى حكمة السلطان ئيزئ

فقد فرّق و صنف المخلوقات

الحمد لله والشكر لله أنقذنا من الشريعة

ولدى اليزيدية مبدأ الرجعة، فهم يؤمنون برجعة يزيد وعودته مرة أخرى لينصر دينه ويؤازر

اليزيديين وينتقم لهم، فهو بمثابة المهدي المنتظر لدى الفرق الأخرى، ونرى هذا المعتقد بكل

صراحة في قول (سلاطئ جةبيرة) (سلام الجبار):

(٤)

ل وان دةرطةها ل وان قاثئ يا أمام تلك الأبواب

حةزرة تولرؤب مةلة كولناديا في حضرة الرب ملك العدوين

ئةوة مرازا مة حةميا هو مرادنا جميعاً

(١) السبقان (١٥، ١٦) من قول الامير يزيد (ئيزيد امير).

(٥)

مة هة مووكا ئةو مورازة
خوزى سولتان ئيزى ب هاته
مراد جميعنا هو
ليت أن يأتي السلطان (ئيزى)
وى ئاظا كربا ضة ندى وة لانة
فييني جميع الأوطان

(٦)

وى ئاظا كربا ضة ندى دنى
كليل وى بين ذ باتنى
فييني جميع الدنيا
سوف يأتي بالمفاتيح من الباطن
ويسعد به جميع المخلوقات
ضة ندى مة مخلوقة ئى دبون خنى

(٧)

دى ئى خنى ضة ندى مة مخلوقة
دى لوى جة ماين جيئش و جملة و جوقة
يسعد به جميع المخلوقات حتماً
وتجمع حوله الجيوش والجمع والفرق
ئةوى رؤدى سولتان (ئيزى) دى بة تال كة ت
وفي ذلك اليوم سييطل السلطان (ئيزى)
كتيب و دة فتنة ران و ضة ندى ئوقة (١)
الكتب والدفاتر وسائر الأديان

إذا نزوله مرجو فيهم، وهم ينتظرون بفارغ الصبر ذلك اليوم الموعود الذي يأتي فيه
السلطان يزيد لكي ييطل جميع الشرائع، ويحكم البيزيديون الأرض، ويصبح أهل الإيمان حكماً
وأمرأ ووزراء، لينشر العدل في الأرض وينتقم ممن ظلم الملة البيزيدية، ملّة يزيد وطاووس ملك.

المطلب الخامس : الشيخ عدي في نظر البيزيدية

من خلال البحث، عرفنا أن الشيخ عدي مؤسس الطريقة العدوية، شيخ جليل لم يحد
عن طريقة أهل السنة والجماعة، ولم يطعن فيه أحد، وعرفنا أن أصحابه قد غلّو فيه مغالاة
عظيمة إلى أن ألهوه، ولكننا هنا لا نكرر ما سبق من ذكر أحداث ومراحل الغلو في عدي وكيفية
تغيير مسار العدوية من طريقة صوفية إلى فرقة خارجة عن الملة، ولكن سنبحث هنا عن
شخصيته في الفكر البيزدي كديانة مستقلة، وما هي نظرة البيزيدية إلى الشيخ عدي من ناحية
دينية بحتة الآن، ناهيك عن أصل ديانتهم وأنهم عدويون أنفسهم.

(١) السبقات (٤-٧) من قول (سلاطى جة بيرة) (سلام الجبار).

إن اليزيدية يوقرون الشيخ عدي ويقدمونه تقديساً بالغاً ويسمون به (الشيخ العام) و (شيخ الطريقة)، فهو الذي ناصر دين يزيد وأزر أنصاره، وظهرت على يده الكرامات والأموال العظام ومرقداه مكان حج اليزيدية، فهم يحجون إلى لالش، ويستنجدون بشيخ طريقتهم (عدي)، ويأخذون الهمة والقوة منه، ومن لم يؤمن بعدي فهو كافر خارج عن الملة اليزيدية، ويظهر لنا مدى قدسية هذا الشيخ الجليل عند قراءة نصوصهم الدينية كهذا السبق:

(١) سبة يكة ذيت عدة دوبا صباح من صباح العدويين

دابدة ين مدهمى شىخى عدة ية لنمدح الشيخ عدي

حجامة زممة وموغارة وكانبا سثى ية^(١) ونعلن أن حجتنا زمزم والمغارة وعين البيضاء وتقول المثلولوجيا اليزيدية: إن الشيخ عدي بن مسافر، قام من الشام، وقصد لالش، وبقي هناك حيث بني زاويته، وكانت السناجق التي تمثل رموز ديانة (طاووس ملك) مخبأة في لالش، والتي كانت موجودة منذ الأزل، فأخرجها من مخبأها الشيخ عدي من لالش، وأحيا دين يزيد وطاووس ملك مرة ثانية، وأحداث مجيء الشيخ عدي إلى لالش مدونة في قول (خوش مالى بابا) فقد ورد فيها:

(٣)

شبخادى ذ شامى هلبوو من الشام ظهر نور الشيخ عدي

عدة دوبا مرار حاسلبو تحققت آمال العدويين

مة كانى سولتان شبخادى ذ دلبوو مكانة الشيخ عدي كانت في القلب

(٤)

شبخادى ذ شامى دهاتة جاء الشيخ عدي من الشام

دوران دةوران ددة دة جال في أوطان كثيرة

شبخادى ل لالش جيخو دكة تة واستقر أخيرا في لالش

(٧)

شبخادى شىخى منة الشيخ عدي هو شىخي

خودانى قوبا مةزنة صاحب القبة الكبيرة

زيارة تاوى دضنة تى تى تة وواف دبنة عند زيارته يؤدى الطواف

(١) السبق الأول من قول (سبة يكة ذيت عدة دوبا) (صباح من صباح العدويين).

(٨)

هرة ثة و مالى مة شىخانة
سه ركاني مة سونيانه
ثة و برى دكة ن زيارة تيانة
وحده هو مالكننا نحن الشيوخ
وهو أصل منبعنا نحن أهل السنة
لذا يجد الناس لزيارته

(١٣)

سنجقا سورة و سنية
ذ لالش نورانى دة رثانية
سنجق سنجقا شىخ عديية
السنجق ذو لون أبيض وأحمر
لقد أخرجته من لالش النوراني
السنجق هو سنجق الشيخ عدي

(١٤)

زورا سنجقا نينة
ذ لالة شا نورانى دة رينة
سنجق سنجقا شىخى منى عديية
لا يغلب على السناجق أبداً
أخرجت من لالش النوراني
السناجق سناجق شىخي عدي

(١٥)

رؤذا سنجقا براستن
لالش دانان و طوهاستن
سنجق فى شىخادى هة موو راستن
يوم السناجق حقيقة
وضعت السناجق في لالش ثم نقلت منها
سناجق الشيخ عدي كلها حقيقة

(١٦) طة لى براضة ندى هون دفانى بن ايها الإخوان إلى أي حد تتفانون

دة ستا دسنجق فى شىخادى و ماليت ناديا و قرينن

لا تتركوا سناجق الشيخ عدي وأهل بيته

دا هوون ل سقر سة دق و حة يا وئيماننا خو بمينن^(١)

لكي تبقوا على الصدق والحياء والإيمان المعروف لديكم

وعندما قصد الشيخ عدي لالش كانت الخلائق تعرفه، وتعرف مدى القوة الغريبة الكامنة

فيه، فكلما مر بشجر أو حجر أو جماد سجد له:

شىخادى هات هة كارة
جاء الشيخ عدي إلى هكار

لة ثة سوجدة دبوون بقر و دارة
سجدت من ورائه الأشجار والأحجار

(١) السبقات (٢-٤، ٧-٨، ١٣-١٦) من قول (خوش مالى بابا) (بيت ذا النسل الشريف).

شَيْخَادَى دَنَاظ مِرَادَة سَةردارَة
شَيْخَادَى هَاتَة لالشة
خَةملَى بونجَةرَة قَى رَةشه
عَةدَةوبية دل تَى دَبُو خَوْشه (١)

والبزیدیه یتبرکون بزریح الشیخ عدی، وأصبح مرقدہ أقدس بقعة دینیة لدى البزیدیه،
و یتبرک الشیخ عدی یشفی الإنسان من جمیع الأمراض، ویتوجهون بالدعاء إلیه للشفاء، فورد فی
القول السابق الذکر هذا السبق:

تَى دَةردَةك لَى دَبُوَة
لالش قَةسد بکَةت زوَة
دَةردَة و دَةرمان ل ور حاسل دَبُوَة (٢)

الذی یشکو من مرض ما
فلیقصد لالش بسرعة
یلقی الشفاء الشافی هناك
یعجب علی کل بزیدی أن یسلك طریقه الشیخ عدی ؛ لأنه هو الشیخ العام للدیانة
البزیدیه، وما طبقة الشیوخ والأمرء الحاکمة الآن لدى البزیدیه إلا من نسل عدی كما یعتقدون:
برانو سیاحی ذخوَةرا غیرة کةن
ریبا شَيْخَادَى ذخوَةرا جَةعدَة کةن
ذ ُتَةو تاش طیانَى خُو ل بقَة نادشَى خُو ب عززَةت کةن (٣)
وبعدھا شرفوا أجسادکم بحضور الباری (الموت)

إن مرتبة الشیخ عدی فی البزیدیه تصل أحياناً إلی مرتبة (بزید) فهما مصدرا استلهام
القوة والمدد، فقد ورد ذلك فی هذا السبق:

ب سولتان یزید ددَةمَةدهی
ب لالش و خُوْدانَى قوبة هی
سَةرخُوْش کرم ب قَةدهی
خَةلات کرم ب ستیرا سوبَةهی (٤)

(١) السبقان (٢٥ و ٢٦) من قول (خوش مالی بابا).

(٢) السبق (٥٢) من القول السابق

(٣) السبق (١٣) من قول (سلاطین مَة لَةکَى کَةریم) (سلام الملك الکریم).

(٤) السبق (٣) من قول (سَةرخوانا یزید) (تلقین یزید).

وبما أن الديانة اليزيدية تعتقد بالاتحاد والحلول - كما أشرنا في قصة يزيد - فهم يعتقدون أن عدياً كان موجوداً قبل الخلق كيزيد، وما ظهوره إلا صورة يمكن تكررها في آخر الزمان، فيكون هو المخلص والمنتقم لليزيديين وبعده نشر العدل على وجه البسيطة^(١). ويعتقدون أن عدياً هو أول من لبس الخرقة الشريفة، فقد صنع يزيد الخرقة منذ الأزل بيديه، وألبسها الشيخ عدي، فقد ورد في قول : (قزة فورقان) (الفرقان الأسود)، وهي عبارة عن تدوين مساجلة بين الملك فخر الدين والله:

(١٨) مةلك فةخرة ددين ئسيارةك ذ ئادشئ خؤكر الملك فخرالدين سال ربه

تو خالفة كئ منئ هةر و هةره أنت خالقي الأزلي
ذبةرى بنيانا عةردا ذ بةرى عةزمانا قبل خلق الأرض والسموات
ذبةرى مئر ذبةرى مةلة كا قبل خلق الملائكة والرجال
تةخرة ب دةستئ كئ مئرئ ضيكة بيد من خلقت الخرقة

(١٩) ئادشا دبيئئئ فةخرئ منو ئئ فاخرة يجيبه الله يا فخري الفاخر

جةوابا تة لئزم و فةرة جوابك ضروري ولازم
ذبةرى بنيانا عةردو ذبةرى عةزمانا قبل خلق الأرض والسموات
ذبةرى مئرا و مةلة كان من خةرقة ب دةستئ سولئان ئئزئ ضيكة
قبل خلق الرجال والملائكة خلقت الخرقة بيدي السلطان ئئزي

(٢٠) مةلك فةخرة ددين ئسيارةك ذ ئادشئ خؤ ذكرة ملك فخر الدين يسأل ربه

طو عةزئزئ من تئ خالفة كئ منئ هةر و هةرة ياعزئزئ يا خالقي الأزلي
ذبةرى بنيانا عةرد و ذبةرى عةزمانا قبل خلق الأرض والسماء
و ذبةرى مئرا و مةلة كا تة خةرقة بكئ مئرئ ذكر بةرة
قبل خلق الملائكة والرجال ألبست من الخرقة

(٢١) ئادشا دبيئئئ فةخرئ منو ئئ فاخرة يجيبه المالك يا فخري الفاخر

جةوابا تة لئزم و فةرة جوابك ضروري ولازم
ذبةرى بنيانا عةرد و ذبةرى بنيانا عةزمان و ذبةرى مئر و مةلة كان
قبل خلق الأرض والسموات وخلق الملك

(١) مقابلة مع بابا جاويش بتاريخ ١٩/٣/١٩٩٨.

من خرقة ب دةستى سولتان ئيزى ذكرة برة ألبست الخرقة بيد السلطان ئيزى
(٢٢) سولتان ئيزى ئيرى خرقة منة السلطان ئيزى شيخ خرقتى
بيناهيا هردوو ضايطت منة وهو قره عينى
ئيعتقادا من و ضةندى مؤمنة وهو اعتقادي وجميع المؤمنين
(٢٣) ئيرى خرقة سولتان ئيزيدة شيخ الخرقة هو السلطان ئيزيد
مةعنة ية كة بة عيدة إنه معنى بعيد
ئيعتقادا من و ضةندى موريدة هو اعتقادي وجميع المريدين
(٢٤) سولتان ئيزى دةست هاطبته خزينا قودرةتى
أخذ السلطان ئيزى من خزانة القدرة
دوررة ك ذى دةرانى وأخرج منها درة
شيخادى (ع) ذى ضيكر تانج و حلة و خرقة نورانى
وصنع منها الشيخ عدي التاج والحلة والخرقة النورانية
ب دةستى خاسيت شيخادى ل بقر خؤكر وة كة دزانى^(١)
بيده خواص الشيخ عدي لبسه كما تعلم

(١) السبقات (١٨-٢٤) من قول الفرقان الأسود (قره فرقان).

المبحث الثالث

الأنبياء، والرسول لدى اليزيدية

اليزيدية يؤمنون بوجوب بعث الرسل ؛ ليكونوا هداة للبشر، والنبي أو الرسول (ثبغة مبر) في معتقدتهم هو شخص وصل إلى أسمى مكارم الأخلاق، وهو قريب من الله جداً، وهم يؤمنون بجميع الأنبياء والرسل دون استثناء، وحسب ادعائهم فهم يتبعون خليل الله الرسول إبراهيم . عليه السلام . (١)، ورغم كل ذلك الشحنة الذي وقع بينهم وبين المسلمين، إلا أنهم يوقرون الرسول محمد (ﷺ)، كما يوقرون عيسى وموسى وداود ويحيى وزكريا... الخ . عليهم السلام .، ومن الملحوظ وجود أسماء معظم الأنبياء بينهم ولكن قليلاً ما رأينا أن تسموا باسم الرسول (محمد) (ﷺ)، أما لفظ (أحمد) فلم أجده بينهم، وأما اسم (مّم) المحور في اللغة الكردية من (محمد) فيتسمون به كثيراً!

والقصص التي يروونها عن الأنبياء تكاد تكون مشابهة لقصص الأنبياء في الإسلام مع وجود بعض التحويرات على القصة وحذف أحداث أخرى، كما سنبين بعضاً منها في السرد الآتي:

١ - إبراهيم . عليه السلام . :

لليزيدية قول باسم (إبراهيم . عليه السلام .)، يرد فيها أحداث قصته مع نمرود، وكيف أن خليل الله حطم الأصنام وعاب ديانة أبيه، فقام نمرود بوضعه في المنجنيق، ثم قذفه في النار، فورد في مطلع القول:

(١)

سلاطيت ئيكي مةعبودة	سلام من الواحد المعبود
نة تة حيبات هةبوو نة سجوودة	لم تكن هناك تحيات ولا سجود
بەديلا عازر و نة مروودة	بدلاً منهما كان عازر ونمرود

(٢)

سلاطيت ئيكي دائيم	سلام من واحد أزلي
-------------------	-------------------

(١) مقابلة مع شيخ علو بتاريخ ١٦/٥/٢٠٠١.

ل ظى حقرفى عةجيب ماييم أنا في حيرة من فهم هذا الحرف

دا ب دةين ئوسغة تييت ئيبراهيم (١) فلنبن أحداث قصة إبراهيم

ومن الملاحظ أنهم يؤمنون أن دين خليل الله هو دين السجود و دين التوحيد، وأما لفظ (التحيات)، فهو اعتراف ضمني أن دينه كان الإسلام، فالتحيات صيغة لم تكن متوارثة بين الأديان الأخرى غير الإسلام، ومع ذلك فهم يتوارثون هذه الكلمات في أقوالهم وكلمات أخرى يتبين منها أصولهم الإسلامية، وعند التحدث مع مثقفهم في أمور كهذه يدعون أن ذلك تأثير الدين الإسلامي على اليزيدية، وأن هذه الألفاظ دخيلة على ديانتهم، ولكن المتدينين منهم وخاصة القوالون البسطاء لا يتخرجون من القول بأن هذه الكلمات من صلب ديانتهم، وأنهم هم أصحاب التحيات وآية الكرسي وليلة القدر.. والخ.

٢- إسماعيل . عليه السلام . :

في قصة إسماعيل وإبراهيم . عليهما السلام . لم ترد ذكر محاولة إغواء الشيطان لإسماعيل . عليه السلام . ، كي يحول بينه وبين تلبية طلب أبيه منه عندما أمره الله بذبح ابنه إسماعيل، ولم يرد في القصة أن إسماعيل . عليه السلام . قد رجم اللعين، ولكنهم يقولون: إن السكين لم يكن يطاوع إبراهيم في ذبح ابنه، ومع محاولات متكررة أبي السكين أن يطاوعه في ذلك، فكلما وضع إبراهيم . عليه السلام . الطرف الحاد على نحر ابنه تحول السكين إلى الطرف الآخر الغير الحاد:

(١) سلاظ بكةن ل جة بييرة سلموا على الجبار

وى ل نةبى ئيد ئههل خيرة وعلى الأنبياء الأخيار

بابى نةبيان و طيان خوردنا وان ذديرة وعلى أب الأنبياء الذي كان غذاءه من

السطور

(٢) سلاظ بكةن ل سةمدة سلموا على الصمد

وى ل نةبى ئههل كةراماةة وعلى الأنبياء أهل الكرامات

بابى قوربانا خودى كربوو وةلدة وعلى من جعل ابنه قرباناً لله

(٣) سمايلى تةفالة إسماعيل ذلك اليافع

ذ دةشتى دهائة مالة جاء من السهل قاصداً بيته

(١) السبقان (٢-١) من قول (ئبراهيم ئيعة مبرة) النبي إبراهيم.

بابي خةمة كا طران ل بالة
(٤) بابؤ خةما هلمة طرة

فراى والده محزوناً
يا أبتاه لا تحزن
قم وخضب يدايى ورجلايى بالحناء
وانحرنى قربانا لله

دست و ثى من خةنا بريذ
من قوربانانا خودى بكوذ
(٥) بابؤ ثمة د روة ايىن
ميرى مةزن ثمة ذ ذؤر داين
ثمة ب قوربانانا خودى دشايىن (١)

يا أبتاه إنا راضون بحكم الله
أوجدنا الله من العلى
ونحن فرحون بأن نكون قرايىن لله

ومن ثم تجري أحداث القصة بمخاطبة إسماعيل أمه هاجر كي تحل له الحليب الذي أرضعته، وأنه سوف يذهب إلى الرفيق الأعلى، وأن أمر الله وقع على ذبحه قرباناً له، وبعد ذلك تساجله أمه وتصفح عنه ويستعد إسماعيل ويسلم نفسه لأبيه كي يذبحه، ولكن السكين لا يقبل ولا يطاوع، فقد ورد في القول المذكور آنفاً:

(١٣) بابؤ بةس بطرى بةس بنالة
هيسترا ذ رووى خو بمالة
يا أبتاه كفى بكاءً وأنيماً
امسح الدموع من على خديك

تةقديرا خودى هةكة هات نابت بةتالة إذا جاء قضاء الله لا يبطل
(١٤) ثةو كيرا نة ذطى زةمانى
سى جار دطةردة نا نةبى سماهيل راوةرانى مررت ثلاث مرات على نحر إسماعيل
كبيرى قةت مووكة ذى نة هلالنى فلم يقطع حتى شعرة واحدة
(١٥) ثةو كيرا وةك خشة
ذاك السكين الحاد

سى جار د طةردة نا نةبى سماهيل رادة هشة

مررت ثلاث مرات على نحر النبي إسماعيل وبشدة

كبيرى دةظ وةرطرةاند بووة ثشة (٢)

حول السكين الطرف الحاد إلى غير الحاد

وبعد محاولات مريرة يأبى السكين أن يقطع ويجرى حينها حوار بين النبي إبراهيم وبين

السكين:

(١) السبقات (١-٥) من قول (ئسماعيل ثيعة مبةر) النبي إسماعيل.

(٢) السبقات (١٣-١٥) من قول النبي إسماعيل.

(٢٤)

كيرا ب ناظ سكيينة
طو: عةسلى من ب خو برينة
السكين الذي كان يعرف بسكين
قال: إن وظيفتي القطع
ولكن لم يكن هناك رضى من الله

(٢٥) كيرى طو: ما ئةز نةيا تؤذم وقال السكين ألتست حاداً؟

ئةز نةبيا ناكوزم ولكني لا أذبح الأنبياء

دى ل رۇذا ئاخرة تى ددوذى دا سوذم^(١)

سوف أحرق في جهنم يوم الآخرة

وبعد هذا الحوار يقترح البير (خدر) . ربما يقصدون به (خضر) . عليه السلام .؛ لأنهم يعتقدون بأنه حي منذ زمن قديم ولم يمض إلى الآن . فيقترح بنزول كبش من السماء كي يفدى بدل إسماعيل، فينزل الله تعالى كبشاً من الجنة قد ربته واعتنت به حور العين مدة سبع سنين، ثم يذبح بدلاً من إسماعيل.

(٢٧) ئير خدر وة ديبذتة قال بير خدر

بلا بةرانةك ذبانا بيئة ليأتينا كبش من العلى

قوربانيا سةرنةبى سماهيل دشينة ويكون قرباناً بدلاً من إسماعيل

(٢٨) ئةو بوو بةرانى هوندرة دخل ذلك الكبش

حوربيا هةفت سالال بةهشتى خودان كرة

الذي تربى على أيدي الحوريات في الجنة سبع سنين

قوربانيا سةر سماهيل ذكرة^(٢) جعل قرباناً لإنقاذ رأس النبي إسماعيل.

٣- موسى . عليه السلام . :

من أقوال اليزيدية قول يعرف باسم النبي (موسى) . عليه السلام . , وردت فيه أحداث وفاته، ولكن قصته غريبة ولا تشابه القصص التي وردت عنه في الأمم الأخرى، ففي يوم من الأيام زار الملكان (عزرائيل وجبرائيل)، فانزعج موسى - عليه السلام - لرؤيتهما وقال لهما: ما

(١) السبقان (٢٤-٢٥) من قول النبي إسماعيل.

(٢) السبقان (٢٧ ، ٢٨) من قول النبي إسماعيل.

خطبكم اليوم، فقد ثقل جسدي من رؤيتكما، فقالا له: نحن موكلان لأخذ روحك، فحلف موسى أن لا يطاوعهما وغضب من قولهما، ثم بمكر وخديعة استطاعا أن يقنعا موسى عليه السلام أن يدخل قبراً؛ لأن الميت كان بمقاسه لكي يعرف هل يكون القبر بقياس الميت؟ فدخل موسى فسد عليه القبر وانتهى أمره، وقصته مدونة في هذا القول المعروف بقول موسى - عليه السلام - (موسى تبعاً مبعراً)، والمتكون من تسعة عشر سبقاً:

- (١) رؤذة كى ذ رؤذا نة ذات يوم من الأيام
 موسى وى دخؤنت كئيب و مة شوورانة كان موسى يقرأ الألواح والكتب
 عزرائيل و جبرائيل ل مةزلا مووسا بوون ميظانة
 حل إزرائيل وجبرائيل ضيفين في غرفة موسى
 (٢) سوبية كة ذ خلقة تة صباح مخلوق
 موسى وى دخونت مة شووران وحة تة كان موسى يقرأ الوصايا والخطوط
 ريبا عزرائيل و جبرائيل ل مةزلا مووسا ذكة فتة
 كان طريق إزرائيل وجبرائيل يمر بغرفة موسى
 (٣) مووسا ودة نك ذكة تة هكذا صاح موسى
 يا جبرائيل وة ض خلمة تة ما خطبكم يا جبرائيل
 ئيرؤ طيانى من ذ برة وة طر دبوو هة يبة تة لقد أهابني اليوم رؤيتكما
 (٤) يا موسى بةس بكة سة خبيبة يا موسى كفى عملاً للنديا
 رابة روحا خؤ بمة بستيرة قم وسلم روحك لنا
 هاة سة رنة مة رسووما جة بيرة لقد أتى عليك مرسوم الجبار
 (٥) موسى دبيذت بوى كة م ئيكي ل غة فوورة
 قال موسى: أحلف بالواحد الغفور
 ئقز ل روحا خؤ ناكمة دة ستوورة لن أسلمكم روحي
 كولفة تى من هيش بى هوورة فإن عيالى مازالوا صغارا
 (٦) يا مووسا رابة هلوة ستة يا موسى قم قائماً
 ئم دى برة بة حرى كة ين قة ستة سوف نقصد البحر
 دى فروارا خودى نيشانة كة م دة ست بدة ستة
 لنريك أمر ربك مباشرة

(٧) موسى رابو هلوو ستة قام موسى قائماً
 ئهوان بقر به حرى كره قه ستة وقصدوا ضفاف البحر
 ئهمين جبرائيل (شغا) قودرة تى هلطرت بوو بدو ستة
 جبرائيل الامين حمل (شغا) القدره بيده
 ل به حرى دا ذهبيه تى دوو تولى ذبه رطه دوو ستة
 وضربها بقاع البحر فانفلق البحر الى نصفين
 (٨) هةى ئه دشى من و بى ئه دشه يا مليكي المالك
 بنى به حرى كرمه و داشه في قعر البحر دود
 د ده ظى كرمى ئه لطة ك ماشه وفي فم الدود ورقه (ماش)
 (٩) موسا ذوى دهاته ماله رجع موسى إثرها إلى البيت
 وى ذى دترسن داي و حة لالة سألته أمه وزوجته
 هةى موسايى منو بى ديم شة ماله يا موسى يا صاحب الوجه الوضاء
 ئيرؤ خولكى تة طلة كى تالة مالنا نراك اليوم شاحباً
 (١٠) موسا دببذته ديا كاله نادى موسى أمه العجوز
 يا دايى شير و به رى خو ل من بكة حة لالة
 يا أماه اجعليني في حل
 هاته سقر من مة رسووما بارى تة عاله لقد أتى عليّ مرسوم الباري . تعالى .

(١١) دةيكا موسا شيرى خو ليكر حة لالة أعتقته أمه وأحلت له رضاعته

موسا ذوى درة ظى ية بعد ذلك فر موسى هائماً

هند رة ظبية هةتا سقرى وى بقولينكا دونياى كة فة

ذهب هائماً حتى ضرب رأسه بمؤخرة الدنيا فأفاق

(١٢) موسا ذوى ظه دطرى ية بعد ذلك رجع موسى

ديتن دوو جانين قيمة تى ية وجد ذاتين كريمتين

وى تربة كى دكولى ية يحفران قبراً

ض جة نازة ديار نية من غير وجود جنازة

(١٣) جبرائيل دطوى: يا نبي موسى مة برايك هة بوو

قال له جبرائيل: يا نبي موسى كان لنا أخ

ببذني هقر وة كي تة بوو قامته كانت كقامتك

كا برينة ظي تربي كاوة بوو يان وة نة بوو

فقس القبر بجسدك لنعرف مقاسنا

(١٤) دة ري تربي ل هة سل دة نا صنعا فوهة القبر من حديد

ئالبيك ئاخة و ئيك خة نا وكان طرف القبر من تراب والآخر من الحناء

طوتي: برانؤ نة كول من بكنة فة نا

وقال لهما موسى: يا إخوتي خوفي من أن ترسلاني إلى الفناء

(١٥) دة ري تربي بي هنة كانت فوهة القبر بنفس المقاس

ذ قة ولي ثير هة طندة كما رواها الثير (هظند)

موسا رازابوو دبندة و رقد موسى تحته

(١٦) دة ري تربي بي رة شة فوهة القبر سوداء

سة رسنطي موسا داخست بوون ئاخ و فة رشة

وضع على صدر موسى التراب والأحجار

موسا طؤت: بيها ظي تربي ب من طة لك خوة شة

قال موسى: ريحة هذا القبر كم طيبة

(١٧) دة ري تربي بي زة رة فوهة القبر صفراء

سة رسنطي موسا راخست بوون ئاخ و بة رة

وضعت فوق صدر موسى التراب والأحجار

موسا طؤت: مرن حة قة و طؤر فة رة

قال موسى: الموت حق والقبر ضرورة

(١٨) موسا كة ليمضية كي ضي ية جعل الله موسى كليماً له

ئة وى رؤدى نؤت و نة كة ليممة ل طة ل خودنية

فكان يتكلم مع الله في اليوم تسعاً وتسعين كلمة

ئة و ذى ضوو سة ري وى ل ناظ ئاخى ية

هو أيضاً مات وأصبح رأسه في التراب

(١٩) موسا كة ليمضية كي ضي بوو؟ موسى كان كليماً لمن؟

ثقوى رؤدى نؤت و نةه كةليمة ل طقل خودى بوو

كان يتكلم مع الله في اليوم تسعاً وتسعين كلمة

ثقو ضوو سقرى وى ل ناظ ئاخى بوو^(١) لقد مات وأصبح رأسه في التراب.

ومراد القصة أنه مهما بلغ الإنسان مراتب العلو والتقرب من الله، ومهما كان صالحاً فلا بد أن يموت، فموسى كان كليماً الله ولكن لم ينج من الموت، والموت مرٌّ لا يرضى به أحد، ولكن لا يستثنى منه أحد.

٤- نبي الله أيوب:

هناك قول وردت فيه قصته وسمي باسمه . عليه السلام . ، وكثيراً ما يروى لتقوية عزيمة المرء والصبر على البلاء ووردت فيه قصة مرضه وكيف كانت الديدان تأكل من جسده، وكذا يركز القول على مدى قوة وصلابة أيوب عليه السلام لتحمله المصائب، وكيف أنه كان شاكراً لله تعالى ، فورد في مطلع قول أيوب . عليه السلام . :

(١) هوون هةمو نةبى يا بينن جيئوا بكل الأنبياء

و هةموو وةليا جةمينن واجمعوا كل الأولياء

سةبرةكة وةكى سةبرا ئةيويى ناينن لن تروا مثل صبر أيوب

(٢) سةبرا ئةيويى ضى ية ماهو صبر أيوب

كرما خوار بوو ئى ية أكلت الديدان رجله

ئةيويى طؤت: شوكر ذتة يا خودى ية^(٢) قال أيوب: نشكرك يا الله

٥- عيسى . عليه السلام . :

نرى أن قصة عيسى . عليه السلام . في البيضية مشابهة إلى حد كبير مع ما ورد في القرآن الكريم فهم يؤمنون بأن الله تعالى خلق عيسى من روحه من غير أب، وأن أمه مريم كانت امرأةً سالحة طاهرة عفيفة، ولديهم قول خاص بولادة عيسى . عليه السلام . ورد فيه:

(١) رؤؤةكى ذ رؤؤانة ذات يوم من الأيام

جبرائيل هانة عقرانة نزل جبريل إلى الأرض

ثف كرة هضكى مريةمانة ونفخ في كم مريم

(١) نص قول النبي موسى كاملاً.

(٢) السبق الأول والثاني من قول النبي أيوب.

ومريم من ذلك الهيبة والخوف	مريم ذبقر ساف وههيبهتا
أصبحت راقدة في الفراش	كفةفنية زارة
رفعت مريم كمها	(٢) مريمه مئ هضكئ خو هلانئ
فنفخ فيها جبريل الأمين	ئه مئن جبرائئل ثفا خو تئكر
وإثر ذلك، خلق عيسى	عئسا ئئعغه مبهرة ذئ ضئكر
الشجرة التي هي أكرم الأشجار	(٣) دارا ذ دارا زئدة
أسندت مرم إليها ظهرها	مريمه مئ بالا خو ئئدة
وهناك ولد عيسى	خودئ فقرة جا عئسا ل وئ دة
من هو عيسى	(٤) عئسا ئئعغه مبهرة كئ ضئ ية
لم يكن له والد، ولكن والدته مريم	ئه وئ باب نة بوو، مريم دئ ية
من غير شك أوجده الله من رحمته	بئ طؤمان ئةو ذرة حما خودئ ية
عيسى ابن مريم	(٥) عئسا كورئ مريمه مة
أكرمه الله بالمكارم	خودئ ظئرا كر كة رة مة
لذا رفع جسده إلى السماء	له و طئانئ وئ ذ عة ردئ ضوسة رة ^(١)

فاليزيدي يعتقد بأن الله تعالى خلق عيسى . عليه السلام . بقدرة منه وبنوره، ويعتقدون أن إلهود صلبوه حقاً، ولكن بعد ثلاثة أيام أحياه طاووس ملك، ورفع إلى السماء .

٦- محمد (ﷺ):

سبق أن ذكرنا في بداية هذا المبحث أن اليزيدية يوقرون الرسول محمد (ﷺ)، ويرد ذكره كثيراً في أقوالهم ونصوصهم الدينية، ويسمون به نبي آخر الزمان أو نبي الأمة، ولهم قول خاص بوفاة الرسول (ﷺ)، وهو قول (فروارا ئئعغه مبهرة محمد) أي (أمر النبي محمد (ﷺ))، يعنون أمر رحيله وهذا مقطع منه:

(١) رؤذة كئ ذ رؤذانة	فئ يوم من الأئام
نئبئ دبئذئة مئراة	قال النبئ للرجال
علئ و عمر وئة بابكر و عثمانة	علئ و عمر وأبابكر و عثمان

(١) السبقات (١-٥) من قول (بوونا عئسا ئئعغه مبهرة) ولادة النبي عيسى عليه السلام.

- ثيرو لمن يا طرانة
 (٢) نقي ل مههدرة
 هقرن ذ دوورا بدتن خةبرة
 سلاووتا بدتن بوو تيعة مبرة
 (٣) نقي ذ مزطة فتى ب ريبوو
 ضة ندى و ضة ند ئة صحابة ئى بوو
 هة موو سة لاووت ئة يظى بوو
 (٦) نقي دهاتة مالة
 ب هيمة تا الله تةعالة
 نقي ذكة فت نة خو شية كى بى حالة
 (٧) نقي دطوت: عة يشة
 حى ية كى بو من دانة سة رة دة را ئيشة
 ثيرو طيانى من طلة كى ب ئيشة
 (٩) وة ديديت عة يشة دوتا ئة بوبة كر
 دلى من ما بوو ب خةم و خةيال و فكر أصبح قلبى مهموماً وبالي مشغولاً
 يا نقي ئة طة تة ض ب مة كر
 ئة ط دونياية شرين بوو تة ض تة عل كر (١)
 هذه الدنيا كانت حلوة في أعيننا فجعلتها مرة
- هذا يوم ثقيل علي
 إنه النبي الشافع
 قوموا وأخبروا الناس من حوله
 صلوا على النبي (ﷺ)
 خرج الرسول من المسجد
 رافقه جمع غفير من الأصحاب
 كان كلام جميعهم الصلوات
 وصل النبي إلى البيت
 بهمة الله . تعالى .
 وأحل به مرض لا يطاق
 قال النبي: يا عائشة
 هيمي لي فراشاً في الشرفة الأمامية
 اليوم جسدي يتألم ألماً شديداً
 قالت عائشة بنت أبي بكر

(١) السبقان (١-٣)، (٦-٧)، (٩) من قول رحيل الرسول الله محمد (ﷺ).

المبحث الرابع

الملائكة في الفكر اليزيدي

إن الباحث في الفكر اليزيدي يرى أنهم يؤمنون بعالم الملائكة، ويرى تشابهاً من بعض الوجوه بين المعتقد الإسلامي واليزيدي في بعض خصوصيات الملائكة ؛ حيث إن الملائكة عباد مكرمون، خلقوا من نور الله، لا يأكلون، ولا يشربون، وهم يدعون أنهم لا يموتون أيضاً، وهم في عبادة دائمة، ويمتاز عالم الملائكة عندهم بالطبقية، وعلى رأس كل طبقة ملك، وهم سبعة ملائكة بمثابة رؤساء الملائكة ومساعدتي حضرة الباري . عز وجل . في إدارة الأرض كما يزعمون، وكل منهم موكل بشيء خاص من قبل الله , وهؤلاء هم:

١- عزرائيل (إزرائيل): ملك الموت.

٢- دردائيل: خالق الشمس وموكل به.

٣- إسرافيل: خالق البوق.

٤- ميكائيل: خالق الفلك والأبراج.

٥- جبرائيل: خالق نجمة الصباح.

٦- شمنائيل: خالق الجنة.

٧- نورائيل: خالق النار.

وعزازيل أو الشيطان أو طاووس ملك هو رئيس الملائكة السبعة هو الذي يديرهم, ويصدر لهم الأوامر, وهؤلاء تحت وصايته، وله مكانة عظيمة عند الله. واليزيدية يؤمنون بسؤال القبر من قبل ملكين هما (منكر و نكير), وكذا يؤمنون ب(الرقيب والعنيد) ؛ حيث أن لكل إنسان ملكين موكلين به ليكتبوا أفعاله الخيرية والشرية^(١).

(١) مقابلة مع الفقير رشيد بتاريخ ١٠/٤/٢٠٠١.

المبحث الخامس

اليوم الآخر، والحساب، والثواب، والجنة، والنار في الفكر اليزيدي

هناك تعارض، وتناقض شديدان في المعتقد اليزيدي عند معالجة موضوع الآخرة والأجر والحساب، فمن جهة هم يؤمنون بمبدأ التناسخ، ومن جهة أخرى لهم إيمان مطلق بالآخرة، والميزان، والحساب، ثم الجنة والنار، ويعلل ذلك عندهم بأنه ربما يتناسخ الروح في الحياة مرات عدة ولكنها في آخر المطاف لا بد من الرجوع إلى عالم الملكوت لتحبس الروح إما في الجنة وإما في النار.

ويعمل اليزيدي لكسب رضا الله؛ لأنه ميت لا محالة، عاجلاً أم آجلاً، وللميت مكانة خاصة عند اليزيدية، ولهم مراسيم وطقوس خاصة بالتشيع، وللموت فلسفته عندهم، وهي تتجلى في ما يلي:

١- العدالة والسواسية بين الناس:

فكل شيء هالك إلا وجهه تعالى، فالموت لا يفرق بين غني وفقير، أو رئيس ومرؤوس، فهي العدالة الغائبة في الحياة يطبق أخيراً عند الموت.

هقذار وثير الفقراء والشيوخ

وميرو بقرشير الأمراء والرضع

هقر دى ذكاسا مرنى تام كن^(١) لا بد أن يتجرعوا كأس الموت

٢- وللموت فوائد أخرى:

فهي التي تنظف الأرض من المرضى، والعجائز الذين ذهب ريحهم، وأصبخوا لا يعطون إنتاجاً، فيريحهم الموت عناء الحياة بعد عجزهم:

بن آدم تو هقزار سالى ل دنى بى يا ابن آدم لو عشت الف سنة

ب زير و زقظقر و بمالى بى وكنى بى وكنى صاحب ذهب ونشاط وبنى

هقر دى رؤذة كى ميهظانى بن عردى خودى بى^(٢)

(١) حسو هرمي الخالتي: الموت وما بعده عند اليزيدية، مجلة لالش العدد (٦) ص (٥٨ وما بعدها).

(٢) المصدر السابق.

لا بد في يوم من الأيام أن تحل ضيفاً تحت أرض الله

ويعتقد اليزيدي أن الميت ضيف الرحمن مدة أسبوع، لا يحاكم ولا يؤذى، بل يجازى بكرم الضيافة، ومن ثم بعد انقضاء أسبوع يبدأ الحساب، فإذا رجحت كفة حسناته على سيئاته فاز وعاش في نعيم دائم وهو الجنة، وإن رجحت كفة سيئاته على حسناته دخل في شقاء دائم وهو النار.

وأحياناً تذهب الأرواح إلى مكان آخر غير الجنة والنار وهو وادي ال (واويل)، مكان أرواح أصحاب مرتكبي الكبائر كالزناة والقتلة^(١).

وكذا هم يعتقدون بالصراط وأن البشر يمرون عليه، فمن اجتازه وصل إلى الجنة، ومن وقع من على الصراط هوى في النار، فقد ورد في قول (سرة مرقطى) (الاحتضار) سبقات تثبت الصراط:

ثقو بؤ علمي ذطاة هم العلم المنتظر

زبانيا ثمة برمة سقر ثرا سة لاتي قادي الزبانية إلى جسر الصراط

ثقو بوو جيني خودي لى ذكة شفتي المكان الذي يقبل الله عنده الشفاعة

ثقو شفاعة ب وة وهذه الشفاعة بكم

ثرا سة لاتي ثاليةك بهشته و ثاليةك تاري ية و ئيك دودة

على طرف الصراط يقع الجنة، وفي الثاني ظلمات والآخر جهنم

هاوة كة بار و برت ثاخرة تي سقر طونة كاري ت برا هة ية^(٢)

الإخوان وأخ الآخرة يشفعون عند ذلك الموقف

ولليزيدية منظور آخر للحساب والجزاء، فهناك عقاب الله على المذنبين في الأرض، ويعتقدون أن الأمراض المزمنة والكوارث الطبيعية ما هي إلا نتيجة للذنوب المقترفة، والجزاء يلاحق الخطيئة، وأن خطيئة أي شخص اقترفها بحق إنسان آخر لا تمر دون عقاب، ففي النار يعذب الإنسان من قبل الزبانية؛ حيث ورد في القول السابق ذكر الزبانية وما يمارسونه من تعذيب ضد المجرمين:

(١) دوو هاتنة سقر من وى ذكة ن قير و قاله جاءني اثنان يصرخان ويصخبان

(١) المصدر السابق.

(٢) قول الاحتضار (قولة سرة مرقطى).

ئيكي كةرة و ئيكي لالة
 وى ذمن دترسن حال و حةواله
 (٢) ترسا من ذئى كةرة
 دةبووسى وى هةفتى ئةرة
 رۇدئى سى جارا تىتة بەديارى منرة
 (٣) ترسا من ذئى لالة
 هةفتى باتمان دةبووسى هةية ل باله
 ئةو بى ل سقر من بووية حةواله
 (٤) كو لمن دهلينت دةبووس
 وى ذئى دضن برق و برووس
 ذ ترسا دل و هناظيت من ئيكةظة دنووس^(١) تتلاصق رئيى وقلبي رعباً
 وبعد ذلك في سبقات أخرى دؤن حوار بين الزبانية والعصاة، فرد الزبانية على العصاة
 بقولهم:

بن ئادةم و هون ل كوونة
 هقر سوبا رادبن شقرت وة دنوونة
 مةض خيرت وة نةدينة
 بن ئادةم و ئمة بخؤ خيرين
 ئقم رزادارت جةبيرين
 ئقم خودانيت خيرا نا ئازيرين^(٢)
 وحصيلة ما سلف، أن اليزيدية تؤمن باليوم الآخر والأجر والحساب والصراف والجنة
 والنار ويعملون في الدنيا ليسعدوا في حياة أبدية في الآخرة، ولكن لم يرد عندهم موضوع الحشر
 أو عودة الروح إلى الجسد، فهم لا يؤمنون بعودة الروح إلى الجسد بعد الفناء، وتبقى الروح في
 عالم الروحانيات بعيدة عن الماديات وكل من مات فقد قامت قيامته وهو في عالم الآخرة.

(١) قول الاحتضار (قولى سةرة مةركئ).

(٢) قول الاحتضار (قولى سةرة مةركئ).

المبحث السادس

تقديس الأولياء عند اليزيدية

إن أول وبال وقع على هذه الطائفة، ومنذ بروزها كعدويين كان تقديسهم للأشخاص فمر معنا كيف أنهم قدسوا عدياً، ثم حسناً وبعضاً آخرين، حتى أوصلوهم إلى مرتبة الألوهية، ودب بينهم الانحراف إلى أن وصلوا إلى ماهم عليه الآن، ولليزيدية عقائد خاصة في مشائخهم ورجال دينهم، وفي بعض الأضرحة، وهم يتقربون إلى هذه النصب والأضرحة بمختلف أنواع العبادات دفعاً للشروع المقدر، وطمعاً في الشفاعة؛ لأن أصحاب هذه الأضرحة كانوا أولياء صالحين، وحتى قبور بعض من المتصوفة ورجال التصوف مقدسة عند اليزيدية، كالشيخ عبدالقادر الكيلاني، والحلاج، وابن عربي، وأبي يزيد البسطامي، وغيرهم، وأسماءهم مذكورة في أقوالهم الدينية، ويقدمونهم بحجة أنهم أولياء رجال صالحون، وهم يعترفون بعدد كبير من الأولياء، ولربما يعتقدون بشيء من الألوهية في حقهم، فهم يضررون وينفعون، وهذه أسماء بعض مشاهير أوليائهم:

١- محمد رشان: يقع في سفح جبل مقلوب محاذياً لقرية (طلشين)، وقد سبق ذكره في المباحث الأولى من هذا البحث؛ حيث كان مريداً للشيخ عدي - رحمه الله -، ويزورون ضريحه عند طلب الاستسقاء ليشفع لهم.

٢- (عزدي رقة) العبد الأسود: في قرية (كندالة) قرب ديريون، التابعة لقضاء زاخو في محافظة دهوك، ويقع ضريحه على عين ماء ديريون، ويزعمون أنه كان خادماً للشيخ عدي. ٣- الشيخ محمد: في قرية (طرخالص)، ويعتقدون أن تراب مرقده يرفع الرمد و القروح والطفح الجلدي.

٤- الشيخ حنتوش: في قرية (عين سفني)، ويذكرون له كرامات وأحوال عدة حتى الآن، كما يدعون أنه إذا غضب من أحد ينتقم منه، خاصة إذا غاط الرجل قرب ضريحه، أو حتى في أطراف منطقة ضريحه.

٥- الشيخ مند: في قرية (عين سفني) أيضاً.

٦- الشيخ خال شمسان: في قرية (عين سفني) أيضاً.

- ٧- الشيخ أشلح: في قرية (اشكفتيان) يقال: إنه من طلبة الشيخ عدي.
- ٨- الشيخ فخرالدين: في قرية (مم شفان) التابعة لقضاء سميل.
- ٩- الحاجي رجب: في قرية (بييرستك) التي تقع في صدر الجبل المحاذي لعين سفني على طريق (باعة درى).
- ١٠- ملك ميران: في قرية (بعشيقة), وله مقام في مرقد الشيخ عدي.
- ١١- الشيخ إبراهيم الختمي: وله أيضاً مقام في مرقد الشيخ عدي.
- ١٢- الشيخ عبدالقادر الكيلاني: وله أيضاً مقام في مرقد الشيخ عدي.
- ١٣- الشيخ أبو يزيد البسطامي.
- ١٤- الشيخ شرف الدين: في جبل سنجار.
- ١٥- الشيخ عماد الدين في قرية (مهركان).
- ١٦- الشيخ بركات: في قرية (نحسي عوج) في السنجار^(١).

(١) لمزيد من المعلومات راجع: اليزيدية، صديق الدمولوجي (١٧٨-١٩٠)، اليزيدية، آزاد سعيد سمو (١٨٧-٢٠٨)، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، السيد عبد الرزاق الحسيني (١٢٠-١٢٢)، تاريخ اليزيدية وأصل اعتقادهم، عباس العزاوي (١٤٣-١٤٨).

المبحث السابع

الخلق والنشأ في الفكر اليزيدي

يؤمن اليزيدية كسائر الأديان أن العالم لم يكن أزلياً، بل خلقه الله من العدم، وأن الله تعالى كان موجوداً منذ الأزل، ولعله يعرفها هو خلق أولاً الملائكة، ثم الكون، ثم البشر^(١).

المطلب الأول : خلق الملائكة

بدأ الله أولاً بخلق الملائكة السبعة الذين تعاقبوا على إدارة الكون، وهم معاونوا حضرة الباري في تدبير أمور الدنيا - كما يدعون - ، ووكّل إلى كل واحد منهم واجباً معيناً؛ حيث خلقهم الله قبل خلق الكون والأرض والسموات السبع بسبعة آلاف سنة، وقبل خلق هيئة آدم بأربعين ألف سنة^(٢).

ولليزيدية قول يرتلونه كل مساء يسمى بـ : (قَوْلِي شَهْطِي)، أي (قول المساء)؛ حيث ورد فيه هذه الفكرة بصورة جلية:

عزرائيل و جبرائيل و ميكائيل ودردائيل عزرائيل و جبرائيل و ميكائيل ودردائيل
وشمقائيل وعزازيل و عزرافيل وشمقائيل وعزازيل و عزرافيل
ثقون هقر هفت مةلة كيت كةبير هم الملائكة السبعة العظام
ذ بقرى ئادة من ب ضة ندى بة ديل خلقوا قبل آدم بأزمنة طويلة
ددة ستي وان دة مفتة و كليل يحملون مفاتيح الكون بأيديهم
دراوستاينة ل حةزرة تا مةلكي جةليل واقفون في حضرة الملك الجليل
ويقولون: إن الله خلق في يوم الأحد الملك (عزازيل - الشيطان) وهو طاووس الملائكة
والمتمسلط على الخلائق كافة.

(١) مقابلة مع شيخ علو بتاريخ ١٠/١١/٢٠٠١.

(٢) عزالدين سليم باقصري، الخليفة والتكوين لدى اليزيدية، مجلة لالش العدد (٩) ص (١٢).

وخلق في يوم الإثنين الملك درداثيل، وخلق في يوم الثلاثاء الملك إسرافيل، وخلق في يوم الأربعاء الملك ميكائيل، وخلق في يوم الخميس الملك جبرائيل، وخلق في يوم الجمعة الملك شمعائيل، وخلق في يوم السبت الملك نورائيل^(١).

ومن الملحوظ أن أسماء الملائكة السبعة وردت في أماكن عدة بألفاظ مختلفة، فأحياناً يحسب عزازيل من الملائكة السبعة، وتارةً يذكر الملائكة السبعة دون عزازيل، ويضاف إليهم نورائيل أو اسم آخر، ثم يذكرون أن عزازيل المتسلط على الملائكة السبعة وهو رئيسهم !.

المطلب الثاني : خلق الكون

يزعم اليزيدية أن الله بعد أن فرغ من خلق الملائكة، خلق درة بيضاء من سره العزيز، ثم خلق طيراً اسمه (أنغر)، وجعل الدرة فوق ظهره، وطاف بالدرة أربعين ألف سنة، وكان في الدرة شيء من روح الله؛ حيث نفث فيها عند خلقها، ولم تكن الدرة لتقدر على حمل هذه الروح العظيمة، فارتعشت من هيبه الله، ثم انفجرت فجمد الله البحار وخرج منها دخان كثيف تكونت من هذا الدخان الطبقات السبع والسموات والسدائم والمجرات، ثم سال من الدرة ماء غزير فصار بحراً وسار الله على الأرض ليثبت أركانها، وتمت عملية التكوين هذه في ستة أيام، حيث بدأ بخلقها يوم الجمعة، وانتهى يوم الأربعاء^(٢).

وورد ذكر أحداث التكوين في سبقات قول خلق الدنيا (ئافراندا دونيايي):

يارة بي دونيا هة بوو تارى	يا إلهي كانت الدنيا مظلمة
تيدا نة بوو مشك و مارى	لم تكن فيها الفتران والأفاعي
دبة حرا دا تنى هة بوو دور	فقط كانت في البحار درة
نة دمة شيا، نة دمة شيا	جامدة ساكنة
تة خوش روو ح تانى بقر	أدخلت فيها الروح بسهولة
نؤ دورا خو لى ئة تيدا كر	فأحييت الدرة من جديد
طوشت و روو هاتنة بقر	وأصبحت لها جسداً ولحماً
نورا ضاظا لى هاتة دقر	وأبصرت بنور العينين
دست و ئى كرة لةش	وصار لها أطراف وجسد

(١) المصدر السابق.

(٢) لقاء مع شيخ علو بتاريخ ١٠/١١/٢٠٠١.

لَى شَرِينِ كَر طُوتِ وَ بِيَدِ
دُورِ ذَهَابِيَّةِ تَا ئِيَزْدَانِ هَنْجَنِ
أَصْبَحَ النُّطْقِ وَالْكَلامِ مِنْ صِفَاتِهَا
تَاقَاتِ نَهْ كَرِ هَلْطَرِي
انْفَجَرَتِ الدَّرَةُ مِنْ هَيْبَةِ اللَّهِ
ذِرَّةً نَطَطِيَّ ئَيْنَسَانِ خَمَلِي
لَمْ تَكُنْ قَادِرَةً عَلَى حَمْلِ الرُّوحِ
ئِيَزْدَانِي مَهْ بَرَّةِ حَمَانِي
وَ اكْتَمَلَتْ عَلَى هَيْبَةِ الْإِنْسَانِ
هَيْطَلِيْنَ هَاظِيَّةِ بَهْ حَرِيَّ بَهْ حَرْمَانِي
اللَّهُ صَاحِبُ الرَّحْمَةِ
دُوخَانَةَ كِ ذِي دَهْرُخَوَهْ ثَانِي
أَدْخَلَ الْخَمِيرَةَ فِي الْبَحَارِ فَتَخْتَرَتْ
هَهْفَتْ تَهْبَقْ عَهْرَدُو عَهْزَمَانِ ثِي نَذِي
فَخَرَجَ مِنَ الْبَحْرِ دُخَانٌ كَثِيفٌ
تَكُونَتْ مِنْهَا الطَّبَقَاتُ السَّبْعُ لِلْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ
ئِيَزْدَانِي مَهْ دُورِ دَهْرِ ثَانِي
أَخْرَجَ اللَّهُ الدَّرَةَ مِنَ الْبَحْرِ
ثَاظُ ذِ دُورِي حَهْرَكِي
فَسَالَ الْمَاءُ مِنَ الدَّرَةِ
بُورِيَّةِ بَهْ حَرَا بِي سَهْرُو بِي بِنِي
فَتَكُونَتْ مِنْهَا الْمَحِيطَاتُ
ئِيَزْدَانِي مَهْ لَ سَهْرُ بَهْ حَرِيَّ طَهْرِي
وَسَارَ عَلَيْهَا الرَّبُّ
ضُ قَاسِ خُودَا ظَهْ نَدِي مَهْ دُونِيَا ذَكَرَ سَهْفَهْرَةَ
وَعِنْدَمَا كَانَ اللَّهُ يَسَافِرُ فِي الدُّنْيَا
كَانَ يَخْلُقُ الْأَشْجَارَ وَالْأَحْجَارَ
سَخَرُ ذَكَرُ دَارِ وَ بَهْرَةَ
يُثَبِّتُ بِوَسْطِهَا أَرْكَانَ الدُّنْيَا
ثِي نَذْنِيَّةِ رُوكْنِي مَهْ خَبَهْرَةَ
وَعِنْدَمَا كَانَتْ تَنْمُو النَّبَاتَاتُ
لَ تَهْرَدِي شِينِ بُوو نَهْ بَاتَهْ
كَانَتْ زِينَةُ الْأَحْيَاءِ وَالنَّسْلِ
ثِي زَهْنِينِ زَهْنَدِي قَنْبَاتَهْ
وَضَعُ اللَّهُ الْأَسَاسَ فِي الْجَمْعَةِ
خُودَاوَهْ نَدِي مَهْ ئِينِ كَر تَهْ سَاسَهْ
وَأَلْبَسَهَا فِي يَوْمِ السَّبْتِ
شَهْ مَبُوو بِي بَرِي كَرَاسَهْ
وَأَنْتَهَى مِنَ الْخَلْقِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ
ضَارُ شَهْ مَبُوو بِي كَرِ خَلَّاسَهْ (١)

(١) عز الدين باقصري، الخليفة والتكوين لدى البيديية، مجلة لالش العدد (٩) ص (١٤-١٦).

المطلب الثالث : خلق آدم عليه السلام

يدعي اليزيدية أنه بعد أن تكونت الأرض والسموات شاء الله أن يخلق آدم . عليه السلام . لكي يظهر منه النسل البشري، وتظهر الملة اليزيدية، فأخبر ملائكته بخلقه، ثم تجلى الله على جبل لالش، وأمر الملائكة بجمع ذرات من أطراف الدنيا الأربعة، فخلق الله منها العناصر المقدسة: الماء، والهواء، والنار، والتراب، ثم جبل منها هيكل آدم، وترك هذا القالب صلباً بدون روح لمدة سبعمائة سنة، ثم في يوم من الأيام، أمر الملائكة بالتجمع حول هيكل آدم، وأشربه الله من ماء الحياة، وأعطاه الله الروح، فأصبح يتحرك ويتكلم، فخر له الملائكة ساجدين إلا عزازيل، ولما سأله الله عن سبب عدم السجود له، قال له: أنا لا أسجد لغيرك لأنك أمرتنا بذلك، فعلم الله بفطنته، وقربه إليه وأوكله أموراً عدة، وأصبح رئيساً للملائكة، وسماه (طاووس ملك).

وأمر الله أن يدخل الملائكة آدم الجنة، وبعد مائة سنة سأل (طاووس ملك) ربه قائلاً: كيف يكثر البشر من نسل آدم؟ فأودعه الله أمر ذلك، وأمره بالتدبير.

فذهب بعد ذلك (طاووس ملك) إلى آدم وسأله: هل أكلت من الحنطة؟ فقال: لا ؛ لأن الله منعني من ذلك، فقال له عزازيل: كل من الحنطة، ويكون لك الخير الكثير، أكل آدم الحنطة بوصية من عزازيل، وبعدما فرغ من الأكل أصبح يشتهي من وجع في بطنه، وبكى كثيراً، فأمر الله طائراً أن ينقر في مؤخرة آدم، فأصبحت له فتحة المخرج، وتغوط آدم في الجنة، ثم ارتاح من الوجع.

ولكن بسبب التغوط دنس آدم الجنة فطرد منها عقوبةً له، وأسكن الأرض، بعدها ظل وحيداً وحزن وندم على فعلته وتاب وبكى، فأمر الله جبريل . عليه السلام . أن يهبط إلى الأرض، ويخلق له حواء من خاصرته اليسرى.

وبعدا تخاصم آدم وحواء على الاختصاص بالنسل البشري، ثم اتفقا على أن يضع كل منهما شهوته في جرة ويسد فوهتها بختمه.

وبعد تسعة أشهر فتحا الجرتين، فكان في جرة آدم صبيان ذكر وأنثى وهما شيت وهورية، فمنهما كان نسل اليزيدية، فاليزيديون من نسل آدم فقط، أما باقي البشر فمن نسل حواء وآدم، وبمشيئة الله أصبح لآدم ثديين، وأرضع ولديه (شيت و حورية) حولين كاملين، ولذلك تظهر آثار الثديين عند الرجال.

أما حواء فعندما فتحت جرتها، رأت فيها دوداً وحشرات وأشياء عفنة تفوح منها الرائحة النتنة، ثم تصالحا وتناسل البشر منهما^(١).

ووردت قصة خلق آدم أب البشر في قول : (ثافرينا دونياي) خلق الدنيا:

خوداوة ندى مة رة حمانى إلهنا الرحيم
ضار قسم ل روو دنى دانى وضع أربعة عناصر على الأرض
يةك ئاظة، يةك باية، يةك ئاخة يةك ذى ئاطر
الماء، والهواء، والتراب، والنار
قالبي ئادمة ذى نذنى جبل منها قالب آدم
ئاشى هةفت سةد سالا هةفت سور هاتنة هنداظة
بعد سبعمائة سنة نزل فووه سبعة أسرار
قالبي ئادمة ما بوى بى طاظة في ذلك الحين كان قالب آدم صلداً بلا

حركة

طوؤة روحى توؤ ضما ناضى ية ناظة قال: أيتها الروح لماذا لا تدخلين فيه؟

خوداوة ندى مة رة حمانى إلهنا الرحيم
كاسا سورى ذ ئادمة را ئانى جلب لآدم كأس سر الحياة
ئاظ ذكاسى ظة خوار ظة ذى يا فشرب من الكأس وأصبح حياً
د ضدا مة ست بوو ذنيا فتحرك بعد أن كان هامداً
مةلة كا ملى وى طرت و هاظيئة ئه هشتى
بعدها أخذه الملائكة إلى الجنة
سولتان ئيزيد دزانل ل به حرى ضة نذكة شكؤل ئاظة
السلطان ئيزيد يعرف كم في البحر من قطر الماء
ئةظ دونيا ل باوى ساعمة و طاظة الدنيا عنده خطوة وساعة
ئةوى حة واكرة بووك و ئادمة زاظة فزوح آدم من حواء
ئة دشى من رة بوولصة مةدة مليكي هو الرب الصمد
ذ ئادمة برى كرن جوؤ قة تة

(١) مقابلة مع شيخ علو بتاريخ ٣/٤/٢٠٠٢.

بمشيئته تكاثر البشر من آدم على شكل جماعات
ذيك ظايرتن هفتي و دوو مللة تة (١) أصبحوا اثنتين وسبعين ملّة (٢).

(١) عز الدين باقصري، الخليفة والتكوين لدى اليزيدية، مجلة لالش العدد (٩) ص (١٨).
(٢) أصل هذا الكلام من حديث الرسول (ﷺ): (ستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة... الحديث)، ولا شك أن اليزيدية بهذه العقائد لا تدخل في أمة محمد (ﷺ) كحال الباطنية كما هو معلوم عند المسلمين.

الفصل الثالث

الشرائع عند اليزيدية

المبحث الأول

العبادات عند اليزيدية

المطلب الأول : العبادات القولية

لليزيدية - كسائر الأديان - عبادات وطقوس قولية متعلقة بأزمان وأماكن مختلفة، وبما أن الدين اليزيدي لم يدون، فقد ضيعت منه أشياء كثيرة، وهو في طور التحول من زمن لآخر، ومع ذلك هناك عدد كبير من الأقوال والأدعية الشفاهية، يتناقلها الشيوخ والثيرة، يرتلون في أوقات خاصة بهذه الأقوال، وبشكل عام يجب على اليزيدي أن يذكر الله في جميع أوقاته وشؤونه، ويردد بعضاً من الأدعية، كي يبقى إيمانه راسخاً بعمق ملته^(١).
إذاً فالعبرة من ترتيب هذه الأدعية هي ربط روحي بين اليزيدي والقوى المؤثرة في حياته، ورغم ذلك نرى اليزيدية يتهاونون في ذلك تهاوناً عظيماً، وعندما سألنا عن الذين يرتلون هذه الأدعية بشكل متواصل يوماً لم نرَ إلا القلة النادرة بينهم، وأصبحت هذه الأدعية تراثاً يتناقلونها بينهم ليس إلا.

وإليك بعضاً من تلك العبادات القولية المتضمنة في الأقاويل والأدعية الشفاهية:

١- دعاء شهادة الدين:

يجب على اليزيدي أن يعرف هذا القول، وهو بمثابة كلمة الشهادة لدى المسلمين، ويعتبر هذا القول مفتاح الدين اليزيدي وهو كالآتي:

(١) شةهدا دينى من ئيك ئةللاه شهادة دينى أن الله واحد

مءلك شىخ سن حق (حبىب الله) المملك شىخ سن (حسن) حبىب الله حقاً

مءقلووب و مءرطة صءللا صلى على جىل المقلوب و (مءرطة)^(٢)

سلاظىت مىرال لالشى مءقلوبى سلام الرجال على لالش المقلوب

ب رىمةهى جووئىت قوبال وى عءردى بءرمة القبئىن من تلك الأرض

(١) مقابلة مع بابا جاویش بتاريخ ١٩/٣/١٩٩٨.

(٢) المقلوب جبل قرب وادي لالش، واما مءرطة فلا أستبعد ان يكون المقصود منها مكة فُبْدِلت الكلمة عبر

الشفاه . والله اعلم . .

عردى ئيزيدخانة سقر دكيشته بقر شيخادى عبادتتى سوجده هي
في تلك الأرض التي يقودها الئيزيدخانة^(١) الى عبادة الشيخ عدي

(٢) سولتان شيخادى ئدشئى منة السلطان شيخ عدي هو مليكي
شيخ و به كرمولايى منة مولايى هو الشيخ أبو بكر
سولتان ئيزى ئدشئى منة ومليكي هو السلطان ئيزى
حجى (محمد) بيرى منة وبيرى هو الحاج محمد
شيخ (محمد) موربئى منة ومربئى هو الشيخ محمد
تاووس مةلئك شةهدة و ئيمانئت منة أشهد باسم طاووس الملك وأومن به
كانيا سئى موورا منة العين البيضاء مكان تعميدي
كاف و مةغارة و زمزم حةجا منة الكهف والمغارة وزمزم مكان حجى
(قبة البدور) قوبلة تا منة قبة البدور قبلتي
مةلئك شيخ سن باخوئى منة الملك شيخ سن (حسن) صاحبي الأول
شيخ مووس خودانئى منة الشيخ موس مالكي
شئى شةمس مةسةبئى منة، و بيناهيا ضاظئت منة
أنا على مذهب الشيخ شمس وهو قرة عيني

(٣) (الحمد لله) ذ ئاديا الحمد لله أن جعلنا من العدويين
ظاظارتين ذ كافرا و رافزيا أبعدا عن الكفار والروافض
ئقم هاظئئينة سقر ئشكا سونيا ووضعنا على قسم أهل السنة
(٤) مننة كارين ذميرا الثناء والشكر للرجال
ظاظارتين ذ كافرا ذخنزيرا أن فرقونا من الكفار والخنزير
ئقم هاظئئينة سقر ئشكا شيخ و ئيرا وجعلنا من صنف الشيوخ والبيرة
(٥) مننة كارين ذ منةئى نشكر صاحب الفضل
ظاظارتين ذ كافرا، ذ شرعةئى أن أبعدا من الكفار وأهل الشريعة
هاظئئينة سقر ئشكا شيخئى سوننةئى وضعنا على طريقة شيخ أهل السنة
(٦) هةكة خودئى كر ئيزديية أكرمنا الله أن خلقنا يزيديين

(١) يقصد بها مكان إمارة الدين اليزيدي، وذلك في باعدرا.

(الحمد لله) تَم ب نول و تَريقة تَيَد خو درازينة^(١)

الحمد لله رضينا بديننا وطريقتنا

عند قراءة النص السابق الذي هو دعاء الشهادة لليزيدية، وتمهل عدة لحظات في إمعان معانيها، يتجلى كل شيء، رغم ما يطلقه اليزيديون من صرخات مدوية على أنهم دين قديم ليس لهم علاقة بالإسلام وما إلى ذلك، ففيها توحيد الله أولاً، ومن ثم تعظيم الأماكن المقدسة مثل لالش، ثم ورد فيها إقرار بألوهية الشيخ عدي في السبق الثاني (شيخ عدي هو ملكي)؛ لأن لفظ (ثَدشَى) استعمل في أقوال سابقة معطياً معنى (الله)، ومن ثم ذكر أسماء رجالات إسلامية ك: (أبي بكر الصديق (رضي الله عنهم)، ويتجلى في القول أيضاً مسألة ألوهية (يزيد): (السلطان ئيزى هو ملكي)، وإذا قيل لنا: إن (ئيزى) وإيزد و يزدان كلمات مترادفة للفظ الجلالة (الله) كما يدعون، ولا علاقة لهذه الكلمة ب: (يزيد) نرد عليهم بقولنا:

فكيف في بداية السبق قلتم: (إن الشيخ عدي ملكي)، ومرة أخرى تذكرون الله وتقولون: (سلطان ئيزي ملكي)؟ أليس هذا إقراراً بألوهية مزدوجة؟ ومن ثم ذكرتم في السبق السادس أن أكرمنا الله حيث خلقنا يزيديين، وجعلنا أتباع السلطان (ئيزى)! إذاً يتضح من القول نفسه أن السلطان ئيزي ليس هو الله كما تدعون، فهو يزيد ليس إلا، ولكن من جهة أخرى تفهم هذه الفكرة؛ لأنهم يثلثون الله بأنه (الله . يزيد . عدي) فهم ثلاثة في شخص واحد! وقد مرّ معنا توضيح ذلك في المباحث السابقة.

ومن ثم ففي القول اعتراف واضح وضوح الشمس بأنهم عدويون، ومن أتباع طريقة أهل السنة والجماعة، ويحمدون الله أن أبعدهم عن الكفار والروافض!.

وكل هذه آثار عداوة قديمة معروفة بين العدويين والروافض، وخاصة بدر الدين لؤلؤ والي الموصل، وكذا حب العائلة الأموية المفرط من قبل العدويين في حينه قادهم إلى فكرة عداوة الشيعة، وظهر ذلك في عصرهم الأول، وحتى بعد أن صاروا يزيديين لم يتمكنوا من التخلص من تراثهم القديم، وبقيت هذه الكلمات لتكون دليلاً عليهم!.

وكذا يحمدون الله أن أبعدهم عن الشريعة، وذلك في السبق الخامس؛ حيث ورد (ظاظارتين ذكافرا ذ شرعة تي)، أي (أبعدا عن الكفار وأهل الشريعة)، وهذا أيضاً أثر صوفي

(١) نحو معرفة حقيقة الديانة اليزيدية، الدكتور خليل الجندي (١٥٣).

قديم، ففي مرحلة من مراحل العدوية، كأى فرقة صوفية أطلقوا على أنفسهم أصحاب الحقيقة، أو أنهم أتباع علم الحقيقة والطريقة وعلم الباطن، وأما الباقون من الناس، أتباع العلماء والفقهاء، فهم يتبعون علم الشريعة، أو ما يسمى علم الظاهر، وهذا مبدأ صوفي معروف قالها معظم الطرق الصوفية، وكثيراً ما نرى أن أرباب التصوف قد فسروا آيات قرآنية بشكل مغاير عن تفسير المفسرين لها بحجة أن المفسرين قد فسروها بعلمهم الظاهر، فهم لا يعرفون كنه ومعاني كلمات القرآن، أما هم فيفسرونها بعلم الباطن، وهو العلم الحقيقي للدين!.

إذاً نقول لليزيدية: من أين لكم هذه المصطلحات: (حقيقة، شريعة، باطن، ظاهر، أهل السنة والجماعة، الرافضة) إن لم تكونوا مسلمين منحرفين عن جادة الحق، وإن كنتم أصحاب دين قديم لماذا تحمدون الله أن جعلكم أتباع السنة؟ وأي سنة هذه؟ ولماذا كل هذا الفرح والغبطة أن أبعدهم الله عن الروافض؟ ومن هم الروافض في عرفكم؟ ولماذا هذا العدا لهم إن كنتم أصحاب ديانة قديمة؟ وماهي علاقتكم بالروافض؟ وهم قسم كبير من المسلمين، وتاريخهم معروف لدى المسلمين، والعداء كان بينهم وبين أهل السنة، فمن أي زاوية أصبحتم طرفاً في هذا العدا؟ ولكن مهما أغمضتم عيونكم عن الحق، وجعلتم أصابعكم في آذانكم، وحاولتم قلب الحقائق، لا يمكنكم التخلص من تراثكم الذي هو الشاهد عليكم.

٢- دعاء طاووس ملك:

اليزидيون يرتلون هذا الدعاء في مناسبات عديدة، وطاووس ملك ربما كان الشخص الثاني بعد الإله العظيم، ورغم أنه بحد ذاته فيه كثير من صفات الألوهية، إلا أنه مخلوق فلا بد أن يحل في مرتبة أقل من مرتبة الله، وهو رئيس الملائكة السبعة الذين وكل الله إليهم أمور الكون، واليزيديون يفتخرون بأنهم أتباعه، وأن الملة اليزيدية هي ملة طاووس ملك؛ لذا لا حاجة أن نكرر أهمية هذه الشخصية في الديانة اليزيدية، ومن قراءة دعاء طاووس ملك يتضح أنه دعاء توجه به طاووس ملك لمناجات البارئ تعالى، وفيها جميع صفات الله العلى، ونورد قسماً من هذا الدعاء:

(١) ياربى عه لا شه ئنوكه، عه لا مه كانوكه، عه لا سولطانوكه

يا ربُّ علا شأنك علا مكانك علا سلطانك

يا رقبى تو خودا بى

يا ربَّ أنت الله

يارةبى تو مةل كى جانى

يا ربَّ أنت مالك الروح

(٢) تُو مةلة كئى مةلة كئى كةريمى

أنت مالک الملک الکریم

(الشيطان)

تُو ذ ئةزل دا بئى قةديمى
د تةعب وکام و رووحاى
يا رةببى تُو خودانى
(٣) يا رةببى تُو مةلة كئى جن و عينسى
عقرشى و كورسى
صمةمدى حةبى ولمةجيدى
واحد و فرد و حةميدى
يا رةببى تُو خوداى

(٤) يا رةببى تُو خوداوةندى صفةرئى
يا رةببى تُو خوداوةندى مةهر و مةرى
تُو خوداوةندى ضةندى ئومرى
تُو خوداى عةتاى
(٥) يا رةببى ذ ئسما توى بلندى
تة ناظ ضةندة توى ضةندى
تُو مرازا بئى دؤزةندى
تُو موفةددةسى دوئاي
يارةببى تُو خوداوةندى

(٦) يارەببى تُو كةرةمةداى حووتى

يا ربّ أنت من أكرمت صاحب الحوت (يونس)

تُو مةنداى قووتى
تُو حةليمى مةلة كوتى
تُو عةليمى علمابى
يارەببى تُو خوداى

(٧) يا رةببى تُو خودان مالى و خودان ئةردة

يا رب أنت صاحب المال والحجاب
 مة كانى تة ل هة مو جيا ل هة مو عة ردة
 والأماكن

يا رة بى تو خوداى^(١) يا رب أنت الله

٣- دعاء شد الحزام (نشئت طريدىنى):

عندما يستيقظ اليزيدي من النوم في الصباح الباكر يهيء نفسه لأداء الأعمال اليومية، لا سيما أن المجتمع اليزيدي مجتمع فلاحي وزراعي، ويحتم عليه التأهب للعمل، ويشد ظهره بالحزام الكردي (شوتك)^(٢)، ويدعو حينها من الله الرحمة والخير والكرامة والشفقة، ويدعو بدعاء شد الحزام، وهذا نصه:

(١) يا رة بى مة هة رة كى ذ تة دخوازين يا رب نطلب منك الشفاعة

مة هة رة كا خيرى شفاعة كل الخير

ئيك كرامة و ئيك شة فة فة ت وكرامة وشفقة

ئيك زار و ئيك زمان ونطقاً ولساناً

ئيك دين و ئيك ئيمان وديناً وائماناً

ئيك عاقل و ئيك فام وعقلاً وفهماً

(٢) يا رة بى تو عاقل و فامى دسة رى بكةى اللهم زدني علماً وفهماً

تو ترسيارة كة خيرى ل حالى مة وظى مللة تى بكةى

واسأل عن حالنا و حال هذه الملة سؤال خير

(٣) يا رة بى تو بديە خاترا خة ليل

يارب نتوسل إليك بالخليل (إبراهيم الخليل . عليه السلام .)

ئالاي دة ليل ئاخر زة مان وآية دليل آخر الزمان (محمد ﷺ))

حسة نى زرباب و خاص وقلة ندة رة والأب حسن والصالحين والفقراء

سوررا موخفى يا ترا صة لائى وبذلك السر المخفى عند الصراط

(١) نحو معرفة حقيقة الديانة اليزيدية، الدكتور خليل الجندي (١٥٣).

(٢) اللباس الكردي يتكون من ثلاث قطع (شة تك) و هو بمثابة القميص، والسروال، و(شوتك) وهو حزام يشد على منطقة الحوض.

وذكرى دندل الرحمن

جان بن كهيم

وأسود البرلمي

زكرا دةندة لى رةحمان

جان بن كهيم

ثةسوة دى بةرلمة^(١)

٤ - دعاء تلقين الميت:

عندما تنتهي مراسيم دفن الميت يقرأ القوال أو التير التلقين على القبر، وهي من العبادات الواجبة عند اليزيدية، فلا يدفن الميت من غير تلقين، وفيها إرشادات ونصائح ورفائق تلقى بعد دفن الميت؛ ليعتبر بها الأحياء، وهذا نصها:

(ياخودى هتر توى و هتر توى هةى و هتر توى دى هةبى ، يا خودى نة توى ذكة سبى و نة كةس ذة تة ية ، ئيك فروارى ، بى شريكى و بى هةظال ، يا خودى تة نة وة كيلة ونة كةفيلة، توى دطةل هةموو دةم و هةيام و بةديلة، يا خودى توى دشكينى و توى دجة برينى، توى بةحرىت طران دمة بينى، طوى دونياى بكار دئينى، طوى عةسمانى بى ستوون رادوة ستنى ، توى بوومة مةسبة دينى ، سةد خوزيكا وى طيانى بدةبى و ذى نة ستنى، دى ب زور دةرة جا طةهينى، توى و طوى مرى برة حمينى، ئةم دكيمين خودى بى تةمامة).

النص العربي:

(يا الله أنت الأبدى وأنت الأزلي وأنت الباقي، يا الله لم تلد ولم تولد، لم يكن لك كفؤ ولا شريك ولا صاحب، ليس لك وكيل ولا كفيل، أنت موجود في كل الأوقات والأحيان والأماكن، يا الله أنت تكسر وتجبر في آن واحد، أنت القادر على تخثير البحار العظيمة، تدير هذه الدنيا، رفعت السماء بلا عمد، أنت اعتقادي و ديني، ألف مرة طوبى لمن أعطيته ولم تأخذ منه، سوف تجزيه بالدرجات العلى، اللهم ارحم ميتنا هذا، نحن غير معصومين والله هو الكامل).

وقبل البدء بترتيل هذا الدعاء يقول القارئ: (رحم الله من ترحم على الميت)، ثم يبدأ بالترتيل، ولا يتحرك أحد عند القراءة، بل يقف كل في مكانه ساكناً حتى يفرغ من القراءة، ويتلى هذا الدعاء في بيت صاحب التعزية أيضاً.

وهناك أدعية كثيرة معظمها تعويذات لا طائل لذكر كلها، ونذكر هنا أسماء بعض منها:

١ - (دوعا يا سفرى)، أي دعاء المائدة، يتلى بعد الأكل، وقبل أن ترفع المائدة.

(١) نحو فهم حقيقة الديانة اليزيدية، خليل جندي (١٣٤).

٢- (دوعا يا وة غة زى)، أي دعاء السفر، يتلى عندما يراد السفر والخروج من البيت إلى مكان بعيد.

٣- دعاء آلام ثدي المرأة: وهو حجاب للمرأة التي تشتكي من آلام الثدي عند الرضاعة وبعدها.

٤- دعاء تسكين آلام الأسنان.

٥- دعاء ضربة القمر (كيميكا هة يظى): وهو دعاء يتلى على الطفل الذي يشكو من دورة الحميات التي تصيب الأطفال.

٦- دعاء مرض أبو الصفار (إلتهاب الكبد).

٧- دعاء الحسد والإصابة بالعين.

٨- دعاء الإسهال.

٩- دعاء نجمة الصباح: يتلى عندما يكون المرء خائفاً في مكان وحيد، كالكهف أو الجبل، أو كان مسافراً في حله وترحاله و يخاف من شيء، فيتعوذ بهذا الدعاء.

١٠- دعاء لدغ العقرب.

١١- دعاء إغلاق فم الذئب كي لا يتعرض للمواشي.

١٢- دعاء ترحيل النمل من الأراضي الزراعية عند موسم الحصاد.

١٣- دعاء عسر البول.

إلى غير ذلك من الأدعية.

المطلب الثاني : العبادات الفعلية

هنالك عبادات تكليفية بدنية يجب على الزيدي أن يزاولها، وتعتبر من أركان الدين

لديهم، أهمها:

أولاً: الصلاة:

اليزيدي يؤدي أربع صلوات في اليوم والليله وهي عبارة عن حركات وأقوال بنية مخصوصة، ولكنها لا تقام في مكان خاص كالمعبد، بل يعتقد الزيدي أن جميع الأماكن طاهرة، وهي محل لأداء الطاعة لله تعالى^(١)، وصلواتهم هي:

(١) مقابلة مع فقير رشيد بتاريخ ٢٠٠٢/٣/١٥.

١ - صلاة الفجر (الشفق).

٢ - صلاة الصبح.

٣ - صلاة العصر.

٤ - صلاة النوم.

وعند أداء الصلاة يتوجهون نحو الشمس، إلا في صلاة الظهر، فيتجهون نحو وادي
لالش، وقيل: إن هناك صلاة أخرى تقام كل خمسة عشر يوماً، وهي الصلاة الخامسة.
وحين إقامة الصلاة توضع يد اليمنى على اليسرى تحت الصدر، ويرتلون ألفاظ الصلاة
من غير وجود عدد للركعات، ولكن أخيراً يركعون ويسجدون، ثم يقبلون المكان الذي وقعت
عليه أشعة الشمس، ولكل صلاة أدعية خاصة بها كما سأبينها فيما يأتي:

١ - دعاء صلاة الفجر:

(١) مَيَّرُو مَقَلَّةَ كَان دَن مَدَّهَا المَدْح وَالثَّنَاءَ لِلْمَلَائِكَةِ وَالرَّجَالِ

وَخَاسِيَتِ نَاطَا قَوِيَّةَهَا وَلِلصَّالِحِينَ الْمَدْفُونِينَ تَحْتَ الْقَبَابِ

رَوْنَاهِي دَابُو بَقْرَى سَوْبَةَهَا ائْبَلِجَ النُّورِ فِي غَسَقِ الْفَجْرِ

بُؤْرَى عِبَادَةَ تَى سَوَارِبُو وَرَكِبَ فَرَسَ الْعِبَادَةِ

(٢) رُوْنَاهِي يَا بَقْرَى سَبِي دَاهِر بُوو بَزْغَ نُوْرِ الْفَجْرِ

سَدَّ خُوْزَى يَا وَى مِيْرَى بَهَقَى رَاوْسْتَا بُوو

طُوْبَى مَائَةَ مَرَّةٍ لِمَنْ يَقِفُ مَعَ الْحَقِّ

(٣) عَاشِقُ وَ مَعَشُوْقُ مَفْتَابِ دَسْتَةِ الْمَفَاتِيْحِ فِي أَيْدِي الْعِشَاقِ وَالْمَعَشُوْقِينَ

مَرَازَا خُوْ ذَوَانَ دَخُوْ سَتَةَ نَطْلَبُ مِنْهُمُ الْأَمَانِي

ثَوَانَ مَرَازَا خُوْ بَهَقَى دَخُوْ سَتَةَ وَهُمْ يَطْلُبُونَ بِدَوْرِهِمُ الْأَمَانِي مِنَ اللَّهِ

(٤) يَا رَجَالَ الصَّبَاحِ، صَبَاحَ جَدِيدِ يَارَجَالَ الصَّبَاحِ صَبَاحَ جَدِيدِ

يَا مَلِكَ الشَّهِيدِ يَا نَفْسَ سُلْطَانَ يَزِيدِ يَا مَلِكَ الشَّهِيدِ يَا نَفْسَ سُلْطَانَ يَزِيدِ

أَحَدٌ لِحَدِّ مَا يَرِيدُ، أَنْتَ الشَّيْخُ أَنَا الْمُرِيدُ

أَحَدٌ لِأَحَدٍ مَا يَرِيدُ أَنْتَ الشَّيْخُ أَنَا الْمُرِيدُ

أَنَا رَاضٍ كَمَا تَرِيدُ، الْمَفْرُ سُلْطَانَ يَزِيدِ أَنَا رَاضٍ كَمَا تَرِيدُ، الْمَفْرُ سُلْطَانَ يَزِيدِ

رَجَالَ الصَّبَاحِ، صَبَاحَ الْمَشُوْقَلِينَ رَجَالَ الصَّبَاحِ صَبَاحَ الْمَشُوْقَلِينَ

(٥) تَاجُ ذِئْوَةِ لَيْنِ هَتَا بَ تَاخِرِينَ أَنْتَ مَالِكُ تَاجِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ

خيرًا بدء، شقرا وقرطرة
منحنا الخير وأبعد عنا الشر
حق الحمد لله يا رب العالمين
حقا الحمد لله يارب العالمين
(٦) فقير عالي مير ل وهداني
الفقير العالي الشخص الواحداني
يا رب تقبل دعاءنا من دعاء المؤمنين يا رب تقبل دعاءنا من دعاء المؤمنين
الصالحين الأخيار المخفيين على أبواب الخاسين
الصالحين الأخيار المخفيين على أبواب الأولياء
اللهم آمين اللهم آمين

ثم يطول الدعاء بذكر مناقب الشيخ عدي - رحمه الله - وطريقته وخشية الإطالة رأيت
الاختصار على ما سلف، والدعاء يختم بهذا السبق.

(١٤) شيخ نادى وشيخ برة كات
أهدي الشيخ عدي والشيخ بركات
ب نوري كرخة لات
ذاك النور الإلهي
لقد فرى جوو سة ماوات
لذا طار إلى السموات

عندما نقرأ ما سبق، ترجع ذاكرتنا إلى عهد الشيخ حسن، فعندما حنق بوتد على أبواب
قصر الإمارة في الموصل من قبل بدر الدين لؤلؤ، لم يؤمن أتباعه بموته، بل قالوا: إنه طار إلى
السماء، كي يعود يوما ما، ويثأر للعدويين، وهذه الفكرة مدونة في أقاويلهم، لم تمنح حتى الآن،
ولكنهم ربما تخلوا عن فكرة رجعة الشيخ حسن؛ لأن الميثولوجيا اليزيدية قد تغيرت فهم يرون
في شخصية الشيخ حسن إلهاً تارة، وملكاً تارة أخرى، فهو الشيخ (سن) الذي يمدحونه في
صلواتهم، وتراتيلهم، وهو خالق الشمس، وأحد الملائكة السبعة.

٢- دعاء صلاة الصبح:

عندما يستيقظ اليزيدي من نومه، أول ما يفعله يغطي رأسه بشيء و يستحسن أن تكون
عمامة، فلا يكون حاسر الرأس، ثم يتوجه نحو شروق الشمس، واضعاً يده اليمنى على اليسرى
في مكان منزو بعيداً عن أعين الناس، ويرتل دعاء صلاة الصبح، ومن ثم بعد الانتهاء من ترتيلها
يسجد على الأرض، ويقبل المكان الذي ضربت عليه أشعة الشمس أول الصباح ثلاث مرات،
عوضاً عن تقبيل الشمس، وما يلي مقتطفات من دعاء صلاة الصبح:

آمين آمين
تبارك الدين تبارك الدين
الله أحسن الخالقين الله أحسن الخالقين

بهمة شمس الدين	بهمة شمس الدين
فخر الدين فخر الدين	فخر الدين فخر الدين
ناصر الدين سجادين بابادين	ناصر الدين سجادين بابادين
الشيخ شمس قوة الدين	الشيخ شمس قوة الدين
السلطان شيخ عدي تاج الأولين	سولتان شيخادى تانج الأولين
والآخرين	ههتا ئاخرين
حقاً الحمد لله يا رب العالمين	حقق حمةد لله (يا رب العالمين)
امنحنا الخيرات وأبعد عنا الشرور	خيرا بده شةرا وەرطره
نطلب الشفاعة	مههدهره كى دخازين
برحمة الشيخ عدي	برهه شىخادى
ورضاء الملك شيخ سن (حسن)	رهزا مهلهك شىخ سن
وكرم الشيخ شمس	كهره ما شىخ شمس

وبعد ذلك يسرد في مدح وذكر مناقب الشيخ شمس, وهو لقب الشيخ (حسن) حيث

كان يلقب بـ : (شمس الدين) ويختم الصلاة بهذا السبق:

السنينون كونهم سنينون	سوننى كو سونننه
هم تعساء ومتعبون	زه بوونن و د ماندينه
عقدنا آمالنا على الشيخ شمس	مه ب شىشمس هىطننه

وهذه أيضاً حنين منهم إلى ماضيهم القديم؛ إذ كانوا يسمون أنفسهم أهل السنة، فهم سنينون, ومن كان يحاربهم كان رافضياً، فأعداؤهم أهل الرفض، ومن الدعاء يظهر مرارة مآسيهم وما حل بهم من ويلات، فرددوا أن كونهم كانوا أهل السنة، وهم سنينون، إذأ فخلقهم الله تعساء وهم في تعب دائم، إذأ ماهو الخلاص؟ الخلاص أمل معقود على نصرة الشيخ شمس لهم!.

٣- صلاة الظهر ودعاؤها:

في الظهيرة عندما ترتفع الشمس في كبد السماء، لا يستطيع المصلي أن يتوجه إليها كما يفعل في ما عداها من الصلوات شرقاً وغرباً، فيتوجه بصلاته إلى لالش، أقدس مكان لدى اليزيدية، وترتيل صلاة الظهر يبدأ بهذا السبق:

(١) يا ربه تؤ بدهى خاترا ستؤنا عهردو عهسمان و لهيلا

يا رب شفع فينا بحق عمود الأرض والسماء والليل

نوهيلت لة قةدرى و سورةتولرحمان و ليلة القدر وسورة الرحمن
ياربىي ذهقر ضار مالا يارب ابعث لنا من البيوت الأربعة
بؤمة و سوننةتى فريكةى هانا الأنصار والمدد لنا وللجنة
وينتهي بهذا السبق:

(١٠) ياربىي تؤ بدةية خاترا شةظ و رؤذة يارب شفيع فينا بحق الليل والنهار
و بةهشت و دؤذة و بحق الجنة والنار
يارب رقبب تؤمة و سوننةتى ب خوينى يارب اكتبنا وأهل السنة
ديوانا خاس مؤمنيت ذورة في مجلس الخواص والمؤمنين في

العلياء

ياربىي هقر تؤى هقر تؤى هقر تؤى (١)
يارب أنت الدائم أنت الدائم أنت الدائم
وفي هذه الصلاة يكثر فيها الدعاء لأهل السنة من طلب المغفرة والرحمة وترك الدنيا
والغنى وما إلى ذلك من الروحانيات.

٤ - دعاء صلاة المساء:

عندما ينهي المرء أعماله، كذا تنهي الشمس أعمالها، وتغيب لتشرق من جديد، عندها
يقوم اليزيدي بغسل وجهه وكفيه، ثم يربط حزامه، ويتوجه إلى مكان مغيب الشمس، منزوياً عن
أعين الناس، وبعد أن ينهي ترنيمه يركع على ركبتيه، مُقبلاً الأرض ثلاث مرات، وأثناء أداء
الصلاة يرتل دعاء يسمى بدعاء صلاة المساء، ويبدأ بهذا السبق:

(١) يا سوارى رؤذة لانتى رؤذة ئاظايى ياراكب المشرق والمغرب
هوون ب دةنة خاترا دووتى و دايبى تقبل في حقنا شفاعة البنات والأم
هوون مة خلاص كن ذقة دايبى ذبة لايبى ذغة لايبى
أنقذونا من المصيبة والبلاء والغلاء

يا شيخ شمس تؤ حالى مالا خو ب ثرس و مةذى ظى جارى
يا شيخ شمس اسأل مرة عن حال أهل بيتك، وعن حالنا هذه المرة

(١) نحو معرفة حقيقة الديانة اليزيدية، الدكتور خليل جندي (١٤٦).

وكل ما بعدها دعاء موجه إلى الشيخ شمس كي يحفظهم ويصونهم، ويشفع الله فيهم بحق السموات السبع والأرض والشيخ عدي وآية الكرسي .. الخ، وما إلى ذلك وينتهي دعاء المساء بهذا السبق:

يا شيخ شمسمة ذتة دظيت دين وثمانية
ياشيخ شمس نطلب منك الدين والإيمان
هون ب دةنة خاترا عزرائيل و جبرائيل و ميكائيل
تقبلوا في حقنا شفاعة عزرائيل و جبرائيل و ميكائيل
شمقائيل و دةردائيل و عزرافيل و عزازيل
وشمقائيل و دردائيل وعزرافيل وعزازيل
ثعون هقر هفت مةلة كين كةبير هؤلاء هم الملائكة السبعة العظام
ددةستى وان دة مفتة و كليل في أيديهم المفاتيح والأقفال
ثعو ذى ل بقر حةزرة تا مةلة كى جةليل
واقفون هم أيضاً في حضرة الملك الجليل
ثانياً: الحج:

الحج واجب على كل يزيدي، ذكراً كان أم أنثى، ومن لم يحج إلى لالش ولو مرة في حياته يموت كافراً إلا إذا كانت هناك أسبابٌ قاهرة حالت دون مجيئه، فعندها يدفع مبلغاً مالياً للسجق عندما يطاف بالبلاد بدلاً عن الحج^(١).

وتبدأ مراسيم الحج في الأسبوع الأخير من شهر آذار الشرقي، وتنتهي في الرابع عشر من شهر نيسان الميلادي، وبعد انتهاء مراسيم الحج، يبدأ عيد رأس السنة اليزيدية، وهو عيد طاووس ملك^(٢).

ولكن بسبب الازدحام الشديد وضيق المكان، (حيث في هذه الأيام يتوجه اليزيديون إلى البقاع المقدسة عندهم في يوم العيد) قرر المجلس الأعلى اليزيدي أن يرسم للحج وقتاً

(١) الأزداهيون، درويش حسو (٩٠) بون المانيا ١٩٩٢.

(٢) المصدر السابق.

إضافياً ليتسع الزمان والمكان لجميع من يريد الحج، فأفتوا بوضع شرائع جديدة تجوز أداء الحج في فصل الخريف أيضاً^(١).

وجرت العادة الآن بين اليزيدية أن يحج أبناء كل منطقة في وقت معين، ومن المستغرب أن مراسيم الحج تؤدي كأنما هي في مكة، وهي نفس نسك الحج التي يؤديها المسلم في حجه، وهنا ترجع ذاكرتنا إلى زمن العدوية، حين اعتقدوا أن من زار مقام الشيخ عدي في لالش فكأنما قصد الحج، وشاعت بينهم فكرة أن الحج إلى لالش أفضل من الحج إلى مكة^(٢).

تبدأ مراسيم الحج بالطواف سبعة أشواط حول مرقد الشيخ عدي، ثم يصعدون جبل عرفات (وهو جبل يقابل وادي لالش من جهة الجنوب)، ومن ثم ينزلون من عرفات في اليوم التالي، لكي تبدأ من بعد ذلك أيام عيد الحجاج، وداخل مزار الشيخ عدي هناك عين ماء يتبركون بمائها ويقولون: إنها ماء زمزم، وحينما سألناهم: إن عين زمزم في مكة وليس هنا؟ أجابوا: بأن منبعهما من أصل واحد حيث ذات يوم من الأيام وقعت سبحة الشيخ أحمد البدوي^(٣) (علماً أن أحمد البدوي ولد بعد وفاة عدي، فلم يصاحبه!) في بئر زمزم فانتشلها الشيخ عدي هنا في لالش من هذا العين، فعرف أن أصلهما واحد، وأن هذا العين هو ماء زمزم^(٤).

ولكن يخلو المكان ومراسيم الحج لديهم من ذكر رمي الجمرات، وفعلوا ذلك احتراماً وتقديساً لطاووس ملك.

ثالثاً: الصيام:

(١) المصدر السابق.

(٢) راجع مبحث أسباب ابتعادهم عن الإسلام وكيفيته من هذا الكتاب

(٣) هو أحمد بن علي بن محمد بن أبي بكر البدوي، أصله من بني بري: قبيلة من غرب الشام، ثم سكن والده المغرب، فولد أحمد البدوي بفاس سنة (٥٩٦هـ)، ونشأ بها، وحفظ القرآن، وقرأ شيئاً من فقه الشافعي، وحج أبواه به وبأخويه سنة (٦٠٦هـ)، وأقاموا بمكة، مات أبوه سنة (٦٢٧هـ)، عرف بالبدوي للزومه للثام، وكان يلبس لثامين لا يفارقهما، ولم يتزوج قط، واشتهر بالعطاب لكثرة عطب من يؤذيه، سار إلى العراق ثم رجع إلى الشام، توفي بطنطا في مصر سنة (٦٧٥هـ)، زار ضريح الشيخ عدي بن مسافر، وضريح الشيخ عبد القادر الكيلاني، وضريح أحمد الرفاعي، وبعد وفاته استخلف على طريقته مريده عبد العال. انظر ترجمته في: طبقات الأولياء (٤٢٢-٤٢٣)، وجامع كرامات الأولياء (٣٠٩/١-٣١٢)، وشذرات الذهب (٣٤٥/٣-٣٤٦).

(٤) مقابلة مع بابا جاويش بتاريخ ١٩/٣/١٩٩٨.

من العبادات المهمة لدى اليزيدية الصيام، ولهم عدة أوقات يصومون فيها، يقول في ذلك يزيدخان إسماعيل بك اليزيدي: (يبدأ الصوم عند اليزيدية من مطلع الفجر إلى الغروب، ويمتنع الصائم عن الطعام والشراب، وكل ماتشتهيه النفس)^(١).

ولا يكاد يختلف صوم اليزيديين عن صوم المسلمين إلا أن اليزيدي لا يجوز أن يجامع زوجته حتى في الليل أيضاً وهو من مفطرات الصيام، فمن جامع زوجته بالليل أفسد صيامه حتى تنقضي أيام الصيام، وكذا من ناحية مفسدات الصيام لا اعتبار للحيض عند المرأة، أما النفاس فيبطل الصيام، وعدا هذا الاختلاف الطفيف فهم يوافقون المسلمين من وقت الصيام وشروطه وأركانه، وأقسام الصيام عندهم، كالآتي:

١- صوم يزيد:

عبارة عن صوم ثلاثة أيام من شهر كانون الأول من كل سنة، يبدأ بالثلاثاء الأول من شهر كانون الأول حسب التقويم الشرقي ويوم الأربعاء والخميس، وأما يوم الجمعة فيعتبر عيداً. ويقولون: إن الله فرض ثلاثة أيام على الناس، فكان نبي المسلمين ثقيل السمع لم يفرق بين (سى) أي ثلاثة وبين (سيه) أي ثلاثين، فعندما رجع إلى قومه أمر بصيام ثلاثين يوماً بدلاً من ثلاثة أيام.

٢- صوم المربعانية:

وهو صوم نافلة للعامة وفرض للخاصة من الأمة اليزيدية، ويصومها نساؤهم والمتعبدون منهم، وهو صوم أربعين يوماً من أشد أيام الصيف حراً، (مربعانية الصيف) وصوم أربعين يوماً من أشد أيام الشتاء برداً (مربعانية الشتاء).

يبدأ الصيام بصوم ثلاثة الأيام الأولى في مرقد الشيخ عدي بلالش، ثم يعودون إلى ديارهم لإكمال الباقي.

٣- صوم خضر إلياس:

وهو صيام ثلاثة أيام (الإثنين الأول من شهر شباط والثلاثاء والأربعاء) وأما يوم الخميس والجمعة، فهما يوماً عيد لليزيدية، وهذا الصيام فرض عين على الجميع.

٤- هناك عدد آخر من أيام السنة يصوم فيها اليزيدي، وعددها لا يتجاوز الخمسة عشر يوماً كما ذكرها يزيد خان إسماعيل بك، وليس ذلك بفرض، بل نافلة لمن شاء^(١).

(١) هذه هي اليزيدية، يزيدخان إسماعيل بك اليزيدي (ق ٥).

رابعاً: الزكاة:

لا يوجد بين اليزيدية اسم الزكاة أو نصاب للزكاة، ولكن هناك صدقات يدفعها اليزيدي سواء أكان فقيراً أم غنياً، يجب عليه دفع ضريبته وإلا أصبح أثماً، وتجب الزكاة أو الصدقة في الأموال والزروع والمواشي، والصدقات على قسمين:

١ - صدقات تدفع للشيخ والثيرة:

فرض على كل يزيدي ويزيدية أن يتخذ في حياته شيخاً وثيراً، وغالباً ما يتكل هؤلاء الشيخ والثيرة على مرديهم في اكتساب الرزق، بل أصبحوا أغنياء على عالة من الناس، وليس هناك قدر معلوم من الدفع، بل كل حسب استطاعته، ولكنهم لا يرضون بالمال اليسير في الغالب، وحتى سمعنا أنهم أحياناً كانوا يأخذون أكثر من خمس مال مرديهم، خاصة عندما تكون لهم قدرة وسلطة في الأخذ، أما الآن فلم تبق سلطتهم كما كان في الماضي، وظهر بين أفراد اليزيدية تمرد على هؤلاء الشيخ والثيرة، فيمتنع البعض منهم من أداء الزكوات والصدقات إليهم.

وفلسفة أداء الصدقات إلى الشيخ والثيرة هي عبارة عن تكفير خطايا وآثام سنة كاملة يكفرها الشيخ لمريده مقابل ما يدفع لهم، ويتكرر ذلك مرة في كل سنة.

٢ - صدقات زيارة أو طواف سنجق طاووس ملك:

في السنة أيام يرفع فيها طاووس اليزيدية من قبل القوالين، ويطوفون به في أرجاء قرى اليزيدية، وبين عشائرها، وعند قدوم السنجق إلى منطقة ما يجب على أبناء تلك المنطقة أن يستضيفوه مع من بصحبته من القوالين والكواجك، ويبقى عندهم يوماً وليلة، يتبرك أهل المنطقة به، ثم تجمع الأموال للطاووس، وكلما دفع المرء أكثر كان غفران ذنوبه أكبر، وبهذا الشكل تجمع أموال طائفة من الناس ولا يستثنى أحد من الدفع أبداً، وربما تتكرر زيارة الطاووس في السنة مرة أو مرتين، ثم تجمع كل تلك الأموال لتقسم على النحو التالي:

١ - نصف الوارد يخصص لمركد لالش، ويقسم على ثلاثة أقسام:

أ - حصة مخصصة لإعادة بناء وترميم الأماكن المتضررة من المركد.

ب - حصة للثيرة والفقراء الذين يقيمون في وادي لالش، ويقومون بخدمة مركد الشيخ

عدي.

(١) هذه هي اليزيدية، يزيد خان إسماعيل بك (ق ٦).

ج - حصة لخدمة ضيوف الشيخ عدي أثناء مراسيم الحج.
 ٢- وأما النصف الباقي، فيقسم أيضاً على ثلاث حصص متساوية.
 أ - حصة بيت أمير اليزيدية (الإيزيدخانة)، أو ما يسمى ببيت الإمارة.
 ب- حصة العاملين القائمين على جمع التبرعات.
 ج- حصة كفالة الشؤون الاجتماعية من مساعدة الأرامل والأيتام والفقراء والمرضى الخ.
 هذه كانت صدقة مفروضة على اليزيديين، وهناك صدقات أخرى نفلية يدفعها اليزيدي كفارة عن موتاهم، أو لجلب الشفاء لمرضى، أو لجلب خير أو دفع شر، وما إلى ذلك، وأيضاً يدفع اليزيدي قدراً من المال عند طواف المراقد والمزارات^(١).

المطلب الثالث : العبادات التركيبية

وهي عبارة عن جملة محرمات حرمت على الملة اليزيدية اقتراها، وكل من يقتربها يكون آثماً، ويكون إثمه حسب فعله ومن جملة تلك المحرمات:

١- تغيّر الدين:

من أكبر المحرمات لدى اليزيدية تبديل الدين، فلا توبة لفاعلها، ويكون منبوذاً بين المجتمع اليزيدي، وجزاؤه القتل، واليزيديون صارمون في حق هذا الشيء، فقد رأيت حالات كثيرة آمن فيها بعض من اليزيدية، وأشهروا إسلامهم فلاقوا بعد ذلك حتفهم على أيدي أقاربهم اليزيديين.

وكثيراً ما نرى هروب فتيات يزدييات من القرى للتشهير بإسلامهم والزواج من شخص مسلم، ومهما تكن سلطة ذلك الرجل وقوته، فلا يستطيع أن يحول بين أمثالها وبين ذويهن من القتل، ولهم قول دون فيه جزاء المرتد عن دينه، وهو الحرق، فيقولون:

هنجى ل طقل تة ريقمة تا خو دوزمن بي
 الذي يعادي دينه
 بارى وى دى ناسن بي
 سوف يحمل عليه الحديد
 جزايى وى دى سوتن بي^(٢)
 سيكون جزاؤه الحرق

٢- الانتقاص من المقدسات:

(١) مقابلة مع جاويش سعيد بتاريخ ١٢/٩/٢٠٠١.
 (٢) السبق الثاني من قول (أسد الطوري) من كتاب (تئيز ددياتي ل بقر تيكستيت ثابني دا)، خدر سليمان و خليل جندي، المجمع العلمي العراقي ١٩٧٩م.

إن الانتقاص من شأن المقدسات ك: (الله، الأنبياء، الصالحين، المعابد، المزارات) خطيئة عظيمة، وهي أشنع وأخطر الخطايا، وتسمى ب: (دظة لى خراندن) (التكفير باللسان)، وجزء من يفعل ذلك ألسنة من النار وأفواه الأفاعي:

كەسى بظيٓت ههروو روى دووذى ببينى

من أراد ان يرى كل يوم سفح جهنم

دى خوٓ ب رٓبا سولتان ئىزى رة جمينى^(١)

سوف ينتقص من طريقة السلطان (ئىزى) فيرجم

ويدخل تحت ذلك التلفظ باسم (الشيطان)، وهو من أكبر الكبائر، ولا يتحمل البيزدي سماع هذه الكلمة، ويسمونها (خطيئة اللسان)، وربما إذا تعمد أحد فعل ذلك عند يزيدي أن يصل الحال إلى القتل، وإن علموا أن ذلك حدث من غير قصد الإساءة إليه والانتقاص من البيزدي نفسه، لا يديرون لها بالأً بشرط عدم تكرارها، ومن أجل ذلك فهم لا ينطقون حتى بالكلمات التي تحتوى أغلب حروفها حروف كلمة (الشيطان)، ويقومون بتبديل تلك الألفاظ، فمثلاً:

كلمة (شه) تعطي في اللغة الكردية معنى (المشط)، فحوروها إلى (داركى سةرى) أي (عود الرأس)، ويطلقون على اللون (شين) أي اللون الأزرق (كەسك) أي الأخضر، فليدهم الأزرق والأخضر مسمى واحد، وهو (كەسك)، ولا يتلفظون بكلمة (شَط) و (شخاطة)، وما إلى ذلك من الكلمات المشابهة، ويعبرون عن كل واحدة بشكل آخر يفني بالمقصود.

٣- الزنا:

إن الزاني والزانية في نظر البيزدي، منتقصان بل هما أكثر انحطاطاً من الحيوانات السائبة، ولا يكون جزاء هؤلاء إلا القتل وخلص المجتمع منهم، وليس صحيحاً أبداً ما تناقله بعض الكُتّاب عن البيزدية أنهم إباحيون يحلون الزنا إذا كان عن تراض بين الرجل والمرأة، بل الحقيقة خلاف ذلك، فالبيزدي ربما يتهاون في أداء بعض الطاعات أو الطقوس، أما من ناحية الشرف، فلا يقبل أن يدنس شرفه أو شرف عائلته، وله قابلية أن يضحي بحياة جميع أفراد

(١) السبق الثاني من قول (ضاكى مةيسةردار) أي الساقى الصالح، كتبها بدل فقير حجي مجلة كاروان العدد

(٧٠) سنة ١٩٨٨ م.

عائلته، ولا يقبل العار والدناءة في بيته، مثله كمثل أي كردي يعيش في مجتمع كردي محافظ على عاداته، وحرمة الزنا بنص ديني؛ حيث ورد هذا السبق:

تقز نة بينم ميرى ب تنى لا أريد أن أرى الرجل وحيداً

و ماكا بكعة زنى ولا الأم الزانية

وميرى بن حوكمى ذنى^(١) ولا الذي تسلطت عليه زوجته

وأما عقوبة الشذوذ الجنسي (اللواط)، فهو (التحريم) ويترد من المجتمع اليزيدي، وكل حقوقه المالية والشخصية مهدورة.

٤- الزواج بين الطبقات:

أن يتزوج اليزيدي من غير طبقته إثم كبير، وهو محرم في المجتمع اليزيدي سواء أكان مرتبة المتزوج أعلى من مرتبة عروسه أم أدنى مرتبة منها، فالمجتمع اليزيدي مجتمع طبقي لا يجوز خرق جدار الطبقة بأي شكل من الأشكال، ومن فعل ذلك فيكون مصير كل من المرأة والرجل القتل، ويعاقب عائلتهما بالنفي خارج القرية، أو حتى خارج الأراضي التي يسكنها اليزيديون إن حصل ذلك الزواج بعلمهم أو بتراض بين العائلتين^(٢).

٥- الزواج بالمحارم:

المحارم في الزواج عند اليزيدية هي نفس المحارم المذكورة في الإسلام، ولكن زيد عليهن زوجة الأخ حتى بعد وفاته، وزوجة العم والخال، وابن العم وابن الخال^(٣).

٦- محرمات المأكولات والعادات:

وهناك محرمات تختص بالمأكولات، فاليزيدي لا يأكل الخس واللهمان (من فصيلة الملفوف) والقرنابيط والملفوف بحجة أن طاووس ملك يختفي فيها أحياناً، وكذا لا يأكلون لحم الخنزير.

والمحرمات من العادات كثيرة منها عدم البصاق أو التبول وقوفاً، وكذا لبس اللون الأزرق محرم لديهم، يقول يزيدخان إسماعيل بك اليزيدي وهو من عائلة أمراء اليزيدية: (وبالرغم من

(١) الخطيئة والجزاء في نظر الإيزيدية، خيرى بوزاني، مجلة لالش العدد (٩) ص (٢٤ وما بعدها).

(٢) المصدر السابق.

(٣) الخطيئة والجزاء في نظر الإيزيدية، خيرى بوزاني، مجلة لالش العدد (٩) ص (٢٤ وما بعدها).

أنني من أعلى طبقة في اليزيدية إلا أنني لم أوفق لمعرفة أسباب التحريم من الناحية الدينية؛ لأن ذلك من اختصاص العلماء الروحانيين^(١).

٧- تحريم القراءة والكتابة:

كانت القراءة والكتابة محرمتين لدى اليزيدية، وبعد انفلات زمام الأمور من أيديهم تجاهلوا هذه المسألة، ولم يتكلموا عنهما؛ لأن التمدن قد داهم مجتمعهم نوعاً ما، وكانت القراءة والكتابة حتى زمن قريب حكراً على عائلة واحدة فقط، وهي عائلة الشيوخ الروحانيين؛ حيث كان يسمح لهم بقراءة القرآن فقط وخاصةً آية الكرسي في ليلة القدر^(٢).

٨. الكذب:

إن الكاذب في المجتمع اليزيدي يفقد مصداقيته، ولا يعتمد عليه في أي شيء كان، ويكون منبوذاً وإذا وعد اليزيدي بوعده فنادرًا ما يخالف وعده، وهناك مقولة شائعة بينهم: (درةوين دوزمنى خودنیه، و راستی رنیا خودی یه) أي (الكذاب عدو الله، والصدق طريق الله)، وكذا أشد من الكذب تحريماً شهادة الزور والبهتان.

٩- الغيبة:

من الأمور المنهية عنها في الديانة اليزيدية الغيبة، وعلى المرء ترك هذه العادة الخبيثة؛ حيث ورد في السبق السابع عشر من قول: (شقة سةرى)، أي (صداع الراس) ما يلي:

دلئ من ب سى كة سا نا سوذى
مرؤطى ب حال بت و بى عيش بدى
إن قلبي لا يشفق على ثلاث
الميسور الحال الذي يقتر في

العيش

مرؤطى كؤرة بت و دةستى خو ب خة ناى برىدى
والأعمى الذي يخضب يديه بالحناء
مرؤطى ثيرة مير بت و ل بةر كوضكى خو دةرحة قى عالية مى بىدى
والكاهل الذي يجلس في بيته ويعتاب الناس

١٠- النميمة:

فنقل الأحاديث على وجه الإفساد وإفشاء البغضاء بين الناس من الخطايا العظيمة:

(١) هذه هي اليزيدية، يزيدخان إسماعيل اليزيدي (ق ٧).

(٢) المصدر السابق.

هةى زمان و بهى سوتنى
أبها اللسان الذي تستحق الحرق
خةبةرّةك واهةى نةيا طوتنى
هناك كلام لا يقال
بؤضى دى داهر كةية روى طى دنى^(١) لماذا تنطقها وتظهرها على وجه الأرض
١١ - التنصت:

ظاهرة اجتماعية بغیضة، وخاصة التنصت على الجار؛ لذا فهي محرمة لدى الیزیدية،
ويعذب فاعلها في الآخرة بتثقیب أذنيه:

كوهى خؤ نةدنة طالطالیت جینارا لا تنصتوا على كلام الجیران
دى ل ئاخرة تى شوونا وان طالطالا ل طوهى وةدنة بزمارا^(٢)
ففي الآخرة سوف تعاقبون بتثقیب الأذان
١٢ - سوء النية:

أیضاً من المحرمات لاسیما تجاه الإخوان والأصدقاء:
نةفسى ضةندى تؤ بكةى طؤمانى
أیتها النفس كلما زاد عندك التشکیك في الآخرين
دلئ تة خالى نابت نة ذ توزئ و نة ذ غةدرئ و نة ذ دوخانئ
فإن قلبك لا ینفص من الغبار، ولا من الغدر، ولا من الدخان
نةفسى تة خیالة تؤ وان خلاص بكةى ذ ئیمانئ^(٣) كاد بفعلتك هذه أن تكفرین
١٣ - الربا:

لا یقل موقف الیدانة الیزیدية حدة عن الأديان الأخرى حیال ظاهرة الربا، وحرم ذلك
بصورة جلیبة في أقاویلهم ونصوصهم الدينة، وللیزیدية عادة يفهم منها مدى بغضهم وكرههم
للمرابي وأموال الربى، فعندما یراد ترحیل مستعمرات النمل ینثر علیها حفنة من التراب، ویقال :
هذه ربا فلان من الناس، فهم یعتقدون أن النمل سوف ترحل من ذلك المكان الذي دنسته
أموال الربا من شدة خبث ودناسة مال المرابي، فقد وردت في قول الیقامة هذه السبقات :
ئةوان دةرؤویت خؤ دطؤتة
الذين كانوا یزاولون الكذب

(١) السبق الثالث عشر من قول الآخرة، مجلة لالش العدد (٤) نشرها بدل فقی حجي، (٤٦).

(٢) الخطیبة والجزاء في نظر الیزیدية، خیری بوزانی، مجلة لالش العدد (٩) ص(٣٠).

(٣) المصدر السابق.

دمالى خؤ ب سةلف دفرؤة
ئوان خيريت خؤ جاي شةريت خؤ دفرؤة
هنجى مالى سةلفى دخواره
زةبانى دى ئينة سقر بى حةد و بى هدمارة
سوف يجمع عليهم الزبانية بقدر لا يحصى ولا يعد
دى شبي و بطن و هاظينة دؤذى و دةظيت مارة^(١)
ويأخذونهم ثم يرمونهم إلى جهنم وأفواه الأفاعي
وهنالك جملة محرمات أخرى لا طائل لذكر جميعها، ولكن ما سلف كان أهم و أشهر
المحرمات في المجتمع اليزيدي.

(١) الخطبة والجزاء في نظر الإيزيدية، خيرى بوزاني، مجلة لالش العدد (٩) ص(٣٣) وما بعدها.

المبحث الثاني

طبقات اليزيدية، والتقسيم الهرمي لديهم (١)

مر معنا سابقاً، أن المجتمع اليزيدي مجتمع قائم على الطبقية، ويمكن تقسيم الطبقات في المجتمع اليزيدي إلى قسمين:

١- قسم وراثي لا يمكن التزاوج بينهم، وهو أساس النظام الاجتماعي لدى اليزيدية.

٢- قسم أو تصنيف ديني، يتعلق بأمر رجال الدين وبعض القوالين.

وكلا التقسيمين متداخلان في بعضهما، كما سنوضح ذلك آنفاً:

١- الطبقة الأولى، وهي على قسمين:

أ- طبقة الأمراء (مير):

ويعرف أفرادها باسم عائلة ال: (مير) ، وهم من ذرية الشيخ عدي الثاني، وكانت عائلة الأمير علي وشك الانقراض على إثر مذبحه حدثت في أوائل القرن التاسع عشر سنة (١٨٣١م) عندما وقع أمير الشبخان علي بك بن حسن بك أسيراً بأيدي قبائل السوران، وما لبثوا أن قتلوه، وكان قد أنجب ثلاثة أولاد، قام اليزيديون بتهريبهم إلى قمم الجبال، حتى ترعرعوا وكبروا، فقاموا بجمع شمل قومهم من جديد، وهؤلاء الإخوة الثلاثة هم: (حسن بك، وعبدي بك، وسليم بك)^(٢).

ترجع أمور اليزيدية كلها إلى بيت الأمير، فلهم وحدهم حق التحليل والتحرير، وعزل وتنصيب الشيوخ والرؤساء الروحانيين، ويذكر اسم العائلة و الأمير في الأذعية والمناسبات الدينية، حيث ينتخب أمير اليزيدية من هذا البيت، ولا يجوز خلع الأمير أبداً، بل يجب على كل أفراد الملة اليزيدية أداء فروض الطاعة له.

ب- طبقة البسميرية:

البسميرية هم أبناء عمومة الأمير، والبسميريون هم بمثابة الوزراء فهم يساعدون الأمير في إدارة شؤون الملة اليزيدية، وتتمتع هذه الطبقة بحواز حصول الزواج بينهم وبين أسرة الأمير.

(١) مقابلة مع بابا جاويش بتاريخ ١٩/٣/١٩٩٨.

(٢) هذه هي اليزيدية، يزيدخان إسماعيل بك اليزيدي (ق ٧).

٢- طبقة الشيوخ:

وهذه الطبقة تأتي في المرتبة الثانية من حيث التصنيف الوراثي، فلا يمكن التزاوج بينها وبين أبناء الطبقات الأخرى، ووظيفتها تكون دينية، فيجب على كل يزيدي أن يتخذ له شيخاً من أفراد هذه الطبقة؛ ليقوم بتوجيهه ونصحه وتعليمه أمور دينه، وهذه الوظيفة أيضاً وراثية وتنقسم طبقة الشيوخ إلى ثلاثة أقسام:

١- الشيوخ الأدانية.

٢- الشيوخ القاتانية.

٣- الشيوخ الشمسانية^(١).

٣- الطبقة الوراثية الثالثة هي طبقة ال(ثير)^(٢):

وتأتي هذه الطبقة مباشرة في الأفضلية بعد طبقة الشيوخ، وهذه الطبقة تنفرد بصفة روحية، فهم الذين يؤدون مراسيم المآتم وبعض طقوس دينية أخرى، ولا يجوز زواج البير إلا من طبقتهم.

٤- طبقة الميردين:

وتنتمي إلى هذه الطبقة أكثرية الشعب اليزيدي وسواده، ويؤدون فروض الطاعة للطبقات الأخرى، ويذلون المال لهم بسخاء أحياناً يصل إلى نصف واردهم ودخلهم السنوي، ولا يجوز أن تقل عن الثلث^(٣).

٥- طبقة القوالين:

وظيفة أبناء هذه الطبقة هي قراءة الأقوال وإنشاد الأشعار في المناسبات الدينية، وإقامة الطواويس في القرى، فيجمعون من وراء ذلك الأموال الطائلة.

وهم بمثابة سفراء الأمير إلى المناطق النائية أو البعيدة، وهم سفراء الأمير إلى الملة اليزيدية، فعن طريقهم تنشر المراسيم الأميرية، وهم يبلغون الناس أوامر الأمير والإيزيدخانة.

(١) مقابلة مع شيخ علو بتاريخ ١٣/٨/٢٠٠٢.

(٢) تعني كلمة (الثير) في اللغة الكردية (الشيخ).

(٣) المصدر السابق.

وهم أيضاً طبقة وراثية لا يمكن التزاوج بينها وبين أبناء الطبقات الأخرى، ولكنهم لما قَلَّوا أفتى رئيس المجلس الزيدي الديني (بابا شيخ) بجواز التزاوج بينهم وبين طبقة المريردين حصراً، ومن اليزيدية من يرون أن طبقة المريردين والقوالين من أصل واحد^(١).

وهناك طبقات دينية غير وراثية يجوز لأبناء أية طبقة أن يصل إليها، وهي الطبقات

التالية:

١- طبقة الفقير:

وهم الزهاد والمتعبدون الذين عزفوا عن الدنيا، وعملوا على كسب نعيم الآخرة، فبإمكان أي فرد من أفراد اليزيدية أن يكون فقيراً بشرط أن ينذر حياته للعبادة والتزهد، وإذا ما خالف المريرد تعاليم اليزيدية، أو عصى أمر الأمير طرد من الجماعة، وسلبت منه الخرقه، وحلقت لحيته.

٢- الكوجك:

أفضل مرتبة دينية لدى اليزيدية، أحياناً تصل إلى مرتبة الأنبياء، وهم الذين تركوا ديارهم، وجاءوا ليسكنوا حول مرقد الصالحين لاسيما في لالش، ويتميزون من غيرهم بلبسهم الأبيض من الثياب وشد حزام صوفي اسود أو أحمر في الظهر. وللکواجک اختصاص التنبوء وادعاء معرفة الغيب، وكثيراً ما يمارسون التعويد والتعزيم، وتترك بهم اليزيدية.

وهذه المرتبة أيضاً من المراتب التي ليست للوراثة أثر عليها، ويصل إليها المريرد اليزيدي حسب الرغبة وأداء الطاعة.

٣- بابا شيخ:

هو أعلى منصب ديني يصل إليه اليزيدي، فهو الزعامة الروحية لليزيدية، ولا يمكن إعلان المواسم الدينية إلا بإذنه، ولا يجوز أداء الترميمات في الأضرحة من غير تصريحه، وكذا على الأمير أن يستشير في الأمور المهمة، وله ثقل كبير بين أبناء الطائفة اليزيدية، ويكون مقامه دائماً في مرقد الشيخ عدي بلالش.

ولا يجوز للبابا شيخ أن يحلق لحيته ولا شواربه، ولا يأخذ منهما شيئاً، ولا يجوز له شرب الخمر، وكذا يجب عليه ترك الدنيا بتاتاً وخاصة الزواج!.

(١) هذه هي اليزيدية، يزيدخان بن إسماعيل اليزيدي (ق ٥).

رأيت شابا يافعاً في وادي لالش، أسكن في الوادي ليتربى فيها على أيدي الكواجك والبابا شيخ، ليكون مهيناً في المستقبل لاستلام وظيفة بابا شيخ بعد وفاته، فسألته ألا ترغب بالزواج بدلاً من هذا العيش الصعب هنا؟ فقال لي: إن الزواج لا يصلح لي! ومن ثم بعد إلحاح شديد مني عرفت من غيره أنه لما اختير لهذا المهام قطع؛ ذكره لكي لا يفكر في الدنيا أبداً!

الفصل الرابع

مواطن اليزيدية، واتجاهاتهم

المبحث الأول

مواطن اليزيدية، وأماكن وجودهم، وانحصارهم بين الأكراد

اليزيديون هم من القومية الكردية، ومعروف أن الكرد مقسمون بين عدة دول هي : تركيا، إيران، العراق، سوريا، أرمينيا، جورجيا، وأذربيجان، وقد هاجر قسم كبير منهم من مواطنهم، واستوطنوا في أمريكا وبعض الدول الأوروبية، وكانت هناك هجرات قسرية لهم إبان الثورة البلشفية إلى أواسط روسيا وسببريا، وبطبيعة الحال نرى الوجود اليزيدي في كل تلك الأماكن، ولكن مواطنهم الأصلية هي، كآلاتي:

أولاً: يزيديو العراق.

وتسمى مواطنهم بيزيدية الإمارة (إيزيدخانة) متضمناً المناطق التالية:

١ - منطقة الشيخان:

المتثلة في قضاء شيخان (عين سفني، جروانة، باقصرى، بيت نار، مهد، مام رشان، محمودان، فقيلي، موسكان، كندالان، كرخالص، آل ممان، لالش، كلي خديدان، بيرستك، إيسيان، باعدرة، ديرخان، جيلا جيران ... وقرى عديدة أخرى).

٢ - منطقة (بقرين): وهي المتثلة في القرى التالية:

(كابارة، خوززان، طرساطان، بوزان، جراحية، نسيرية، بيبان، حسينية).

٣ - (بن كةند) وهي منطقة:

(شيخكان، سريجكان، خوشابان، دوغاتان، ختارة، مكنان، تربة سبي، نفيرية .. وقرى

أخرى).

٤ - منطقة (ليفا قايديا) لحف القايدية، وهي:

(سينان، شيخ خدر، شاريان، خرشنيان، طرى ثان، دাকা الصغرى، دাকা الكبرى).

٥ - منطقة الدنانية والهويرية:

في المثلث الحدودي بين تركيا والعراق وسوريا، ويضم أكثر من عشرين قرية، أشهرها:

(خانكى، مقم شطان، كةبەرتو، قصر ئيزدين، ديرة بوون، خيراطا ... الخ).

٦. منطقة (بەراظ):

وهي قرى: (جكانان، بايران، شرف، كراني) .

٧- منطقة سنجار:

وتضم حوالي خمساً وخمسين قرية، وفيها ثلاثة من أكبر القبائل اليزيدية، وهم: (الخوركمان، الجوانان، الفقيرية)^(١).

ثانياً: يزيديو سوريا.

ويتوزعون في قرى مناطق قامشلي والحسكة وعامودا وعفرين المتمثلة في القرى التالية: (آل رش، اولنجة، تل خاتون، مزطفةت، دريضعك، تربة سثي).

ثالثاً: اليزيديون في تركيا.

يسكنون في مدينة (طورعابدين) والقرى المجاور لها، مثل: (كنفاس، خرابية، ئاف شين، بازار، شوشان، طلي صورا، كيبوخ)، وغيرها من القرى. وكذا يوجد قلة منهم في ولاية ديار بكر في قرى (كوشك، جميل باشا، صاري حسين، جلدار، مسلماني).

وكذا يوجد عدد منهم في مناطق موش، وباطمان، وقُلب^(٢).

رابعاً: في الاتحاد السوفياتي سابقاً.

ينقسم بلاد اليزيدية في ماكان يعرف بالاتحاد السوفيتي على النحو التالي:

١- إريفان: (قارخون، قوروازار، سيفيليان، جوبان كره، قامشلو، قوبلك، شاهميران، قجار آباد، كولكولة بيوك، كولكة كوجك، حكو، صابونجي، قشلة، سيران، قشلة مار، خان آغاج، كنج لطيف، كلش بك، كلطون، تلك، صيجانلو، بايسر، عيارلو).
ويوجد قسم آخر منهم في (الكسندرا بوتك) وفي (كروان سراي، كوزدل در، آخر كلك، سنكر، كويولاف، بغداد، ميرك بيوك).

٢- وأما في (تفلس)، فيتمركزون في: (نيلاف، لنجا، كاخيت، لوري، سورورمه، لي محل، تندورك).

٣- أما في (باكو)، فهم متمركزون في منطقة (حجي قبول)^(٣).

(١) نحو معرفة حقيقة الديانة اليزيدية، الدكتور خليل جندي (١٩٦).
(٢) اليزيدية من خلال نصوصها الدينية، آزاد سعيد سمو (٤٠).
(٣) اليزيدية، صديق الدمولوجي (٢٥٢).

ويوجد عدد كبير منهم في ألمانيا، وخاصة في (بون)، ولهم مركز ثقافي في كل من ألمانيا وهولندا، ويصدرون مجلة (جرا) الآن.

ولا توجد إحصائيات دقيقة لعدد نفوس اليزيديين بسبب تفرقهم وشرذمتهم هنا وهناك، وكذا سعت الحكومات المتعاقبة على حكم المنطقة الى تقليل شأن اليزيديين، وإخفاء العدد الحقيقي لتعدادهم، ولكن مركز لالش الثقافي في دهوك لها إحصائيات تخمينية تقدر نفوس اليزيديين وتقسّمها كالآتي:

١- القسم الأعظم من اليزيدية يعيشون في كردستان العراق بحسب الإحصائيات الأخيرة تتجاوز عدد اليزيدية الأ: (٤٠,٠٠٠) أربعين ألف نسمة.

٢- وفي سورية بحسب ما ورد إلى مركز لالش من معلومات يصل نفوسهم إلى (٢٥,٠٠٠) خمسة وعشرين ألف نسمة.

٣- وأما في تركيا، فكان عددهم قبل أن يهاجروا إلى أوروبا أكثر من (٥٠,٠٠٠) خمسين ألف نسمة.

٤- وفي أرمينيا حوالي (٥٥,٠٠٠) خمسة وخمسين ألف نسمة.

٥- وأما في جورجيا، فعددهم ما بين (٤,٥ - ٥) ألف نسمة^(١).

وأعتقد أن هذه الأرقام مبالغ فيها، وغير دقيقة، ومع ذلك عرفنا من الإحصائيات السالفة أن عدد اليزيديين أقل من ربع مليون نسمة في العالم.

ولا يوجد بين اليزيدية من ينتمي إلى غير القومية الكردية، وسبب ذلك أن الدين اليزيدي دين منغلّق على نفسه يكتسب بالوراثة، ولا مجال للتبشير فيه؛ لذا فأتباع هذا الدين منحصرون بين الأكراد حتى رأيت شخصاً كردياً مسلماً أبدي رغبته في اعتناق الدين اليزيدي، فقول طلبه بالرفض الشديد من قبل المجلس اليزيدي الأعلى، وقالوا: أن لا مجال لذلك؛ لأن المجتمع اليزيدي قائم على الطبقية الوراثية، فلا يدخل فيها أحد، ولا سبيل للدخول إلى اليزيدية أبداً؛ لأن اليزيدي هو من ولد من أم وأب يزيديين فقط!.

(١) حصلت على هذه المعلومات وبهذا التفصيل من مركز لالش الثقافي بدهوك بتاريخ ١٢/٩/٢٠٠٢.

المبحث الثاني

الفكر البيزدي إلى أين

إن الاختلاف في الأفكار، وبروز فئات واتجاهات داخل أي تنظيم أو جماعة ذات أيديولوجية معينة شيء معتاد بين جميع الطوائف الفكرية والدينية في العالم، وهذا جلي حتى في الدين الإسلامي.

ولكن خلاف كل ذلك فقد صمدت البيزدية عبر التاريخ أمام الانشقاقات الفكرية والأيديولوجيات المذهبية الموجودة في الأديان الأخرى.

وربما يعود ذلك السلطة الأمير القوية، فهو يتمتع بالسلطة الدينية والديوية في آن واحد، ويحرم على البيزدي أن يعارض الأمير؛ لأن ذلك يؤدي إلى شق عصا الطاعة، وربما كان هنالك أمر آخر أدى إلى توحيد صفوف البيزديين بقوة، وهو العداوة المستمر بينهم وبين خصومهم، فالحملات التي كانت تشن عليهم، والإبادات التي تعرضوا لها، وعدم تغير موقف أعدائهم تجاههم أدى إلى تصلبهم وتوحدهم أمام التهديدات المباشرة والمتكررة التي كانت تستهدف إبادتهم.

فحينما رأينا زوال ذلك الضغط، وخاصة بعد انتفاضة آذار (سنة ١٩٩١م) في كردستان العراق، لاحظنا بوادر ظهور مدارس فكرية مختلفة بين البيزديين، ويمكن تلخيص اتجاهاتهم بما يلي:

الاتجاه الأول:

اتجاه ديني محض، يدعو إلى التمسك بعادات وتقاليد الملة البيزدية، والتي توارثوها من الآباء، كالعيش في تبذل، وعدم الاكترات بمظاهر الدنيا، وكذا الحذر كل الحذر من مخالطة الأديان الأخرى؛ كي تبقى البيزدية كما هي.

وهذا الاتجاه قوي بين الشيوخ والبيرة وعائلة الأمير، والظاهر أن الخاسر الأكبر من مسألة الانفتاح لدى البيزدية هم هؤلاء، لما يكتسبون من أموال طائلة يأخذونها باسم الدين كما مر معنا.

وهؤلاء المتشددون من اليزيدية يحرمون البوح بأمر الدين لغير ملتهم، بل يقولون: إن الديانة اليزيدية ديانة مغلقة لا يجوز أن يعرض تعاليم هذا الدين لغير أفرادها!.
الإتجاه الثاني:

اتجاه ديني مشوب بالثقافة، فبعد أن اختلط اليزيديون بالمجتمع ودخل أبنائهم المدارس والكلليات وبعض الجامعات العالمية، برزت بينهم طبقة مثقفة متنورة تريد الانخراط في المجتمع كغيرهم من أبناء الأديان الأخرى التي تعيش في المنطقة، تاركين وراءهم بعضاً من العادات، والتقاليد، كالتبذل، وعدم مخالطة الغير، والعيش في انزواء، فهذه أمور لا بد من تركها، وفجر هؤلاء قبلة في المجتمع اليزيدي، كانت الأولى من نوعها فما زال وميضها يُعمي أبصار المتشددين من اليزيدية، بأن أسسوا لهم مركزاً ثقافياً، اجتماعياً، دينياً في دهوك (سنة ١٩٩٢م) سموه بـ: (مركز لالش الثقافي)، وأصدر المركز مجلة فصلية باسم (لالش)، تعنى بالمسائل السياسية والدينية والثقافية والاجتماعية والتاريخية للطائفة اليزيدية، وهم يحترمون الديانة اليزيدية، ولكنهم يناهضون بعض المبادئ البالية التي لا تلائم عصرنا الحالي، فهي بمثابة حركة تجديدية في الديانة اليزيدية.

فمعروف . مثلاً . أن الديانة اليزيدية لا تعتنى بالنظافة، بل تدعو إلى عدم الاهتمام بالمظاهر، وبعض من الكواحك والنسك ورجالات الدين لا يغتسلون أبداً، ورغم ذلك رأيت كراساً أعده مركز لالش للطلبة اليزيديين؛ ليدرس عليهم كدرس ثقافي ديني خاص بهم يدرس في المدارس الابتدائية، ورد فيها الدعوة إلى الاهتمام بالنظافة، وترجموا النص المتداول بين المسلمين (النظافة من الايمان)!.
ويعد هذا الاتجاه في نظر المتشددين شيئاً غير محمود، فيجب التصدي لهم؛ لأنهم

يشرحون للناس مبادئ الدين اليزيدي، ويكتبون عن الديانة اليزيدية المنغلقة أساساً - كسائر الفرق الباطنية- ، وتؤدي فعلتهم هذه إلى خطر جسيم يعرض الديانة اليزيدية إلى خطر الانحراف، وحتى يعد البعض منهم ذلك خروجاً من الدين!.
وكتيراً ما يواجه أصحاب هذا الاتجاه مصاعب ومشاكل على أيدي المتشددين، فقد

نشر الأستاذ (بير خدر سليمان) مقالاً في مجلة (لالش) بين فيها ما يواجهون من مصاعب ومتاعب، فقال: (طبعت عدة كتب ونشرت هنا وهناك مقالات ودراسات في العديد من الصحف والمجلات كان لها صداها، منها إيجابي من قبل المتنورين، ومنها سلبي بل ومتهستر من قبل أطراف عديدة من ضمنهم متنفذة الإيزيدية أنفسهم، وصل الأمر إلى حد إصدار فتوى

من فضيلة البابا شيخ الراحل (شيخ إلياس) . رحمه الله . فحواها تجريم وتحريم نشاطنا الثقافي، واستعانوا بأقطاب متنفذين من داخل السلطة، كنا نتألم ونتحسر، نسامحهم عن طيبة خاطر؛ لأن الدهر غبنهم فقد كانوا دوماً طرفي الأفتكار البالية من التعصب الأهوج^(١).

ويركز أصحاب هذا الاتجاه على ربط الديانة اليزيدية بديانة قديمة عريقة في التاريخ، ويحاولون أن يصنعوا لهم تاريخاً دينياً جاهدين نبذ كل ما يربطهم بالإسلام، أمثال الدكتور خليل الجندي في كتابه (نحو فهم حقيقة الديانة اليزيدية) فحاول ربط الديانة اليزيدية بالديانة المثرائية القديمة، مستدلاً بإشارات واهية لا قيمة لها في مجال البحث العلمي.

وكذا حاول بعض الكُتّاب ترويج فكرة أن اليزيدية ديانة قديمة عريقة في التاريخ، وأصولها أبعد من الزرادشتية، فهم مثرائيون، فكتب القس جورج حبيب كتاباً سماه (اليزيدية بقايا دين قديم) يقول فيها: (يتميز الدين اليزيدي عن الأديان السماوية الثلاثة المعروفة، بأن الكثير من المعتقدات والعادات العريقة في القدم، والتي ترجع إلى عهود تاريخية تعود جذورها إلى الألف الرابع قبل الميلاد)^(٢).

وقد قلت لأحدهم : كيف ترجعون أصولكم إلى ما قبل زرادشت وأنتم تتبعون الشيخ عدي، وهو رمز لا يمكن أن يصمد الدين اليزيدي من غيره، وأظهرت كل الدراسات التاريخية القديمة والحديثة أن الشيخ عدياً كان مسلماً، وتحظى باحترام كبير لدى المسلمين، فماذا تقولون في ذلك؟ فرد قائلًا: (نحن نقول: إن الشيخ عدي كان مسلماً بالفعل، وأراد أن يدعو اليزيدية إلى الإسلام، فبقي بينهم فترة طويلة، ولكنه لم يقدر على تحقيق مراده، بل تحول هو إلى اليزيدية، وما نراه الآن من آثار الديانة الإسلامية بين المعتقدات اليزيدية ليست إلا ما أدخله الشيخ عدي في ديانتنا).

الاتجاه الثالث:

وهو اتجاه رافض لكل تعاليم الديانة اليزيدية، وهم بمثابة المرتدين أو بتعبير آخر: اتجاه علماني لاديني، يستخفون بالديانة ويتلفظون باسم (الشیطان)، وحتى ربما تزوجوا من الأجنيبات، مستخفين بحاجز الطبقة والذي يقام عليه أساس المجتمع اليزيدي، ساخرين من كل تلك التعاليم التي كانت وبالاً عليهم، ومعظمهم منخرطون في الأحزاب السياسية

(١) (صرخة لالش) بير خدر سليمان، مجلة لالش الدورية، العدد (٨) ٦ آب سنة ١٩٩٧م.

(٢) اليزيدية بقايا دين قديم، جورج حبيب (٥) الطبعة الأولى ١٩٧٨م، مطبعة المعارف - بغداد.

والتنظيمات التي لا علاقة لها بالدين أصلاً، ولا يعد هذا أمراً غريباً، فنرى بين أفراد جميع الأديان من يخرج منها ويشق عصى الطاعة، ويميل إلى نبذ الدين.

وأصحاب هذا الإتجاه لا يكثرثون كثيراً بالتاريخ الزيدي، أو محاولة صنع مجد قديم لهم، فهم بعيدون عن هذا الاهتمام، وحتى صرح البعض منهم أنهم ضحية اتجاهات سياسية داخل الدولة الإسلامية، وأن لهم علاقة مباشرة بين الصراع الواقع بين الأمويين وخصومهم، فنرى يزيدبخان إسماعيل بك الزيدي وهو من أبناء عائلة الأمير يقول: (لما دالت دولة بني أمية في الشام وقامت على أنقاضها دولة بني العباس، أخذ العباسيون يلاحقون الأمويين في كل مكان، فتفرق شملهم في البلاد، ومن بينهم الشيخ عدي بن الشيخ مسافر الشامي الأموي، الذي التجأ إلى شمال العراق واعتصم بجبل هكار؛ حيث أسس زاويته في وادي لالش، ومارس فيها طريقته المشهورة بالطريقة العدوية والتي عرفت فيما بعد باسم (الزيدية)، فتبعه كثيرٌ من المريدين في سائر الأمصار بين العرب والأكراد، وعاش منقطعاً للعبادة إلى أن توفي (عام ٥٥٠هـ) في لالش، وقد ناهز الثمانين دون أن يتزوج فخلفه ابن أخيه عدي الثاني ابن الشيخ بركات وفي عهده امتدت الطريقة العدوية إلى حدود الأناضول، ثم خلفه ابنه الشيخ حسن الذي اهتم بتوطيد سلطانه في المناطق التي انتشرت فيها الدعوة، وعين لكل منطقة والياً من أهل بيته، وألف جيشاً قوياً قوامه ثمانون ألف جندي، فخشيه أمراء الموصل، دارت بينه وبين عماد الدين زنكي وخليفته بدر الدين لؤلؤ معارك دامية انتهت بانتصار قوات بدر الدين وانكسار شوكة العدويين، وتقلص سلطانهم ودخلت دعوتهم دوراً من أدوار الصراع)^(١).

هذا كل تاريخ الزيدية وأصولهم لدى بعض أصحاب هذا الاتجاه، وقد قال أيضاً في رفض المعتقدات الزيدية داعياً إلى ترك ما كان يعد وبالاً على الأمة: (وكانت القراءة والكتابة محرمين عند الزيدية إلى عهد قريب، باستثناء عائلة واحدة من الشيوخ الروحانيين يسمح لهم بقراءة القرآن فقط، وخاصة آية الكرسي في ليلة القدر، وكان هذا التحريم من فعل أولئك الروحانيين، حتى لا تنفتح أذهان الشعب، فيعمل على التحرر من عبوديته لهم، إلا أن الشباب الزيدي أخذ يتطلع إلى الأمام)^(٢).

(١) هذه هي الزيدية، يزيد خان إسماعيل الزيدي (ق ١).

(٢) هذه هي الزيدية، يزيد خان إسماعيل الزيدي (ق ٤).

ورغم وجود هذه الاتجاهات الفكرية، فالمجتمع اليزيدي مازال متماسكاً؛ حيث هنالك عدة عوامل وروابط متينة تمنع من حدوث تفكيك هذا المجتمع، كالروابط الأسرية، والانتماء العشائري القبلي، ولم يحدث في تاريخهم الحديث أن ظهرت أحزاب سياسية أو دينية خاصة باليزيديين، ولكن الغالبية منهم انخرط في الأحزاب الكردية، وساهموا في الحركة التحررية الكردية، وأصبح أسماء بعض منهم مفخرة لليزيديين والمسلمين على حد سواء في مسيرة نضال الشعب الكردي نحو التحرر.

وبعد ظهور حكومة إقليم كردستان العراق شارك اليزيديون في الحكومة بمقاعد وزارية وبرلمانية أيضاً، واليزيديون الآن بكل اتجاهاتهم يركزون على التعايش السلمي بين طوائف وأديان المنطقة، والتجنب عن كل ما يؤدي إلى وقوع فتنة لا تكون في مصلحة كل الأطراف المتعايشة في المنطقة.

ويعيش اليزيديون الآن بهذا الانطباع حريصين كل الحرص أن لا يخرجوا منها، وأن يعيشوا هم والمسلمون جنباً إلى جنب، وأن يستظلوا في ظلال هذه الشجرة المثمرة.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده على توفيقه، وأثني عليه الخير كله، ولا أحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه.

وبعد: فقد تمت هذه الرسالة بحمد الله تعالى الموسومة (أتباع الشيخ عدي بن مسافر الهكاري من العدوية إلى اليزيدية، دراسة تاريخية، تحليلية، ميدانية)، وقد تطرقت فيها إلى شخصية الشيخ عدي وخلفائه وعقيدتهم وأتباعه، وكيفية انحراف العدوية إلى اليزيدية، وأهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث هي:

١- امتازت الفترة التي عاش فيها الشيخ عدي بالاضطرابات السياسية، وكثرة الأحداث، والتقلبات، وتشتت أراضي الدولة الإسلامية، وكذا ضعف السلطة المركزية للدولة العباسية، وحدثت اعتداءات على الأراضي الإسلامية من قبل الصليبيين.

٢- كان هناك تحسن ملحوظ في الحالة الاقتصادية، وامتدت الحركة التجارية للمسلمين حتى وصلت إلى شنغهاي في الصين.

٣- كثر العلماء في عصر الشيخ عدي، ساهموا أيما مساهمة في تنوير المكتبة الإسلامية.

٤- اختلف في نسب الشيخ عدي، فمنهم من قال بأمويته، ومنهم من قال بأنه كردي من جبال الهكار سكنت عائلته بقاع الشام، ويبدو أن دعوى انتساب الشيخ عدي إلى الأمويين ظهرت بعد وفاته بقرنين أو أقل.

٥- لُقِّب الشيخ عدي بألقاب كثيرة، منها: الإمام الصالح، القدوة، الزاهد، شرف الدين، أبو الفضائل، شيخ الأكراد وإمامهم.. الخ، مما يدل على مكانته العظيمة آنذاك.

٦- ولد الشيخ عدي - على أرجح الأقوال - سنة (٦٧٤ هـ) في قرية (بيت فار) بشوف الأكراد في البقاع اللبناني.

٧- تلقى العلم في قرينته، وعاش في كنف أمه إلى أن شب، فأخذ العلم من الشيوخ الكرام، أمثال: عقيل المنبجي وأبي مسلمة السروجي، ثم ساح في البلاد لتلقي العلم بين الشام والحجاز والعراق، وتأثر الشيخ عدي بآراء وأفكار بعض من الشيوخ الذين تقدموه، مثل: الإمام

الصالح أبي الفرج الأنصاري، وشيخ الإسلام الهكاري، ثم جلس للإرشاد في لالش بهكار، وتلمذ على يده خلق كثير.

٨- عرف بالتزهد والمجاهدة حتى قيل فيه: (لو كانت النبوة تُنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدي)، لم يتزوج وآثر التفرغ للنصح والإرشاد، فكان يدعى بعدي الأعزب، ودعا أن يجعل الله البركة في ذرية ابن أخيه أبي البركات.

٩- صحب عدي كثيراً من المتصوفة، كالشيخ عبد القادر الكيلاني، وحمّاد الدباس، وأبي نجيب السهروردي وغيرهم، وكانت لدى عدي منزلة رفيعة، وهو من كبار الزهاد، رويت عنه أحوال وكرامات منها ما يصح وأكثرها لا يصدق ولا يصح.

١٠- اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته بين الأعوام (٥٥٥، ٥٥٧، ٥٥٨هـ) والراجح كما يبدو لي من الأدلة أنه كان في سنة (٥٥٧هـ).

١١- كانت له مكانة عظيمة بين علماء عصره، حتى قيل فيه: إنه من أجل علماء المشرق وأكبرهم قدراً وأعلامهم مرتبة، روي عنه الحديث واشتهر بالتأليف وكتابة الرسائل والوصايا، وقد ضُيع أكثرها.

١٢- نسب إلى الشيخ عدي كثير من الأشعار والأقوال الغير موافقة لمذهبه ونهجه.

١٣- التف حول الشيخ عدي كثير من المريدين، وأصبح له أتباع فأسس طريقته العدوية التي كانت لها مبادئ وأهداف سامية نبيلة حينها، لكنها ما لبثت أن أصابها الكدر وانحرفت عن نهجها الأول، وبدأت مسيرة التغيير و التبدل في عهد الشيخ عدي الثاني، وتبلور التغيير و التحريف وبرز في عهد الشيخ حسن الذي أتى بالطامات، وهدم أكثر ما بناه الشيخ عدي.

١٤- ظهرت البدع والمغالطات في الأشخاص بين العدوية، وكان للطرق الصوفية تأثير مباشر على الطريقة العدوية؛ إذ تأثر الشيخ حسن بآراء وأفكار ابن عربي وغيره.

١٥- إن فكرة الدفاع عن إبليس فكرة شائعة بين متصوفي منطقة الهكار قبل العدوية وبعدها.

١٦- من بعد التقصي والتحليل في عقيدة الشيخ عدي ظهر أنه كان يتبع طريقة أهل السلف في إثبات العقائد سواء أكان في الإلهيات، أم النبوات، أم السمعيات، ولم يحد عنها.

١٧- خالف الشيخ عدي جمهور أهل السنة في جواز الخروج على الإمام المبتدع.

١٨- كان ذكره لمسائل النبوات مختصراً جداً ولم يفصل فيها.

١٩- قال الشيخ عدي بأفضلية الخلفاء الأربعة الراشدين بعد النبي (ﷺ) ومن بعدهم العشرة المبشرة، وحذر من الخوض فيما دار بين الصحابة من حروب وفتن، وأن ذلك كان سببها الاجتهاد وليس تكالفاً على الدنيا، وأمر أصحابه بالكف عما شجر بينهم (رضي الله عنهم).

٢٠- عرف عن الشيخ عدي ولاؤه وحبه المفرط لبني أمية، وذكر فضائل معاوية بن أبي سفيان، ودافع عن يزيد بن معاوية دفاعاً مريراً، وبراً ساحته مما طعن فيه من شأن قتله الحسين وغير ذلك.

٢١- خلف من بعد عدي خلف صالحون ودعاة مرشدون قاموا مقامه ونشروا مبادئه، ولكن لم يدم ذلك طويلاً؛ إذ خلف بعدهم خلف هدموا كل ما بناه أسلافهم، فظهرت بينهم بدع كثيرة، وغلوا في يزيد بن معاوية، وقالوا بأفضليتهم على الخلق أجمعين، فظهرت بينهم وبين من حولهم من طرق وساسة شحنة عظيم.

٢٢- وقعت العدوية في محنة الافتنان بإبليس، وكان ذلك سبباً كافياً لزيغهم وابتعادهم عن جادة الحق والصواب، كما تأثرت بأفكار الأديان المختلفة الموجودة في محيطهم.

٢٣- لم تظهر الزيدية كطائفة لها ملامح وميول دين جديد إلا بعد قرنين وتيف من مقتل الشيخ حسن، وظهرت تسميتهم باليزيدية إلى جانب العدوية في زمن مبكر من تاريخ نشوئهم، وكانت تسمية العدوية متداولاً حتى القرن الثاني عشر الهجري.

٢٤- أخذت الزيدية عقائد مختلفة من الهندوسية، والمجوسية، والثانوية، ومن الفلسفة اليونانية، واليهودية، والنصرانية، وكذا بقي فيهم كثير من معتقدات وتعاليم الإسلام، ويظهر ذلك جلياً عند الدراسة.

٢٥- تخبطت الزيدية في مسألة الألوهية، فمن جهة هم يدعون أنهم موحدون وأنهم على ملة إبراهيم الخليل . عليه السلام . ، ومن جهة ثانية يشركون بالله تعالى ، فلهم عدد غير قليل من الآلهة.

٢٦- الزيديون يقدسون الشيطان، ويسمونه (طاووس ملك)، وفي اعتقادهم أنه له التصرف المطلق في الكون، وشخصية إبليس في الفكر الزيدي هي غير الشخصية التي تعتقدها الأمم الأخرى، ففي المعتقد الزيدي إبليس الذي طرد آدم وحواء من الجنة بإغوائه ليس هو الشرير الذي يتعوذ منه الناس، بل إن ذلك المعروف لدى الأمم الأخرى بتلك الأوصاف الشريرة هو شخصية ثانية تسمى بـ: (ديو).

٢٧- في الفكر اليزيدي يزيد بن معاوية ليس إلا إلهاً نزل من السماء وتجسد في روح البشر؛ لكي يولد في الأرض، ثم يقوم بنشر دين طاووس ملك، والانتقام ممن عادي ملته، وكذا يوقرون الشيخ عدي ويسمونه بالشيخ العام، وهو ناصر دين يزيد، ومن لم يؤمن بعدي فهو كافر لا محالة.

٢٩- اليزيدية يؤمنون ببعث جميع الرسل، ويوقرون محمداً (ﷺ)، ويحترمون جميع الأديان الأخرى، ولهم قصة خاصة عن آدم ومولد البشر مغايرة لجميع القصص المعروفة، ولهم قصص بعض من الأنبياء يتداولونها بينهم في أقوال وسبقات فيها بعض التشابه لروايات الأديان الأخرى.

٣٠- اليزيدية يؤمنون باليوم الآخر، والحساب، والثواب، والجنة والنار، ولكنهم يتخبطون فيها، فمن جهة يؤمنون بتناسخ الأرواح وعذاب الروح أو نعيمه في الدنيا ولا يؤمنون ببعث الأجساد، ومن جهة أخرى يسعون للفوز بالجنة والابتعاد عن عذاب القبر وعذاب النار حسب زعمهم.

٣١- اليزيدية يؤمنون بعالم الملائكة، وأن هناك سبعة ملائكة هم رؤساؤهم، وعزازيل هو رئيس هؤلاء السبعة.

٣٢- للأولياء مكانة عظيمة لدى اليزيدية، ويقدمونهم تقديساً بالغاً.

٣٣- لليزيدية عبادات وطقوس قولية، وفعلية متعلقة بأزمان وأماكن مختلفة من دعاء وصلاة وحج وصيام وزكاة، وكذا لديهم محرمات كثيرة لا يجوز لليزيدي أن يقتربها، كتغير الدين أو التنقيص من المقدسات، والزنا، والربا، والغيبة .. الخ .

٣٤- إن المجتمع اليزيدي مجتمع قائم على الطبقية لا يجوز التزاوج بين أفراد الطبقات المختلفة.

٣٥- ينتشر اليزيديون في أنحاء كثيرة من العالم، ومواطنهم الأصلية موزعة بين العراق وسوريا وتركيا وإيران وجورجيا وأرمينيا.

٣٦- رغم ظهور بعض من الاتجاهات الفكرية المختلفة في المجتمع اليزيدي، إلا أنه مازال متماسكاً إلى الآن بحكم طابعهم القبلي وسيطرة سلطة الأمير الدينية والدينية عليهم.

المصادر والمراجع

المصادر :

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي ، دار الكتب علمية بيروت - لبنان ١٤٠٥هـ.
- ٣- أديان الهند الكبرى، أحمد جلبي ، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية ١٩٦٦م.
- ٤- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، الجويني ، تحقيق: أسعد تميم، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ١٤٠٥هـ.
- ٥- الأزدهيون، درويش حسو ، بون المانيا ١٩٩٢.
- ٦- الأسماء والصفات، البيهقي ، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى بيروت لبنان سنة ١٤٠٥هـ.
- ٧- أصول الدين الإسلامي، الدكتور رشدي عليان والدكتور قحطان الدوي ، دار الحرية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، سنة ١٩٧٧ بغداد - العراق.
- ٨- أصول الدين، عبدالقاهر البغدادي ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠١ هـ.
- ٩- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي ، الرئاسة العامة لإدارة بحوث العلمية، الرياض، ١٤٠٣هـ.
- ١٠- اعتقاد أهل السنة والجماعة، الشيخ عدي بن مسافر ، الطبعة الأولى، ١٩٩٨، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، وتحسين إبراهيم دوسكي،
- ١١- الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، لبنان - بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.

- ١٢- أعلام السنة المنشورة، حافظ الحكمي ، مطبوعات دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية ١٣٩٩هـ.
- ١٣- إعلام الموقعين عن رب العالمين، شمس الدين أبي عبدالله بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية ، راجعه وقدم له وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت - لبنان ١٩٧٣م.
- ١٤- الاقتصاد في الاعتقاد، حجة الإسلام الغزالي ، مكتبة الشرق الجديد، بغداد العراق،
- ١٥- إمارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ، سوادي عبد محمد الرويشدي، الطبعة الأولى، مطبعة الإرشاد، بغداد.
- ١٦- الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، عبدالله بن سليمان الدميحي، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- ١٧- الأنساب، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني ، طبعة المستشرق البريطاني ماركيلون، ليدن ١٩١٣م.
- ١٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، القاضي ناصر الدين عبدالله ابن عمر محمد الشيرازي البيضاوي ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الاولى.
- ١٩- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل باشا بن محمد أمين الباباني البغدادي، طبعة اسطانبول ١٩٤٠م.
- ٢٠- البداية والنهاية، ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت.
- ٢١- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، محمد بن علي الشوكاني ، دار المعرفة - بيروت.
- ٢٢- بهجة الأسرار ومعدن الأنوار، علي بن يوسف الشطنوفي ، مصر سنة ١٣٣٠هـ.
- ٢٣- تاريخ إربل، شرف الدين ابن أبي البركات المبارك بن أحمد اللخمي الإربلي (ت ٦٣٧هـ) المعروف بابن المستوفي ، تحقيق: سامي بن السيد خماس الصقار طبعة وزارة الثقافة والإعلام - الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر ١٩٨٠م.
- ٢٤- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، الدكتور حسن إبراهيم حسن ، الطبعة السابعة، ١٩٦٥م، طبع مكتبة النهضة المصرية.

- ٢٥- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي.
- ٢٦- تاريخ الأمم والملوك، الطبري ، دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٧٩م.
- ٢٧- تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد بن محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة - مصر، الطبعة الأولى ١٩٥٢م.
- ٢٨- تاريخ الدولة العلية العثمانية ، محمد فريد بك المحامي، تحقيق: د. إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .
- ٢٩- تاريخ الموصل، أبي زكريا الأزدي، تحقيق د. علي جبية ، القاهرة ١٩٦٧ .
- ٣٠- تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر، عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروسي ،دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ،
- ٣١- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي ، دار الجيل، بيروت.
- ٣٢- تاريخ ماردين من كتاب أم العبر، الشيخ عبد السلام المارديني ، تحقيق: تحسين إبراهيم الدوسكي وحمدى عبد المجيد السلفي، مطبعة هاوار، دهوك، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.
- ٣٣- تتمة المختصر في أخبار البشر، عمر ابن الوردى، النجف سنة ١٩٦٩ .
- ٣٤- تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والبقاع المباركات، أبي الحسن علي السخاوي ، مصر ١٣٥٦هـ .
- ٣٥- تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة)، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي، تحقيق: د. علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.
- ٣٦- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبد الله الأنصاري ، طبع في مطابع مذكور وأولاده - القاهرة - مصر.
- ٣٧- ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء، أحمد بن الخياط الموصلى (ت ١١٩٥-١٢٨٥هـ) ، تحقيق: سعيد الديوجي، مطبعة الجمهورية، الموصل.
- ٣٨- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- ٣٩- تفليس إبليس للإمام عز الدين المقدسي ، القاهرة ١٩٠٦م.

- ٤٠- التمهيد، لابن عبد البر ، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.
- ٤١- التمهيد، للباقلاني ، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ،
- ٤٢- التهذيب لابن حجر ، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، دمشق ١٤٠٦هـ.
- ٤٣- التوحيد وإثبات صفات الرب، ابن خزيمة ، تعليق: محمد الهراس، دار الجيل، بيروت - ١٤٠٨هـ.
- ٤٤- جامع البيان عن تأويل القرآن، ابن جرير الطبري ، دار الفكر، بيروت-لبنان سنة الطبع ١٤٠٨هـ.
- ٤٥- الجامع الصحيح- سنن الترمذي - ، الإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،
- ٤٦- جامع آيات الأحكام، القرطبي
- ٤٧- جامع كرامات الأولياء، الأستاذ العلامة يوسف بن إسماعيل النبهاني، دار صادر، بيروت.
- ٤٨- جنوب كردستان، هنري فيلد ، ترجمة: جرجيس فتح الله، مطبعة أربيل سنة ٢٠٠١، من منشورات دار آراس للطباعة والنشر.
- ٤٩- جوهرة التوحيد مع شرحه المسمى (إتحاف المرید)، الشيخ عبدالسلام بن إبراهيم اللقاني المالكي (١٣١-١٣٢) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر ، الطبعة الثانية (١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م).
- ٥٠- الحجة في بيان المحجة، إسماعيل الأصفهاني، تحقيق: الدكتور محمد ربيع المدخلي، الطبعة الأولى، دار الراجية، الرياض ١٤١١هـ.
- ٥١- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، عبد الرزاق ابن الفوطي، بغداد ١٣٥١هـ.
- ٥٢- الخزانة الشريفة، حبيب زيات ، بيروت ١٩٥٢م.

- ٥٣- درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية ، تحقيق: الدكتور رشاد محمد سالم، المملكة العربية السعودية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٥٤- دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، الدكتور عرفان عبدالمحميد ، مطبعة الارشاد، بغداد، الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٧هـ.
- ٥٥- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد ، تحقيق: د. محمد عبد معيد خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد- الهند، الطبعة الثانية ١٩٧٢م،
- ٥٦- دول الإسلام، الذهبي ، حيدرآباد ١٣٦٤هـ،
- ٥٧- ديوان الحلاج، صنعه وأصلحه الدكتور كامل مصطفى الشبيبي ببغداد سنة ١٩٧٤.
- ٥٨- الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تقي الدين أحمد بن علي المقرئ، تحقيق: د. جمال الدين الشياك، القاهرة ١٩٥٥م،
- ٥٩- ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد البغدادي الدمشقي الحنبلي ، صححه محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٢م،
- ٦٠- ذيل كتاب تجارب الأمم، لمسكويه، طبعة أمدرود، أكسفورد، ١٩٢١م.
- ٦١- الرائد، جبران مسعود، دار العلم للملايين، مطبعة العلوم ، بيروت، ١٩٨١م .
- ٦٢- رحلتي إلى العراق، جيمس بكنكهام، ترجمة سليم طه التكريتي .
- ٦٣- رسالة في التوحيد والفرق المعاصرة، كمال الدين الطائي ، مطبعة سلمان الاعظمي - بغداد ١٩٧٢.
- ٦٤- روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين، محمد الوترى ، مصر ١٣٠٦هـ.
- ٦٥- زاد المعاد في هدي خير العباد، الإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، طبع مؤسسة الرسالة بيروت-لبنان.
- ٦٦- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف- الرياض، الطبعة الخامسة ١٩٩٢.
- ٦٧- السنة، عبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق: محمد بن سعيد القحطاني الطبعة الثانية - رمادي للنشر، الدمام ١٩٧٣.

- ٦٨- سنن ابن ماجه، الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلمية، بيروت
- ٦٩- سنن الترمذي ، تعليق: إبراهيم عطوة - الطبعة الأولى - دار التراث العربي سنة ١٣٩٥هـ.
- ٧٠- سنن النسائي، الإمام أحمد بن شعيب النسائي (ومعه شرح السيوطي وحاشية السندي) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.
- ٧١- السيد صديق حسن خان القنوجي وآراؤه الاعتقادية وموقفه من عقيدة السلف، الدكتور أختار جمال لقمان ، دار الهجرة - الرياض، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
- ٧٢- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٣هـ، الطبعة التاسعة.
- ٧٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي (ابن العماد الحنبلي)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٧٤- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي ، تحقيق: الدكتور أحمد سعد حمدان، الطبعة الثالثة دار طيبة، الرياض، ١٤١٥هـ
- ٧٥- شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار ، تحقيق: عبد الكريم عثمان، الطبعة الثانية، مكتبة وهبة، القاهرة ١٤٠٨هـ.
- ٧٦- شرح الخريدة البهية، أبي البركات سيدي أحمد الدردير وحاشية العلامة الصاوي عليه ، مطبعة الإستقامة - مصر.
- ٧٧- شرح العقائد النسفية (شرح الإمام سعد الدين مسعود بن محمد التفتازاني على متن العقائد) ، الشيخ نجم الدين أبو حفص محمد بن محمد النسفي طابع وناشر: قريمي يوسف ضياء شركة صحافية عثمانية ١٣٢٦هـ.
- ٧٨- شرح الفقه الأكبر، الملا علي القاري الحنفي ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٤هـ.
- ٧٩- شرح القصيدة النونية، الدكتور محمد خليل الهراس ، دار الكتب العلمية - بيروت.

- ٨٠- شرح المقاصد، مسعود بن عمر بن عبدالله الشهير بسعد الدين التفتزاني،
تحقيق: الدكتور عبدالرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت-لبنان، الطبعة الاولى (١٤٠٩ هـ -
١٩٨٩م)،
- ٨١- شرح جوهره التوحيد، الشيخ عبدالسلام بن إبراهيم اللقاني المالكي،
تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، مصر ، الطبعة الثانية (١٣٧٥ هـ -
١٩٥٥م).
- ٨٢- شرفنامه، شرفخان البدليسي ،بغداد ١٩٥٣م.
- ٨٣- الشريعة، للآجري ، تحقيق: محمد حامد الفقي، الطبعة الأولى دار الكتب
العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ.
- ٨٤- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية (العقد المنظوم في ذكر أفاضل
الروم)، طاشكيري زاده ، دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٩٥هـ.
- ٨٥- الشيخ عبدالقادر الكيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية، الدكتور سعيد بن
مسفر بن مفرح القحطاني ، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، الرياض.
- ٨٦- الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة، هاشم الحسيني ، طبعة سنة ١٩٦٤ .
- ٨٧- صبح الأعشى في كتابة الإنشاء، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي ،
القاهرة ١٩١٩م.
- ٨٨- الصحاح، الجوهري ، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، الطبعة الثانية سنة
١٤٠٢هـ.
- ٨٩- صحيح ابن حبان لترتيب ابن بلبان الفاسي، ابن حبان البستي ، تحقيق:
شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان.
- ٩٠- صحيح البخاري (مع فتح الباري)، محمد بن إسماعيل البخاري، دار
الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية ١٩٩٧م ،
- ٩١- صحيح مسلم بشرح النووي، النووي، دار الفكر للطباعة والنشر
والتوزيع، ١٩٨١م .
- ٩٢- طبقات الأولياء، يوسف بن إسماعيل النبهاني ، دار صادر، بيروت،
- ٩٣- طبقات الحفاظ، السيوطي ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى
١٤٠٣هـ.

- ٩٤- طبقات الشافعية، أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبه ، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
- ٩٥- طبقات الشعرا، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى ١٩٥٤
- ٩٦- طبقات المفسرين، الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي ، تحقيق: علي محمد عمر، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
- ٩٧- طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ.
- ٩٨- الطواسين، للحلاج، تحقيق لويس ماسينيون باريس ١٩٦٣
- ٩٩- العبر في خبر من غبر، الذهبي. تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الثانية ١٩٤٨.
- ١٠٠- العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، الأشرف الغساني (٧٦١هـ - ٨٠٣هـ) ، تحقيق شاکر محمود عبد المنعم ، دار البيان ، بغداد ، ومن منشورات دار التراث الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ١٣٩٥هـ ، ١٩٧٥م.
- ١٠١- العقيدة الإسلامية في القرآن الكريم ومناهج المتكلمين، د. محمد عياش الكبيسي.
- ١٠٢- العقيدة الطحاوية مع شرحها، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: الدكتور عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
- ١٠٣- العواصم من القواصم في تحقيق موقف الصحابة بعد وفاة النبي (ﷺ)، محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي ، تحقيق: د. محمد جميل غازي، دار الجيل-بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ)
- ١٠٤- الغنية في أصول الدين، أبو سعيد عبدالرحمن النيسابوري المعروف بالمتولي الشافعي (ت ٤٧٨هـ) ، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- ١٠٥- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ المتوفي سنة ١٢٥٨هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.
- ١٠٦- الفرق بين الفرق، عبدالقهار بن ظاهر البغدادي الإسفراييني ، تحقيق: الأستاذ محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة المدني، القاهرة.

- ١٠٧- الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن حزم الظاهري، دار المعرفة، بيروت لبنان ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م،
- ١٠٨- الفصول الفخرية في أصول البرية، جمال الدين أحمد بن علي بن عنبه ، تحقيق: جمال الدين محدث أرموي ، طبعة طهران، سنة ١٣٦٣ هـ.
- ١٠٩- الفقه الأكبر، الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت (مع شرح القاري).
- ١١٠- الفهرست، محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم ، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.
- ١١١- فوات الوفيات، ابن شاکر الکتبي، مصر.
- ١١٢- قاموس المحيط، مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٩٩١م.
- ١١٣- قلائد الجواهر، الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي ، طبعة دار إحياء التراث الإسلامي، بغداد،
- ١١٤- قواعد العقائد، حجة الإسلام الغزالي ، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٥هـ.
- ١١٥- قوانين الدواوين، المؤيد في الدين الداعي علم الإسلام هبة الله ، (ت ٤٧٠هـ-١٠٧٢م)، طبعة عزيز سوربال عطية ١٩٤٣م.
- ١١٦- الكامل في التاريخ، الإمام العلامة عمدة المؤرخين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين (ت ٦٣٠هـ) تحقيق: أبي الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٥م،
- ١١٧- كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م.
- ١١٨- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري ، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
- ١١٩- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، محمد بن أحمد السفاريني ، المكتب الإسلامي بيروت، دار الخاني، الرياض، الطبعة الثالثة (١٤١١هـ ١٩٩١م)،

- ١٢٠- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، مطابع الرياض، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ
- ١٢١- مجموعة الرسائل الكبرى، ابن تيمية، الوصية الكبرى، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر،
- ١٢٢- المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء الأيوبي، مصر ١٣٢٥هـ،
- ١٢٣- المختصر في أصول الدين، القاضي عبد الجبار، المطبوع ضمن رسائل العدل والتوحيد، دار الشروق، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١٢٤- مخطوطات الموصل، د. داود الجليبي، طبعة بغداد ١٩٢٧م.
- ١٢٥- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي الطبعة الثانية بيروت-لبنان ١٩٧٣م - ١٣٩٣هـ.
- ١٢٦- المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، العميد عبدالرزاق محمد أسود، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨١م.
- ١٢٧- المدخل لدراسة الأدب الكردي، تحسين إبراهيم الدوسكي، اسطنبول ١٩٩٤م
- ١٢٨- مرآة الجنان، عبد الله اليافعي، حيدرآباد ١٣٣٨هـ،
- ١٢٩- مروج الذهب ومعاني الجوهر، علي بن حسن المسعودي، بيروت ١٩٨٨م.
- ١٣٠- المسامرة لكamal بن الهمام والمسامرة بشرح المسامرة لابن أبي شريفة القدسي، مطبعة السعادة بمصر.
- ١٣١- المستدرک على الصحيحين، الإمام أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله الحاكم ومعه تخلص الإمام الذهبي، دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان،
- ١٣٢- المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، عواد بن عبد الله المعتق،
- ١٣٣- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر، بيروت. تحقيق: سامي بن السيد خماس الصقار، المركز العربي للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٠م،

- ١٣٤- المعجم الكبير، الإمام الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل - العراق، دار احياء التراث الإسلامي بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية
- ١٣٥- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث الإسلامي. دمشق ١٩٦٠م.
- ١٣٦- معجم تحليل أسماء الأماكن في البلاد العربية، عيسى أسكندر معلوف، مطبعة الشرق ١٩٦٣م.
- ١٣٧- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ،
- ١٣٨- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف. شعيب الأرنؤوط. صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- ١٣٩- المعين في طبقات المحدثين، شمس الدين الذهبي، تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعد، دار الفرقان، عمان - الأردن، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- ١٤٠- مفردات ألفاظ القرآن، العلامة الراغب الأصفهاني، تحقيق: عدنان داودي، دار القلم، دمشق سوريا، الدار الشامية - بيروت لبنان الطبعة الأولى (١٤١٦هـ ١٩٩٦م).
- ١٤١- المقاصد النووية السبعة، الإمام النووي، بغداد مطبعة العاني، الطبعة الأولى.
- ١٤٢- مقالات الإسلاميين، أبي الحسن الأشعري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، بيروت ١٤١١هـ
- ١٤٣- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار القلم، بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٨٤م.
- ١٤٤- المقصد الأرشدي في ذكر أصحاب الإمام أحمد، برهان الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.
- ١٤٥- الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، دار المعرفة بيروت، لبنان
- ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م مطبوع بهامش الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم) تحقيق: محمد الكيلاني.

- ١٤٦- مناقب الإمام الشافعي، أبي بكر البيهقي، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار
النصر للطباعة (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م)،
- ١٤٧- مناقشات حول خاني، رشيد فندي، المجمع العلمي الكردي، بغداد.
- ١٤٨- منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ركن الدين محمد الوهراني، طبعة مصر
١٩٦٨م.
- ١٤٩- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي، مصورة عن طبعة حيدر آباد،
١٣٥٧هـ.
- ١٥٠- منهل الأولياء، محمد ابن العمري، تحقيق: سعيد الديوجي، مطبعة
الجمهورية في الموصل ١٩٦٨م،
- ١٥١- المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تقي الدين أحمد المقرئ
(ت ٨٤٥هـ)، طبعة القاهرة- مصر ١٣٢٤هـ.
- ١٥٢- المواقف، عضد الدين الإيجي وشرحه للسيد شريف علي بن محمد
الجرحاني، طبع بالقسطنطينية ١٢٨٦هـ.
- ١٥٣- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان
الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى،
بيروت - لبنان سنة ١٩٦٣م.
- ١٥٤- النبوات، ابن تيمية، دار الكتاب العربي - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- ١٥٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبي المحاسن يوسف
بن تغري بردى الأتابكي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر.
- ١٥٦- نحو معرفة حقيقة الديانة اليزيدية، د. خليل جندي، رابون-السويد
١٩٩٨.
- ١٥٧- النظام الفريد بتحقيق جوهرة التوحيد، محمد محي الدين عبدالحميد،
المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة - مصر (مطبوع بذييل جوهرة التوحيد).
- ١٥٨- نكت الهميان بنكت العميان، صلاح الدين خليل الصفدي، طبعة مصر
١٩١١م.
- ١٥٩- هداية العارفين في أسماء المؤلفين، إسماعيل باشا البغدادي، اسطنبول
١٩٥٥م.

- ١٦٠- هكذا ظهر جيل صلاح الدين، الدكتور ماجد عرسان الكيلاني، دار
السعودية للنشر، جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- ١٦١- لوائح الأنوار السنوية ولوائح الأفكار بشرح قصيدة ابن أبي داود الحائية،
الإمام محمد بن أحمد السفاريني، دراسة وتحقيق: عبدالله بن محمد بن سليمان البصري،
مكتبة ابن رشد للنشر والتوزيع طبع سنة (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
- ١٦٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس،
دار الثقافة، بيروت ١٩٦٨م
- ١٦٣- اليزيدية أحوالهم ومعتقداتهم، الدكتور سامي سعيد الأحمد، بغداد
١٩٧١م.
- ١٦٤- اليزيدية بقايا دين قديم، جورج حبيب، الطبعة الأولى ١٩٧٨م، مطبعة
المعارف - بغداد.
- ١٦٥- اليزيدية عقائدها من خلال نصوصها الدينية، آزاد سعيد سمو، ط ١،
المكتب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠١.
- ١٦٦- اليزيدية في حاضرهم وماضيهم، السيد عبد الرزاق الحسيني، مكتبة اليقظة
العربية، الطبعة الحادية عشرة، بغداد ١٩٨٧م
- ١٦٧- اليزيدية، سعيد الديوجي، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر في جامعة
الموصل ١٩٧٣م.
- ١٦٨- اليزيدية، صديق الدمولوجي، طبع في مطبعة الاتحاد، الموصل ١٩٤٩م،
- ١٦٩- اليهودية، الدكتور أحمد الجبلي، الطبعة الرابعة مكتبة النهضة المصرية
١٩٧٢م.

مصادر غير عربية:

- ١٧٠- (تيزدياتي ل بقر تيكستيت ثايني دا)، خدر سليمان و خليل جندي،
المجمع العلمي العراقي ١٩٧٩م.
- ١٧١- هوزانفانيت كورد، صادق بهاء الدين آميدي، بغداد ١٩٨٢.

١٧٢- مم وزين، أحمد الخاني ، شرح وتحقيق محمد أمين عثمان ، الطبعة الأولى ١٩٨٧ ، مطبعة الجاحظ بغداد.

الدوريات :

١٧٣- (تاج العارفين عدي بن مسافر الكردي الهكاري ليس أمويًا) ، مقالة لعبد الرحمن المزوري نشرتها جريدة الاتحاد التي يصدرها الاتحاد الوطني الكردستاني تحت أجزاء في الأعداد (٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١).

١٧٤- (خطا المؤرخين في نسبة الفتوى حول اليزيدية) ، حمدي عبدالمجيد السلفي، مجلة (روشنبيري نوى) العدد (٦٠) ص (٧٣-٧٤).

١٧٥- (صرخة لالش) بير خدر سليمان، مجلة لالش الدورية، العدد (٨) ٦ آب سنة ١٩٩٧م.

١٧٦- تناسخ الأرواح، البر خدر سليمان، مجلة لالش التي تصدر عن مركز لالش الثقافي، العدد (٥) ص(٣٤-٣٥) آب ١٩٩٥

١٧٧- حسو هرمي الخالتي: الموت وما بعده عند اليزيدية، مجلة لالش العدد (٦) ص (٥٨ وما بعدها).

١٧٨- الدنانية الأسطورة والتاريخ، ميرزا حسن الدناني مجلة لالش العدد (٦) ص (٧٢) آذار ١٩٩٦م.

١٧٩- عز الدين باقصري، الخليقة والتكوين لدى اليزيدية، مجلة لالش العدد (٩) ص (١٨).

١٨٠- عودة شرف الدين، بقلم بدل فقير، مجلة لالش العدد الرابع سنة ١٩٩٤.

١٨١- قدسية الأربعاء عند اليزيدية، كامل خديده، مجلة لالش العدد (٨) ص (٤٦) آب ١٩٩٧م.

١٨٢- مجلة بين النهريين، العدد (٥) ص(٩٢-٩٦) سنة ١٩٧٤م.

١٨٣- مجلة لالش العدد (٨)، (٢٩ - ٧ - ١٩٩٧) قول (إلهي) ، خيربي

بوزاني.

المخطوطات:

١٨٤- مخطوطة مكتبة أو متحف فيتزشتاين الثانية في برلين تحت الرقم (١٧٤٣)
(BIBLIOTHEOA, WETZSTEINIANA, II, NO 1743
We)

مناقب الشيخ عدي بن مسافر كتبه: عبد الله بدري بدمشق عام (٩١٥هـ-١٥٠٩م)،
وملكه: محمد بن أحمد العدوي والتي تحتوي على الكتب التالية:

أ. مناقب الشيخ عدي.

ب. عقيدة أهل السنة والجماعة للشيخ عدي بن مسافر.

ت. مائة ذكر وآداب النفس للشيخ عدي بن مسافر.

ث. قصيدة لعمر الفارض .

ج. آداب المرید للشيخ حسن بن عدي الثاني.

١٨٥- أسماء الأعيان من تاريخ الذهبي، ابن قاضي شهيد، نسخة دار الكتب
الوطنية بباريس تحت الرقم (٢٠٧٩) .

١٨٦- الرد على الرافضة واليزيدية المخالفين للملة الإسلامية المحمدية، أبي فراس

عبد الله بن شبل بن أبي فراس بن جميل، مخطوطة موجودة في مكتبة كوبرلي محمد

باشا تحت الرقم ١٦١٧ .

١٨٧- هذه هي اليزيدية، يزيدخان إسماعيل بك اليزيدي.

المقابلات:

١٨٨- لقاء مع: شيخ علو، بتاريخ ١٠/١١/٢٠٠١.

١٨٩- مقابلة في مركز لالش الثقافي بدهوك بتاريخ ١٢/٩/٢٠٠٢.

١٩٠- مقابلة مع الفقير رشيد بتاريخ ١٥/٣/٢٠٠٢.

١٩١- مقابلة مع جاويش سعيد بتاريخ ١٢/٩/٢٠٠١.

١٩٢- مقابلة مع: بابا جاويش، بتاريخ ١٩/٣/١٩٩٨.

١٩٣- مقابلة مع: جاويش سعيد، بتاريخ ١٢/٩/٢٠٠١.

١٩٤- مقابلة مع: جاويش سعيد، بتاريخ ٢/٧/٢٠٠١.

١٩٥- مقابلة مع: شيخ علو، بتاريخ ١٣/٨/٢٠٠٢.

١٩٦- مقابلة مع: شيخ علو، بتاريخ ١٦/٥/٢٠٠١.

١٩٧- مقابلة مع: شيخ علو، بتاريخ ٣/٤/٢٠٠٢.

الفهرس

٦	شكر وتقدير
٧	المقدمة
١٢	تمهيد
١٢	المبحث الأول
١٢	من هم العدويون
١٦	المبحث الثاني
١٦	العصر الذي عاش فيه الشيخ عدي بن مسافر الهكاري
١٦	أولاً : الحالة السياسية
٢١	ثانياً : الحالة الاقتصادية والاجتماعية
٢٤	ثالثاً : الحالة العلمية

الباب الأول

الشيخ عدي، والطريقة العدوية

٢٩	الفصل الأول
٢٩	مؤسس الطريقة العدوية
٣٠	المبحث الأول
٣٠	حياته الشخصية
٣٠	المطلب الأول : اسمه ونسبه
٤٣	المطلب الثاني : كنيته وألقابه
٤٥	المطلب الثالث : ولادته
٤٧	المبحث الثاني
٤٧	حياته العلمية
٤٧	المطلب الأول : شيوخه
٥٠	المطلب الثاني : تلاميذه
٥٤	المطلب الثالث : رحلاته
٥٦	المطلب الرابع : زهده ومعيشتة
٥٨	المطلب الخامس : كراماته
٦٣	المطلب السادس : أقرانه

٦٩	المطلب السابع : وفاته
٧٢	المبحث الثالث
٧٢	مكانته العلمية وثناء العلماء عليه
٧٢	المطلب الأول : مكانته العلمية, وثناء العلماء عليه
٧٥	المطلب الثاني : مؤلفاته و آثاره
٧٦	المطلب الثالث : شعره
٨١	الفصل الثاني
٨١	الطريقة العدوية
٨٢	المبحث الأول
٨٢	مصادر التصوف عند العدوية وطرق تأسيس هذه الفرقة
٨٢	المطلب الأول : ممن أخذ الشيخ عدي طريقته في التصوف
٨٣	المطلب الثاني : كيف تأسست العدوية
٨٤	المبحث الثاني
٨٤	هجرته إلى لالش، وإقامة السلوك، والدعوة فيها
٨٨	المبحث الثالث
٨٨	مبادئ الطريقة العدوية
٨٨	المطلب الأول : مبادئ العدوية في عهدها الأول
٩٥	المطلب الثاني : مبادئ العدوية في عهدها الثاني
١٠١	المبحث الرابع
١٠١	أهداف الطريقة العدوية
١١١	المبحث الخامس

الباب الثاني

عقيدة العدوية في طورها الأول من خلال عقيدة مؤسسها

١١١	تأثير التصوف، والطرق الصوفية بالطريقة العدوية
١١٩	الفصل الأول
١١٩	عقيدة الشيخ عدي في الإيمان وما يتعلق به
١٢٠	المبحث الأول
١٢٠	ماهية الإيمان
١٢٠	المطلب الأول : ماهية الإيمان
١٢٣	المطلب الثاني : زيادة الإيمان ونقصانه

١٢٦.....	المبحث الثاني
١٢٦.....	حكم مرتكب الكبيرة
١٣٠.....	المبحث الثالث
١٣٠.....	الشفاعة
١٣٣.....	الفصل الثاني
١٣٣.....	عقيدة الشيخ عدي في الإلهيات
١٣٤.....	المبحث الأول
١٣٤.....	التوحيد
١٣٥.....	المطلب الأول : توحيد الربوبية
١٤٠.....	المطلب الثاني : توحيد الألوهية
١٤٠.....	المطلب الثالث : توحيد الأسماء والصفات
١٤٧.....	المبحث الثاني
١٤٧.....	منهج الشيخ عدي في الأسماء والصفات
١٤٧.....	المطلب الأول : إثبات الأسماء والصفات
١٤٨.....	المطلب الثاني : تنزيه الباري - عزّ وجلّ - عن مشابهته خلقه
١٤٩.....	المطلب الثالث : عدم إدراك الكيفية
١٥٠.....	المطلب الرابع : عدم وصف الله - عزّ وجلّ - بغير ما وصف به نفسه
١٥٠.....	المطلب الخامس : عقيدة الشيخ عدي في الصفات الذاتية
١٥٦.....	المطلب السادس : عقيدة الشيخ عدي في الصفات الفعلية
١٦٢.....	المبحث الثالث
١٦٢.....	رؤية الله عزّ وجلّ
١٦٥.....	المبحث الرابع
١٦٥.....	القضاء والقدر
١٦٩.....	الفصل الثالث
١٦٩.....	عقيدة الشيخ عدي في النبوات
١٧٠.....	المبحث الأول
١٧٠.....	تعريف النبي والرسول، والفرق بينهما
١٧٢.....	المبحث الثاني
١٧٢.....	حاجة الناس إلى بعث الرسل
١٧٤.....	المبحث الثالث
١٧٤.....	وجوب الإيمان ببعث الرسل

المبحث الرابع.....	١٧٦
معاينة الله لمخالفي الأنبياء والرسل	١٧٦
المبحث الخامس.....	١٧٧
تأييد الله أنبياءه بالمعجزات.....	١٧٧
المبحث السادس.....	١٧٩
صفات الأنبياء.....	١٧٩
المبحث السابع.....	١٨١
المفاضلة.....	١٨١
المطلب الأول : الصحابة هم أفضل الخلق بعد الرسل.....	١٨٢
المطلب الثاني : حكم ما جرى من نزاع وخلاف بين الصحابة(رضي الله عنهم).....	١٨٥
المطلب الثالث : حكم خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ، وولده يزيد.....	١٨٦
الفصل الرابع.....	١٨٩
عقيدة الشيخ عدي في السمعيات.....	١٨٩
المبحث الأول.....	١٩٠
الموت وما يتعلق به.....	١٩٠
المطلب الأول : تعريف الموت، وبيانه.....	١٩٠
المطلب الثاني : رد الروح إلى الجسد.....	١٩١
المطلب الثالث : سؤال القبر.....	١٩٢
المطلب الرابع : نعيم القبر، وعذابه.....	١٩٢
المبحث الثاني.....	١٩٤
القيامة وما يتعلق بها.....	١٩٤
المطلب الأول : النشر والحشر.....	١٩٤
المطلب الثاني : العرض والحساب.....	١٩٥
المطلب الثالث : الميزان.....	١٩٥
المطلب الرابع : الصراط.....	١٩٦
المطلب الخامس : الحوض.....	١٩٧
المبحث الثالث.....	١٩٩
الجنة والنار، وأبديتهما.....	١٩٩
الفصل الخامس.....	٢٠١
عقيدة الشيخ عدي في الإمامة.....	٢٠١
توطئة وفيها تعريف الإمامة لغةً وشرعاً.....	٢٠٢

٢٠٣.....	المبحث الأول
٢٠٣.....	وجوب الانقياد للإمام
٢٠٤.....	المبحث الثاني
٢٠٤.....	حكم الخروج على الإمام

الباب الثالث طور الانحراف

٢٠٨.....	الفصل الأول
٢٠٨.....	بدء الانحراف
٢٠٩.....	المبحث الأول
٢٠٩.....	عقيدة من استلم العدوية بعد الشيخ عدي، وتأثيرها المباشر على تغير مسار العدوية
٢١٧.....	المبحث الثاني
٢١٧.....	الفتن وظهور البدع بين العدوية
٢١٩.....	ثانياً: الغلو في يزيد
٢٢١.....	رابعاً: الافتتان في مسألة إبليس
٢٢٣.....	المبحث الثالث
٢٢٣.....	أسباب ابتعادهم عن الإسلام، وكيفيته
٢٣٥.....	المبحث الرابع
٢٣٥.....	متى ظهرت تسميتهم باليزيدية؟ ولماذا
٢٤٠.....	الفصل الثاني
٢٤٠.....	اليزيدية عقيدة
٢٤١.....	المبحث الأول
٢٤١.....	مصادر الفكر اليزيدي
٢٤١.....	المطلب الأول : مصادر الفكر اليزيدي من الأديان الوثنية:
٢٤٥.....	خامساً: اليزيدية والصابئة:
٢٤٥.....	المطلب الثاني : مصادر الفكر اليزيدي من الأديان السماوية
٢٤٨.....	المطلب الثالث : دور الخرافة في العقيدة اليزيدية :
٢٥١.....	المبحث الثاني
٢٥١.....	الألوهية عند اليزيدية
٢٥١.....	المطلب الأول : (الله) عند اليزيدية
٢٥٦.....	المطلب الثاني : الشرك، والأنداد لله لدى اليزيدية :

٢٥٧.....	المطلب الثالث : طاووس ملك (الشیطان) في نظر اليزيدية :
٢٥٨.....	المطلب الرابع : يزيد بن معاوية في نظر اليزيدية :
٢٦٥.....	المطلب الخامس : الشيخ عدي في نظر اليزيدية.....
٢٧١.....	المبحث الثالث.....
٢٧١.....	الأنبياء، والرسل لدى اليزيدية.....
٢٨١.....	المبحث الرابع.....
٢٨١.....	الملائكة في الفكر اليزيدي.....
٢٨٢.....	المبحث الخامس.....
٢٨٢.....	اليوم الآخر، والحساب، والثواب، والجنة، والنار في الفكر اليزيدي.....
٢٨٥.....	المبحث السادس.....
٢٨٥.....	تقديس الأولياء عند اليزيدية.....
٢٨٧.....	المبحث السابع.....
٢٨٧.....	الخلق والنشأ في الفكر اليزيدي.....
٢٨٧.....	المطلب الأول : خلق الملائكة.....
٢٨٨.....	المطلب الثاني : خلق الكون.....
٢٩٠.....	المطلب الثالث : خلق آدم عليه السلام.....
٢٩٣.....	الفصل الثالث.....
٢٩٣.....	الشرائع عند اليزيدية.....
٢٩٤.....	المبحث الأول.....
٢٩٤.....	العبادات عند اليزيدية.....
٢٩٤.....	المطلب الأول : العبادات القولية.....
٣٠١.....	المطلب الثاني : العبادات الفعلية.....
٣١٠.....	المطلب الثالث : العبادات التركيبية.....
٣١٦.....	المبحث الثاني.....
٣١٦.....	طبقات اليزيدية، والتقسيم الهرمي لديهم.....
٣٢٠.....	الفصل الرابع.....
٣٢٠.....	مواطن اليزيدية، واتجاهاتهم.....
٣٢١.....	المبحث الأول.....
٣٢١.....	مواطن اليزيدية، وأماكن وجودهم، وانحصارهم بين الأكراد.....
٣٢٤.....	المبحث الثاني.....
٣٢٤.....	الفكر اليزيدي إلى أين.....

٣٢٩.....	الخاتمة
٣٣٣.....	المصادر والمراجع
٣٤٩.....	الفهرس